الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية
وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة الحاج لخضر بـــاتنة
كلية الآداب والعلوم الإنسانية
قســم التاريخ

الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة وادي سوف 1918-1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا

مذكرة تخرج لنـيل شهـــادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر

تقديم الطالب :
عثمان زقب

إشراف الدكتور:
يوسف مناصرية

لجنة المناقشة :
د/ جمال يحياوي رئيسا
د/ يوسف تلمساني عضوا
د/ صالح لميش عضوا
د/ يوسف مناصرية مشرفا

السنة الجامعية 2006/2005

بسم الله الرحمن الرحيم

قال تعالى :" إِقْرأ بِاسمِ ربِّك الذي خَلَقَ خَلقَ الإنسَانَ مِنْ عَلَقٍ ، إِقْرَأ ورَبُّكَ الأَكْرم الذِي عَلّم بالقلمِ ،عَلّم الإِنسانَ مَا لَمْ يَعلَمْ "

صدق الله العظيم.

الإهـــــداء

إلى **الوالدين الكريمين** اللذين حرصا على منحي كل الرعاية من أجل مواصلة مشواري التعليمي والدراسي وعرفاني سبل النجاح في أشرف المهن ، أهدي هذا العمل المتواضع ، الذي هو جهد بحث مضني للغاية لكنه حمل معه كل متعة البحث العلمي والتاريخي ، ومنحني فسحة حقيقية لدراسة حقبة من تاريخ وادي سوف ؛ مسقط رأسي .

كما أهدي هذا العمل إلى **إخوتي وأخواتي وزوجتي** ، وكل العائلة الذين حرصوا على أن يوفروا لي كل ظروف البحث في هذا الموضوع بنصائحهم ومساعداتهم من حين لآخر ، و لم يبخلوا علي بكل ما يمكنه أن يسهل علي عناء الخوض في هذا الموضوع .

لكل من يسعى لأجل المعرفة ويرغب في إشعال شمعة وسط الظلام أهدي هذا العمل .

شكر وامتنان

مهما قمنا بمجهودات لإنجاز عمل ما ، لا يمكننا أن نستغني على مساعدة الآخرين خاصة في ميدان البحث العلمي الذي لا يعرف الحدود ولا يعترف بالمسافات خاصة لما يتعلق الأمر بالبحث التاريخي وفي جوانبه الاقتصادية والاجتماعية ، والذي لولا مساندة ودعم الأصدقاء والزملاء وسكان المنطقة وأطراف خارج سوف ما كان بإمكان هذا العمل أن يرى النور .

وأبدأ كلامي بالأستاذ المشرف الدكتور يوسف مناصرية والذي لم يبخل علي بنصائحه وإرشاداته التي كانت خيرأنيس لي في بحثي ومنحي القدرة على رفع التحدي لإنجاز العمل في آجاله المحددة رغم تشعبه و إشكالياته المتعددة وتنوع عناصره لذا أقدم له كل الشكروالامتنان لما قدمه لي من دعم.

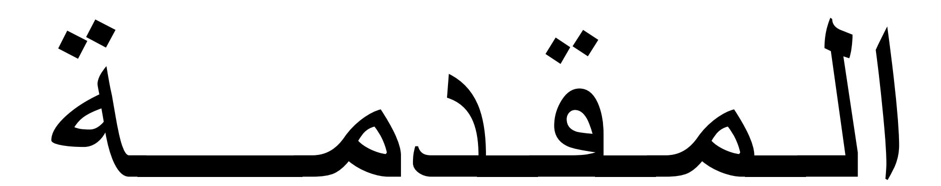
كما أقدم كل تعابير الشكر والامتنان لإدارة متقن كركوبية خليفة والتي سهلت لي التوفيق بين التدريس بالمؤسسة ومواصلة دراستي العليا .

كما أشكر إدارة الأرشيف الوطني الجزائري على الخدمات التي قدمت لنا في هذا البحث وأخص بالذكر السيدتين شرقي وبوجميل وكذا أرشيف قسنطينة ، باتنة وولاية الوادي ومديره جمال منصوري ، وأرشيف مديرية المجاهدين بالوادي ومسؤوله طليبة بوراس لتمكيني من الإطلاع على مختلف وثائق الإدارة الفرنسية عن تاريخ المنطقة دون أن أنسى المشرفين على قاعة المطالعة بإدارة المكتبة الوطنية بالعاصمة .

وأقدم شكري أيضا إلى إدارة الأرشيف القومي التونسي خاصة المشرفين على قاعة المطالعة وكذا المكتبة الوطنية بتونس وإدارة المكتبة الجامعية بجامعة تونس الأولى ، ومسؤول دار الآباء البيض للآداب بتونس ، ومركز جهاد الليبيين بطرابلس ومديره الدكتور جيراري والدكتور خليفة الأحول على ما قدماه لي من مساعدات لإنجاز هذا البحث .

كما لا يمكنني أن أنسى المجهود الكبير الذي قدمه لي أصدقائي وإخوتي : علي غنابزية ، موسى بن موسى وعبد الحميد فرجاني ، وعبد الكريم شبرو لإنجاز هذا العمل ؛ هذا الأخير الذي تحمل معي كثيرا لإخراج البحث في أفضل صوره من خلال الكتابة على جهاز الإعلام الآلي.

ربما غابت عني بعض الأسماء والتي من الصعب حصرها لكثرتها ، لكن أقول للجميع أنني ممتن لكل من قدم لي يد المساعدة لإنجاز هذا البحث ، الذي ما أردت منه إلا تأريخ أحداث المنطقة و إغناء المكتبة الوطنية الجزائرية.



المقدمة

مقدمة :

شهد النصف الأول من القرن 20 تحولات كبيرة في الجزائر عامة والجنوب بالخصوص ، خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، والمتمثلة أساسا في تثبيت التواجد الاستعماري لنفوذه وسلطته منذ أواخر القرن 19 في مناطق الجنوب ومنها وادي سوف ، والذي كان له أبلغ الأثر على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية للمنطقة ، كما شهدت تفاعلات وتأثيرات متلاحقة منذ نهاية الحرب العالمية الأولى ، يضاف إلى ذلك تأثر المنطقة بواقعها الجغرافي والطبيعي مما فرض على وادي سوف خلق علاقات تواصل اقتصادي واجتماعي مع مناطق الجوار تونس وليبيا وكذا مناطق الشمال الجزائري ، كمتنفس لمنطقة وادي سوف ، والتي عانت من عزلتها وسط رمال العرق الشرقي مع محدودية الموارد التي تقدمها أرضها للسكان وصعوبة العيش في ظل هذه الظروف الصعبة للغاية خاصة مع تزايد تعداد السكان بشكل أسرع من نمو لزراعة النخيل المادة الأساسية لغذاء سكان المنطقة وركيزة نشاطها الاقتصادي والاجتماعي.

ويتمثل الموضوع في استقراء وتحليل الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة وادي سوف في فترة 1918 – 1947 وتأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا ، ومن الدوافع التي ساهمت في اختياري له هو محاولة تطوير الدراسات التاريخية الاقتصادية والاجتماعية لكون الأبحاث في الكثير من الأحيان كانت تركز على الجوانب السياسية وغالبا ما تهمل الجوانب الاقتصادية والاجتماعية في دراستها لذا حاولت تقديم دراسة لسد جزء ولو قيلا من الفراغ في هذا الجانب ، وقد تناولت الموضوع وفقا للإشكالية التالية:

وتتمثل **إشكالية البحث** في مدى تأثر وادي سوف بأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية الصعبة كثيرة التحديات والتي كان لها دور كبير في خلق علاقات مميزة لها مع دول الجوار تونس وليبيا مما جعل سكان سوف يجبرون على التواصل مع هذين الإقليمين لكي يستجيبوا لحاجيات المنطقة المتزايدة مقارنة بمواردها المحدودة ، والسؤال الذي يطرح نفسه هنا هو إلى أي حد كان للأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة وادي سوف خاصة منذ (1918-1947) أبلغ الأثر في علاقاتها مع تونس وليبيا ؟ وما مدى استفادة المنطقة من هذا التواصل الاقتصادي والاجتماعي؟ وتأثير تعامل الطرفين التونسي والليبي في انتعاش الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية بالمنطقة ؟ وكيف كان للواقع الجغرافي للمنطقة مقارنة مع هاتين الدولتين من تأثير على تفعيل العلاقات أكثر مع طرف دون الآخر ؟

ومن المبررات التي دفعتني لاختيار هذا البحث :

- وجود إرادة لدي لدراسة تاريخ المنطقة خاصة في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية لكونها كانت برأيي الأكثر تأثيرا في صنع أحداثه مقارنة بالجوانب الأخرى.
- الاهتمام أكثر بدراسة التاريخ الوطني والمحلي الاجتماعي والاقتصادي وربط العلاقات مع بلدان الجوار.
- محدودية الدراسات الاقتصادية والاجتماعية الأكاديمية عن منطقة وادي سوف في هذه الفترة (1918-1947) .
- الرغبة في توفير دراسة علمية تتناول الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في منطقة سوف.
- محاولة التعريف بالمنطقة بإبراز دورها وواقعها الاقتصادي والاجتماعي الصعب والذي يقابله تحدي حقيقي رفعه سكان سوف في مواجهة ظروفهم القاهرة .
- دعم المكتبة الوطنية والمغاربية والعربية ببحث يدرس فترة من مراحل تطوره .
- محاولة جمع أكبر قدر ممكن من الوثائق المحلية أو الرسمية بمؤسسات الأرشيف المختلفة عن تاريخ سوف الاقتصادي والاجتماعي .

و من الأهداف التي سعى البحث لتحقيقها :

- محاولة الحفاظ على تراث المنطقة بالخصوص والتاريخ الوطني بشكل عام .
- إبراز أوضاع منطقة وادي سوف الاقتصادية والاجتماعية ودورها إقليميا ووطنيا .
- إبراز التفاعلات الإقليمية والدولية التي صنعتها منطقة وادي سوف اقتصاديا واجتماعيا من خلال موقعها الجغرافي المجاور لتونس وليبيا .

وتتمثل **حدود البحث** في الفترة (1918-1947) بحكم أن وادي سوف شهدت تحولات كبيرة اقتصاديا واجتماعيا في هذه الفترة من ذلك أن العقدين الأولين من القرن 20 شهدا تسارعا في زيادة السكان يقابله تباطؤ في تطور استثمارات المنطقة خاصة الزراعية وتدهورا في تجارة القوافل خاصة مع ليبيا ، فهذه المصاعب ستضاعفها أكثر مخلفات الحرب العالمية الأولى على المنطقة ، مما جعل سكان سوف يقبلون على الهجرة بشكل كبير اتجاه المناطق التلية وتونس بالخصوص لتحسين مداخيلهم ووضعهم الاقتصادي والاجتماعي ويجبرون على تفعيل حركة التجارة خاصة اتجاه المناطق التلية وتونس ، ناهيك عن تأثير مضاعفات الأزمة الاقتصادية العالمية 1929 والحرب العالمية الثانية على المنطقة بما حملته بالخصوص من مشاكل النقل ويضاف إليها مشاكل الجفاف التي أضرت بقوة باقتصاد المنطقة من 1937 إلى نهاية 1947 ، هذا التاريخ

الذي يعد نهاية للحكم العسكري بمناطق الجنوب من خلال إقرار دستور أو قانون الجزائر 1947 مما سيغير لاحقا من طبيعة التنظيم الإداري والمالي للمنطقة وواقعها الاقتصادي والاجتماعي نسبيا .

وقد اعتمدت **المنهج التاريخي** ؛ الوصفي والتحليلي من خلال إبراز الظواهر والمعطيات الاقتصادية والاجتماعية ، ثم محاولة استقرائها وتحليلها من خلال الإحصائيات المتوفرة باستخدام الرسومات البيانية والأعمدة والخرائط والجداول ، مع محاولة إسقاط هذه المعطيات والبيانات من خلال تطورها أو تراجعها على مختلف الميادين بالمنطقة وكذا على علاقاتها مع تونس وليبيا .

أما عن مصادر البحث ، فيمكن القول أنها متوفرة إلى حد ما في الجوانب الاقتصادية لكنها محدودة في الجوانب الاجتماعية كما نلاحظ ضعف في البيانات الاقتصادية خاصة لفترات الحربين العالميتين الأولى والثانية ضف إلى ذلك أن الاستفادة منها يتطلب بحث كبير للعثور عليها بين ملفات مناطق الجنوب الجزائري خاصة بالأرشيف الوطني الجزائري والجهد يكون أكبر لما يتعلق الأمر بفصل معطيات وادي سوف عن مناطق الجنوب ، كما أن معظم المصادر بالفرنسية مما يتطلب وقتا كبير لترجمتها وهذه المصادر الأرشيفية إما أن تكون تقارير وعروض ونشريات مختلفة والبعض منها أيضا أعمال عبارة عن تقارير خاصة لم يتم نشرها وأدرجت ضمن الأرشيف مثل دراسة الدكتور " إسكار Escard " والتي تتضمن دراسة طبية وبيئية عن وادي سوف وأرفقت بأرشيف الطب العسكري ، ويمكن استعراض طبيعة مصادر ومراجع البحث من خلال ما يلي:

- التقارير والعروض والنشريات المختلفة الصادرة عن الإدارة الفرنسية والتي تناولت الجوانب الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة سوف ، مثل التقارير الشهرية السياسية والاقتصادية عن مناطق الجنوب الجزائري والمتواجدة في الأرشيف الوطني الجزائري والأرشيف القومي التونسي ، أو تقارير ملحقة الوادي الاقتصادية والاجتماعية والمتواجدة بمختلف مراكز الأرشيف الجزائري بالعاصمة أو الوادي (أرشيف ولاية الوادي ، أرشيف مديرية المجاهدين بالوادي) .
- المصادر العربية أو الفرنسية والتي كتبت عن تاريخ المنطقة مثل محمد الساسي بن الحاج محمد الساسي " **التقويم الجزائري** " أو دراسة الكابيتان " كوفي Cauvet" **زراعة التمور في سوف 1914** ، أو دراسة " لوسيان دافيولت Lucien Daviault " وتشمل **منطقة**

من الجنوب القسنطيني سوف وهي بحث لمعلم فرنسي لم ينشر عن المنطقة فترة 1940-1941.

- المراجع العربية و الفرنسية مثـــل مؤلفـــات إبراهيم العوامر " **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** " أحمد نجاح و " أندري روجي فوازان "André Roger Voisin و "باطايون Batallion " ...الخ .
- مختلف المقالات والندوات المطبوعة والتي تناولت تاريخ وادي سوف الاقتصادي والاجتماعي .
- الرواية الشفوية والتي اعتمدت عليها لوضع تصور ولو نسبي للواقع الاقتصادي والاجتماعي لسوف ، من خلال أطراف عايشت الأحداث أو لامستها عن قرب من خلال آبائهم ، وكذا لما يحصل هناك من عجز في غياب معلومات في الوثائق عن بعض الجوانب والتي غالبا ما تكون جزئية ؛ كالصناعات الحرفية ...الخ.

وقد اعترضتني العديد من المصاعب لإنجاز هذا البحث الاقتصادي والاجتماعي عن منطقة وادي سوف والذي أخذ مني كل وقتي وأبرزها :

- عناء البحث عن المعلومات من مصادرها مما فرض علي بذل مجهودات مضنية من خلال السفر مرتين للأرشيف الوطني الجزائري ، والمكتبة الوطنية بالجزائر العاصمة ، وكذا أرشيف قسنطينة والأرشيف القومي التونسي والمكتبة الوطنية بتونس ومركز جهاد الليبيين بطرابلس والمكتبة الوطنية بها ، ناهيك عن المراكز المحلية بسوف كأرشيف مديرية المجاهدين وأرشيف ولاية الوادي ، دون احتساب مضاعفات المصاريف المادية لهذه التنقلات .

- قصر المدة الزمنية الممنوحة لإنجاز البحث خاصة أن جوانبه متفرعة جدا وكل عنصر به يعد بحثا مستقلا في حد ذاته ، بالإضافة للوقت الذي استهلكته ترجمة الكتابات الفرنسية.

- الجهد الكبير الذي بذل في قراءة التقارير الشهرية لمناطق الجنوب الجزائري من 1906 إلى غاية 1947 ، وتجميع الإحصائيات الواردة فيها لكل ميدان يخدم البحث ووضعها في جداول مستقلة ، وتمثيلها بيانيا ثم تحليلها واستخلاص استنتاجات عنها .

- صعوبة البحث عن الأرقام و الإحصائيات في ظل موضوع اقتصادي واجتماعي عموده الفقري المعطيات العددية والعمل التطبيقي .

- عدم معرفتي باللغة الإيطالية منعني من الاستفادة من عناوين كثيرة تتحدث عن غدامس وتجارتها وعلاقاتها بمناطق الصحراء في مركز جهاد الليبيين بطرابلس .

- ندرة الكتابات في تاريخ وادي سوف خاصة في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية من وجهة نظر أكاديمية مع صعوبة الاستفادة أحيانا من الوثائق الموجودة لدى بعض الأشخاص الذين يتحرجون من تقديمها ...!

ويتضمن محتوى البحث الذي اعتمدته على تبني مدخل وخمسة فصول :

ويتضمن المدخل الأوضاع العامة لمنطقة وادي سوف في العقدين الأولين من القرن 20 مع إشارات لبعض أحداث نهاية القرن 19 والتي كان لها تأثير على الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في الفترة الزمنية المحددة في البحث ، وشمل المدخل التعرض للإطار الجغرافي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية ، ثم الوضعية الإدارية لسوف وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية وصولا إلى الوضع الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة وادي سوف وكذا تأثيراته على العلاقات مع تونس وليبيا .

أما الفصل الأول فكان بعنوان الأوضاع الزراعية والصناعية في منطقة سوف وشمل مبحثين النشاط الزراعي والأنشطة الزراعية ، أما الفصل الثاني فبعنوان التجارة والخدمات والمالية واحتوى على مبحثين التجارة والخدمات .

وتضمن الفصل الثالث عنوان السكان والقضايا الاجتماعية في سوف وشمل مبحثين الوضع السكاني والقضايا الاجتماعية كالوضع الصحي والمستوى المعيشي والمساكن وثقافة العمران ، وأما الفصل الرابع فبعنوان القضايا الثقافية والاجتماعية واحتوى على أربعة مباحث التعليم والعمران والأسرة ووضع المرأة في المجتمع السوفي والطرق السوفية والزوايا في سوف.

أما الفصل الخامس فبعنوان الهجرة وتأثير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوف على العلاقات مع تونس وليبيا وشمل ثلاثة مباحث ، الهجرة وتأثير الأوضاع الاقتصادية على العلاقات مع تونس وليبيا ثم تأثير الأوضاع الاجتماعية على العلاقات مع تونس وليبيا.

أمـــا **الخاتمة** فشملت ما يلي:

- النتائج والاستنتاجات التي توصلت إليها من خلال الدراسة في هذا والبحث في هذا الموضوع من مختلف جوانبه الاقتصادية والاجتماعية.
- تأثيرها في العلاقات مع تونس وليبيا .

لقد اجتهدت من خلال هذا البحث المتواضع أن أقدم دراسة أكاديمية اعتمادها التحليل والاستنتاج في استقرار المعطيات الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة سوف وإبراز تأثيرها على العلاقات مع تونس وليبيا رغم ما يمكن أن يتضمنه البحث من نقص أو تقصير فبدونهما لن نجد دافعا نحو التطور والبحث العلمي الحقيقي .

الوادي في : 2006-02-05 عثمان زقب

مختصرات المصطلحات الواردة في الهوامش

الأرشيف الوطني الجزائري	A.N.A
الأرشيف القومي التونسي	A.N.T
أرشيف مديرية المجاهدين بالوادي	A.D.MEL
أرشيف ولاية الوادي	A.W.EL
تقارير سياسية واقتصادية عن مناطق الجنوب الجزائري	R.T.S.A
Bulletin de liaison Saharienne	B.L.S
Gouverneur générale de l'Algérie	G.Gé.Alg
Série	S
Carton	C
Dossier	D

مـــدخـــل

الأوضاع العامة في منطقة وادي سوف

المبحث الأول : الإطار الجغرافي وتأثيراتـــه الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثاني : الوضعية الإداريـــة وتأثيراهما الاقتصادية والاجتماعية

المبحث الثالث : الوضع الاقتصادي والاجتماعي في منطقة وادي سوف

المبحث الرابع : تـــأثيـــراتــــــــه في العلاقات مع تـــونس و ليبيـــا

إن تاريخ سوف الاقتصادي والاجتماعي ليس بمعزل عن واقعها الجغرافي الذي له تأثير بالغ في صناعة واقعها الاقتصادي والاجتماعي من خلال المصاعب الكثيرة التي يطرحها والمزايا المحدودة التي يوفرها للسكان المحليين .

أولا :الإطار الجغرافي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية

وادي سوف اسم مركب من كلمتين : "وادي" و "سوف" فسوف لا تمثل فقط منطقة طبيعية وجغرافية بالإمكان تحديد ملامحها ، بل هي أيضا منطقة بشرية(1)تمتد في رمال العرق الشرقي الكبير ، ولقد أجمعت مختلف المؤلفات على أن سوف كانت في الماضي عبارة عن وادي سطحي له عدة روافد وفروع ، عيون النازية على مسافة 60كلم شمال شرقي الوادي وسمي هذا القسم وادي النازية ووادي الجردانيّة ، وعندما يصل إلى منطقة الشط الشرقي يتفرع إلى ثلاثة فروع يتجه أحدها شرقا نحو الطريفاوي(2)، وينعطف آخر نحو الجنوب الشرقي ويدعى " واد وراغ " حيث تغور مياهه بسبب كثرة الرمل ويتجه فرع ثالث نحو الجهة الجنوبية الغربية ويدعى واد زيتن(3)، غير أن هذا الوادي اختفى تحت رمال العرق الشرقي غير بعيد عن السطح خاصة في شمال سوف .

1)الإطار الجغرافي :

أ)موقع وحدود منطقة وادي سوف :

تقع منطقة وادي سوف مابين دائرتي العرض 33° و 34° شمال خط الاستـــواء ، وما بين خطي طول 6° و 8° شرقا (4) في الجنوب الشرقي (5) في جنـــوب حوض الشطـــوط وشرق تقرت وواد ريـــغ وهي تشكل كتلـــة ضخمة من الكثبـــان الرمليـــة والتي تمتد أكثر بعيدا جدا بـــالجنوب في المجال الشاسع الممتد ما بين ورقلة وغدامس ويطلق عليه العرب باسم صحـــــــراء

---

(1)أنظر : C.L, Bataillon, **Le souf Etude de géographie humaine** , institut de recherche sahariennes , université d'Alger,1953,:p7

(2) قرية تبعد عن الوادي 9 كلم .

(3) إبراهيم ، العوامر ، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف** ، تعليق الجيلاني العوامر ، ط2 ، الدار التونسية للنشر ، تونس الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1977 ، ص ص48-49 .

(4) أنظر : ANDRE -Roger,Voisin,**Le souf monographie** ,édition EL Walid, El-oued ,Algérie ,2004 p15.

(5) أحمد بن الطاهر، منصوري ، **الدر المرصوف في تاريخ سوف** ، الجزء الأول شركة دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، الوادي ، 1988 ، ص23.

العرق[1] ويحد وادي سوف من الشمال بسكرة والحوش وسيدي محمد بن موسى والفيض والزرايب والميته وبودخان ، ومن جهة الشرق نقرين فركان ونفطة ونفزاوة ومن الجنوب واحات طرابلس وغدامس بالقطر الليبي وغربا تقرت وتماسين وورقلة [2].

إن سوف عبارة عن منطقة نائية وراء تلول الأطلس الصحراوي [3] ، سكان يعيشون منغلقين عل أنفسهم بالتقريب ، منعزلين عن باقي الكون وبمحيط من الرمال [4] . وتبلغ مساحة وادي سوف 82.800 كلم^2 ، وتبلغ المسافة من سطيل[5] في الشمال إلى غدامس جنوبا حوالي 620كلم ومن وادي ريغ غربا إلى الحدود التونسية شرقا حوالي160 كلم[6] .

ب) مظاهر السطح :

سوف عبارة عن منطقة صحراوية تشكل الرمال معظم مظاهر سطحها وهي ضمن ما يعرف بالعرق الشرقي ، فنحن إذا ضمن "بحر من الرمال" أمواجه الكثبان الرملية [7] ، البعض منها مرتفع جدا ، جبال حقيقية من الرمال بأعداد كثيرة جدا وجد ملتصقة ببعضها البعض وبشكل عام دائرية[8]، ومتوسط الارتفاع في سوف 75 متر[9] وينخفض عن مستوى سطح البحر عند منطقة الشطوط مثل شط ملغيغ -25 متر على مستوى سطح البحر [10].

---

(1)أنظر : Docteur. Escard, **Etude médicale et climatologique sur le pays d'El-oued souf** , publié dans les Archives de médecines militaire,T7,1886, p34.

(2) العوامر ، المرجع السابق ، ص 37 .

(3) محمد الساسي ، بن الحاج محمد الساسي ، **التقويم الجزائري العام** ، نشر المكتبة التونسية ، مطبعة النجاح بتونس ، 1345 هـ/1927 ، ص 332 .

(4) أنظر : René, Valet , (L'archipel du souf) , **Revue Alégria , mensuelle illustrée** 1er année,n°7, (Alger septembre 1933), p10

(5) قرية تبعد عن الوادي باتجاه الشمال بـ143 كلم.

(6) أنظر: Voisin , op.cit , p 15

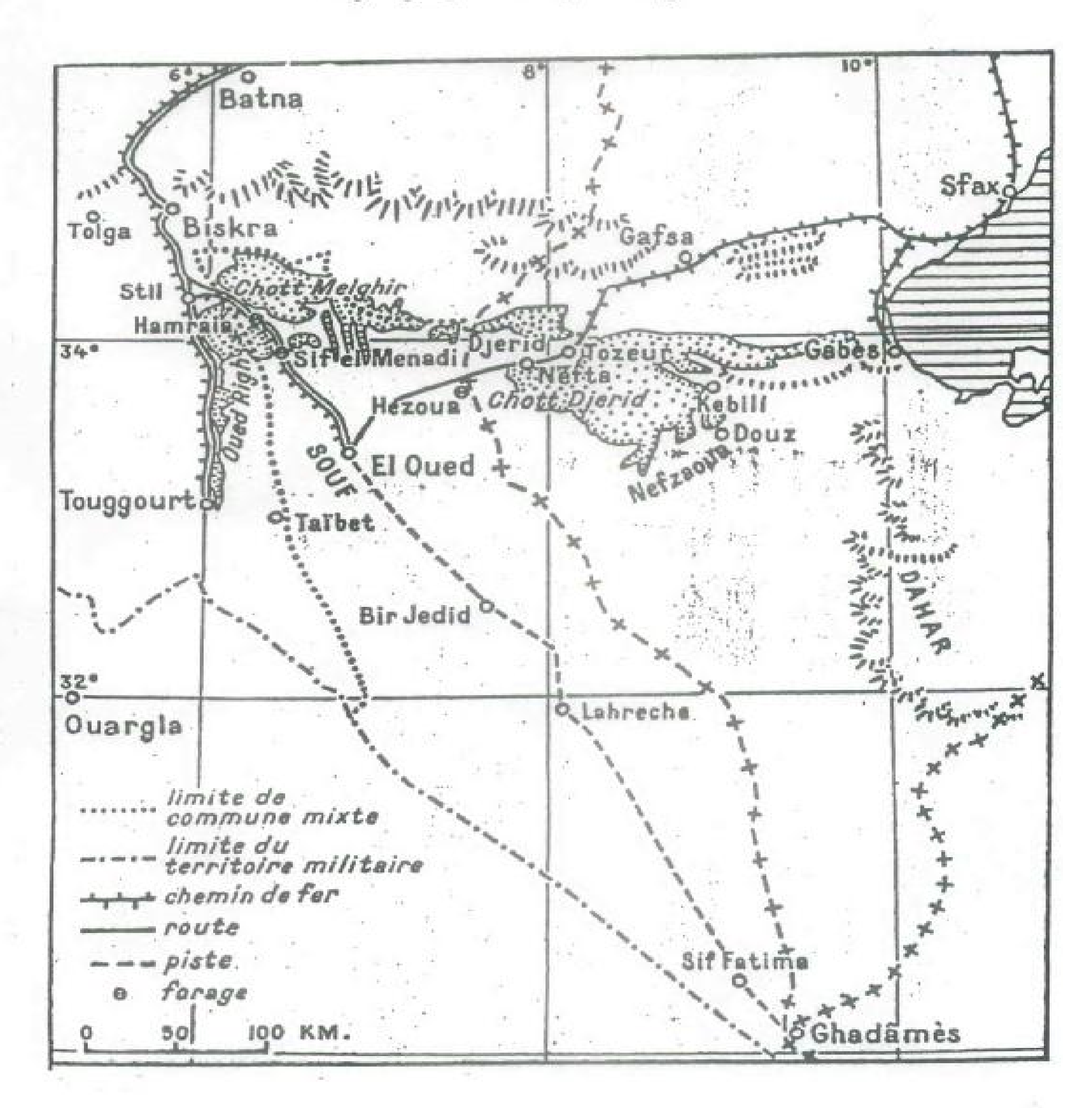
(7) أنظر : Lucien, Daviault, **une région du sud constantinois "le souf"** document phtocopie (1940-1941), p 3

(8) أنظر : Docteur. Escard , op.cit , p 34

(9)أنظر : Voisin , op.cit , p 43

(10) أنظر : Ahmed, Nadjah , **Le souf des oasis** , Edition la maison des livres Alger, 1971 , p 10

خريطة حدود ملحقة وادي سوف



وضعت هذه الخريطة لحدود منطقة وادي سوف وفقا للتقسيم الإداري لمناطق الجنوب إثر قرار 24 ماي 1950 التي تأسست من خلالها أول إدارة مختلطة الوادي وأنجزت عام 1953

المصدر : C.L,Bataillon :op.cit,p8

16

ج) الخصائص المناخية والنباتية :

الطقس في سوف قاسي جدا مما يؤثر على حياة الإنسان وممارسته لنشاطاته المختلفة ، فهو شديد البرودة شتاءا ، مرتفع الحرارة صيفا [1] ، وكان لبعدها عن البحار تأثير هام في هذه الوضعية فمن جهة عنابة تبلغ المسافة 390كلم ، ومن جهة قابس التونسية 305 كلم ، حتى أن سوف لها فصول ملتهبة جدا[2] والأشهر الساخنة جدا هي من جوان إلى غاية سبتمبر ، والجدول التالي يوضح هذه الوضعية بشكل مفصل لسنوات :

***متوسط الحرارة في سوف (1920 – 1928) :**

الشهور	جانفي	فيفري	مارس	أفريل	ماي	جوان	جويلية	أوت	سبتمبر	أكتوبر	نوفمبر	ديسمبر
الفترة 1920 1928	°17.4	°20.2	°24.2	°29.1	°34	°39.3	°43.1	°42.2	°37.7	°30.6	°23.1	°17.8[3]

أما الرياح ففي الفصل البارد تأتي من المناطق الجنوبية الغربية والشمالية الغربية [4] وعادة ما تكون رياح بلودة ، أما الرياح الرملية فتشهدها منطقة سوف في فترة فيفري إلى أفريل وتكون في قمة قوتها في مارس ولها عواصف تخلف أضرارا كبيرة[5] ، غير أنها مع بداية أفريل تبدأ في الدوران نحو الجنوب والجنوب الشرقي ، وتبقى لغاية أكتوبر ، فهذه الرياح الجنوبية والجنوبية الشرقية يطلق عليها السيروكو "الشهيلي" ورياح الجنوب هي الأكثر حرارة حتى" أننا عندما نضع رؤوسنا خارج المساكن نعرف نفس الإحساس بالقرب من حريق أو فوهة فرن ساخن" مثلما يعلق "الدكتور إسكار D.Escard"[6]، أما البحري أو الشرقي فيهب على سوف آتيا من خليج قابس وغالبا ما يكون في المساء بهواء رطب منعش ويستمر إلى الليل[7].

---

(1) أنظر : L'administrateur (annexe d'El-oued) , **Monographie** 24 janvier 1953, archive de direction moudjahidine d'El-oued,p1.

(2) أنظر : Voisin , op.cit, p 43

(3) أنظر : Jean, Du bief , **Le climat du Sahara** , tome 1 , institut des recherches sahariennes, université d'Alger, 1959 ,p196

(4) أنظر : Daviault , op.cit , p 6

(5) أنظر : Nadjah , op.cit , p 22

(6) أنظر : D .Escard , op.cit , p 50

(7) أنظر : Nadjah , op.cit , p 23

و الأمطار في سوف غير منتظمة حيث كانت في المتوسط 30 ملم خلال سنوات (1919 1921 ، 1924 ، 1935 ، 1947) لترتفع إلى150ملم سنوات (1917 ،1927، 1933 ، 1943) وأقلّها على الإطلاق سجلت عام 1945 ، 19 ملم وأعلاها سجلت عام 1920 ، 249 ملم[1] ، فيمكن القول بأنها قليلة ، وهذه الأمطار تنزل خلال فترتين من العام ؛ في الربيع (فيفري، ومارس) وفي الخريف (أكتوبر ، نوفمبر) ، وعندما تكون غزيرة وتطول مدتها لعدة أيام مع فترات صفاء لساعات تؤدي إلى تهديم الكثير من المباني والمنازل [2].

رغم الأمطار القليلة في سوف فحسب وصف "لوسيان دافيولت Lucien Daviault "[3] "فيجب أن لا نصدق بأن الصحراء خالية تماما من النباتات ، ففي الصحراء نجد العديد من الرياتات لكن يجب أن لا نقارن هذه المروج بالتي عندنا في منطقتنا فلا توجد مروج خضراء ولكن باقات من العشب تمتد للعديد من الأمتار نلاحظها الواحدة بعد الأخرى"[4].

ومن بين الحشائش التي تنتشر في صحراء سوف الحلفاء والبشته والصفار والعرجف والعضيد والحارة والدسلس...الخ، بالإضافة لأشجار من الحطب كالعلندي والرّتم والطرفاء[5].

1)تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية :

أ)الاقتصادية :

1- الزراعة :

إن وجود سوف في منطقة العرق الشرقي الكبير،التي بها مساحات هائلة من الكثبان الرملية جعل من ممارسة الفلاحة عقوبة حقيقية ونوعا من التحدي من طرف سكان سوف لصعوبات الجغرافيا والطبيعة القاسية ، فعـــدم وجود موارد مـــائية سطحية فرض على السكـــان لكي يتم غرس النخيـــل إلى حفر أحواض كبيرة من الرمال لكي يقتربوا من مستوى الطبقـــة المائيـــة

(1) أنظر : L'administrateur (annexe d'El-oued) , op.cit , p2

(2) أنظر : D.Escard , op.cit , p50.

(3)معلم مساعد في مدرسة الذكور بالوادي فترة (1936 - 1941)

(4) أنظر : Daviault , op.cit , p 30

(5) العوامر ، المرجع السابق ، ص ص 52 – 54 -67 – 73 .

وهذه العملية في مناطق الجنوب من الوادي باتجاه غدامس أكثر صعوبة لكون الغيطان[1] تتطلب حوالي 15 مترا لارتفاع الكثبان الرملية ،بينما في المناطق الشمالية الشرقية الأعماق أقل حوالي5 إلى 6 أمتار لقرب طبقة الماء [2] ، وهذا ما يفسر اندفاع غرس النخيل في شمال سوف أكثر من جنوبه ، كما أن طبيعة التربة الرملية لسوف ومياهها الملائمة للزراعة هي التي منحت تمور سوف مذاقا جيدا مقارنة بنخيل الشطوط في وادي ريغ .

والأمر لا يتوقف هنا على عملية الحفر فقط بل يتعداه إلى أن الفلاحين في سوف مجبرون على حماية نخيلهم باستمرار من محاولات الرياح المتحركة طيلة العام خاصة البحري القادم من الشرق والذي يرمي بملايين الأطنان من الرمال في مزارع النخيل ، فيكونون بذلك مجبرين على رفعها من جديد وبناء حواجز حول نخيلهم لحمايتها[3] ، زد على ذلك أن رياح الشهيلي الساخنة أحيانا تتلف محصول التمور في معظمه بتعرضه إلى الجفاف ، والعواصف الرملية الكبيرة لها آثارها على المنطقة خاصة عاصفة 1947 والتي كانت كارثية على تربية الماشية حيث تسببت في هلاك 2000 رأس من الأغنام و 1500 رأس من الماعز حسب الإحصائيات الرسمية[4] .

أما الأمطار فرغم قلتها لكن فترات نزولها هي أكتوبر ونوفمبر في الخريف وهذا يعني مصادفتها لفترة بداية جني محصول التمور الذي نضج ، وبالتالي فهي معرضة للإتلاف والفساد وكثيرا ما شاهدت سوف مواسم تمور كارثية تعرف "بالخموري"[5] ناهيك على أن ندرتها تهلك مناطق العشابة في الصحراء مما يؤثر على قطيع الماشية الذي يعد تعداده غير مستقر حسب مواسم سقوط الأمطار .

والزراعات المعاشية المسقية بدورها جد صعبة بحكم أن الفلاحين مجبرون على حفر آبار و رفع الماء بطريقة تقليدية ، مما جعل من انتشار هذه الزراعات المعاشية في سوف رغم أهميتها الحيوية بالنسبة للسكان قليلة .

---

(1) الغيطان ، مفردها غوط ، وهي مزرعة النخيل .

(2) أنظر : Voisin , op.cit , p 194

(3)حوار مع الصادق الصخري ، أجري في حي المصاعبة بالوادي في 6 أوت 2005 صباحا ، وقد عمل برفع الرملة وسقي الزراعات أثناء فترة الاحتلال كما عايش أزمات الحرب العالمية الثانية المعيشية والصحية.

(4) أنظر : Archive nationale Algérien , boite 759, **rapport mai 1947**,R.T.S.A

(5) أنظر : **Note sur la calendrier coutumier employé dans le souf**,15oct 1961 Archives wilaya d'El-oued , p 1

2- الصناعة : نظرا لأن التكوين الجيولوجي لسوف عبارة عن رمال فهي إذا تفتقر لجيوب صخرية من المعادن والمواد الأولية مما جعلها غير مؤهلة لقيام صناعات ذات قيمة ، وحتى الصناعات التقليدية وخاصة الحديدية منها و الممارسة محليا تكتفي فقط بعملية إصلاح وترميم ما هو موجود من أدوات وإعادة تحويل لأشكالها الأصلية ،مع العلم أن عملية نقل المواد الخام من المناطق المجاورة شبه مستحيل بالوسائل البدائية "الجمال" ، أما الشاحنات فلم تستخدم بكثرة في سوف إلا بعد تهيئة بعض الطرق البسيطة نسبيا فترة الأربعينيات من القرن 20 [1] . أما ما يتوفر من طبقة "جبس" أو "لوس"[2] و"تافزة"[3] في المناطق الشمالية من سوف بالخصوص فيتم استخدامها كمواد أولية في البناء[4].

3- التجارة :

إن وجود سوف وسط محيط من الرمال فرض عليها عزلة حقيقية ، مع قلة مواردها المحدودة ، مما جعل التجارة الحرفة التي مارسها سكان المنطقة منذ القديم ، بحكم أن ظروف الحياة الصعبة فرضت عليهم اختراق رمال العرق الشرقي لتوفير حاجيات البلاد مما جعل سكان سوف يشتهرون بممارسة التجارة ، غير أن ندرة السلع واردة جدا في معظم الأحيان ، فهي تخضع لظروف النقل أكثر من خضوعها لمبررات اقتصادية مما يجعل الأسعار ترتفع من حين لآخر خاصة القمح والشعير أو أن يعانوا صعوبات في تسويق تمورهم التي تمثل الدخل الرئيسي للمنطقة ، كما أن بعد المسافة من جهة ليبيا مثل غدامس 14 مرحلة بالقافلة[5] مع وجود كثبان رملية نحو الجنوب[6] جعل التعامل مع هذه الوجهة التجارية محدودا مقارنة بالتعامل مع التلول في الجزائر وتونس التي لا تتطلب سوى 4 أو 5 مراحل بالقافلة للوصول إليها كما أن كثبانها منخفضة [7].

---

(1) أنظر : Réalisation dans l'annexe d'El-oued , **Document Algérien** n°21,serie politique , 15 dec 1948 , p p (75 -76)

(2) وهي حجارة تنشأ تحت الرمال تعرف بوردة الرمال .

(3) طبقات من الصخور تظهر فوق السطح أو قربه تستغل لإنتاج الجبس المخصص للبناء .

(4) أنظر : Daviault , op.cit , p 5

(5) هي المرحلة التي تقطعها القافلة في اليوم من 35 – 40 كلم .

(6) العوامر ، المرجع السابق ، ص 37

(7) المرجع نفسه ، ص 37 .

4-النقل :

وجود سوف وسط كثبان العرق جعل من عملية النقل عذابا حقيقيا ، فمع الافتقار إلى وسائل النقل الحديثة ومسالكها فرض على سكان المنطقة الاعتماد على الجمال كوسيلة نقل فريدة وصالحة لجغرافية سوف ، فحتى الأحصنة لا يمكن الاعتماد عليها وسط بحر من الرمال لمسافات بعيدة وأحيانا بدون ماء لعدة أيام من الرحلة خاصة باتجاه غدامس الليبية[1].

ب) الاجتماعية :

1- المدن والقرى والعمران :

إن توزيع السكان في سوف فرضته إلى حد بعيد جغرافية وطبيعة المنطقة ، فالتوسع العمراني للتجمعات السكانية في سوف أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 كان في معظمه يتجه نحو الشمال انطلاقا من عاصمة سوف "الوادي" بحكم وجود طبقات التافزة واللوس المستخدمة في البناء بالمناطق الشمالية والشرقية مع صعوبة نقلها عن طريق الدواب لمسافات بعيدة نحو الجنوب ، كما أن ارتفاع حجم الكثبان الرملية جنوب سوف لا يشجع على التوسع في زراعة النخيل التي ترافق التوسع العمراني يضاف إليها عمق طبقة الماء .

أما شكل البناء والعمران في سوف فيعتمد على الجبس لكونه المادة المتوفرة بالمنطقة ناهيك على ملائمته لحرارة الجو ،فامتداد القباب في سوف هو تكيف مع الطبيعة بحيث أنها تتفادى توضع الرمال عليها وتسمح بانسياب مياه الأمطار لمنع تضرر الجبس والبناء الذي لا يتحمل الرطوبة ، كما أن القباب تعكس أشعة الشمس المحرقة وتمنح السكن مساحة تهوية أكبر .

إن حرارة الجو الملتهبة في سوف صيفا فرضت نوعا من الترحال " الهجرة المؤقتة " لمعظم سكان الحضر في سوف حيث يغادرون القرى للذهاب صيفا إلى منازل صيفية صغيرة قرب مزارع النخيل طلبا للإنتعاش والرطوبة قليلا[2].

---

(1) أنظر : Cap. Roger, Leselle,(Les noirs du souf)**, suppléments de bulletin de liaison saharien** , 3eme trimestre 1957, p 12

(2) أنظر : Voisin , op.cit , p 117

2- المستوى المعيشي :

إن نقص موارد وادي سوف جعل السكان يعتمدون على الكفاف من العيش بالاعتماد أساسا على التمور وقليلا من القمح والشعير والخضر الموسمية المحدودة التي تمارس في مساحات صغيرة ، فهذه الوضعية فرضت على سكان سوف الهجرة طلبا للحصول على موارد مالية إضافية(1) سواء كان ذلك في المناطق التلية من الجزائر أو تونس وبالخصوص وفي فترات متأخرة بعد الحرب العالمية الثانية نحو فرنسا،حتى أن 1/3 العمالة من الذكور في سن العمل تمارس الهجرة المؤقتة أو الدائمة (2) فكانت سوف أشبه بمنطقة طرد سكاني .

إن المناخ الجاف لسوف وقلة الرطوبة وانعدام المياه السطحية خاصة الراكدة منها جعل من منطقة سوف مكانا قليل الانتشار للأمراض والأوبئة مع أن الواقع أحيانا يعاكس هذا المنطق ببروز أمراض معدية وخطيرة في الجهة معظمها كانت عن طريق عدوى الاتصال بمناطق أخرى خارج سوف خاصة وادي ريغ(3) والشرق بتونس بحكم كثرة تنقل السوافة فيحملون معهم العدوى .

ثانيا : الوضعية الإدارية وتأثيراتها الاقتصادية والاجتماعية

1- تطور الوضعية الإدارية :

بعد احتلال وادي سوف (4) حاولت فرنسا إخضاع المنطقة بقوات محلية تسمى " القوّم " غير أنها بدأت في التناقص في التسعينات من القرن 19إلى50رجلا لتختفي تماما عام 1907 (5) .

---

(1) أنظر : Jean-rené, Vanney ,(Note sur l'émigration des souafa) **,B.L.S**,N°38 juin1960 ,p177

(2)أنظر : Cl , Bataillon , op.cit , p 101

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p 282

(4) احتلت سوف مرتين في 1854 وشتاء 1882(العوامر، المرجع السابق ص ص247-257)

(5)أبو القاسم ، سعد الله ،" **تدهور التنظيم القبلي في سوف**" ، **نيكو كليستر** ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، دار الغرب الإسلامي ، المجلد الخامس ، 2005 ، ص 24 .

ومن حيث الوضع الإداري كان الضابط " بلاشير Blachere " [1] أول حاكم لمركز الــوادي حيث شكل نواة أول مكتب عربي بسوف في الدبيلة[2] أولا ثم انتقــل إلى الــوادي لاحقــا[3] والمكتب العربي هو الجهاز المسؤول على الأمن العام والعلاقات مع السكان ومراقبــة النــشاط الاقتصادي والتجاري لهم ،وكان رئيسه سنة 1900 " كوفيهCauvet" وهو رئــيس الوحــدة الإدارية والعسكرية الفرنسية بسوف [4] .

وشهد الوضع الإداري لمنطقة وادي سوف تطورا منذ الاحتلال الفرنسي[5] ففي 24 ديسمبر 1902 صدر التنظيم الإداري لمناطق الجنوب والذي تبعه الإعلان عن مرســوم14أوت 1905[6] والذي قسمها إلى مقاطعات مختلطة وأهلية وتكون تحت السلطة الإدارية للــشؤون المدنيــة في الشمال أو ضباط الشؤون الأهلية في الجنوب ، ومنذ استلام الحاكم العسكري في تقرت سلطاته .بمقرها أصبح مسؤول ملحقة الوادي يعمل تحت توصياته وأوامره وكانت سوف تشكل مقاطعة أهلية مستقلة عن المقاطعة المختلطة لتقرت[7] وبقرار3 جانفي 1921 فصلت ملحقة الوادي عــن المنطقة الأهلية بتقرت وأسست المنطقة الأهلية بالوادي [8].

وبقرار صادر في 25 ماي 1923 تم إلغاء دائرة تقرت ، وملحقة الوادي أصبحت مستقلة تخضع مباشرة للحاكم العسكري في تقرت ، وبقرار حكومي في 4 أفريل 1934 تم تحويــــل

---

(1)أنظر : C. Cauvet ,(**Note sur le souf et les souafas)**, bulletin de la société de géographie d'Alger , 1934 , p 51

(2) قرية تبعد عن الوادي عاصمة سوف بــ20 كلم شرقا.

(3)أنظر : D. Escard , op.cit , p 33

(4) سعد الله ، **" ثلاث نساء أوربيات في مجابهة مجتمع عربي " " حالة الجزائر " ، أبحــاث وآراء في تــاريخ الجزائــر** ، المرجع السابق ، ص 125 .

(5)وفقا لقرار 17 جانفي 1885 أنشأت ملحقة الوادي وكانت تابعة لبسكرة غير أنه وبإنشاء دائرة تقرت وفقا لقرار 1 جانفي 1893 تحولت ملحقة الوادي وصارت تابعة نهائيا لدائرة تقرت ، أنظر C. Cauvet, op.cit , p 51

(6)أنظر : Roger, Leonard (Gouverneur général de l'Algérie) , **Les territoire du sud d'Algérie(compte rendu de l'œuvre accomplie de 1947-1952)** imprimerie officielle, Alger , 1945 , p7

(7)أنظر : Voisin , op.cit , p 18

(8)أنظر : Gouverneur général de l'Algérie , **Commissariat générale du centenaire , les territoire du sud d'Algérie** , Alger , 1929 , p 618

المنطقة الأهلية بالوادي إلى منطقة مختلطة بداية من 1 أفريل 1934[1] .

ويتم تسيير المنطقة المختلطة للوادي من طرف لجنة محلية مكونة من رئيس الملحقة كرئيس ، أما الأعضاء الآخرون فيتشكلون من الضابط المساعد الأول وعضو فرنسي منتخب للجنة بالوادي وآخر في قمار[2]،إضافة للقياد الخمسة الذين يمثلون أعراش سوف (الأعشاش ، الدبيلة والبهيمة[3] قمار وغمرة[4] الشعانبة[5] والمصاعبة ، أولاد سعود)[6].

وبعد الحرب العالمية الثانية شهد الوضع الإداري بسوف والجنوب عامة تحولات كنتاج للإعلان عن دستور الجزائر 20 سبتمبر 1947 ، والذي ألغى مناطق الجنوب ووضع تشريع تنظيمي جديد للجزائر ، وفي 1 جانفي 1948 تم إلغاء ميزانية الجنوب بتطبيق دستور الجزائر ، وتم إدماجها في ميزانية الجزائر [7] وبقرار 24 ماي 1950 تأسست أول إدارة مختلطة مدنية في الوادي ، وعين أول حاكم مدني في سوف[8].

وفيما يتعلق بالجانب الأمني فشرطة القرى والمداشر كانت تؤمن من طرف فرسان من الأهالي يسمون"دايرا Deiras "،أما التي هي بالعرق الشرقي فمن طرف مجموعات خاصة تستخدم المهارى[9].

2- تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية :

أ) الاقتصادية :

كان لسيطرة فرنسا سياسيا وعسكريا على منطقة وادي سوف آثارا اقتصادية على البلاد ، تتمثل أساسا في أن منطقة سوف التي تعودت على نوع من الاستقلالية في تعاملاتها التجارية ، فوجدت نفسها في نوع من الانضباط والتنظيم أقرب إلى التقنين ، مما فرض رقابة أكبر على النشاطات التجارية للمنطقة خاصة في التعامل مع الدول المجاورة ؛ كتونس وليبيا

(1)أنظر : A.N.A , Boite 371, dossier : **Rapport sur l'Annexe d'El-oued 1938**,p1

(2) حاضرة تبعد عن الوادي بـ 14 كلم شمالا .

(3) قرية تبعد عن الوادي بـ 15 كلم شرقا.

(4) قرية تبعد عن الوادي بـ 25 كلم شمالا.

(5) أدمج الشعانبة سنة 1934 مع عرش المصاعبة . المرجع (Voisin , op.cit,p18).

(6) أنظر: Loc cit , p 18

(7) أنظر : Leonard (G.G.de l'Algérie) , op.cit , pp(7-8)

(8) أنظر : Loc cit , p 15

(9) أنظر : Daviault , op.cit , p 1

(غدامس وغات بالخصوص) ، فالجمارك كانت باستمرار تضايق حركة تجارة القوافل خاصة الـــتي ترفض الخضوع للإجراءات الجمركية والضريبية التي كانت ترهق التجـــار ومـــن ثم تـــأثر علـــى المستهلكين من خلال غلاء الأسعار ، وهذا ما كان يشجع على بروز ظاهرة التهريب .

ومما يلاحظ أن تجارة القوافل قد تضررت كثيرا مع ليبيا بسبب محاولات الفرنسيين الأســـتيلاء على طريق تجارة القوافل الصحراوية وتحويلها من طرابلس نحو تونس والجزائر والتي تتعامل مع بلاد السودان[1] ، فأدخلت بذلك سوف في صراع مع الأقاليم الطرابلسية هم في غنى عنـــه لإضـــراره بالمصالح الاقتصادية لسوف ، ففي العهد العثماني قام حكام طرابلس وغدامس بمضايقة تجار القوافل القادمين من وادي سوف واستمر هذا الوضع المتأزم بنوع من التردد من طرف الإيطـــاليين الـــذين واصلوا سياسة مضايقة تجارة المنطقة مع غدامس وغات[2] .

إننا لنعلم مدى اعتماد سوف على التجارة ، فلم يكن أمام السكان إلا الاهتمام أكثر بتوســـيع زراعة النخيل كتعويض لهم عن ركود التجارة مع الأقاليم الطرابلسية أو تنشيط حركـــة التعامـــل التجاري مع مناطق أخرى مثل التل الجزائري ووادي ريغ و تونس نـــسبيا ، و رغـــم أن فرنـــسا فرضت ضريبة اللزمة على النخيل والتي أرهقت الفلاحين محدودي الدخل ، إلا أن زراعة النخيـــل شهدت تطورا نسبيا ، فمن 202.300 نخلة سنة 1900 [3] إلى 298.675 نخلة سنة 1915 [4] .

ومن بين ما استفادت به سوف اقتصاديا هي المحاولات المحتشمة للفرنسيين لحفر بعـــض الآبـــار الارتوازية في مسالك تجارة القوافل خاصة مع غدامس ، غير أن هذه السياسة كانت فاشلة [5] فيما يتعلق بمردودها التجاري لكون أن نية الفرنسيين من إنشائها هو دعم الفرق العسكرية المشكلة مـــن المهـــارى التي تحرس وتراقب الحدود مع تونس والأقاليم الطرابلسية ، فالواقع يؤكد أن نظرة

---

(1) أنظر : Mahmoud, Faroua , " Le commerce caravanier de la Tunisie après la première guerre mondiale" , **Revue magrébine** , Année 16 , N°55 , décembre 1989 , pp (19-20-24)

(2) أنظر : Archives Nationale Tunisienne , série : A , boite : 278 , dossier : 3/14

(3) ريمون ، فيرون ، **الصحراء الكبرى** ، ترجمة جمال الدناصوري ، مؤسسة سجل العرب ، القاهرة، 1963 ، ص 105 .

(4) أنظر : M.CH, Lutaud , **Situation générale des territoires du sud d'Algérie pendant l'année 1915** , imprimerie libraire , édition jordan , 1916,p55

(5)أنظر : Cap . Roger, leselle : op.cit , pp (27-28)

الفرنسيين للصحراء وسوف كانت دوما عبارة عن قواعد عسكرية في شكل محميات تؤمن طـــرق المواصلات للقوافل التجارية من الشمال للجنوب[1] .

ب)الاجتماعية :

لو قيمنا الأثر الاجتماعي للاستعمار الفرنسي بسوف لقلنا أنها لم تكن صاحبة الفضل الكبير في تنظيم الشؤون العامة لوادي سوف ، حيث كانت المنطقة تتوفر على جماعة محلية أو مجلس أعيـــان يدير شؤونها المختلفة قابله الفرنسيون عندما دخلوا المنطقة[2] .

ومما يجب الإشارة إليه أن " لاكروا La Croix" قائد الحملة العسكرية على سوف عندما قصد المنطقة شرد الكثير من سكانها ، فذهب بعضهم إلى ناحية النمامشة ، والبعض الآخر إلى نواحي الجريد التونسي خاصة بتوزر ، وبعد أن استتب الوضع رجع أكثرهم وبقي البعض منهم بالجريد إلى الآن[3] .كما أن فرنسا انتهجت سياسة فرق تسد مع قبائل وسكان سوف ، فلا يمكننا أن ننسى دورها في التلاعب بمواقف جماعة الطرق الصوفية ومحاولة التقرب من بعضها مثل الطريقة التيجانية خدمة لمصالح وأهداف مكشوفة ، في حين يتم مضايقة ومراقبة نشاط الطريقة القادرية بصرامة رغبة من فرنسا لضرب الطرق الصوفية فيما بينها ، وخلق الدسائس والبغضاء بين إخوة المنطقة الواحدة بسوف ليسهل عليها إخضاع البلاد .

أما على المستوى الديمغرافي فيمكن أن نعترف أنه بعد قدوم الفرنسيين حصل نوعا من التزايـــد النسبي لتعداد السكان في سوف ، فمن 21018 نسمة ســـنة 1887 [4] إلى 32700 نـــسمة ســـنة 1900[5] ، ويمكن تفسير هذه الزيادة بحالة الهدوء والاستقرار السياسي للمجتمع بعد إحكام الإدارة الإستعمارية قبضتها على المنطقة، وتحسن المعيشة نسبيا ، وازدياد العناية بالجانب الصحي ومحاربـــة الأمراض والأوبئة[6].

---

(1)موسى ، بن موسى ، **الحركة الإصلاحية بوادي سوف " نشأتها وتطورها (1900-1939)** ، مذكرة تخـــرج لنيـــل شهادة الماجستير ، كلية العلوم الإنسانية والعلوم الاجتماعية ، جامعة منتوري ، قسنطينة ، السنة الجامعية 2005-2006 ، مخ ، ص 41 .

(2) سعد الله ، **" تدهور التنظيم القبلي" ..، أبحاث وآراء** ، المرجع السابق ، ص 10 .

(3) العوامر ، المرجع السابق ، ص 260 .

(4) فيرون ، المرجع السابق ، ص 104 .

(5)أنظر : C. Cauvet , op.cit , p 64 .

(6) علي ، غنابزية ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19** ، رسالة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الانسانية ، قسم التاريخ ، جامعة الجزائر ، السنة الجامعية 2000 – 2001 ، مخطوط ، ص 108 .

ثالثا : الوضع الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة وادي سوف

1)الوضع الاقتصادي :

أ)النشاط الزراعي :

1-زراعة النخيل :

تعد زراعة النخيل إنتاج التمور النشاط الفلاحي الرئيسي في منطقة وادي سوف وأهم مصادر الدخل بها حيث يمتد نخيلها بشكل خط مستعرض[(1)] وشهدت سوف تطورا هاما في توسع زراعة النخيل خاصة مع بداية القرن 20 ، والجدول التالي يبرز هذه الظاهرة بوضوح .

***تطور زراعة النخيل : 1910 – 1915**

السنوات	1910	1913	1914	1915
تعداد النخيل	[(2)]282.765	[(3)]294.681	289.415	[(4)]298.675

يتضح من أرقام الجدول والرسم البياني المرفق تزايدا في تطور تعداد النخيل في بداية العقد الثاني من القرن 20 مع تباطؤ نسبي مع بداية الحرب العالمية الأولى لعدة عوامل أبرزها ظروف الحرب التي أثرت على تسويق منتوج التمور خاصة في1914و1915وكذا مشكلة توفر"الجبار " أو " الحشان "[(5)] فنصفه كان يشتريه السماسرة لتصديره إلى الولايات المتحدة الأمريكية ،التي بدأت تزرع النخيل في كاليفورنيا و آريزونا حيث كانوا يبحثون عليه مهما كان ثمنه ، لذا تم إصدار مرسوم 31 ديسمبر1915 بطلب من الحاكم العام في الجزائر والذي يمنع تصدير جبار النخيل خارج البلاد[(6)].

وأنواع التمور في سوف عديدة لكن أشهرها دقلة نور والغرس ، هذا النوع الأخير هو الأكثر تعدادا لمذاقه اللذيذ وثماره التي يمكن الاحتفاظ بها ، مع ذلك تبقى دقلة نور بلا منازع في كونها

---

(1) بن الحاج محمد الساسي ، المصدر السابق ، ص 337 .

(2) أنظر : M.CH,Lutaud , **Situation générale des territoires du sud d'Algérie pendent l'année 1910**, imprimerie libraire , édition jordan 1911, p82

(3) أنظر : Lutaud, **Situation générale des territoires du sud ..,1913,** imprimerie libraire,édition jordan1914,p79

(4) أنظر: Lutaud,**Situation générale des territoires du sud..,1914-1915** imprimerie libraire,édition jordan1916,p81

(5)وهي الشجيرات الصغيرة التي تستخدم كفسائل لغراسة النخيل.

(6) أنظر : Lutaud ,Années 1914 -1915, op.cit, pp (73 – 74 - 79)

الوحيدة المطلوبة للتصدير إلى الخارج[1] ومع بداية القرن 20 شكل الغرس 90٪ من نخيل سوف ودقلة نور لم تتعدى 8 ٪[2].

إن إنتاج التمور في سوف مختلف من موسم لآخر تبعا لتقلبات المناخ والأمراض التي تصيب أشجار النخيل وثمارها ، ففي 1910 كان المحصول سيئا للغاية حتى اشتهر منتوج هذه الـــسنـــة " بالسيش"[3] وكان الإنتاج متوسطا سنة1911 ليصبح جيدا ســـنوات(1912-1913-1914)[4] ليتدحرج الإنتاج إلى النصف عام 1917 حيث لم يتعد 44.166 قنطار[5].

*** توزيع النخيل في قرى ومدن سوف عام 1913** [6]:

الوادي وســـط تكسبت[7] عميش[8]	قمار	كوينين[9]	تغزوت[10]	ورماس[11]	الزقم[12]	سيدي عون[13]	بهيمة	الدبيلة
114.196	46959	28240	23668	11431	23648	4941	18183	[13]23415

(1) أنظر : Cap . Cauvet ,La culture du palmier au souf,**Revue Africaine**,1er trimestre1914,p58 .

(2)أنظر: L'administrateur , opcit,1953, p31, A.D.M.EL

(3)أنظر: **Note sur la calendrier coutumier employé dans le souf** , op.cit A.W.EL,p1

(4)أنظر: A.N.T, série :A, cartan 278, dossier :14/2

(5)أنظر: Cap. Perdriaux , **Compagne de dattes (1917-1918) annexe d'El-oued,29 NOV 1917**, A.D.M d'El-oued

(6) أنظر : Lutaud , année 1913 op.cit , p 82.

(7) قرية تبعد عن الوادي بـــ3 كلم من الشمال

(8) قرية تبعد عن الوادي بـــ 6 كلم من الجنوب

(9) قرية تبعد عن الوادي بـــ 6كلم من الشمال

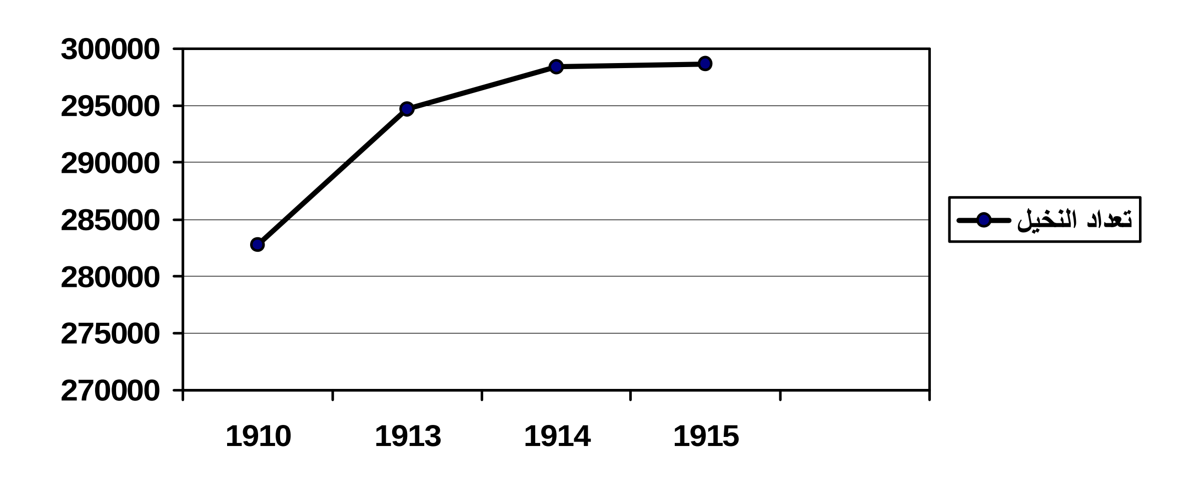
(10) قرية تبعد عن الوادي بـــ13 كلم من الشمال الغربي.

(11) قرية تبعد عن الوادي بـــ15 كلم من الشمال الغربي.

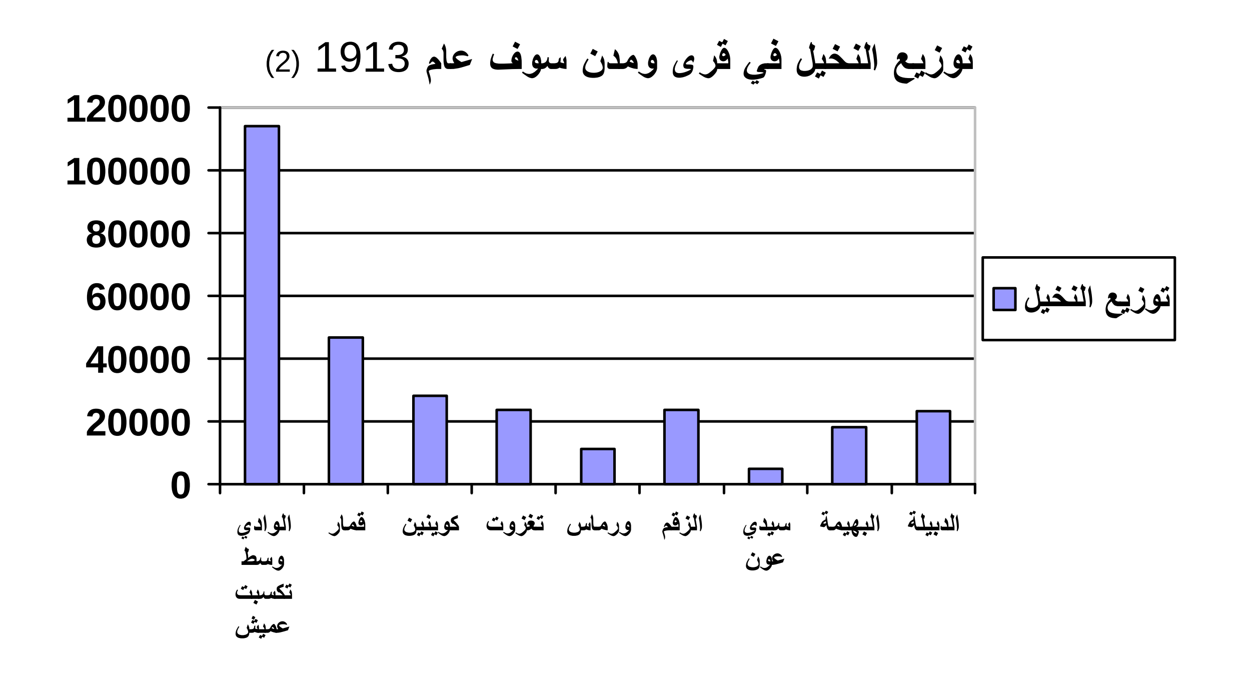
(12) قرية تبعد عن الوادي بـــ15كلم من الشرق .

(13) قرية تبعد عن الوادي بـــ20 كلم من الشرق.

تطور زراعة النخيل في وادي سوف (1910 - 1915)(1)



توزيع النخيل في قرى ومدن سوف عام 1913 (2)



---

(1) أنظر : Lutaud , les années 1910 – 1913 – 1914 – 1915, op.cit,pp(82-79-81)

(2)أنظر: Loc.cit , année 1913 , op.cit , p 82

1- زراعة الدخان :

تعد سوف المركز الرئيسي لإنتاج التبغ في الجنوب ، حيث تزرع هذه المادة منذ حوالي قــرن ، وهو تبــغ غني بالنيكوتين ومطلــوب بكثرة [1] و إنتاجه السنوي يتأرجح مــا بــين 500 و 800 قنطار[2] ،ويوجد في ثلاث مناطق هي قمار والمقرن[3] والرقيبة[4] بالخصوص[5] ولقد وصل إنتــاج التبغ في سوف سنة 1910 ، 150.000 كلغ[6] .

وكان يتم تصديره للمناطق التلية وكذا تونس ، هذه الأخيرة التي ساهمت بقوة مع بداية القــرن 20 في توسع كبير لزراعة التبغ بسوف بفضل ما تستورده من كميات معتبرة حتى أنها قامت ســنة 1906 ببناء برج في قمار موجه لتخزين المنتوج لنقله إلى تونس[7] .

والجدول التالي يبرز تطور مشتريات الحكومة التونسية من التبغ بسوف.

***تطور واردات تونس من تبغ سوف(1906 - 1910)**

السنوات	1906	1907	1908	1909	1910
الكميات المستوردة	50869	60.424	106.555	105.344	[8]84.992

الوحدة (كلغ)

ومن خلال أرقام الجدول والرسم البياني المرفق يتضح تزايد واردات تونس من التبــغ خاصــة سنوات 1908 و 1909 وهذا الأمر شجع زراعة التبغ في سوف والتي مارسها 1300 مزارع ســنة 1909 حققوا إنتاجا كبيرا وصل إلى 1500 قنطار من ضمنها 1100 قنطار كانت موجهــة نحــو السوق التونسية[9].

(1)أنظر : Lutaud , année 1910, op.cit , p 83 .

(2)أنظر: C.L,Bataillon , op.cit , p, 93

(3) قرية تبعد عن الوادي بــ30 كلم من الشرق.

(4) قرية تبعد عن الوادي بــ 35 كلم من الشمال الغربي.

(5)أنظر: Voisin , op.cit , p 230.

(6) أنظر : Lutaud , année 1910 ,, op.cit p 84 .

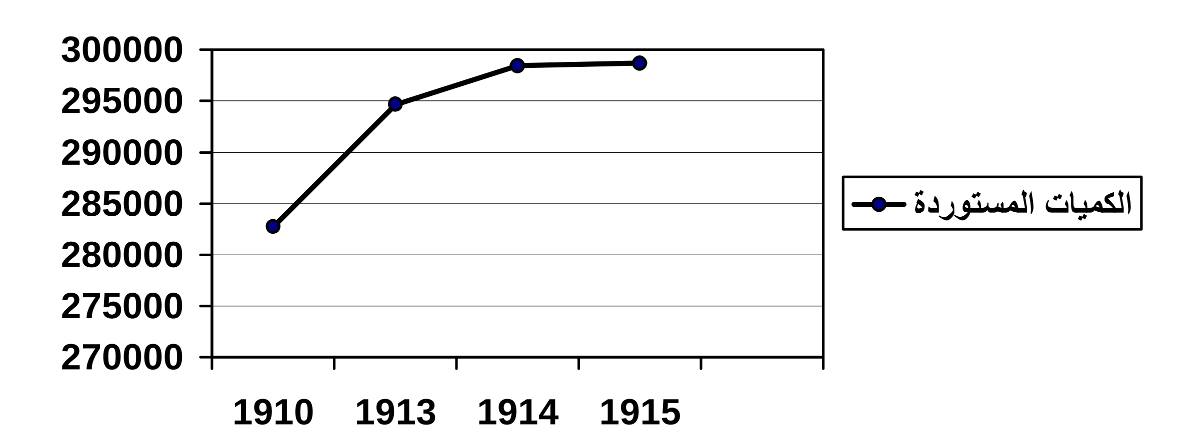
(7)أنظر : Leonard , op.cit , p96

(8) أنظر : Lutaud , année 1910, op.cit , p 84 .

(9)أنظر : Lutaud ,années(1914-1915), op.cit , p 84 .

إلا أنه ومنذ 1910 بدأت المشتريات التونسية من تبغ سوف تتراجع بسبب نجاح زراعة التبغ في منطقة قابس التونسية ، لتتوقف المشتريات نهائيا سنة 1914[1] مما تسبب في كارثة حقيقية لزراعة التبغ بوادي سوف حيث انخفض تعداد المزارعين سنة 1914 بأكثر من 2/5 مما جعل الكميات المنتجة تنخفض بـ2/3 فحصل تكدس كبير للإنتاج عام 1914 مما انعكس على موسم 1915 الذي انخفض فيه المزارعون إلى 704 مزارعا وتدحرج الإنتاج إلى 541 قنطار[2].

تطور واردات تونس من تبغ وادي سوف(1906-1910)
بآلاف الكيلوغرامات (3)



---

(1)أنظر : Leonard , op.cit , p96 .

(2)أنظر: Lutaud ,années (1914 -1915) , op.cit,p 84

(3)أنظر: Loc.cit , année 1910 , op.cit , p 84

1-تربية الماشية :

تعد الماشية مصدرا هاما لسكان سوف خاصة الرحل منهم ، وغالبا ما تتأثر تربيتـــها بالعوامـــل المناخية كالجفاف وتساقط الأمطار ، مما يضطر مربي الماشية في سوف فترات الجفاف المتتابع مثـــل صيف 1912 لنقلها إلى المناطق التلية حفاظا عليها وطلبا للكلأ[1].

واستمرت هذه الوضعية المتدهورة سنوات 1913 و 1914 أين عرفت تحسنا في المراعي[2].

بلغ تعداد الماشية في سوف 82565 رأس سنة 1915 موزعة على النحو التالي :

الأغنام : 33808 رأس ، الماعز : 40147 رأس ، الجمال:8610رأس[3].

وتحاول الإدارة الفرنسية من حين لآخر تقديم منح لأحسن المربين لتشجيعهم ووصلت قيمتـــها سنة 1915 إلى 1250 فرنك[4] ، وحاولت فرنسا في تركيزها على تشجيع المربين الاهتمام أكثر بتربية المهارى لكونها أكثر تحملا وقبولا لدى ضباط الفرق الصحراوية[5] ،حيث وصل مجمـــوع المنح المخصصة لمربي جمال المهارى في ملحقة الوادي عام 1913 إلى 1250 فرنك[6] .

ب)النشاط التجاري :

تعد التجارة النشاط البارز لمنطقة سوف والتي سمحت ولو نسبيا من فك عزلتها وســـط رمـــال العرق الشرقي ، فهي توفر حاجيات المنطقة من السلع المختلفة وتسمح بتصريف جزء مـــن إنتـــاج التمور وبيعه أو مقايضته للسماح بتلبية حاجيات السكان .

إن الفرد السوفي قبل كل شيء فهو تاجر ، ففي الخريف والشتاء يذهب إلى بسكرة والتل الجزائري لأجل مبادلة منتوجات التمور والتبغ والبرنوس مقابل الحبوب[7] ، أما مع وادي ريغ ففي الغالـــب يستوردون الحشان[8] والتعامل معها يبقى ضعيفا.

---

(1)أنظر : A.N.T, S : A, C : 278 , D14/1.

(2)أنظر : A.N.T ,S : A , C: 278 , D 14/2 .

(3)أنظر: Lutaud , années (1914 – 1915),op.cit , p61 .

(4)أنظر : Loc .cit , p 66

(5)أنظر : Lutaud , année 1910 , op.cit,p 73.

(6)أنظر : Lutaud , année 1913 , op.cit, p 55

(7)أنظر : D.Escard , op.cit , p 43

(8)أنظر : C . Cauvet , Culture de palmier , op.cit , p 37

كما تتاجر سوف مع تونس خاصة بلاد الجريد ، إذ تصدر سوف لها التبغ والتمور رغم تراجعها سنة 1910 لتتوقف نهائيا في التبغ في حين يستوردون من تونس الحايك والزرابي والأواني الطينية[1] ، ولو نستعرض طبيعة مشتريات سوف من تونس فترة (جانفي 1908 – أكتوبر 1908) نجد أنها تتمثل في 48.66٪ سكر بقيمة 8144 فرنك و 29.26٪ قهوة بقيمة 9676 فرنك ، و 19.48٪ توابل بقيمة 9882 فرنك ، و 2.67٪ شاي بقيمة 2219 فرنك ، وبلغ مجموع المشتريات في هذه الفترة 29.261 فرنك[2] ،وتتم بالطبع هذه المشتريات كلها اعتمادا على قوافل الجمال ، كما شهدت التجارة مع تونس انتعاشا كبيرا في فترة 1908 – 1913 حيث أن عدد الجمال المتنقلة لجلب السلع من قابس التونسية بلغ 1360 جملا سنة 1908 و1540 جملا سنة 1913 ليتراجع هذا العدد سنة 1915 بسبب ظروف الحرب وقيود السفر لتونس إلى 675 جملا ثم 455 جملا سنة 1916 ، فرخص الإنتقال لتونس لجلب السلع من قابس انخفضت من 313 رخصة سنة 1908 إلى 126 رخصة سنة 1916[3].

ويمكن تفسير هذا الأمر سنوات الحرب العالمية الأولى بارتفاع أسعار السلع فالحد الأقصى لكلغ السكر الذي كان سنة 1913 بـ0.45 فرنك أصبح سنة 1916 بـ1.2 فرنك ، ناهيك على صعوبات الحصول على رخص الانتقال لتونس مما جعل السوافة يلجئون لأسلوبهم المألوف في تجارة القوافل وهو التهريب في الكثير من الأحيان ، حتى أنه برغم آثار الحرب لم يبق من تجار القوافل الصحراوية إلا السوافة سنوات الحرب للاستمرار بتجارة القوافل مع تونس لتموين الصحراء[4].

وتتعامل سوف مع غدامس وغات بليبيا حيث يبادلون معهم التمور مقابل ريش النعام وشعر الجمال[5]،وتأخذ قوافل سوف معها إلى المدن الليبية التبغ والبرنوس والغزال الذي يصطادونه

---

(1)أنظر : Escard , op.cit , p 43

(2)أنظر : A,Martel , **Gabés , port caravanier du Sahara Algérien (1899-1917)** Institut de recherches sahariennes , tome XIX, université d'Alger , E.imberd Alger , 1960 , p 85.

(3)أنظر : Martel , op.cit , p 87

(4)أنظر : Loc cit , pp (88-99)

(5)أنظر : J, Zaccone , **De Batna à Tuggurt et au souf**, imprimerie de cosse et J.Dumaine 1865 , p 266

في العرق الشرقي ويجلبـــون من غدامس الجلـــود وريش النعام والمسك والقماش[1] وكذا البخـــور والعسل والشمع والأقمشة السودانية والحرير[2].

وتتاجر سوف مع بلاد السودان[3] ويستوردون منها العبيد والمجوهرات والتبر وأنيـــاب الفيـــل وريش النعام وجلد الفهود ومختلف الجلود الأخرى[4].

ومما يلاحظ أن التجارة مع غدامس وغات بدأت في التراجع أواخر القرن19 ومطلع القـــرن 20 حتى كادت تختفي بسبب عدة عوامل أبرزها تحريم تجارة العبيد في غدامس و غات وكذا المضايقات التي أصبح يجدها التجار السّوافة هناك سواء من طرف الإدارة العثمانية أو من بعـــدهم الإيطـــاليين بحكم أن فرنسا دخلت في تنافس معهما لتحويل تجارة القوافل الصحراوية من طرابلس نحو تـــونس والجزائر[5].

وعرفت بدورها تجارة سوف مشاكل تتعلق بزراعة النخيل واستثماراتها مع بداية الحرب العالميـــة الأولى فيما يخص توفير " الجبار " فنصفه كان يشتريه السماسرة لتصديره إلى الولايـــات المتحـــدة الأمريكية ، كما أن آثار الحرب وصلت أيضا إلى مشكلة تصريف وتصدير التمور للخارج خاصـــة خارج فرنسا بسبب حالة الحرب وتدهور الأسعار ، فصادرات التمور الجزائرية التي كانت 6648 طن سنة 1913 لم تتعد سنة 1914 سوى 2833 طن ، لذا اتخذت الحكومة الفرنسية إجراءات لضمان شراء أكبر قدر ممكن من التمور وتحويلها نحو فرنسا ودول أجنبية مما ساهم في تحسين الوضع نسبيا لترتفع الصادرات إلى 5009 طن سنة 1915 [6].

والجدول التالي يبرز بعض الأسعار الأساسية للسلع في وادي سوف فترة (1909-1914)

---

(1)أنظر : Escard , op.cit , p 43

(2) بشير قاسم ، يوشع ، **وثائق تجارية تاريخية واجتماعية** ، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الإيطالي ، ط2 ، غدامس ، 1982 ، ص 40 .

(3)أنظر : C,. Cauvet , N**ote sur le souf**, op.cit , pp(86-87)

(4) السودان ويقصد بها النيجر ومالي وإفريقيا جنوب الصحراء .

(5)أنظر : Faroua , op.cit , pp (19-20-24)

(6)أنظر : Lutaut , années (1914 – 1915) ,op.cit, pp(73 -74 – 79)

*تطور أسعار السلع في سوف (1909 – 1914)

السلع / السنوات	الأغنام	الماعز	القمح	الشعير	دقلة نور	غرس
أوت 1909	20-7	15-6	39	21.5	65-55	؟
ديسمبر1909	13-10	8-5	30	19	25-20	13
جوان 1910	15	10	40	24.5	40	16-15
سبتمبر1911	25-20	11	29	16	130	16
نوفمبر1911	25	15-12	50-31	50-18	50	20
أفريل 1912	25-20	20-15	50-30	20	36	20
أكتوبر1913	30-20	15-12	40-37	27-25	45-40	20-18
جويلية1914[1]	22.5	12.5	45	35	30	؟

الوحدة :(فرنك)

يتضح من خلال أرقام الجدول وجود استقرار نسبي في أسعار الماشية ، في حين نلاحظ أن أسعار الحبوب تبقى متذبذبة بين الارتفاع والانخفاض لكونها تخضع أساسا في أسواق سوف لمـــدى تـــوفر النقل ؛ بمعنى حركة القوافل[2]، ونفس الأمر ينطبق على التمور التي تعرف أسعارها تذبذبا حـــسب ظروف إنتاج مواسم التمور والمرتبطة بطبيعة المناخ ومدى انتشار الأمراض مثل عام 1910 الـــذي كان فيه منتوج التمور"سيش "[3] أو الجراد عام 1908[4] ، إضافة لمشكلة التسويق التي طرحت بقوة أثناء الحرب العالمية الأولى نحو الخارج ، كما قد تظهر من حين لآخر نحو الشمال نسبيا في بعـــض السنوات.

---

(1)أنظر : A.N.T, S:A ,carton : 278 , D:14/1 , 14/2

(2)أنظر : Loc.cit, D: 14/2

(3) وهي التمور السيئة نتيجة المواسم الجافة .

(4)أنظر : **Note sur la calendrier coutumier** ,op.cit,p1,A.W.EL

1)الوضع الاجتماعي :

أ)نمو السكان :

من الصعب تحديد رقم للسكان في سوف ، ففي الربيع يتنقل الرحل بجمالهم وأغنامهم إلى حدود الهقار وفزان ، وكذا نحو الشمال ؛ فالعائلة البدوية لا تترك في سوف إلا عـــددا قلـــيلا للاهتمـــام بالنخيل وكذا منازلهم ولسقي الزراعات المعاشية وللحفاظ على مخزون المؤونة [1] ، والإحـــصائيات السكانية المتوفرة لدينا لتعداد السكان في سوف ي سنة 1900 بلغت 32700نـــسمة[2] وإحـــصاء 1921 ويقدر 61518 نسمة[3] ، هذا فيما يخص العقدين الأولين من القرن 20 ، والأرقام خير دليل على التزايد الكبير الذي شهدته سوف في هذه الفترة حيث تضاعف العدد خلال 20 سنة مما يفسر التحسن النسبي في معيشة السكان خاصة التوسع في استثمارات النخيل والذي سبق الإشارة إليـــه ، بالإضافة إلى تحسن الظروف الصحية نسبيا بعد الأوبئة التي أصابت سوف مع بداية القرن20 مثـــل التيفيس والجذري[4].

ب) المستوى المعيشي والصحي لسوف :

1- المستوى المعيشي :

إن وادي سوف لا تختلف كثيرا في وضعها المعيشي عن مناطق الجزائر الأخرى ، فهي تعاني من تدهور مستوى الغذاء الذي يستهلكه الإنسان الجزائري ، فليس غريبا ما دام أن الاستعمار الفرنسي يسيطرعلى ثروات البلاد وبوجهها لخدمة اقتصاده،أما المصدر الأساسي لمعيشة سكان سوف فيـــأتي من بيع التموروأحيانا يعدمصدرا غير كاف للسكان الذين يزدادون دون توقف[5]، ولكي نتأكد من هذا الأمر فالنخيل خلال العقدين الأولين من القرن 20 قد نمت بحوالي 50٪ في حين تعداد السكان في نفس هذه الفترة تزايد بحوالي 100٪[6] ، وهذا يعد عدم توازن النمو الديمغرافي والنمو الاقتصادي

(1)أنظر : J scelles, Millie,**Contes sahariens du souf**, maisonnerie et la rose , paris, 1964, p 17.

(2)أنظر : C,Cauvet , **Note** , op.cit , p 64

(3)أنظر : M . TH, Steeg (G,Gé de l'Algérie) , **Dénombrement générale de population, tableau générale des communes de l'Algérie** , situation du 6 mars 1921 , imprimerie administrative Alger , 1922 , pp(198-199)

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p 99

(5)أنظر : C, Ferry , **Le souf , document Algérien N°9**,10 mars 1951,p 277

(6)ينظر بحثنا ، تطور زراعة التمور في سوف (1900 – 1920) ، ص 27.

مما يخلق نقصا في الغذاء باستمرار في سوف ، حيث يقتات السكان بالأساس على التمور والخبز من القمح والشعير[1].

كما أن سوف يصفها أحد الذين عايشوا تلك الفترات من مطلع القرن20 بقوله: " أنها ضعيفة ورديئة المعاش وجل معاشهم التمر الذي ما يحصل عليه الإنسان منهم على شجرة واحدة إلا بعد جهد جهيد "[2] ، ويعد الكسكسي من الأغذية الأساسية للبلاد ويأكل بالخصوص ليلا[3] .

وشهدت سوف فترة فيفري وجوان 1908 قدوم الجراد الذي خلف أضرارا كبيرة على مزارع النخيل والزراعات المعاشية ، ومما كان يزيد الوضع تعقيدا ارتفاع أسعار الحبوب من حين لآخر مثل ما حصل في سبتمبر 1912 والذي أثر على القدرة الشرائية لسكان المنطقة مما فرض تدخل شركات التعاون بالوادي التي جلبت كميات من الحبوب والشعير ، ووزعتها على السكان ، مع ذلك الوضع المادي للأهالي تدهور أكثر في فترة جوان وجويلية 1914 بسبب الجفاف والارتفاع الكبير لأسعار الحبوب[4].

2-المستوى الصحي :

كانت الإمكانيات والرعاية الصحية في سوف محدودة وغير كافية مع أن الرعاية الطبية كانت من أولى اهتمامات الحكومة حسب ما تقوله التقارير الفرنسية ، فمنذ استقرار أول مكتب عرب بالوادي تم انتداب العديد من الأطباء العسكريين لمعالجة السكان المدنيين[5] ، ومن المشاكل التي واجهها الفرنسيون هو مدى تقبل السكان للطب الحديث وكسب ثقتهم[6] .

فالطبيب العسكري كان في متناوله مستوصف عسكري به 20 سريرا سنة 1908 ، وكان يقوم بالموازاة مع ذلك بدورات تلقيح ، وكم كان صعبا بالنسبة له الدخول للبيوت مما اضطره لتكوين امرأة سوفية لمساعدته في عمله[7] .

(1)أنظر : C. Ferry , op.cit , p 280

(2) بن الحاج محمد الساسي ، المصدر السابق ، ص 337 .

(3)أنظر : Millie , op.cit , p 23

(4)أنظر : A.N.T , Série A , Carton : 278, D 14/2(**situation politique et économique de l'extrême sud Algérien**)

(5)أنظر : Dix ans de réalisation communales dans l'annexe d'El-oued , **B.L.S**, n°19, p 372

(6) أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** : op.cit , p77

(7)أنظر : Voisin , op.cit , p 282

وقد وصل تعداد المعاينات الطبية في سوف 10050 فحص سنة 1910[1] ليرتفع العـــدد إلى 40000 فحص سنة 1913[2]، ثم يتراجع العدد إلى 20000 فحص سنة 1915[3].

أما عن الوضع الصحي للمنطقة فيحكي القدامى أنه مع بداية القرن 20 ظهرت بسوف الكـــثير من الأوبئة كالتفيس والجذري أهلكا العديد من الناس ، حتى أن تعداد الموتى وصـــل لدرجـــة أن حفاري القبور يعملون دون توقف لدفن الجثث[4] ، وتظهر التقارير الفرنسية أن سوف شهدت في شهر مارس 1910 لوحده 50 حالة تيفيس خلفت 6 موتى من بينهم قايـــد أولاد ســـعود وكـــذا الدكتور " مينال Minel "[5] ، والذي تلقى العدوى بالمرض أثناء علاجه أحد المرضى بالتيفيس[6] .

لقد قامت الإدارة الفرنسية بمجهودات لمواجهة الموقف من خلال عمليات التلقيح بالوادي والتي شهدت تهربا واسعا للنساء والفتيات الشابات من الطبيب العسكري مما تطلب الأمر اسناد المهمـــة لموظفات من النساء بإدماج ممرضات من الأهالي مما سمح بتلقيح عدد واسع من النساء[7].

وقد كرمت الحكومة الفرنسية الأشخاص الذين قاموا بأدوار في محاربة الأوبئة بالوادي[8] ، وفي أكتوبر 1911 قامت الإدارة الفرنسية في سوف بوضع احتياطات صحية لمنع انتقال عدوى الكوليرا إلى الوادي والتي لوحظت في تونس[9].

---

(1)أنظر : Lutaud , année 1910, op.cit, pp(28-29)

(2)أنظر : Lutaud , année 1913, op.cit, p25

(3)أنظر : Lutaud , années (1914-1915), op.cit, pp(36-37)

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p 99

(5) طبيب مساعد في الفرقة الأولى بالوادي

(6)أنظر : A.N.T , Série : A , C : 278 , D 14/1

(7) أنظر : Lutaud , année 1910, op.cit, p31

(8)أنظر : **El-Mobacher** , N°5236, année 62 Samedi 2 avril 1910,p1

(9)أنظر : A.N.T , Série : A , C : 278 , D 14/1

وبشكل عام تعرف سوف انتشار العديد من الأمراض خاصة أمـــراض العيـــون (التراكـــوم ، والتهاب الملتحمة الحبيبي) وأمراض الجهاز الهضمي كالإسهال خاصة الطفولي القاتل بسبب الجفاف الذي يحدثه للأطفال والحمى الغديرية ، وهذا المرض يأتي بعدوى من واد ريغ يـــعرف بـــ " التهام " والتهاب الكبد[1].

ولتقييم ما تقدمه الإدارة الفرنسية في ميدان الصحة بسوف يمكننا القول بأن مستوصف من 20 سريرا وطبيب واحد غير كاف لتغطية حاجيات السكان من معاينات ودورات تلقـــيح[2] ، وهـــذا النقص يزيد تعقيدا لما نعرف أن الطبيب المنتدب في المكاتب العربية كان مكلفا بدوره بالخدمـــة في الحامية والفرقة العسكرية ولديه واجبات عسكرية لإنجازها ، والتي من أجلها يتخلى عن الخـــدمات الطبية للأهالي [3].

3-وضع التعليم والمستوى الثقافي :

كان لصدور مرسوم 13 فيفري 1883 بدعم من " جول فيري " وزير التربية الوطنية الفرنـــسي دورا في انبعاث التعليم الفرنسي العربي في سوف ، فهذا الأخير كان يرى بأن المدرسة سلاح للتغلب على الروح المعنوية للجزائريين فافتتحت مدارس في الكثير من المدن الكبرى (الرئيسية) غير أن هذا العمل في تطوير التعليم الفرنسي العربي لم يستمر نشاطه في السنوات الأولى من القرن 20[4].

وقد استفادت سوف من هذه السياسة الفرنسية الجديدة في ميدان التعليم ، حيث افتتحـــت أول مدرسة بالوادي سنة 1886[5]بأربعة أقسام و ثلاث سكنات للمعلمين غير أن الإقبال عليها كـــان ضعيفا إذ لم يتعد تعداد المتمدرسين في الموسم الأول ثمانية متمدرسين معظـــم آبـــائهم يعملـــون في الإدارة الفرنسية ، بحكم توجّس السكان من المدرسة الفرنسية لعدة أسباب تتعلـــق بنظـــرة دينيـــة وسياسية .

---

(1)أنظر : Escard , op.cit , pp (53-54-56-57)

(2)أنظر : Lutaud , op.cit,année 1910, pp(28-29)

(3)أنظر : Lutaud , années (1914-1915), opcit, p26.

(4)يحيى ، بوعزيز ، **السياسة الإستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري(1830 -1954)** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر 1995 ، ص ص (164 – 166).

(5) غنابزية ، المرجع السابق ، ص 155 .

وفي 1890 بلغ تعداد المتمدرسين بها 12 متمدرسا ، وفي الفترة(1886 -1900) بلـــغ تعـــدادهم 278 متمدرسا[1] ، وكانت هذه المدرسة تعرف بمدرسة الأهالي[2] ،وفي 1893 افتتحـــت المدرســـة الثانية بكوينين ، وتشمل قسما واحدا وسكنا "غير مريح " للمعلم[3] ، غير أن وثائق المدرسة قـــد أتلفت حيث سجلت عبارة دلت على ذلك في السجلات المتأخرة[4] .

وفي 1903 تم إنجاز مدرسة قمار بثلاثة أقسام وثلاثة سكنات للمعلمـــين ، وقـــد قـــدر عـــدد المتمدرسين في المدارس الثلاثة سنة 1903 بـــ100 متمدرسا[5] مما يوحي بضعف إقبال الأهالي على المدارس الفرنسية .

أما فيما يخص التعليم المهني فلقد بدأ الإهتمام به نسبيا في جانفي 1909 حيث تم الإنتهاء من بناء وتهيئة الورشات الخاصة بدروس التمهين في تعليم نسيج الزرابي المنشأة بقرار 13 أكتـــوبر 1908 في مدارس الأهالي بقمار والوادي[6].

وقد تلقى مدير مدرسة ودروس التمهين في الوادي التهاني من الحاكم العـــام للجزائـــر لأجـــل النشرية التي تضمنت " شروط صناعة وبيع زرابي سوف " إضافة للفائدة التي يحملـــها للتنميـــة في سوف بفضل صناعة الزرابي[7].

أما عن التعليم العربي الإسلامي فهو يرتكز على التعليم القرآني الذي ينتشر في كل قرية وحـــي بالمساجد والزوايا ونادرا هم السوافة الذين لا يعرفون القراءة والكتابة والتلاميذ الأكثر قدرة كانوا

---

(1)أنظر : Ecole d'indigènes d'El-oued, **Registre des élèves admis à l'école du 1886 à 1904**,archive de l'école du chahid mihi Mohamed Bel- Hadj, El-oued

(2)أنظر : Nadjah , op.cit , p 109

(3)أنظر : Réalisation dans l'annexe d'El-oued , op.cit , p79

(4)أنظر : Ecole primaire préparatoire de garçon de kouinine , R**egistre matricule des élèves de l'école du 1er octobre 1921**, archive de l'école chahid Ahmed Moulati de kouinine , El-oued

(5)أنظر : Réalisation dans l'annexe d'El-oued , op.cit , p79

(6)أنظر : A.N.T , S : A , C : 278 , D 14/1

(7)أنظر : Académie d'Alger , **Bulletin Scolaire du département de Constantine (Enseignement primaire)**, n° 7-8 -9 , juillet – Août – septembre , Année 1912, p 277

يذهبون لتونس لمواصلة تعليمهم بالعربية في جامع الزيتونة [1].

إن سكان وادي سوف معظمهم مثقفون بالعربية و ليس نادرا أن تجد شخصا على عشرة يحفظ القرآن على ظهر قلب ، بينما هذه النسبة تصل في باقي شمال إفريقيا إلى واحد في الألف ، وكــان للمدارس القرآنية دورا بارزا في صناعة هذا الوضع الثقافي المتميز[2].

رابعا : تأثير الوضع الاقتصادي والاجتماعي على العلاقات مع تونس وليبيا :

1) تأثيره في العلاقات مع تونس :

كان للأوضاع الجغرافية لوادي سوف دورا هاما في صناعة نوع من العلاقات المتميزة ، القديمــة والمتواصلة بين المنطقة والمناطق التونسية من الجريد التونسي جنوبا إلى مدينة تونس شمــالا لكــون منطقة سوف تشترك في الحدود لمسافة طويلة مع حدود دولة الحماية التونسية ، حــتى أن المنطقــة المتفاوض عليها بين الطرفين الفرنسي والتونسي في العرق الشرقي كان يمتلك فيها البدو الجزائــريين والتونسيين حقوقا خاصة في المراعي ومناطق المياه سمحت بإرتباطهما بحيث لم يكن من السهل دائما الفصل بينهما ، وكان هذا الأمر قيد الدراسة في رسم الحدود قبل الحرب العالمية الأولى[3] ، وممــا يمكن الإشارة إليه هنا أن المنطقة كانت تتحرك بدون حدود إلى حوالي منتصف القرن 19 ، فمنطقة الزيبان والجريد وواد ريغ وسوف كانت تشكل وحدة متكاملة اقتصاديا واجتماعيا وروحيا وثقافيا وكان لانتشار الطرق الصوفية فيها دورا في صنع هذه العلاقات[4].

لقد زاد الوضع الاقتصادي والاجتماعي في منطقة وادي سوف قبل 1918 في بناء هذه العلاقات مــن خلال التعاملات التجارية ، أو التواصل الاجتماعي والثقافي بين المنطقتين ، فمن الناحيــة

---

(1) أنظر : Voisin , op.cit , p270

(2) أنظر : Millie , op.cit , p24

(3) أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie , **Commissariat générale du centenaire** , 1929 , op.cit , p 8

(4) سعد الله ، " **بين الأوراس والجريد وورقلة** " ، **جوليا كلنسي سميث ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**، المرجع السابق ، ص 255 .

الاقتصادية ، فمع مطلع القرن 20 أصبحت موارد سوف المحدودة غير كافية لتلبية حاجيات سكان المنطقة الذين ازدادوا بحوالي 100٪ في فترة (1900-1921) في حين زراعة النخيل نمت فقط بحـــوالي 50٪ في نفس هذه الفترة [1] ،كما كان لزراعة التبغ في سوف دورا في ازدهار العلاقات الاقتصادية مع تونس حيث كان التونسيون قبل الحرب العالمية الأولى يقومون بعمليات شراء كبيرة للتبغ مـــن وادي سوف [2] ساهمت في انتعاش هذه الزراعة نسبيا وتحسين مداخيل العديد من الأسر التي تمارس هذا النوع من الفلاحة غير أنه ومنذ 1910 بدأت المشتريات التونسية من التبغ السوفي تتراجع بسبب نجاح زراعة التبغ في منطقة قابس التونسية ثم توقفت نهائيا سنة 1914 مما أصاب زراعـــة التبـــغ في سوف بانتكاسة حقيقية لأهمية السوق التونسية فحصل تكدسا للإنتاج وانخفض عدد مزارعي التبغ السوفي من 1300 مزارع سنة 1909 إلى 704 مزارعا سنة 1915 وانخفض معها الإنتاج مـــن 1500 قنطار سنة 1909 إلى 541 قنطار سنة 1915 [3].

وكان للعلاقات التجارية دورا هاما في تواصل منطقة سوف مع الحماية التونسية خاصة بالمناطق الحدودية كالجريد التونسي ، ومما يجب الإشارة له أن القادمين من جهة وادي سوف لتوزر التونسية كانوا يمثلون الأغلبية ، فهذه العلاقات والروابط تدل على رفـــض الأهـــالي المـــستمر التونـــسيين والجزائريين للحدود المصطنعة[4].

وتشمل تجارة سوف مع تونس أيضا القوافل التي تصل ميناء قابس والذي يعد متنفسا حقيقيـــا لمنطقة وادي سوف للتموين بالسلع الأوربية ، لقرب المسافة الجغرافية نسبيا وسهولة المسالك مقارنة بالأراضي الجزائرية نحو الساحل ، ويشمل ذلك السكر والقهوة والتوابل والشاي[5]، وكان السوافة

---

(1) ينظر بحثنا في عنصر زراعة التمور بالمدخل ص27.

(2) أنظر : Lutaud , année 1910 , op.cit , p 84

(3)أنظر : Lutaud , année (1914-1915) op.cit, p 84

(4) محمد الطيب ، بن نوري ، **الوضع الاقتصادي والاجتماعي في توزر خلال النصف الثاني من القرن19** ، شهادة الكفـــاءة في البحث ، إشراف البشير تليلي ، جامعة تونس ، 1997 ، ص 40 .

(5)أنظر : Martel , op.cit , p 85

يلجؤون أحيانا لأسلوب التهريب تفاديا لدفع الرسوم الجمركية مثل القافلة التي ضبطت قادمة محملة بالتوابل خارج القانون والتي قبض عليها وأرسلت إلى مكتب الجمارك بالوادي في نوفمبر 1910 [(1)].

ولقد شهدت تجارة القوافل مع ميناء قابس انتعاشا كبيرا في فترة (1908-1913) ليحصل تراجعا مع بداية الحرب كارتفاع أسعار السلع وقيود السفر نحو تونس مما صعب الحصول على رخص للانتقال إليها وهذا ما أجبر السوافة للجوء إلى أسلوبهم التقليدي في تجارة القوافل وهو التهريب ، حتى أنه برغم انعكاسات الحرب لم يبق سوى تجار سوف في حركة القوافل التجارية سنوات الحرب لتموين الصحراء الجزائرية انطلاقا من تونس[(2)].

لقد كان التبادل التجاري بين المنطقتين يتضمن بدوره تنسيقا أمنيا لحماية الحدود بين المناطق التونسية بالجريد ومحقة الوادي وكذا نقرين بتبسة لمنع نشاط العصابات التي اعتادت على مهاجمة القوافل التجارية خاصة في منطقة الشطوط حيث تم تدعيم المنطقة بعدة فرق من الصبايحية " والقوم Goum" بلغ تعدادها في ملحقة الوادي 100 شخص من الجيش لمراقبة المناطق الشاسعة القسنطينية المجاورة لتوزر وقبلي ، ويتم حراستها من طرف قوات فرنسية ومهارى من الوادي بالتنسيق بين الوادي وتبسة[(3)].

وكانت دولة الحماية التونسية حريصة مع مطلع القرن 20 على توجيه تجارة القوافل القادمة من السودان إلى طرابلس نحو ميناء قابس التونسي ، من خلال حمايتها وتشجيع هذه الارتباطات ، فهذه السياسة كان لها دورا في انتعاش تجارة القوافل ما بين العرق الشرقي الجزائري بما فيها سوف مع ميناء قابس[(4)] .

---

(1)أنظر : **El Mobacher** , Journal officiel , N°5302, année 62,samedi 19Nov1910,p3

(2)أنظر : Martel , op.cit , p 87

(3)أنظر : A.N.T , S : A , C : 279 , Dos 17 **(police saharienne et situation politique dans la région souf – négrine- Tozeur)** 30 janvier 1915.

(4)أنظر : Faroua , op.cit , pp(19-20)

لقد كانت القبائل التونسية تضمن نقل 16٪ من تجارة القافلة نحو الصحراء الجزائرية سنة 1899 لترتفع النسبة إلى 35٪ سنة 1900 ثم 40٪ سنة 1919[1] .

وكان للوضع الاجتماعي لسوف بدوره نصيبا وافرا في التأثير على العلاقات الاجتماعية بين منطقة وادي سوف وجمهورية الحماية التونسية ، ويتضمن ذلك العديد من المجالات أبرزها الهجرة بمختلف أشكالها ، أو الاتصالات القائمة من خلال الطرق الصوفية المتواجدة بالمنطقة خاصة الطريقتين القادرية والرحمانية وكذا التيجانية بدرجة أقل.

إن هجرة سكان سوف إلى تونس قديمة يمكن إرجاعها إلى القرن 18[2] ، حتى أن تعداد السوافة في الأراضي التونسية قدر سنة 1868 ما بين 1500 – 2000 نسمة[3] ، ويعتبر هذا الرقم مرتفعا في تلك الفترة من القرن 19 بالنظر لأن تعداد السكان في سوف سنة 1887 كان في حدود 21018 نسمة[4] ، وتعد مدينة تونس وجهة ممتازة ومفضلة لسكان سوف[5] ومعظم المهاجرين لتونس كانوا طلبة لمواصلة تعليمهم في جامع الزيتونة وكذا المثقفين إضافة للطبقة الوسطى والدنيا وتشمل عمال وتجار صغار[6] ، ولقد حاولت فرنسا من خلال قرارها الصادر في 7 فيفري 1898 التحكم في حركة تنقل الجزائريين عبر الحدود لتونس ليسهل مراقبتهم[7].

---

(1)أنظر : Ibid , p30

(2) سعد الله ، " **تدهور التنظيم القبلي في سوف** " ، أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ، المرجع السابق ، ص 9.

(3)أنظر : Jamel , Haggui , **les Algériens originaires du sud dans la ville de Tunis pendent l'époque coloniale (1881-1956) ,(mozabite ,Soufis Ouarglias)**,mémoire de DEA Université de monouba , Année Universitaire 2003-2004 ,pp(17-19)

(4) فيرون ، المرجع السابق ، ص 104

(5)أنظر : L'administrateur (année d'El-oued) , op.cit , p30

(6)يوسف ، جفالي ، **الجالية الجزائرية بجهة الكاف (1881-1929)** رسالة الكفاءة في البحث ، كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس ، إشراف الكراي القسنطيني ، السنة الجامعية (92-93) ، ص ص (55-59)

(7)المرجع نفسه ، ص 50 .

إن صعوبة المعيشة في سوف أجبرت الكثير من السوافة للعمل في مناجم الفوسفات بقفصة والمتلوي والرديف في ظروف صعبة جدا ، في الوقت الذي عانت فيه منطقة مناجم قفصة مع بداية 1897 من نقص الرجال في سن العمل ، وإن وجدت كانت تنظر للعمل المنجمي باحتقار[1] ،وبلغ عدد العمال السوافة في المناجم الأربعة (الرديف ، المتلوي ، أم العرايس ، المظيلة) 400 عامل ليرتفع عددهم إلى 1204 عامل سنة 1922[2] .

كما كان للطرق الصوفية دورا في رسم العلاقات الاجتماعية والتواصل بين وادي سوف والأقاليم التونسية من خلال وصول الطريقة الرحمانية لسوف انطلاقا من تونس أما الطريقة القادرية والتي كان لها زاوية في نفطة بتونس فحصلت على دعم لها في سوف رغم وصولها متأخرة نسبيا فلم تؤسس زاوية بالمنطقة إلا في سنة 1897 حيث وصل تعداد مريديها 1200شخص في 1892 في حين أن الرحمانية كانت تظم آنذاك 3079 مريدا كأكبر طريقة صوفية في سوف في تلك الفترة[3].

وظل التواصل مستمرا بين الطرق الصوفية مع تونس مثل زيارة سي الهاشمي بن إبراهيم نائب الطريقة القادرية مرفوقا بـــ10 من أهالي سوف طلبة في زاويته ، وكان ذلك في جوان 1909[4] ، وكانت هذه الزيارات إما لزاوية نفطة أو لتفقد أملاكهم ونخيلهم بالجريد التونسي وتفقد أحباس أسستها الطريقة القادرية في مدينة تونس لتموين تعليم الطلبة المعوزين بجامع الزيتونة ، كما كان للطريقة التيجانية بالوادي بدورها علاقات مع جمهورية الحماية التونسية من ذلك عثورنا على وثيقة مكتوبة بخط اليد العربي صادرة عن محمد العيد التيجاني عن زاوية قمار أوت 1893 وموجهة إلى أمير الأمراء الوزير الأكبر سي محمد العزيز بوعتور تتضمن رسالة تعزية مع الدعاء والمديح لسلالة العائلة الحسينية والدولة التونسية[5].

---

(1)حفيظ ، طبابي ، **الحركة النقابية بمناجم قفصة (1936-1956)** ، شهادة التعمق في البحث ، الأستاذ المشرف علي محجوبي ، جامعة تونس الأولى كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، السنة الجامعية(1992-1993) ، ص 25

(2)المرجع نفسه ، ص 35

(3) سعد الله ، **" تدهور التنظيم القبلي "** ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص ص (12-13)

(4)أنظر : A.N.T, S : D ,C : 178 , Dossier 1/5

(5) أنظر : A.N.T, S : D ,C : 178 , D3/1,personnages religieuses

كما كان لتشابه العادات والتقاليد النسبي وكذا عامل اللهجة المتقاربة دورا في تمتين هذه العلاقات ، وبشكل عام فمهاجري سوف كان مرحبا بهم في الأراضي التونسية بهذا البلد العربي المسلم سواء كانوا تجارا أو عمالا أو أسرا مستقرة أو طلبة لمواصلة تعليمهم .

2)تأثيره في العلاقات مع ليبيا :

إن العلاقات بين منطقة وادي سوف وولاية طرابلس أو منطقة الحماية الإيطالية في ليبيا في جوانبها الاقتصادية والاجتماعية غالبا ما كانت تتأثر بالتطورات السياسية المتمثلة في العلاقات بين الإدارة الفرنسية في الجزائر مع الإدارة العثمانية في ليبيا والتي يشوبها دوما التوتر والحذر ، واستمر هذا التوتر بين فرنسا وإيطاليا بعد احتلالها للأقاليم الطرابلسية وكيف كان للصراع الاقتصادي بينهما على احتكار تجارة القوافل نحو الصحراء وأواسط إفريقيا من تأثير كبير على العلاقات بين منطقة سوف وهذه المناطق ناهيك عن القرارات الإدارية التي كان يتخذها الطرفان في بعض الأحيان من ذلك بالخصوص إلغاء تجارة العبيد التي كانت ضربة قاضية أثرت وبقوة على تجارة القوافل بين سوف وهذه المناطق[1] .

وكان للبعد الجغرافي وطول المسافة بين سوف وهذه المناطق دورا في جعل التعامل والعلاقات محدودة النطاق ، حيث بدأت تفقد فعاليتها أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 ، وكانت غدامس أهم نقطة تعامل مع سوف وبدرجة أقل غات وطرابلس ، فالمسالك المؤدية من سوف نحو غدامس تتطلب 14 مرحلة بالقافلة للوصول إلى واحات غدامس[2] ،ناهيك عن ظروف السفر عبر كثبان رملية عالية مع السير لنحو أسبوع بدون ماء إلا ما يوجد في قِربِ القوافل ، مع ما يصادف القوافل من رياح ساخنة في فصل الصيف ، وهذا ما يفسر احتكار الشعانبة أسياد الصحراء بالعرق الشرقي إن صح هذا الوصف لهذا الدور فهم أكثر الناس تحملا لظروف الصحراء وصعابها والأدرى بمسالكها .

ومن الناحية الاقتصادية كانت تجارة القافلة أهم ركيزة في علاقات سوف مع الأقاليم الطرابلسية فكان تجار سوف يصدرون لغدامس التمور وعسل النخيل والملح والحياك والقندورة المصنوعة من الصوف وزيت الزيتون الذي يجلب من تونس والزبدة التي يصنعها الأهالي والشمع القادم من بسكرة

---

(1)أنظر : Faroua ,op.cit , p20

(2) العوامر ، المرجع السابق ، ص 38 .

والأغنام والجمال والتبغ والغزلان ، ومن غدامس يجلبون النباتات العطرية المجففة والذهب وريـــش النعام وكربونات الصودا وحجر الشّب وجلود الفيلالي والقِرب وجلود الجاموس وأحمرة التوارق[1] والبخور والعسل والأقمشة السودانية والحرير[2].

ولقد فقدت هذه التجارة بريقها أواخر القرن 19 ومطلع القرن 20 بسبب قرار منع تجارة الرقيق حتى أن غدامس بدورها تعرضت تجارتها للانهيار إضافة للمضايقات من طرف السلطات العثمانيـــة المتمثلة في فرض ضرائب على التجار الجزائريين والتونسيين[3] ، وقد زاد المرسوم الفرنسي الـــصادر في 15 جويلية 1906 والذي يلغي تجارة وبيع الرقيق في تعقيد وتحطيم تجارة سوف مـــع غـــدامس وغات ، مع أنه لم يطبق بشدة إلا مع نهاية الحرب العالمية الأولى ، حيث أن آخر قافلة عبيد وصلت سوف كانت في 1922 [4] مع ذلك استمرت وادي سوف في تزويد غدامس مع بدايـــة الحـــرب العالمية الأولى ببعض الإبل وقطعان الماعز[5].

و لم ينفع فرنسا لإنقاذ تجارة القوافل بين غدامس والواد والصحراء الجزائرية محاولتها الوصول إلى اتفاق مع تجار غدامس [6] لعدم أهلية تجار غدامس لتوقيع مثل هذه الاتفاقات التي هي من اختصاص السلطات العثمانية[7] ، وكان حكام غدامس الأتراك يعلمون مدى اهتمام القناصل الفرنسيين بمدينة غدامس ، فكانوا غالبا ما يضعون العراقيل أمام المحاولات الفرنسية لتطوير التجارة مع الغدامـــسيين مثل إقـــدام "القائمقام" بمبادرة غريبـــة راسل من خلالها سنة 1891 حـــاكم منطقة الـــــوادي

---

(1)أنظر : Leselle , op.cit , p 26

(2) يوشع ، المرجع السابق ، ص 40

(3)محمد مصطفى ، الشركسي ، " الغدامسيون هم فنيقيوا الصحراء" ، **مجلة البحوث التاريخية** ، العدد الأول ، 1995 ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية طرابلس ، ص ص (49-71).

(4)أنظر : Leselle , op.cit , p 22

(5)نور الدين ، الثني ، **أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين** ، منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، الجماهيرية العربية الشعبية الإشتراكية العظمى ، 2003 ، ص 39

(6)وقع الاتفاق في 1874 لتسهيل معاملة التجار في كلا المنطقتين أي غدامس والواد وتقرت ، (نور الـــدين الـــثني ، المرجـــع السابق ، ص 39).

(7) الثني ، المرجع السابق ، ص 207 .

بالجزائر وأعلمه بضرورة اصطحاب الرعايا الفرنسيين القادمين لبلاده لجوازات دخول رسمية فـــاعتبر الفرنسيون هذا الشرط تعجيزي لاستحالة تطبيقه كون الذين يترددون على غدامس من البدو الذين يصعب التحكم فيهم وفي تنقلاتهم وتحديد هوياتهم [1] ،وفي المقابل نجد أن السلطات الفرنـــسية في الجزائر اعتبرت الأمر عاديا وهو ما تضمنته جريدة المبشر والتي أشارت إلى سلوك قائممقام غدامس "كونه معادي للجزائريين عندما منع دخول هذه المدينة عن الجزائريين باعتبارهم رعايا دولة فرنـــسا لغرض التجارة[2] ".

ومن هنا نفهم مدى تأثر العلاقات التجارية بين منطقة وادي سوف والأقاليم الطرابلسية بسبب الصراعات السياسية والاقتصادية خدمة لمصالح كل طرف ، ولقد قيم رئيس ملحقـــة الـــوادي في رسالة له في 15 ماي 1891 بأن التبادل التجاري مع غدامس والمناطق الأخرى قد انخفض وحاليـــا يمثل 1/5 مما كان عليه منذ 40 سنة ، هذا التدهور ربطه بعدة عوامل أبرزها منع الجزائـــر تهريـــب العبيد[3] ، وهناك من يطرح عوامل أخرى قضت على تجارة القوافل الصحراوية يتمثل في ســـيطرة الاحتلال الأنجلو فرنسي على شرق وغرب إفريقيا حيث غيرت الدولتان وجهتـــهما إلى لاغـــوس وأمدتا بوسط إفريقيا خطا حديديا يضمن نقل البضائع السودانية في مدة قصيرة جدا بدلا من موانئ البحر المتوسط[4] .

وقد حرصت الإدارة الفرنسية في سوف سنة 1891 بأن تكون السلع القادمة من الوادي باتجـــاه غدامس تساوي عند انطلاقتها من ملحقة الوادي الأثمان التي هي بطرابلس لتزيد قدرتها التنافـــسية ، حتى أنه في 1893 أنشأت جمعية تجارية في سوف جمعت الكثير من التجار غير أنها انفـــضت بعـــد محاولة أولى غير مثمرة لعملية شراء العاج من غدامس في مارس 1895[5] ،كمـــا واصـــلت الإدارة الفرنسية بملحقة الوادي عبثا إنقاذ الموقف من خلال التركيز على نقاط المياه في مسلك قـــوافـــــل

---

(1)المرجع السابق ، ص 286 .

(2)أنظر : **El Mobacher** , journal officiel , N° 3618, 29 septembre 1894 (cité par Nouredine Ethanni , op.cit , p 287)

(3)أنظر : Leselle , op.cit , p 25

(4) الثني ، المرجع السابق ، ص 77 .

(5)أنظر : Leselle , op.cit , pp (27-28)

غدامس بصيانة الموجود منها وإحداث آبار جديدة ، مثل حفر " بئر غُرّافة " سنة 1890 وبئر لحراش في 1909 وبئر دولمان وطنقور في 1910 وبئر رِبّا 1912 وبئر فطيمة ومسعودة (1913-1914) وبئر الوُصيف (1916-1917) ، لكن كل هذه الإجراءات باءت بالفشل و إن حصل انتعاش باستغلال ظروف الحرب العالمية الأولى لكنه اختفى بانتهائها[1].

أما من الناحية الاجتماعية فنلاحظ أن الاحتكاك بين سكان منطقة وادي سوف والأقاليم الطرابلسية كغدامس وغات محدودا لكون تجار القوافل لا يستقرون في المدن الطرابلسية عند قيامهم بنشاطاتهم التجارية ، إضافة لبعد المسافة الجغرافية وعدم وجود موارد ذات قيمة في المناطق الليبية ما عدا التجارة لكي تشجع التواصل السكاني والثقافي والاجتماعي بين المنطقتين .

لكن هذا لا يعني بأن التواصل الاجتماعي بين المنطقتين معدوم بدليل أن هناك عناصر من وادي سوف أصولها من ليبيا مثل عرشي القطاطة و الشعانبة[2] ، حتى أن اللهجة الليبية واضحة جدا ملامحها في العديد من تعابيرهم اللغوية ومفرداتهم بدليل أن "موتيلانسكي" لما قام بدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903 لم يجد منطقة في الجزائر تصلح للقيام بهذه المهمة عمليا ما عدا وادي سوف ، ومما جاء في كلامه " لأجل الحصول على القيمة الصوتية لبعض الألفاظ كان علي الذهاب لسوف لدراسة اللهجة الغدامسية بالقرب من الأهالي الذين أصلهم من واحة غدامس والذين كانوا يسكنون منطقة سوف"، وقد دامت مهمة موتيلانسكي في سوف لاستكمال معلوماته من المفردات والأصوات وتصريف اللهجة الغدامسية 11 يوما ، كما أخذ الكثير من المعلومات عن العادات الغدامسية والقصص الشعبية[3].

---

(1)أنظر : Ibid , p 28

(2)أنظر : C, Ferry , op.cit , pp(275-280)

(3) سعد الله ، **" مهمة موتيلانسكي في سوف لدراسة اللهجة الغدامسية سنة 1903 "** ، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر** ، المرجع السابق ، ص 232 .

كما كان للطرق الصوفية بدورهم تأثيرا في تفعيل العلاقات والتواصل الاجتماعي بين ســوف والأقاليم الطرابلسية ، فلقد أكدت الوثيقة الصادرة عن الجمهورية الفرنسية بباريس في 16 مــارس 1916 "على علاقة الحركة السنوسية في ليبيا بالطريقة القادرية ونائبها في عميش المرابط سي الهاشمي هذه الشخصية الدينية التي تحافظ على علاقات متقدمة جدا مع الطرابلسيين أين لــه أعــداد مــن الإخوان هناك"(1) ، مما يوحي بدور متميز في مناصرة الشعب الطرابلسي ضد الاحتلال الإيطــالي ، غير أن الظروف الاقتصادية الصعبة لبدو سوف جعل البعض منهم ولو بأعداد قليلة يفضلون التجنيد مع الجيش الإيطالي في الأقاليم الطرابلسية من ذلك ما أشار إليه تقرير مناطق الجنوب لشهر ديسمبر 1912 والذي ألمح" لقيام الإيطاليين بالبحث في سوف عن بدو رحل لتكوين فرقة مهارى وهنــاك بعض الأهالي الذين ردوا على هذا العرض"(2) .

وقد أكد هذا الدور للشعانبة تقرير ملحقة الوادي سنة 1916 ، فقد وصفهم التقرير " أهم فقراء جدا في معظمهم ، وهم يقدمون خدمتهم للذي يدفع أكثر ثمنا وهو الذي جعل الكثير من شــعانبة الوادي يذهبون لطرابلس لتقديم الخدمة لدى الإيطاليين (30 فردا بالتقريب)"(3) ، وهو ما أشار إليه أيضا نور الدين مصطفى الثنّي في أعمــال الندوة العلمية التاريخيــة حول تــاريخ غــدامس بقوله " استطاع الإيطاليون تجنيد العديد من شباب الطوارق الفوقاس الجزائرية والكثيرون من ورقلة والواد في سلك الهجانة الإيطالية الذين انظموا في سلك هذه التشكيلات العسكرية مجتذبة إياهم بإغراءات الرواتب العالية"(4).

ومن هنا نفهم مدى تدهور الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية خاصة لدى البدو السوافة الــذين يسكنون العرق الشرقي بسبب انهيار تجارة القوافل ومحدودية الموارد الاقتصادية حتى اضطروا للعمل كمرتزقة عند المحتل الإيطالي مقابل إغراءات مادية تمليها الحاجة والفقر.

---

(1)أنظر : A.N.T , S : D , C : 178 , D 1/5

(2)أنظر : A.N.T , S : D , C : 278 , D 14/2

(3)أنظر : Annexe d'El-oued **, Rapport Politique sur la population d'El-oued au début période de la guerre** , ver 1916, p 06 . A.D.M.EL

(4) الثني ، المرجع السابق ، ص ص (37-38)

بشكل عام يمكن القول أن غدامس كانت تمثل لسكان سوف بوابة نحو إفريقيـــا الـــسوداء وبـــلاد السودان ، ولكون الشعانبة بدو رحل وشعب غير مستقر يعتاد الترحال وحياة الصحراء هـــذا مـــا يفسر ضعف استقرار وهجرة أهل سوف إلى الأقاليم الطرابلسية خاصة غدامس وهذا مـــا جعـــل التواصل اقتصاديا وتجاريا أكثر منه اجتماعيا ، مع أن التبادل التجاري بدوره بدأ يحتضر مع مطلـــع القرن 20.

الفصل الأول

الأوضاع الزراعية والصناعية في منطقة وادي سوف

المبحث الأول : النشاط الزراعي

1- زراعة النخيل وإنتاج التمور في سوف
2- زراعة التبغ
3- الزراعات المعاشية
4- الرعي وتربية الماشية.

المبحث الثاني : الأنشطة الصناعية

1- الصناعات الحرفية والتقليدية
2- صناعة مواد البناء المحلية

إن الحياة الاقتصادية في سوف لها أهمية كبيرة في النشاط السكاني والحيوية التي منحتها للمنطقة ومكنتها من فك عزلتها الجغرافية والاستجابة ولو نسبيا لحاجياتها المتزايدة مع تطور تعداد السكان ، حتى أن البعض يعتبر بأن اقتصاد وادي سوف يرتكز على ثلاث خشبات " النخلة والمنسج والخطارة "[1] لما تقدمه من خدمات للفرد السوفي وما تجلبه من خيرات ، وبشكل عام فاقتصاد سوف يشمل بالأساس الزراعة بأنواعها خاصة النخيل والتبغ إضافة للتجارة سواء كانت محلية أو إقليمية حتى مع جيرانها تونس وليبيا بل أبعد من ذلك لبلاد السودان ناهيك عن الصناعات التقليدية وما توفره من مداخيل معتبرة لسكان المنطقة .

أولا : النشاط الزراعي :

تعد الزراعة النشاط الاقتصادي الأكثر ممارسة في سوف بحكم عزلة المنطقة وافتقارها لموارد أخرى ، وقد استفادت من توفر طبقة مياه تحت رمال العرق الشرقي أحيت هذه المنطقة القاحلة وسط محيط من الكثبان الرملية والذي يخيل للمشاهد من الوهلة الأولى أنه من المستحيل توفر حياة ونشاط بشري داخلها ، ليكتشف فيما بعد أرخبيلا من واحات النخيل تمتد لحوالي 60 كلم من الشمال للجنوب إنها غيطان وادي سوف .

لقد كانت النخلة بذلك شاهدا على الازدهار الزراعي وعلى مدى كفاح المجتمع السوفي لتحدي ظروف الطبيعة القاسية ، حتى أن العنصر الأوربي عجز عن بعث الزراعة في مثل هذه العوائق فالملكية الزراعية الأوربية تقريبا غير موجودة في سوف ما عدا حوالي 14 شجرة تم إنجازها حوالي 1925[2] كما يوجد معمر حاول زراعة النخيل سنة 1931 في منطقة " مي صالح "[3] غير أنه تخلى عن استثماره بعد انخفاض الماء بشدة[4] ، كما يوجد في سوف زراعات أخرى مثل التبغ والزراعات المعاشية مع ما يوفره العرق الشرقي من ماشية يربيها الرحل حيث يجوبون بها صحراء سوف.

---

(1)وهي آلة ثلاثية الأطراف تقام حول البئر وتتكون من ركيزتين من جذع النخيل ولها عمود متحرك ممدود بين الركيزتين تربط في مؤخرته حجارة ثقيلة تساعد على رفع الطرف الثاني الذي يعلق به دلو .

(2)أنظر : Bataillion, Belvatte ,**Renseignements sur la proprieté , les cultures, le crédit et la situation comerciale dans l'annexe d'El-oued**, 5 Novembre 1929, p5,A.D.M.EL

(3) قرية تبعد عن الوادي بمسافة 31كلم بالشمال الغربي.

(4)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , p 89

1-زراعة النخيل وإنتاج التمور في سوف :

أ) إنجاز الغيطان وغرس النخيل :

عند بداية إنجاز الغيطان أو مزرعة النخيل في سوف يتم حفر حوض كبير من خلال رفع كميات هائلة من الرمال للاقتراب أكثر من طبقة الماء بحوالي 1.5 إلى 2 متر ، وتكون البداية برفع الكثيب الشمالي وتثبيته نهائيا[1] ويتم رفع رمالها على ظهورهم أو دوابهم أو بالاستعانة بما يعرف بالرمالة[2] ويلقون هذه الرمال بجوانب الغوط على مسافة 200 و 320 قدما[3] وتختلف أعماق هذه الأحواض المخصصة للنخيل مابين شمال سوف وجنوبها ، ففي المناطق الجنوبية يصل العمق في عميش 17 متر وفي الوادي 13 متر وفي المناطق الشمالية كقمار 7 أمتار والرقيبة 4 أمتار[4].

ويتم فيما بعد تحضير الأشجار لغراستها ويستخدم لذلك ما يعرف بالحشان و أفضله ما يجلب من الترب المالحة كواد ريغ وورقلة [5] ،كما يمكن الغرس باستخدام ما يعرف "بالرُكّاب"[6] أو نواة التمر لكن مدة نموها بطيئة جدا[7] ، فالحشان المحضر للغرس يجب أن يعد بعناية ثم يتم تحضير الحفرة التي يتم فيها الغرس ، وتكون أعماقها على الأكثر من 0.8 إلى 1 متر عن مستوى طبقة الماء[8] ، ويتم غرس النخيل في فترة مارس أفريل لغاية ماي ، كما بإمكاننا الغرس أيضا ما بين 15 سبتمبر

---

(1)أنظر : G.H,Bousquet , **Du droit coutumier et ses rapports avec la vie économique et la techniques agricole dans le souf** ,Travaux de l'institut de recherches sahariennes,Tome XII, 2èmè trimestre, université d' Alger, E.Imbert, imprimeur Alger , 1954 , p 81

(2)وهم عمال يشتغلون بالأجرة في رفع الرمال من الغيطان .

(3) بن الحاج محمد الساسي ، المصدر السابق ، ص 337 .

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p 194

(5)أنظر : C.Cauvet , **Culture** , op.cit , p 36

(6)وينمو بجذع النخلة حيث يستخدم بعد انتزاعه في غرس النخيل .

(7)أنظر : Voisin , op.cit , p 208

(8)أنظر : Daviault , op.cit , pp (19-20)

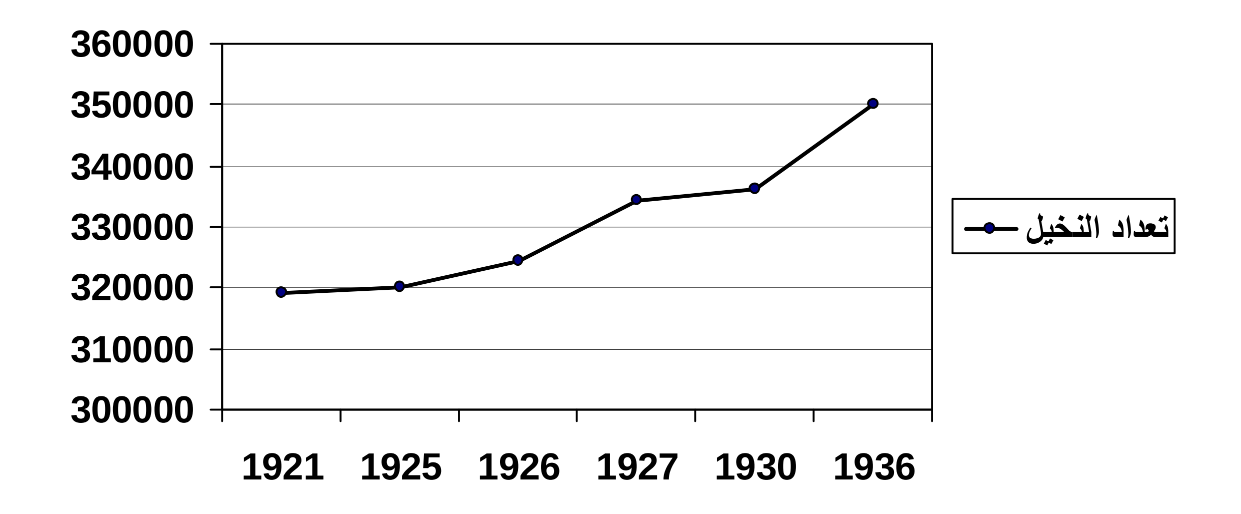
و15 أكتوبر[1] ، ثم يتم سقي الغراسة من 8 إلى 15 يوما لتسهيل استرجاعها للنمو ويتم فيما بعد تركها لتمتص جذورها من طبقة الماء تحت الرمال[2] .

وقد شهد نخيل سوف توسعا كبيرا خلال النصف الأول من القرن 20 وأصبح امتداده من الشمال إلى الجنوب من 50 على 60 كلم ومن الشرق إلى الغرب من 15 إلى 20 كلم[3] .

***جدول تطور عدد النخيل في وادي سوف (1921 – 1936)**

السنوات	1921	1925	1926	1927	[4]1930	[5]1936
تعداد النخيل	319095	320031	324463	334447	336120	350000

تطور تعداد النخيل في وادي سوف (1921-1936)[6]



---

(1)أنظر : C.Cauvet ,**Culture** , op.cit , pp(38-39)

(2)أنظر : Daviault , op.cit , pp(19-20)

(3)أنظر : **Note sur la situation économique de la population musulmanes de la commune mixte d' El-oued , année 1951** , A.D.M.EL, p8

(4)أنظر : Cap . Mariaud , **Tableau de situation d'élvages et palmeries au souf (1921-1930)**, A.D.M.EL

(5)أنظر : Daviault , op.cit , p 25

(6)أنظر : Cap . Mariaud , op.cit , Daviault , op.cit , p 25

ب) صيانة النخيل :

1-التزريب ورفع الرملة :

يعد التريب عملية هامة في زراعة النخيل حيث يحميها من زحف الرمال ، ويتمثل ذلك في تثبيت حواجز من الجريد وهو أغصان النخيل الجافة حول الغوط أو تثبيت حواجز من الحجارة[1] ويتم وضع الزّرب باستشارة مختصين يحترمون تقاليد وأعراف المنطقة يعرفون " بالفَلاّحة " حيث يكلّفون أشخاص ماهرين بالتّزريب ، ويتطلب انجازها معرفة باتجاه الرياح وحركة الرمال والكثبان ، فالزّرب الشرقي مهم لكونه من جهة رياح " البحري" فيكون مقوسا ويسمى " برنوسة "[2] على أساس أن الجهة الشرقية والغربية للغوط تكون الرياح بها قوية جدا مما يتطلب تدعيمها أكثر من غيرها بالزّرب ، ويتم وضع خطين للزّروب حول الغوط لإضافة حماية قوية للغيطان ولمنع توضع الرمال وضغطها على خط واحد ، ولكي تجد الرياح حرية في الدوران حول رواق الزّربين[3].

أما رفع الرملة فيعد من الأعمال الشاقة لسكان سوف وروتين يومي يقوم به المزارعون ويتم ذلك إما بالقفاف على ظهورهم أو باستخدام الدواب ...الخ[4] ، وإذا كان الأمر يتعلق برفع كميات كبيرة من الرمال تسند المهمة لمجموعة من العمال بالتقويم على أساس " الرُقّة " وتحدد من طرف الفَلاّحة باستخدام وحدات قياس تعرف "بالقَد السعودي" وجوانبه 6.25 متر على ارتفاع 1.88 متر أما "القد الطرودي" فجوانبه 5 أمتار على ارتفاع 1.57 متر[5] .

وكان رفع الرملة يحسب سنة 1936 بـ4 فرنك لكل 100 قفة ، مع العلم أن المتر المكعب تشمل 40 قفة[6] ، وحسب الأعراف المتبعة " فالرَمّال " يدفع له ثمن القفاف مع إضافة كمية من التمر لغذائه ،وفي حالة استخدام التي هي ملك لصاحب المزرعة فللملاك الحق في ثلث الأجر والثلثين الآخرين يذهبان للرَمّالة الإثنين[7].

---

(1)أنظر : Ibid, p 24

(2)أنظر : Bousquet , op.cit , p79

(3)أنظر : C.L , Bataillon , op.cit , pp(75-76)

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p 198

(5)أنظر : Bousquet , op.cit , pp(75-76-77)

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p 198

(7)أنظر : Bousquet , op.cit , pp(76-77)

2-تسميد النخيل :

هذه العملية مهمة جدا للنخيل ويجب أن يتم القيام بها بعناية فائقة ، ويـــتم تـــسميد النخيـــل باستخدام روث الجمل ويعرف " بالجَلّة " فهو جاف وغني[1] ، وكانت هناك محـــاولات للتـــسميد بالسماد الكيماوي جربت عام 1927 لكنها لم تعط نتائج جيدة[2] ، ولا يكـــون التـــسميد الأولي كثيرا بل قفاف من الروث موضوعة في حفرة تبعد عن النخلة الفتية بـــ0.5 متر ، وتكرر العملية في الجهة المقابلة بعد سنتين أو أربعة في حفرة دائرية أكبر بقليل ، وفي العام الثالث تعاد العملية من الجهة الأخرى بحيث تكون جذور النخلة الفتية محاطة بالسماد ، وتعاد العملية فيما بعد كـــل 10 أو 15 سنة[3] .

3-تذكير النخيل :

يمكن للتلقيح أن يكون طبيعيا عن طريق الرياح والحشرات ، أما التلقيح اليدوي فيتم في مـــارس وأفريل ، وتبدو هذه العملية سهلة ولكنها هامة تتطلب معرفة بكل الأنواع الإناث[4] فالفلاح مـــن الأهالي بإمكانه أن يلقح يوميا - في المتوسط –من30 إلى 40 نخلة .بمعنى من 130 إلى 140 عرجون ، وبعد 15 يوما من التلقيح " التذكير " نصعد للنخلة لنزع السّعف[5] أو الرّباط من علـــى الزهـــور الإناث[6].

---

(1)أنظر : C.Cauvet , **Culture** , op.cit , p41

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **Rapport Annuel sur l'annexe d'El-oued 1938**,p36

(3)أنظر : C.Cauvet , **Culture** , op.cit , p40

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p 209

(5)وهي أوراق جريد النخيل .

(6)أنظر : C.Cauvet **, Culture** , op.cit , pp(49-50)

ج) أنواع التمور في سوف :

يمكن تصنيف التمور في سوف إلى ثلاثة أنواع كبرى ، تمور رخوة للأكل فلا تخزن لفترة طويلة وتمور الغرس وتمور دقلة نور .

1-الغرس :

وهي النخلة الأكثر تعدادا في سوف لمذاقها الجيد وميزتها كونها يحتفظ بها وتباع باستمرار في أسواق الجزائر[1] ، ففي سنة 1929 كان تعدادها في سوف 289.769 نخلة غرس من مجموع 333.705 نخلة تملكها المنطقة[2] ؛ أي ما نسبته 86.8٪ ، وتساهم تمور الغرس في معظم منتوج التمور بسوف ، كما تستخدم كغذاء للعائلات أو للمقايضة مع البدو[3].

2-دقلة نور :

وتعد الأفضل في الصحراء الجزائرية[4] ، وهي الوحيدة التي تباع في أوربا كانت تشكل 8٪ من مجموع تمور سوف مع بداية القرن 20 [5] ، وبلغ تعدادها 24.446 نخلة سنة 1929 من مجموع 333.705 تمتلكها المنطقة[6] ؛ أي ما نسبته 7.3٪ ، غير أنه مع منتصف القرن أصبحت تمثل حوالي 25٪ مما يوحي بزيادة مساهمتها[7] ، فدقلة نور بلا منازع هي النوع الوحيد الذي شاع عند الأوربيين وهي الوحيدة الموجهة نحو التصدير[8] .

3-مجموع الدقول :

وتشمل عين الغزال ، دقلة يابسة ، القُصبر ، كِنتيشي ، مَسّوفي ...الخ[9] .

---

(1)أنظر : Ibid , pp(57-58)

(2)أنظر : Belvatte , op.cit , p 1

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p 205

(4)أنظر : Valet , op.cit , p13

(5)أنظر : L'administrateur , op.cit , p 9, A.D.M.EL

(6)أنظر : Belvatte , op.cit , p 1

(7)أنظر : L'administrateur , op.cit , p 9, A.D.M.EL

(8)أنظر : C.Cauvet , **Culture**,op.cit, p58

(9)أنظر : Voisin , op.cit , p206

4-مجموع النهوش :

وتشمل العِلّيق ، عمّاري ، قطّاية ، دقلة عَبيد ، دقلة أش ، فزّاني ، حمراية ، إتيم ، تاكرموست ، تافرزايت ، تِنّسين ...الخ[1].

وكانت سوف تمتلك 8.5٪ من نخيل دقلة نور و 12.5٪ من نخيل الغرس في الجزائر سنة 1947[2].

د) أمراض النخيل :

تعرف النخيل في سوف انتشار العديد من الأمراض التي تصيبها في فترات مختلفة إما لأسباب مناخية وبيولوجية أو لأخطاء بشرية من المزارعين ، وأبرزها :

1-الخمج :

ويلاحظ من خلال اصفرار فاتح لجريد النخلة وسببه سوء استخدام السماد لذا يتوجب إعادة عملية التسميد[3].

2-البوفروة :

وسبب هذا المرض فطريات تنمو على الثمار خلال فصل الصيف[4] ، وتتسبب في خسائر فادحة بمحصول التمور[5] لذا يجب أن تعالج بجير الكلس[6] وكذا الكبريت[7].

3-السوسة :

سببها يرقات صغيرة تهاجم قلب النخلة فتقرضه ولعلاجها يتم غسل الجزء المتضرر بماء مالح جدا والذي نرمي به في قلب النخلة وسبب المرض في الغالب تمور فاسدة عالقة في قلب النخلة لم تنتزع[8].

---

(1)أنظر : Ibid , p 206

(2)أنظر : Leonard ,: op.cit, p 71

(3)أنظر : C.Cauvet , **Culture**,op.cit, p54

(4)أنظر : Voisin , op.cit , pp (211-212)

(5)أنظر : Daviault , op.cit , p 26

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p212

(7)أنظر : Daviault , op.cit , p 26

(8)أنظر : C.Cauvet , **Culture**,op.cit, pp(54-55-56)

هــ)جني التمور وتطور الإنتاج في سوف :

يبدأ جني التمور في سوف عادة آخر الصيف وخلال فصل الخريف ، حيث يبدأ تشكل الثمـــار منتصف ماي أما النضج فمن منتصف جويلية إلى منتصف سبتمبر[1] ،ويتم الجني حـــسب أنـــواع النخيل ، ففي فصل الصيف يتم التقاط التمور الفتية الخضراء " البلح " أما التمور التي تظهر مبكـــرا فتسمى " بِسر " فلا يجب أن ينضج بالكامل بل يكفي أن يكون نصف ناضج ، أما بالنسبة لدقلـــة نور فتترك في العراجين إلى غاية نهاية الجني ، وفي شهر أكتوبر تكون تقريبا كل التمور الرخوة قـــد قطفت واستهلكت ليبدأ جني عراجين التمور الجافة ، ويستخدم في ذلك المنجل[2].

وفيما يخص مردود النخيل ، فنخلة دقلة نور تمنح من 30 إلى 60 كلغ تمر وهو غير منتظر حسب المواسم[3] ، وبعض النخيل تعطي 80 كلغ في البياضة[4] والطريفاوي وواد العلنـــدة[5] والعقلـــة[6] وورماس ، لكن نخيل الزقم وحاسي خليفة[7] فمردودها أقل[8] ، وفيما يلي جدولا لتطـــور إنتـــاج التمور في سوف لبعض السنوات :

***جدول تطور إنتاج التمور في سوف سنة (1917-1929)**

السنوات	1917	1925	1926	1927[9]	1929[10]
إنتاج التمور	44.166	38.679	35.147	63.134	55.800

الوحدة (قنطار)

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p 210

(2)أنظر : C.Cauvet , **Culture**,op.cit, pp(62-63)

(3)في الترب المالحة نتوقع موسم سيء من ثلاثة مواسم

(4) قرية تبعد عن الوادي في الجنوب بـــ6كلم .

(5) قرية تبعد عن الوادي في الشمال الغربي بـــ14 كلم.

(6) قرية تبعد عن الوادي في الجنوب بـــ 20 كلم

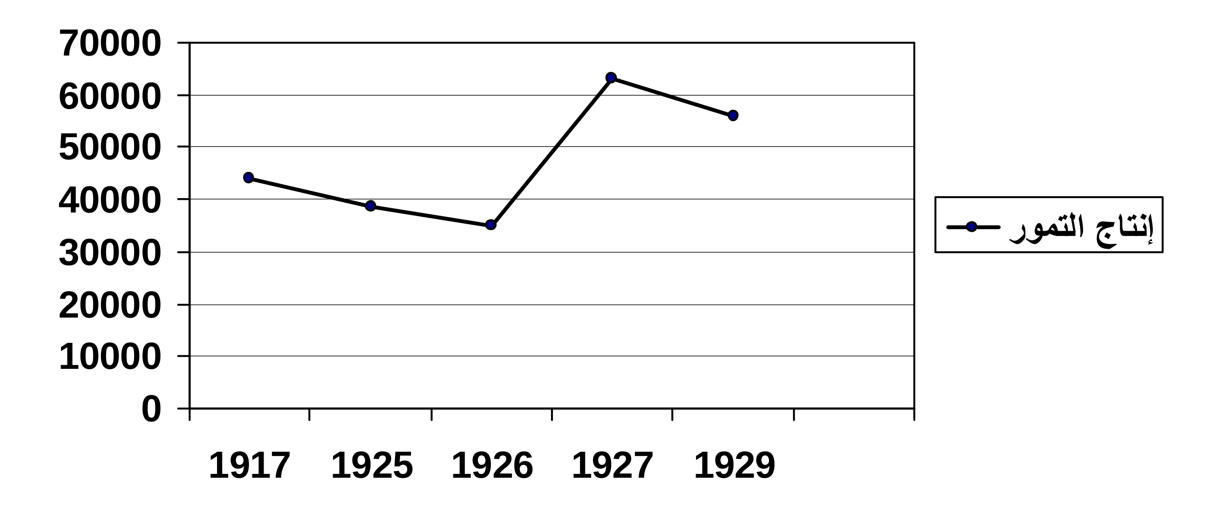
(7) قرية تبعد عن الوادي في الشرق بـــ35كلم

(8)أنظر : Voisin , op.cit , p 210

(9)أنظر : Gouverneur Générale de l'Algérie , **Commissariat** : op.cit , p228

(10)أنظر : Belvatte , op.cit , p 1

تطور إنتاج التمور في سوف (1917 - 1929)(1)



نلاحظ من خلال الجدول والرسم البياني أن إنتاج التمور قد شهد تطورا وتزايدا من 1917 إلى 1929 ، مع ذلك شهد تناقصا مؤقتا في فترات ، يمكن إرجاع ذلك إلى ظروف مناخية ، فالأمطــار الغزيرة كانت سببا في فساد الجزء الأكبر من المنتوج خاصة الغرس ســنة 1925(2) ، أمــا تــدهور الإنتـــاج سنة 1926 فيرجع إلى أن عمليـــة الإزهرار ونضج الثمـــار قد تأثرت بعـــوامل بيولوجية و مناخية(3) .

وقد أمكنني الإطلاع من خلال تقارير مناطق الجنوب في الأرشيف الوطني الجزائري على تطـــور الإنتاج دون إحصايات من 1930 إلى 1947 ، حيث كان الإنتاج متوسطا في سنة 1930 ليتحـــسن نسبيا سنة 1932 رغم تأثره بالجراد ومرض " بوفروة " ليستمر الوضع على حاله ســـنة 1933 ، في حين تدهور الإنتاج نسبيا سنة 1934 بسبب الأمطار التي أضرت بالمحصول ، وكان الإنتاج غزيـــرا وجيدا سنوات 1935 و 1940 (4) ، و حسنا سنة 1941 ليتناقص سنة 1942 بسبب الرياح القويـــة الساخنة والجفاف مع بروز مشكلة النقل ؛ فالتمور تركت معلقة في النخيل (دقلة نور) لغايـــة 30 نـــوفمبر لصعوبة التخزين ومشكل نقلهـــا للشمال ، كما عرف الإنتاج تحسنا سنة 1943 ليشهد

---

(1) أنظر : Gouverneur Générale de l'Algérie , **Commissariat** : op.cit , p228, Belvatte , op.cit , p 1

(2) أنظر : A.N.A , Boite 508 , D : 01

(3) أنظر : Gouverneur Générale de l'Algérie : **Commissariat** : op.cit , p225

(4) أنظر : A.N.A , Boite 371 , D : Rapports des mois(1930-1940)

انخفاضا سنة 1944 بسبب الظروف المناخية ومرض بوفروة ، أما في سنة 1946 فكان المنتوج كارثيا في سوف حتى أن الغرس كان تقريبا سلبي ، وفي 1947 كان المنتوج متوسطا بسبب الرياح التي خلفت أضرارا على عملية " التذكير والتلقيح " خاصة عواصف (5 – 6 – 7) أفريل 1947 إضافة لمرض بوفروة والجفاف[1] .

و)مصادر الدخل المختلفة من النخيل :

النخلة شجرة مباركة منحت سكان سوف الكثير من الخيرات وعوضتهم نقص الموارد التي تعاني منها المنطقة ، فقد كانت مصدرا غذائيا ، وسلعة تجارية ، ومادة خام استخدمت لأغراض مختلفة في البيوت أو الصناعات أو الأنشطة الزراعية .

1-النخيل :

تعد النخيل في حد ذاتها رأسمال بالنسبة لسكان البلاد ، ففي سنة 1929 كانت نخلة دقلة نور تساوي من 1500 إلى 2000 فرنك ، والغرس من 800 إلى 1500 فرنك أما أنواع النخيل الأخرى فلا تتعدى 1000 فرنك كحد أقصى ، حتى أن بعضها يباع من 200 إلى 300 فرنك[2] .

2-التمور :

تعد مصدر استهلاك محلي للسكان ومادة مقايضة للحصول على سلع أخرى كالحبوب مع دورها في التصدير والبيع ، فإنتاج 1929 المقدر بـ55.800 قنطار حقق مداخيل بـ7.000.000 فرنك[3].

3-الجذع :

وهو ساق النخلة ويستخدم في البناء بعد تحطيمه كما يعد مادة ذات فعالية لحرق الجبس كما تصنع منه الأبواب والخطارة[4].

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D4

(2)أنظر : Belvatte , op.cit , p 3

(3)أنظر : Loc. cit , p1

(4)أنظر : Cauvet , **Culture** , op.cit , p 69

4- الكرناف :[1]

يستخدم كحطب للتدفئة ، كما كان يستخدم كفرشاة لترطيب نسيج الصوف " الحكاك " [2].

5- الجريد :

يستخدم عندما يجف كحروق للطهي وكذا لصناعة سرير ، ويستخدم في الصيف إضافة للتزريب حول الغيطان ، كما يصنع من الجريد القفاف والأطباق والصحون ، وقد بلغ سعر 100 جريدة 30 فرنكا عام 1930 [3].

6- الليف : [4]

بعد معالجته يصنع منه الحبال " حِملاوة " لاستخدامها في أغراض مختلفة كربط حمولة الجمال وسحب الماء من الآبار[5]...الخ.

7- نواة التمور :

تعد بعناية لاستخدامها في تغذية الجمال بعد مزجها بالماء ، و التمور المهروسة في إناء كبير من الخشب[6] كما تدخل في غذاء الماعز والدواب حيث ترفع من إنتاج حليب الماعز[7].

8- شراب النخيل " اللاّقمي " :

وهو عصير النخلة ويستخلص عندما تبلغ النخلة الشيخوخة وتتوقف عن إنتاج التمور ، وسيلان اللاقمي يستمر من شهرين إلى ثلاثة أشهر ، وتعطي النخلة 8 لتر في الصباح ومثيلتها في المساء ، ويستهلك طازجا[8] والنخلة تقدم من 1000 إلى 1500 لتر وذلك حسب قوتها[9].

---

(1)وهو الجزء الأعلى من الجريد ، ويستخدم لإشعال النار وكوقود منزلي وحرق الجبس...الخ.

(2)أنظر : Voisin , op.cit, p 213

(3)أنظر : Loc. cit , p 212

(4)وهو عبارة عن نسيج يلتصق بقلب النخلة.

(5)أنظر : Voisin , op.cit , p 212

(6)أنظر : C. Cauvet , **Culture** , op.cit , pp(70-71)

(7)أنظر : Voisin , op.cit , p213

(8)أنظر : Bousquet , op.cit , pp(99-100)

(9)أنظر : Voisin , op.cit , p 212

9- فرينة التمور :

تقوم القوافل بتحويل التمور إلى فرينة لحفظها مدة طويلة ، وتدخل في إعداد الأطباق التقليدية[1].

2) زراعة التبغ :

أ) أهميتها وتوزيعها الجغرافي :

تحتل زراعة التبغ في سوف مرتبة هامة إلى جانب زراعة النخيل من حيث مردودها الاقتصادي لسكان المنطقة[2] سواء كان ذلك من حيث الطلب عليه أو تسويقه[3] إضافة لما يوفره من إمكانية الحصول على تسبيقات مالية من طرف جمعية الأهالي التعاونية ، والتي وصلت قروضها لمزارعي التبغ سنة 1936 إلى 99.950 فرنك[4].

إن تبغ سوف هو من نوع الزهرة الصفراء المخضرة القوية بالنيكوتين ، والتي تستعمل لصناعة الغبرة التي ترفع ، وهي مفضلة جدا في تونس كما يخلط مع العرعار ويدخن إما كسيجارة أو غليون[5].

توجد المراكز الخمسة الرئيسية لزراعة التبغ في سوف بقمار وغمرة والهود[6] ومي خليفة[7] وجديدة قمار[8] إضافة للرقيبة رغم كونها مستثمرة صغيرة ، مع وجود استثمارات محدودة في حاسي خليفة والدريميني[9] والمقرن[10] وبشكل عام تزرع في المناطق الشمالية الشرقية لقرب طبقة الماء على أساس احتياج التبغ لكميات كبيرة من المياه كونه يعتمد على السقي والجدول التالي يبرز

---

(1) أنظر : Ibid , p 213

(2) أنظر : C. Cauvet , **Culture** , op.cit , p73

(3) أنظر : Nadjah , op.cit , p 73

(4) أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , p47

(5) أنظر : Bousquet , op.cit , pp(100-101)

(6) قرية يبعد عن الوادي بـ22كلم في الشمال الغربي.

(7) قرية تبعد عن الوادي بـ22 كلم في الشمال .

(8) قرية تبعد عن الوادي بـ28 كلم في الشمال .

(9) قرية تبعد عن الوادي بـ25 كلم في الشمال الشرقي .

(10) أنظر : C. L, Bataillon , op.cit , p 95

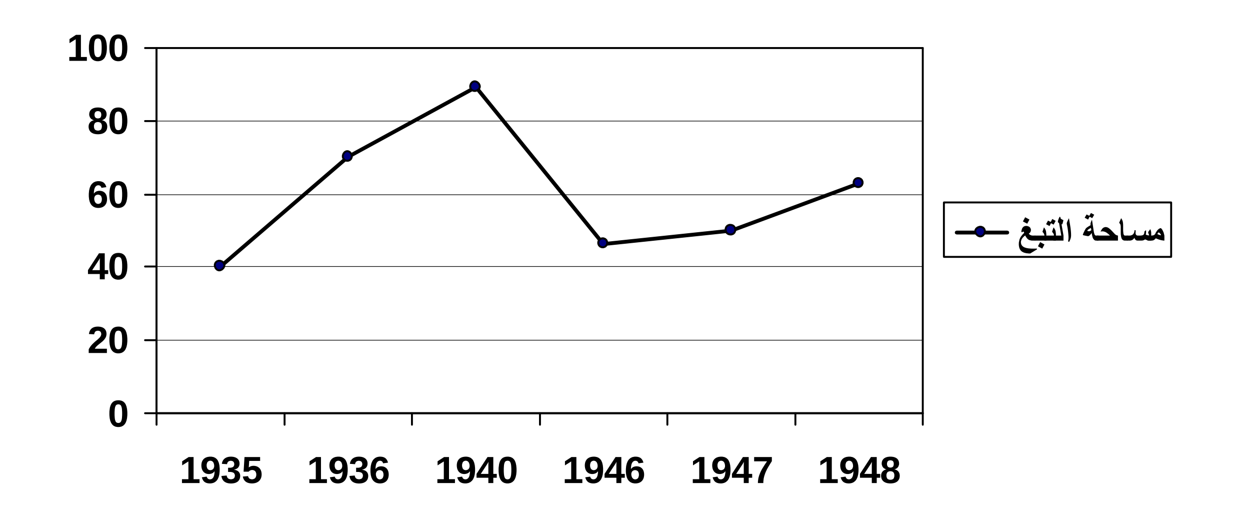
تطور مساحة زراعة التبغ في سوف :

***جدول تطور مساحة زراعة التبغ في سوف (1935-1948)**

السنوات	[1]1935	[2]1936	[3]1940	1946	1947	[4]1948
مساحات التبغ	40	70	89.2	46.2	50.1	62.7

الوحدة (هكتار)

تطور مساحات زراعة التبغ في سوف (1935 - 1948)[5]



ب)زراعته ومراحل الإنتاج :

يزرع التبغ في البدايـــة بمربعات صغيرة مساحتها من 1 متر على 0.55 متر إلى 1.4 متر على 0.6 متر في عملية البذر[6] ، ويكون ذلك من منتصف أكتوبر إلى منتصف ديسمبر[7]، والسماد المستخدم

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p 230
(2)أنظر : Daviault , op.cit , p 29
(3)أنظر : Belvatte , op.cit , p 4
(4)أنظر : Leonard , op.cit , p 97
(5)أنظر : Voisin , op.cit , p 230 , Daviault , op.cit , p 29 , Belvatte , op.cit , p 4 , Leonard , op.cit , p 97
(6)أنظر : Daviault , op.cit , p 29
(7)أنظر : Voisin , op.cit , p 232

هو السماد البشري بتركيز من 150 إلى 200 كلغ للآر الواحد لكونه يتحلل بـــسرعة[1] ، وفتـــرة الإنبات هذه تدوم من 6 إلى 20 يوما ، والنباتات الفتية يتم حمايتها من البرد بالجريـــد أو الحلفـــاء وعندما تصل إلى طول 10 سم تنقل لمستقرها الأخير[2] .

وتتطلب زراعة التبغ سقيا غزيرا ويكون ذلك مرة واحد في اليوم أو مرة كل يومين في فيفـــري ومارس ، ومرتين في اليوم من أفريل إلى أوت[3] ، وتتم عملية السقي إما باستخدام الجهد العـــضلي عن طريق الخُطّارة[4] ومن كثرة انتشارها في سهل قمار واختبائها وراء الجريد توحي لنا بمظهر الميناء المختفي والمليء بالقوارب[5] ، أما المزارعون الذين يملكون مساحة تبغ تفـــوق 150 ألـــف قـــدم فيستخدمون ما يعرف " بالسّانية "[6].

يبدأ جني محصول التبغ مع بداية جويلية[7] ويتم جنيه أخضرا عندما تكون الورقة لامعة ، ولكن تبدأ بالتلون بالأصفر ، ويستمر الجني إلى غاية سبتمبر[8] ويوضع للتجفيف في الظل[9].

ج) تطور الإنتاج :

إنتاج التبغ في سوف متذبذب ولا يعرف الاستقرار بتأثير الظروف الطبيعيـــة وكـــذا وضـــعية الأسعار وتصريف الإنتاج مما يؤثر على إقبال المزارعين لتحضير مواسم موالية ، والجدول التالي يبرز هذه الظاهرة بدقة :

---

(1)أنظر : C.L.Bataillon , op.cit , p 92

(2)أنظر : Daviault , op.cit , p 29

(3)أنظر : Loc.cit , p 29

(4)أنظر : C. Cauvet , **Culture** , op.cit , p 72

(5)أنظر : Loc.cit , p 74

(6)وهي بئر بحبل مزدوج ينتهي بدلو يجره حيوان ويكون الدلو من الجلد بإمكانه أن يسع من 100 إلى 200 لتر وتكون البئـــر من الحجم الكبير ، وهذا النمط خاص يوجد في غمرة والهود وقمار وتقريبا لا يوجد منه إلا30 سانية ، أنظر . (C.L,Bataillon , op.cit , p94)

(7)أنظر : Loc.cit , p 92

(8)أنظر : Loc.cit , p 92

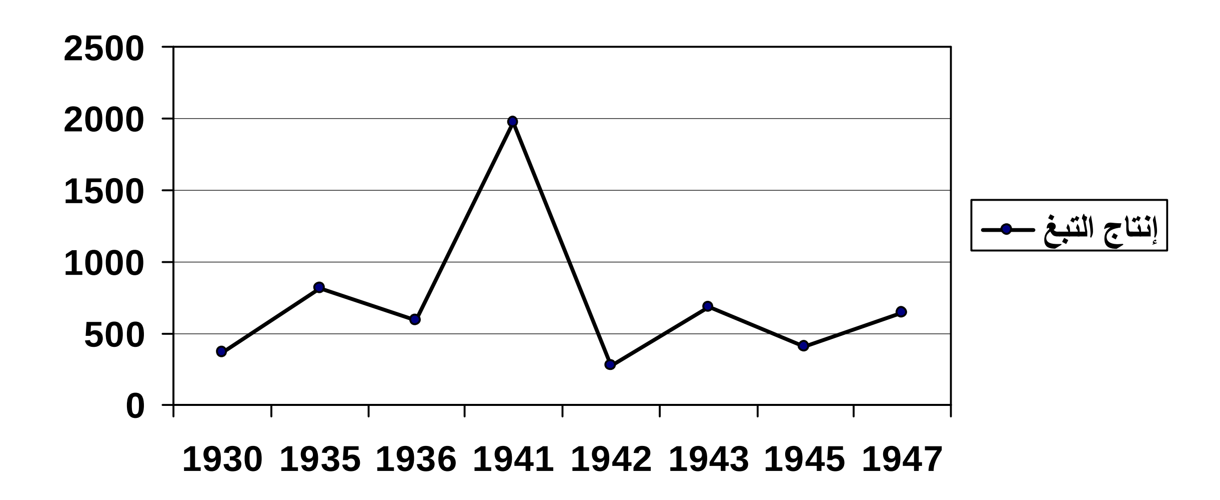
(9)أنظر : Daviault , op.cit , p 29

***جدول تطور إنتاج التبغ في وادي سوف (1930 – 1947)**

السنوات	1930	1935	1936	1941	1942	[1]1943	1945	[2]1947
إنتاج التبغ	375	819	590	1980	272	678	403	643.9

الوحدة (قنطار)

تطور إنتاج التبغ في وادي سوف (1930 - 1947)[3]



يمكننا أن نفسر نقص الإنتاج سنة 1930 بالحرارة العالية التي أثرت على المحصول إضافة لتخلي العديد من المزارعين خاصة سنة 1929 عن زراعة التبغ[4] ، وفي عام 1943 كان الإنتاج متوسطا بسبب رياح السيروكو " الشهيلي " الحارة التي أصابت المحصول[5] أما تدهور الإنتاج سنة 1945 يمكن تبريره بتأخر منح المساعدات المالية للمزارعين (قروض ما قبل الموسم)مما قلص المساحة المزروعة ، وزاد الطين بلة الحرارة المرتفعة جدا والرياح الساخنة التي شهدها سوف ، أما تواضع

---

(1)أنظر : Cap.Ferry , **Rapport sommaire sur l'évolution de la situation économique aux points de vue agricole et élevage dans l'annexe d' El-oued (1930-1945)** mars 1946, p3 , A.D.M.EL

(2)أنظر : A.N.A , Boite 759, Dossier , Rapports (1943-1947), R.T.S.A

(3) أنظر : Cap.Ferry **Rapport** ..op.cit p3 , A.N.A , Boite 759 (1943-1947) **.**

(4)أنظر : A.N.A , Boite 508 , Dossier : 1, Rapports (1925-1930) , R.T.S.A

(5)أنظر : A.N.A , Boite 499 , Dossier : 4 , R.T.S.A

الإنتاج سنة 1947 فيفسر بهلاك التبغ المزروع في فيفري بفعل الجفاف مما فرض إعادة شتل جديدة ، إضافة لتأثير الشهيلي والعاصفة الرملية التي عرفتها سوف أيام (2-3-4) ماي 1947 والتي خلفت أضرارا كبيرة على النباتات الجديدة[1].

د)تنظيم زراعة التبغ في سوف :

منذ إنهيار زراعة التبغ عام 1914 بسبب توقف المشتريات التونسية من تبغ سوف ظلت زراعة التبغ تعاني التذبذب في المساحات المزروعة وكذا الإنتاج ، وإلى غاية 1923 لم تستطع الإدارة الفرنسية تنظيم (تقنين) زراعة التبغ مما جعل كميات معتبرة تصدر عن طريق التهريب نحو تونس وشمال الجزائر ، لذا تقرر تأسيس سوق للتبغ بقمار في 1 أوت 1924 يفتح مرتين في الشهر من جانفي إلى ماي ، ومن أوت إلى ديسمبر تحت مراقبة السكرتير المدني لملحقة الوادي[2].

ومنذ هذه الفترة تم مراقبة التصريحات بالزراعات وكذا حراسة حركة المهربين من طرف مكتب شؤون الأهالي وتم دعم هذه الإجراءات بتأسيس ثكنة جمارك في الوادي مع نهاية 1935 إضافة للجنة خدمات لزراعة التبغ استقرت ببسكرة في سبتمبر 1936 ، ومهمتها متابعة ومراقبة زراعات التبغ بسوف ، وفي 1936 تمت الموافقة على تأسيس الجمعية التعاونية والتي كانت تقدم قروض وتسبيقات ما قبل موسم التبغ للمزارعين ووصل مجموعها على 99.950 فرنك سنة 1936 ، بل أكثر من ذلك يتم اللجوء لتمديد سداد القروض لما تكون المواسم سيئة مثل هذا القرض الذي تم تأجيل سداده لغاية ديسمبر 1938[3].

منذ بداية الحرب العالمية الأولى كان تصريف إنتاج التبغ في سوف يتم بالخصوص نحو المناطق التلية ، وتنظيم المهنة أصبح ضروريا بالنظر لتقلبات الأسعار التي أثرت على زراعة التبغ وتعداد المزارعين ، فتقرر سنة 1940 تأسيس جمعية تعاونية لمزارعي التبغ " تعاونية تبغ سوف " والتي لم يبدأ العمل بها رسميا إلا في مارس 1941 [4].

لقد سمحت هذه التعاونية لمعظم المصدرين الصغار بالتفاوض مع المنتجين للحفاظ على قيمة الأسعار

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 759, Dossier : **Rapports (1943-1947)**, R.T.S.A

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport Annuel 1938**, op.cit , pp(36-37)

(3)أنظر : Loc.cit , p47

(4)أنظر : Leonard : op.cit , p 96

التجارية[1] ، ومن أجل مركزة عملية البيع ، فالإنتاج كان يباع إجباريا لهذا التنظيم إلى غاية 1950 وتزامن تأسيس هذه التعاونية مع بروز نقابة مستقلة لصغار الفلاحين تنافسها لكنها لم تكن تضم إلا مستثمرين صغار[2] ، ولقد كانت تعاونية تبغ سوف تدافع عن المزارعين ضد استثمارات بعض أصحاب المصانع للحفاظ على أسعار مكسبة[3] ،و استطاعت التعاونية العمل رغم المشاكل التي حدثت من طرف الذين يناوئون هذا التنظيم الجديد[4].

وبسبب ارتفاع نفقات العيش مع نهاية الحرب العالمية الثانية لم تكن أسعار التبغ كافية برغم ارتفاعها في تلك الفترة مما جعل المزارعين يتركون زراعة التبغ ، وفي نفس الوقت يحولون جزءا من الإنتاج لتصريفه عبر التهريب رغم إغراءات تعاونية تبغ سوف بقمار بتقديم منحة من الحبوب عن كل كلغ من التبغ يسلّم للتعاونية[5].

ومما يلاحظ أنه رغم وجود تنظيمات للرقابة فجزء من المحصول كان يباع خارج القانون عن طريق التهريب ويوجه بالخصوص نحو تونس[6] ، وباعتراف التقارير الفرنسية فالتهريب خارج القانون كان قويا ولا يمكن قهره أو الانتصار عليه لشساعة مساحة ملحقة الوادي وقلة زيارات أعوان الرقابة والتي كانت مرتين أو ثلاثة خلال العام مما يجعلها غير كافية[7].

وفي ما يلي جدولين يبرزان تطور تعداد المزارعين وأسعار التبغ في سوف :

***جدول تطور تعداد مزارعي التبغ بسوف (1929 - 1947)**

السنوات	[8]1929	1936	[9]1940	1946	[10]1947
تعداد المزارعين	646	914	1183	1067	1264

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p 230

(2)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , p 93

(3)أنظر : L'administrateur , op.cit , p 11 , A.D.M.EL

(4)أنظر : Leonard , op.cit , pp(96-97)

(5)أنظر : Cap. Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p4, A.D.M.EL

(6)أنظر : Leonard , op.cit , p97

(7)أنظر : L'administrateur , op.cit , p 11

(8)أنظر : Loc.cit , p 11

(9)أنظر : Belvatte , op.cit , p 4

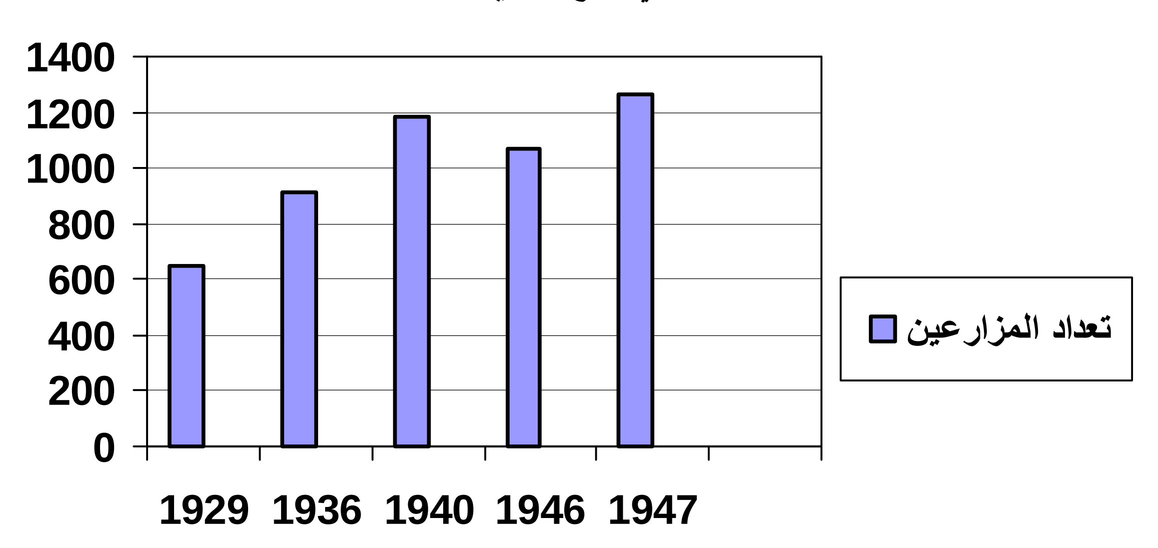
(10)أنظر : Daviault , op.cit , p 29

*جدول تطور أسعار التبغ بسوف (1929 -1947)

السنوات	1929[1]	1938	1942	1943	1944	1945[2]	1946	1947[3]
أسعار التبغ	20	5	30	50	80	115	123.5	165

الوحدة (فرنك للكلغ)

تطور تعداد المزارعين في التبغ بوادي سوف (1929 - 1947)(4)



---

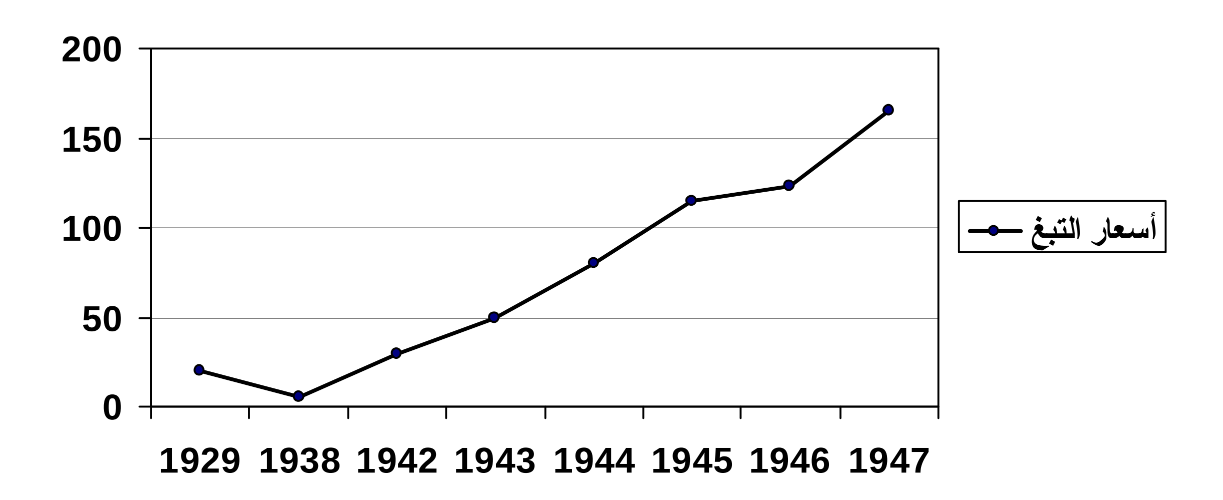
(1)أنظر : Leonard , op.cit , p 97

(2)أنظر : Belvatte , op.cit , p 4

(3)أنظر : Leonard , op.cit , p 97

(4)أنظر : L'administrateur,op.cit , p 11, Belvatte , op.cit , p 4 , Daviault , op.cit ,p 29

تطور أسعار التبغ في وادي سوف (1929 - 1947) بالفرنك(1)



يتضح من خلال أرقام الجدولين والرسمين البيانيين أن إجراءات تنظيم زراعة التبغ الــتي بــدأت بالجمعية التعاونية عام 1936 والتي تقدم تسبيقات مالية للمزارعين وكذا تأسيس تعاونية تبغ ســوف في مارس 1941 كان لهما انعكاسا واضحا على تطور تعداد المزارعين منذ 1936 وكذا على تطــور الأسعار واستقرارها منذ 1940 عكس التذبذب الذي كان حاصلا في السابق .

3)الزراعات المعاشية في سوف :

تمثل الزراعات المعاشية في سوف رغم إنتاجها الضعيف مكملا غذائيا له وزنه في غذاء ســكان المنطقة خاصة في المواسم التي يكون فيها محصول التمور سيئا فهي احتياطي هام خاصة لدى سكان الحضر بدأ يدخل في غذائهم(2) رغم كونه لا يمثل قيمة مادية عالية بالنسبة للمداخيل في سوف(3)، وعادة ما تزرع بإحدى جوانب مزرعة النخيل حول بئر ومحاطة بحواجز من الجريــد في مربعــات صغيرة تعرف " بالميزاب " قياسها 1 متر على 0.5 متر ومحاطة بسواقي(4).

رغم أن الزراعات المعاشية في سوف مقارنة بالتمور والتبغ تعد أقل أهمية بل بالتقريب مهملة ولا يعتــد بها(5) إلا أنها تقدم غلالا كثيــرة ومتنوعة و لو بكميات قليلة من الخضر مثل البصل والفول

---

(1)أنظر : Leonard , op.cit , p 97 , Belvatte , op.cit , p 4

(2)أنظر : A.N.A , Boite 508 , Dossier 1 , R.T.S.A

(3)أنظر : M,Lemmet , **Organisation agricole** , imprimerie Algerienne , Alger , 1930 , p 9

(4) أنظر : Daviault , op.cit , p 27

(5)أنظر : Bousquet , op.cit , p 100

والجزر[1] والطماطم واللفت والفلفل[2] والبطيخ بأنواعه الأحمر والأصفر والكوسه[3] وكذا اليقيطين (الكابو)[4] بالاضافة إلى الكرم[5] والدنجال والبليدة[6] والمعدنوس والبرطلاق والفقـــوس[7] وكـــذا الرمان[8] وبعض الأشجار المثمرة القليلة كالتّين[9] ، وقد حاولت الإدارة الفرنسية تقديم دعم ولـــو قليل لهذه الزراعات المعاشية كمنح قدرت بـــ900 فرنك تم تخصيصها من ميزانية مناطق الجنـــوب وزعت في 25 مارس و 22 جويلية 1938 لتشجيع هذه الزراعات المعاشية بأفضل مزارع الملحقة[10] وفي 1941 تم القيام بتجربة في قمار لزراعة القطن ورغم أن النتائج كانت مرضية غير أنهـــا لم تلـــق التشجيع الكافي[11].

ومنذ 1941 بدأت الزراعات المعاشية تلق اهتماما وإقبالا أكثر نتيجة للصعوبات بالتموين أثنـــاء الحرب،كما استفادت أيضا سنة 1945 من الأضرار والخسائر التي لحقت زراعة التبغ فنمت علـــى حسابها[12].

4-الرعي وتربية الماشية :

ليس غريبا أن نشاهد في سوف تربية واسعة للماشية في رمال العرق عبر مناطق العـــشابة مـــن طرف البدو الرحل ، وتمثل تربية الماشية مصدرا معتبرا لمنطقة وادي سوف و لها وزنا هامـــا لـــدى السكان الرحل ، ناهيك عن دور هذه الماشية خاصة الجمال في دعم تجارة القوافل بسوف لسنوات عديدة لما توفره من وسيلة نقل فعالة لها وزنها في الصحراء ، مع ما تقدمه هذه الماشية من مواد خام ضرورية للصناعات التقليدية .

---

(1)أنظر : Valet , op.cit , p13

(2)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , 1926,p8 .A.D.M.EL

(3)أنظر : Nadjah , op.cit , p79

(4)أنظر : Cap . Ferry , **Rapport sommaire** ,op.cit, p3

(5)وهو نبات ذو أوراق خضراء كبيرة يستخدم لتحضير كسكسي يدعى " السفة "

(6)وتدعى السلق ، وهي نبات ذات أوراق خضراء كبيرة تكون مرقا للكسكسي .

(7) غنابزية ، المرجع السابق ، ص 11

(8)أنظر : Daviault , op.cit , p 27

(9)أنظر : C.Cauvet , **culture** , op.cit , p72

(10)أنظر : A.N.A , Boite 371 , Rapport annuel 1938 , op.cit , p36

(11)أنظر : Daviault , op.cit , p 29

(12)أنظر : Cap. Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p3

أ)ممارسة الرعي في سوف وأهميته :

يمارس الرحل في سوف الرعي بالصحراء حيث يجوبون بقطعانهم معظم اتجاهاتها نحـــو الـــشمال والجنوب والشرق بحثا عن الكلأ لاستغلال الحد الأقصى من مناطق الرعي ، ولهم حقوق الترحـــال والرعي في أجزاء من مناطق " العلوان " (دوار فركان ، نقرين ، المنطقة الإدارية المختلطة لتبسة) وفي" أولاد رشـــايد " بالمنطقة المختلطة لخنشلة[1] ، كما أن بدو سوف لهم حقوق الرعي شـــرق الحدود الجزائرية التونسية والممتدة ما بين الشطوط و" بئر رومان " [2] ،كما أن تقسيم مناطق الرعي بين أعراش البدو (الأعشاش والمصاعبة) في منطقة الملحقة غير منتظم لكون الأمر يرتبط بوضـــعية المراعي[3] مع أن مناطق ترحال كل قبيلة يتم توضيحه عن طريق العرف والرعي يتم بالقبيلة[4] ورغم أن توزيع المراعي بين عرشي المصاعبة والأعشاش بسوف تم إعداده في 2 سبتمبر 1931 بإشـــراف الضابط المساعد المكلف من طرف رئيس ملحقة الوادي إلا أنهما كانا يمتلكان مراع مشتركة[5].

وبالنظر لفقر المراعي فتربية الماشية من اختصاص البدو إذ يحرصون قطعانهم من الخريف إلى الربيع في السهول و الحمادة ثم يأتون للعرق مع الأمطار الأولى[6].

يوجد في سوف نوعان من المراعي ؛ مراعي باقات ومراعي أدغال فقيرة لكنها دائمـــة ومناوبـــة إضافة لمراعي العشب والتي تتطلب الأمطار ، كما أن عدد الماعز والأغنام التي يتم الاحتفاظ بها مع بعضها كمجموعة يجب أن تخضع لقواعد من أجل عدم إفقار المراعي[7] .

إن الترحال بالصحراء ليس بالأمر السهل إذ يتطلب من رجل البادية الذي حياته كلها تنقـــل أن يكون له ذاكرة قوية ومعارف بالمسالك والدروب ، كمـــا يجب أن يميز النباتات من بعضها البعض

---

(1)أنظر : Lieutenant. Boulland , **Rapport au sujet de la plantation de palmerie des indigènes de tribu des ouled rechaid a bir belgardane et à bounegueur** (El-oued)21Novembre 1932, pp(1-3), A.D.M.EL

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371 , Rapport annuel 1938 , op.cit ,p 44

(3)أنظر : Loc.cit , p44

(4)أنظر : Annexe d' El-oued ,**Note sur l'habitat**, p20.A.D.M.EL

(5)أنظر : A.N.A , Boite 373 , Dossier : **Agricole, élevage** , **la sechresse, territoires du sud d'Algérie (1931-1935)**

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p234

(7)أنظر : Nadjah , op.cit , p80

وخصائصها مع معارف حسنة عن الطبيعة بل حتى الأمراض التي تصيب البدو والحيوانات في الصحراء لدرجة وصفها "بمدنيّة الصحراء"[1].

لتربية الماشية أهمية بمنطقة سوف ، فالجمال توفر وسيلة نقل مثالية وفريدة من نوعها في الصحراء إضافة لدورها في تجارة القوافل مع ما توفره من شعر " وبر " يستخدم في النسيج إضافة لحليبها الذي يستهلك من طرف البدو وكذا لحومها ولو نسبيا ، أما الماعز فتوفر الحليب والزبدة بعد معالجتها ، كما أن الماعز ذات الشعر الطويل تربى في سوف لأجل جلودها وشعرها أكثر من الحاجة إلى لحومها لأهميتهما في النسيج خاصة بالنسبة لخيام البدو بعد مزجه بوبر الجمال ، أما الأغنام فأهميتها تكمن في صوفها بالخصوص وبدرجة أقل في لحومها[2].

ب)أنواع الماشية في سوف :

هناك ثلاثة أصناف أساسية للماشية في سوف " الأغنام والماعز والجمال "

1-الأغنام :

وتشمل ثلاثة أنواع تختلف من حيث أهميتها وهي :

أ-الفصيلة التونسية:

وهي أغنام لها ذيل ضخم وعريض ، أقدامها قصيرة ، لحومها وصوفها من نوعية منخفضة[3] ، وهذا النوع بدأ في الانقراض تدريجيا[4].

ب-الفصيلة الخنشلية :

وهي الأكثر تواجدا في سوف ، ذات ذيل ضخم وعريض ، أقدامها عالية ، صوفها ولحومها من النوعية الجيدة ، ويستخدم صوفها أساسا للنسيج[5].

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p105

(2)أنظر : Lemmet , op.cit , p3.

(3)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p10

(4)أنظر : Daviault , op.cit , p31

(5)أنظر : L'administrateur , op.cit, p 16

ج-فصيلة الزيبان :

وهي الأفضل[1] ويبدو أنها نوع تم تحسينه من أصناف أولاد جلال[2] ، لها ذيل قـــصير وقامـــة أكثر قوة ونوعية حسنة جدا[3] خاصة لحومها[4].

2-الماعز :

هناك نوعان من الماعز في سوف ، الأولى متعودة جدا على الصحراء[5] والمسماة " نمامـــشة" ، وهي قليلة الحليب تتحمل المناخ الصحراوي[6] ولا تقبل كثيرا بالإسطبل[7] ، لها شعر طويل حيـــث تربى بالأساس لأجل شعرها لاستخدامه في النسيج خاصة الخيام بمزجه مع وبر الجمال ، أما النوعية الثانية فمتعودة على القرية حيث تفضلها على الصحراء[8] ، وهي الماعز السودانية بشعر لونه فـــاتح وأذن متدلية تنتج كثيرا الحليب ويكفيها بعض العشب ، و جلودها مرغوب فيها[9].

3-الجمال :

توجد أنواع عدة للجمال بسوف (الشعانبة ، الرّقيبّات ، التوارق ، الشاوية) وجمل سوف مميز بقامته ولونه الفاتح وهو بدون منافس في العرق[10] خاصة المهارى ، ومنذ 1941 قامـــت تعاونيـــة سوف بتأسيس " نزلة جمال " بغرض إدخال الدم التارقي على جمال ومهارى سوف المحلية ، لكنها كانت بأعداد قليلة وناقصة عند المربين مما جعل تأثيرها محدودا على القطيع المحلـــي[11] ، غـــير أن المهارى بدأت في طريقها نحو الزوال لعدم الحاجة إليها نسبيا بسبب إنهيار تجارة القوافل ولـــدخول الشاحنة مكانها كمنافس .

---

(1)أنظر : Daviault , op.cit , p31
(2)أنظر : A.N.A , Boite 371 , rapport 1938 , op.cit , p38
(3)أنظر : Annexe d' El-oued , **Le souf** , op.cit , p10
(4)أنظر : A.N.A , Boite 371 , rapport 1938 , op.cit , p38
(5)أنظر : L'administrateur , op.cit, p 16
(6)أنظر : A.N.A , Boite 371 , rapport 1938 , op.cit , p38
(7)أنظر : L'administrateur , op.cit, p 16
(8)أنظر : Loc.cit , p16
(9)أنظر : Voisin , op.cit , p235
(10)أنظر : Loc.cit , p237
(11)أنظر : L'administrateur , op.cit, p 16

أما الأحصنة فهي غير موجودة في سوف بسبب طبيعة الأرض التي لا تسمح بزراعة العـــشب ، كما أنها لا تصلح لنقل البضائع الثقيلة خاصة في رمال العرق التي لا تتحملها بسهولة مع فقدان الماء أحيانا أثناء السير لأيام . كما توجد نسبة محدودة من البغال والحمير ومتوسط تعداد البغـــال فتـــرة 1931 – 1940 كان 403 رأس ، والحمير 803 رأس ، أما متوسط سنوات 1941 – 1947 فكـــان بالنسبة للبغال 395 رأس، والحمير 822 رأس[1] ، وعادة ما تستخدم في رفع الرّملـــة ونقـــل المـــاء والسلع داخل القرى وكذا للمسافات القصيرة.

ج)الأعراف المنظمة للرعي في سوف :

لقد نظم العرف في سوف تربية الماشية وحركة الرّحَّل في الصحراء وكذا الاستفادة من العشابة والمراعي وآبار المياه والعلاقة ما بين الرعاة والملاكين .

1-حقوق الرعاة في الأغنام والماعز :

يطلق مصطلح راع في سوف على " راعي البيض والسود " ويقصد بهمـــا الـــصوف الأبـــيض للكباش والشعر الأسود للماعز[2] كما يعرف أيضا بالسّعي[3] ويتم تجنيد الراعي لستة أشهر علـــى أساس أن له الحق في حيوان فتي و 20 كلغ تمر عن كل 15 حيوان من القطيع المحروسة ، أما الـــذي يشتغل لعام كامل فله الحق في نعجة فتيّة و 20 كلغ تمر لكل 10 حيوانات محروسة[4] ولراعي العـــام الحق في قندورة وبرنوس صوف وشاش وعَفّان[5] بالإضافة لشرب حليبها بمفرده بحرية علـــى أن لا يأخذ معه[6].

2-حقوق الرعاة في الجمال :

يطلق على راع الجمال " الإيبيال " والقطيع لا يتعدى كحد أقصى 60 رأسا للراعـــي الواحـــد ولكل حالة وحسب الأصناف تنظيما خاصا يدفع له طبيعيا كتمور وغذاء وملابس وقسما آخر نقدا

---

(1)أنظر : **Note sur la situation économique** , op.cit , p3

(2)أنظر : Annexe d' El-oued , **Le souf** , op.cit , p10

(3)أنظر : Nadjah , op.cit , p115

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p106

(5)أنظر : Bousquet , op.cit , p105

(6)أنظر : Nadjah , op.cit , p115

كمـــــا أن الدفع بالنقود يتحول إلى مكافئة مباشرة ترفع من حســـاب القطيع عندما يتعلق الأمر " بسرحة "[1] ، ويتم تشغيل راع الجمـــــال لعـــــام أو ستة أشهر وأجرة عمله غذاء ولباس العام (قندورتين ، برنوس صوف ، سروال ، شاش ، زوج عَفّـــان) وحيـــوان فـــتي لكـــل 25 رأس محروسة[2].

3-قواعد عامة للرعي :

أ-الراعي ليس مسؤولا عن الحوادث التي تصيب الحيوانات المسؤول عنها[3] ولا نطالبه بتعويض سعر الحيوان المفقود إلا في الحادثة الثالثة[3].

ب-إذا ما اختفى حيوان من القطيع على الراعي الإسراع في البحث عنه ويعوضه المالك على حراسة القطيع ، وإذا ما تم العثور عليه من طرف المستخدم خلال وقت معين فتكون غير محسوبة من العدد الذي على أساسه حدد للراعي أجره[4].

ج-إصلاح الأضرار التي تسببت فيها الحيوانات على الفلاحة ترجع لمالك القطيع حتى ولو أن هـــذا الأخير ربطها أو حرسها[5].

د-الراعي ملزم بالقيام بكل ما يتعلق بجز الصوف والشعر للماشية المحروسة [6].

هـــ-من حق المالك الحصول على صوف الكباش وشعر الماعز والزبدة ، مع ذلك يسمح للراعـــي بأخذ جزء من الزبدة لاستهلاكه الشخصي وكذا الحليب[7].

و-عند الآبار هناك قواعد يجب احترامها بأن تملأ " القِرَب " أولا ، ثم يتم السماح للأغنام والمـــاعز بالشرب وفي آخر المطاف الجمال ، وفي كل صنف يجب احترام ترتيب الوصول إلى البئر .

ي-في حالة غياب الراعي فالغياب المصرح به من طرفه أو وقت مرضه لا يحـــسب مـــن الأجـــر ، والمالك هو الذي يحرس القطيع[8].

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p106

(2)أنظر : Bousquet , op.cit , p105

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p106

(4)أنظر : Nadjah , op.cit , p115

(5)أنظر : Bousquet , op.cit, p 106

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p106

(7)أنظر : Bousquet , op.cit , p106

(8)أنظر : Nadjah , op.cit , p115

د)تطور تعداد الماشية في سوف :

1-تطور تعداد الأغنام والماعز :

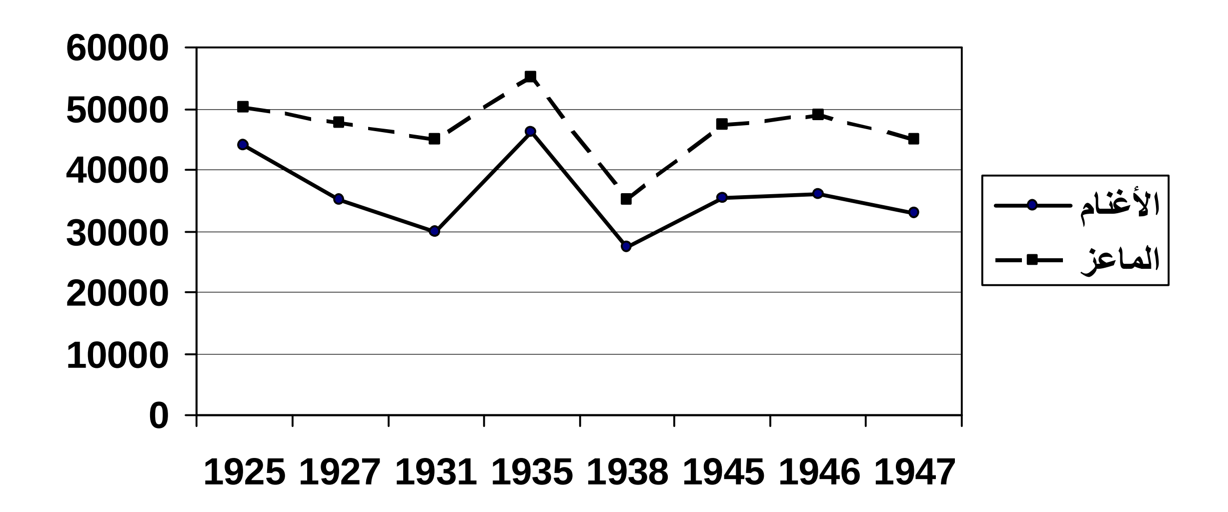
يمثل الجدول التالي تطور تعداد الأغنام والماعز كما يلي :

***تطور تعداد الأغنام والماعز في سوف (1925 – 1947)**

السنوات	1925	[1]1927	1931	1935	1938	[2]1945	[3]1946	[4]1947
الأغنام	44125	34954	29957	46032	27314	35288	36000	33044
الماعز	50307	47667	45000	55010	34959	47313	49000	44931

الوحدة (رأس)

تطور تعداد الأغنام والماعز في سوف (1925 - 1947)[5]



---

(1)أنظر : Cap . Mariaud , op.cit

(2)أنظر : Cap. Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p4

(3)أنظر : L'administrateur , op.cit , p 16

(4)أنظر : **Note sur la situation économique ,** op.cit , p3

(5)أنظر : Cap . Mariaud , op.cit , Cap. Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p4 , L'administrateur , op.cit , p 16, **Note sur la situation économique ,** op.cit , p3

من خلال الجدول والرسم البياني المرفق نستنتج بأن سوف تمتلك تعدادا معتبرا من الماشية رغم طبيعتها الصحراوية ، مع ذلك نميز تذبذبا في تطور تعداد الماشية ، فارتفاع عددها في 1925 يقابله تناقص في الأغنام منذ 1927 لتستقر أوضاعها في 1935 مع بروز فترة تدهور مطولة لأزيد من 11 سنة إلى غاية 1947 ، ولو أن هذا التذبذب الحاصل في الأغنام لا نشاهده إلا نسبيا في الماعز إذا استثنينا عام 1938 بالنسبة للماعز ، وتفسير هذا الفارق بين الصنفين يتمثل في أن الأغنام أكثر تأثرا بتقلبات المناخ خاصة الجفاف مقارنة بالماعز لكونها أكثر تحملا للظروف المناخية الصعبة .

يمكن تفسير ارتفاع تعداد الماشية في سوف سنة 1925 إلى الأمطار المعتبرة التي شهدتها المنطقة سنوات 1921 -1923 -1925 والتي ساهمت في إحياء المراعي[1] ، أما التناقص في الأغنام ونسبيا في الماعز منذ 1927 فيرجع لفقر المراعي خاصة في الشمال والشرق وفترة البرد التي تبعها جفاف والتي تسببت في خسائر قاسية ساهمت في إضعاف القطعان وهلاكها[2] ، غير أن الأمطار والظروف المناخية الملائمة سنتي 1934 و 1935 سمحت بإحياء المراعي معلنة عن نهاية فترة جفاف قصيرة ، فارتفع تعداد الأغنام والماعز[3] ، لكن سنوات الجفاف الحقيقية تكررت عام 1938 لتعلن عن فترة طويلة لحوالي 11 سنة تقريبا ، حيث كانت سنة 1947 قمة حقبة جافة مطولة[4] ، كما أن العاصفة الرملية التي ضربت سوف في ماي 1947 أدت لوحدها إلى هلاك 2000 رأس من الأغنام و 1500 رأس من الماعز[5].

وتوجد عوامل أخرى أثرت في تناقص الأغنام وكذا الماعز نسبيا تتمثل في زيادة التحضر لدى البدو وتخليهم تدريجيا عن حياة الترحال وكذا تناقص تعداد الجمال التي كان يعتمد عليها في نقل لوازم الرحل وكذا خدمة كل ما يتعلق بمستلزمات الرعي[6].

وقد حاولت الإدارة الفرنسية في سوف دعم تربية الأغنام و إنقاذها من الانهيار من خلال المنح

---

(1)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie , **Commissariat** , op.cit , p210

(2)أنظر : Loc.cit , p210

(3)أنظر : A.N.A , Boite 508 , D1

(4)أنظر : L'administrateur , op.cit , p17

(5)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D 4 , Boite 755 , Boite 371

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p234

التي كانت تقدم لأفضل القطعان والمربين تشجيعا لهم ، حيث بلغ مجموعها سنة 1928 للأغنام 750 فرنك [1] ، وارتفعت سنة 1938 إلى 1400 فرنك تم توزيعها في 3 ديسمبر 1938[2] ، ثم ارتفعت في 12 ماي 1948 إلى 25000 فرنك للأغنام والجمال[3].

2-تطور تعداد الجمال :

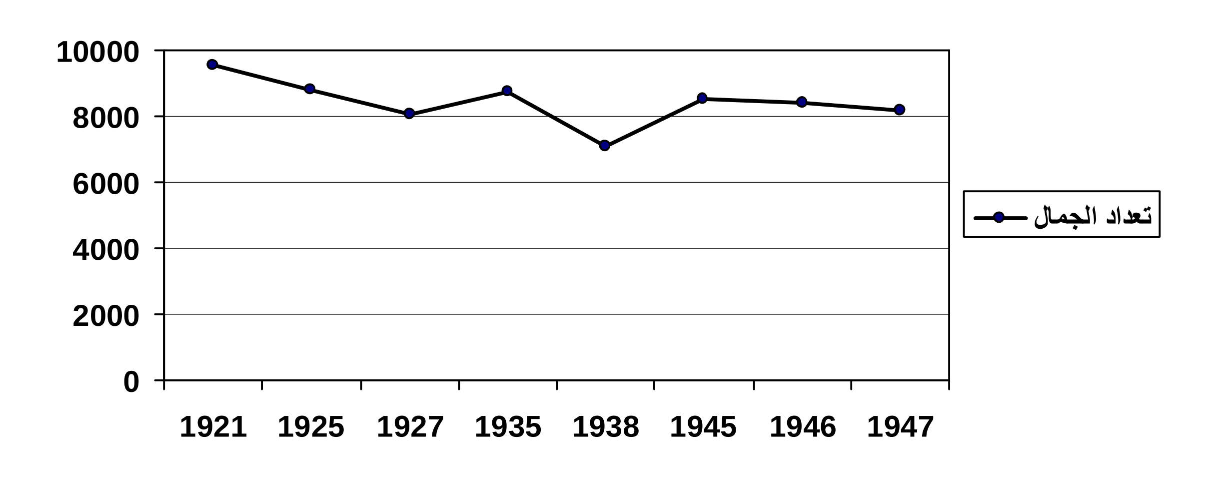
يمثل الجدول التالي تطور تعداد الجمال في سوف كما يلي :

***تطور تعداد الجمال في سوف(1921 – 1947)**

السنوات	1921	1925	1927[4]	1935	1938	1945[5]	1946[6]	1947[7]
تعداد الجمال	9518	8826	8067	8761	7100	8487	8400	8162

الوحدة (رأس)

تطور تعداد الجمال في وادي سوف (1921 - 1947)(8)



---

(1)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie , **commissariat** , op.cit , p215

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371 , rapport 1938 , op.cit , pp(39-40)

(3)أنظر : **Note sur la situation économique** , op.cit , p3

(4)أنظر : Cap . Mariaud , op.cit

(5)أنظر : Cap. Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p4

(6) أنظر : L'administrateur , op.cit , p17

(7)أنظر : **Note sur la situation économique** , op.cit , p3

(8)أنظر : Cap . Mariaud , op.cit , Cap. Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p4, L'administrateur , op.cit , p17 , **Note sur la situation économique** ,op.cit , p3.

يتضح من خلال أرقام الجدول والرسم البياني المرفق أن تعداد الجمال معتبر في سوف نسبيا خاصة مع بداية العشرينات ، مع تناقصه في بعض السنوات مثل 1927 و 1938 ، مع تزايد نسبي في نهاية الحرب العالمية الثانية . إن ارتفاع تعداد الجمال نسبيا مع بداية العشرينات يفسر بالأمطار التي شهدتها سوف سنوات 1921 – 1923 – 1925 مما وفر المراعي[1] أما التناقص سنة 1927 فبسبب فترة جفاف قصيرة[2] ، غير أن المراعي استعادت اخضرارها بفضل أمطار 1934 و 1935 مع ذلك دخول فترة جفاف مطولة منذ 1938 إلى ما بعد الحرب العالمية الثانية جعلت تعداد الجمال يتناقص رغم الانتعاش النسبي مع نهايتها[3] ،كما أن العاصفة الرملية لشهر ماي 1947 قد تسببت في هلاك 50 جملا[4].

وتوجد أسباب أخرى أدت إلى تناقص تعداد الجمال عما كانت عليه بداية العشرينات وتتمثل في تدهور تجارة القوافل رغم انتعاشها نسبيا خلال الحرب العالمية الثانية لاضطراب النقل عبر الشاحنات مع دخول وسائل النقل الحديثة فترة الثلاثينات والأربعينات كمنافس للجمل في نقل السلع مما قلل من تربيتها[5].

كما أن تربية المهارى في سوف لم تعد تجلب فائدة كبيرة للمربين لقلة استخدامها داخل الملحقة مع عدم توفر مصرف أو عمل لها خارج المنطقة لكون عمليات التصدير منعت نحو تونس وطرابلس كما أن الفرق الصحراوية الفرنسية التي اعتادت على إقتناء مهارى سوف لتدعيم وحداتها تخلت عن ذلك وأصبحت تعتمد في تموين فرقها على مهارى التوارق وشعانبة ورقلة ، فلم يعد يقبلون على الشراء من الوادي رغم نوعيتها الجدية[6] ،يضاف إلى ذلك ظاهرة التحضر التي بدأت تبرز تدريجيا لدى البدو وتخليهم عن حياة الترحال وميلهم نحو الاستقرار[7].

---

(1)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie , C**ommissariat** , op.cit , p210

(2)أنظر : A.N.A , Boite 508 , D 1

(3)أنظر : L'administrateur , op.cit , p17

(4)أنظر : A.N.A , Boite 759 , Dossier : Rapport mai 1947

(5)أنظر : L'administrateur , op.cit , p17

(6)أنظر : A.N.A , Boite 371 , rapport 1938 , op.cit , pp(40-41)

(7)أنظر : Voisin , op.cit , p234

أما الانتعاش النسبي الذي حصل منذ منتصف الحرب العالمية الثانية واستمر لنهايتها في تعداد الجمال فيفسر بمشاكل النقل بين سوف وبسكرة كنتيجة لنقص العجلات والبنزين وقطع الغيار للشاحنات مما أوقف حركة المواصلات فأجبر السكان للاعتماد فترة الحرب على الجمال كوسيلة نقل فعالة لكن هذه الاستفاقة للأسف سرعان ما ستزول مع نهاية مشكل النقل(1) .

لقد حاولت الإدارة الفرنسية بالوادي تقديم منح تشجيعية لمربي الجمال حفاظا على توازنها ، والتي وصلت سنة 1928 إلى 2500 فرنك جزءا منها كان مخصصا لتربية المهارى لأجل تسهيل توفيرها للفرق الصحراوية(2) ، وارتفعت هذه المنح إلى 4000 فرنك في 3 ديسمبر 1938(3) ثم ارتفعت مجددا في 12 ماي 1948 إلى 25000 فرنك للجمال وكذا الأغنام(4) .

ثانيا : الأنشطة الصناعية :

تعد الصناعة في سوف نشاطا إضافيا يمارسه السكان إلى جانب النشاط الزراعي بهدف تلبية حاجيات المنطقة في الكثير من الوسائل ذات الاستخدام الفلاحي والأسري مع ما توفره من مداخيل مالية لأصحابها ولو كانت متوسطة ، و مع ذلك تساهم في رفع مستوى معيشة الأسر التي تمارسها في منطقة سوف باستغلال أكبر قدر ممكن من المواد الخام المتوفرة محليا في هذه الصناعة بداية من النخلة إلى الماشية (صوف ، شعر ، وبر ، جلود ...الخ) ، وبعض طبقات التافزة في مناطق معينة من سوف خاصة بالشمال .

إن ما يميز الصناعة الحرفية بوادي سوف نسج الزرابي والملابس الصوفية كالبرنوس والحايك وكذا الخيام ، مع ما تشهده الأنشطة الحرفية الأخرى من حيوية كالحدادة والنحاسة والنجارة ...الخ بالإضافة إلى صناعة مواد البناء المحلية ، فكل هذه الأعمال رسمت مشهد الحركة الصناعية الحرفية المتواضعة في منطقة سوف.

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 499 , Dossier 4

(2)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie , **Commissariat** , op.cit , pp(214-215)

(3)أنظر : A.N.A , Boite 371 , Rapport 1938 , op.cit , p41

(4)أنظر : **Note sur la situation économique** , op.cit , p3

1)الصناعات الحرفية والتقليدية :

أ)صناعة الزرابي :

1-ظهورها وانتشارها بسوف :

معظم التقارير الفرنسية عن تاريخ المنطقة تجزم أن دخول فن الزربية بسوف كان منذ أواخر القرن 18[1] من طرف شخص يدعى " بن غريب "[2] حيث قدم للاستقرار بقمار أين واصل ممارسة فنه وأصبحت هذه الأسرة مع الوقت تتناقل من الأب إلى الإبن أسرار الحرفة ، وكانت عائلة بن غريب من أصل تونسي ، حيث نسجت الزرابي وفق التقاليد التونسية ، وسكان قمار تعلموا هذه التقنية الجديدة و بدؤوا في صناعتها محليا[3].

وفي 1908 اتفق الضابط " ميتراتMetrate " رئيس ملحقة الوادي مع مدير مدرسة الوادي الأهلية السيد " باكي Paquet " للبحث عن حل لانقاذ صناعة الزرابي في سوف من الإنهيار فأسسا فصلين للنسيج ملحقين بمدرستي الوادي وقمار[4] ، وكان المتهنون بهاتين المدرستين يتعلمون الحرفة خلال ثلاث سنوات ، وعندما يتخرجون يمنحون " المنسج " وهو جهاز النسيج كجائزة ، وكان الهدف من هذه الدروس البحث عن كل النماذج القديمة وأفضل التقنيات وتكوين عمال نسيج سيصبحون صناعا في المستقبل[5] .

هكذا ومع مرور الوقت بدأ نسج الزرابي في الانتشار أكثر أواخر العشرينات من القرن 20 خاصة مع بروز حركة سياحة متواضعة في سوف مع استخدام السيارة في النقل ، كما ساهم في هيكلتها تأسيس الجمعية الفلاحية لتعاونية صناعة الزرابي الخاصة بالصوف ، والتي شغلت مع نهاية الحرب العالمية الثانية 21 حرفيا من بينهم 5 حرفيين مستقرين بقمار ، ووصل عددهم سنة 1948 إلى 28 حرفي أنتجوا 985,59 متر^2 من الزرابي[6] ، وساهم مشغل الأخوات البيض بدوره مع بداية

---

(1)هناك من يطرح فكرة أن الأتراك هم الذين افتتحوا أول مدرسة للنسيج بقمار منذ بداية القرن 19 ، وآخرون يقولون أنها دخلت حوالي 1890 في زاوية قمار ، التي كانت تمون بالزابي من النمامشة حيث استخدمت في عين المكان حرفيين تقليديين للنسيج بالزاوية نفسها ((Voisin , op.cit ,pp(247-248)

(2)أنظر : Cap.Mars , **Industrie de Tapis au souf** , 18 aout 1919,A.D.M.EL, p1

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p248

(4)أنظر : Cap . Mars , op.cit , p1

(5)أنظر : Loc.cit , p1

(6)أنظر : Leonard , op.cit ,pp(197-198)

الحرب العالمية الثانية في تشغيل نساء وفتيات تعدادهم 26 بهدف تكوين يد عاملة نسوية في الصناعة الحرفية من بينهن16 ممتهنة تعملن يوميا في أشغال النسيج ، وقد نال المركز 8 جوائز و5 شهادات عن أحسن يد عاملة حرفية جزائرية منحت لعاملات المشغل[1].

لقد شهدت صناعة الزرابي في سوف نموا وتطورا من خلال الأعمال التي تنجز في مدرستي الوادي وقمار ، حيث تملك كل منهما ورشة صناعة نسيج ، لكن يبدو أن سكان المنطقة غير منجذبين لهذا النوع من العمل والذي يتطلب منهم الوقت والصبر لإنجازه ، فالزرابي قلما نجدها خارج حدود المدارس ، وحتى القلة الذين يصنعونها عادة ما يكون ذلك بطلب مسبق ، فصناعة الزرابي ذات الصوف الرفيع لا تمنح تجارة كبيرة لكونها بطيئة وباهضة وسكان سوف متسرعون جدا لتحصيل النقود التي يدفعونها للاستثمار ، فليس بإمكان الزربية أن تشكل مصدر دخل إلا مع انتعاش حركة السياحة[2] .

2-المواد الخام المستخدمة ومعالجتها :

يمثل الصوف والوبر وشعر الماعز والقيام[3] وخيوط القطن[4] المواد الخام الأساسية في نسج الزرابي بسوف ، وغالبا ما يقتني النساجون صوف الأغنام الصحراوية بحكم أن المظهر المركزي لزربية سوف يجب أن يكون أبيضا للغاية لنظافتها ، وعندما لم تعد أغنام سوف قادرة على توفير حاجيات صناعة النسيج المحلية أصبحت تجلب من المناطق الشمالية ، في حين التموين بشعر الجمال سهل ، فالقبائل البدوية للربايع والفرجان يمونون معظم الطلبات[5] ، وتقوم النساء بتنظيف الصوف أو الشعر ونتفه وغزله مقابل أجرة [6]ويكون معدل العمل في اليوم 20 كلغ ،حيث أن 7 كلغ من الصوف الخام تعطي بعد الغسل حوالي 3.5 كلغ صوف [7].

---

(1)أنظر : Ibid , p199

(2)أنظر : Annexe d' El-oued , **Le souf** , op.cit , pp(14-15)

(3)وهي الخيوط التي تستخدم في النسيج.

(4)حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، أجري بساحة فلسطين حي الأعشاش بالوادي في 2 أوت 2005 صباحا كان حرافيا في نسيج الزرابي منذ الاربعينيات من القرن 20 .

(5)أنظر : Voisin , op.cit , p250

(6) حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، المرجع السابق .

(7)أنظر : Nadjah , op.cit , p 84

كما يحصل أن يتم خلط شعر الماعز مع وبر الجمال لتنسج منه الخيام لكي تكون أكثر حماية من المطر حيث تنزلق عليها ولا تنفذ . ولصناعة زربية سوف يتم مزج 2/3 من شعر الجمل مع 1/3 من الصوف لأجل نسج زربية قاتمة و 50% من كل منهما إذا ما أردنا الحصول على زربية فاتحة[1].

وفي بداية الأمر كانت زربية سوف ذات شكل طبيعي دون صباغة [2]، و لم يتم البدء بإدخال شعر الجمل في صنع الزرابي إلا عام 1927 والفكرة كانت من السيد " لا كروا La croix " الذي كان يشغل مدير مدرسة الوادي[3] ، وإلى غاية 1925 فالنسيج لا ينسج إلا بالصوف المصبوغ بالنباتات كالحنة وقشور الرمان والجوز[4].

3-مراحل إنجاز الزربية في سوف :

بعد تحضير المواد الخام الضرورية لنسج الزربية من "قيام" و"طعمة"[5]يتم تركيب المنسج ويتكون من "القوايم"[6] و"الطوّاي"[7]وخشبتين كبيرتين يلف فيهما القيام ، أحدهما في الأعلى ويمسك بحبل من شعر الماعز ويدعى " الرفاع " والآخر يمسك بحبل من الأسفل ويدعى " العفّاس " ويتم وضع القيام حسب طول وعرض الزربية التي ستنسج ، عندئذ يبدأ في العمل ، ويكون ذلك يوميا ما عدا الجمعة[8] ،وتكون حركة النسيج بإدخال أجزاء الطعمة داخل الخيوط شمالا ويمينا مستعملين مسلة كبيرة تدعى " الدبال " ثم يتم رصها "بالدبال" ثم تدق بآلة حديدية تدعى "الخلالة" وتستمر العملية حتى يتم نسجها[9].وإنجاز الزربية يأخذ أحيانا شهرا خاصة التي طولها 2 متر على 3 متر وبعد إنهائها تسلم إلى جمعية الحرف التقليدية للزربية ، ويتم بيع هذا المنتوج دوما بسرعة[10] .

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p250

(2) حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، المرجع السابق .

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p248

(4)أنظر : Loc.cit , p248

(5)وهي خيوط من الصوف تستخدم في مختلف المنسوجات

(6)وهي الركائز التي يقوم عليها المنسج ، وتتركب من جريد النخيل وتدفن في الرمال ويكون البعد بين القائمتين حوالي مترين

(7)وهي عصا مجردة من سعفها ، ملساء السطح تظفر حولها خيوط تدعى " النّيرة "

(8)حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، المرجع السابق .

(9) غنابزية ، المرجع السابق ، ص 72

(10)حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، المرجع السابق .

4-خصائص زربية سوف وأهميتها الاقتصادية والاجتماعية :

زربية سوف مميزة كونها من الصوف الخالص الرفيع بنقاط معقودة ، والنسيج يتضمن 250 نقطة في الدسمتر^2 والسلسلة قطن مبروم (مفتول) والترام(1) نسيج خليط من الصوف وشعر الجمل ، مما يسمح بالحصول على تشكيلة من الأبيض والأسود وأحيانا إلى الرمادي والأسمر والأشهب ، أما الأسود فيستخدم له شعر الماعز الصحراوي(2) ، وشكلها الهندسي عبارة عن أشرطة على العرض والطول وفي الوسط شكل هندسي بهيئة صليب ويعرف بصليب سوف(3) وتكون بصوف مصبوغ بالأزرق والأحمر ، فالزربية بها في المتوسط 22.500 نقطة وتزن من 4 إلى 6 كلغ في المتر^2 وحبكة النسيج من القطن(4) .

إن الشكل التقليدي لزربية سوف بعد الحرب العالمية الأولى ذو نمط كلاسيكي بعمق أحمر يتضمن شكل مركزي محاط بإطار من الشرائط المزينة و المفصولة بأشرطة حمراء ، وتصنع الزربية بعمق أزرق والشكل المركزي إذا أحمر،وفي المجموع إذا لونين من الداخل؛أحمر وأزرق وثلاثة ألوان ثانوية الأصفر والأسود والأبيض وهذين الأخيرين يستخدمان بالخصوص لأجل ترصيع وإبراز الرسومات(5).

تصنع الزرابي في سوف بمختلف المقاسات ، فالعرض من 0.5 إلى 4 أمتار والطول من 1 متر إلى 6 أمتار ، والأشكال الأكثر طلبا هي(2 متر على 3 متر) و (0.8 متر على 1.4 متر) وسمك الزربية في العادة ما بين 2 إلى 3 سم(6) ، والزرابي يتم بيعها بوساطة مع المدرسة ، فصنّاع الزرابي في معظمهم من قدماء تلاميذ المدرسة(7) ، ومعظم السلع يشتريها السياح ، أما سكان سوف فإقبالهم على شرائها قليل ، إما لإعادة بيعها أو لإهدائها(8) ، ويمكن تفسير ذلك لغلاء أسعارها واعتبارها من الكماليات،مع محدودية مداخيل الأسرة السوفية، وهذا ما يؤكد الأهمية التي تلعبها الزربية في سوف.

(1)وهي العصا التي ترفع النّيرة أثناء عملية النسج.

(2)أنظر : Voisin ,op.cit , p250

(3) حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، المرجع السابق

(4)أنظر : Daviault , op.cit , p11

(5)أنظر : Cap . Mars , op.cit , p3

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p250

(7)أنظر : Daviault , op.cit , p11

(8) حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، المرجع السابق

والجدول التالي يوضح تطور أسعارها :

*** تطور أسعار الزربية في سوف (1937 – 1946)**

السنوات	1937	1938	1940	1946 [1]
أسعار الزربية	140	185	225	2500

الوحدة (فرنك للمتر^2)

ثلثي زرابي سوف تصدر نحو الجزائر وفرنسا و الثلث نحو سويسرا وبلجيكا وأمريكا[2] ، وكانت زربية سوف تشارك في المعرض الجهوي للصناعات التقليدية بتقرت سنة1937بـــ19 زربية[3] .

أما من الناحية الاجتماعية فيمكن القول بأن هناك حوالي 100 عامل بالبيوت يعيشون من عمل الزربية[4] و 12 ورشة توظف حوالي 40 عامل ، مع أن كل العائلة تساهم في هذه العملية ، فالنساء يحضرن الخيوط والرجال يقومون بالنسيج ؛ أي حوالي 1000 متر^2 تقريبا في العام ، لكن السعار المعروضة على الحرفيين تظل غير مشجعة بالنظر للعمل الكبير[5] .

وأحيانا كانت صناعة الزربية والنسيج في سوف تعرف أزمات نتيجة لنقص المواد الخام كالصوف مما يؤدي على ركودها مثل ما وقع في أفريل 1942 وأوت 1944[6] .

ب)صناعة الملابس الصوفية :

1-البرنوس :

يعد البرنوس لباسا يخص الرجال ، ومن أبرز الصناعات النسيجية ، يصنعه البدو و الحضر[7] وينجز من طرف النساء[8] ، والبرنوس في سوف يعد من أكثر المنتوجات النسيجية الصوفية إنتاجا ،

---

(1) أنظر : Daviault , op.cit , p11

(2)أنظر : Leonard , op.cit , p 198

(3)أنظر : Sydicat d'initiative de Touggourt , **Lettre au chef d'annexe d'El-oued**,22 fév1937,A.D.M.EL

(4)أنظر : Annexe d' El-oued , **Note sur l'habitat** , op.cit , p3

(5)أنظر : Voisin , op.cit , p251

(6)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D 4

(7) غنابزية ، المرجع السابق ، ص 74 .

(8)أنظر : Nadjah , op.cit , p92

ويمارس في كل مكان وينتج بالآلاف ويصمد كثيرا أمام منافسة الصناعة الحديثة[1] ، ومتوسط إنتاجه في مدن وقرى سوف هو 5000 وحدة في الوادي ، و 3000 وحدة في عميش ، و 2500 وحدة في قمار و 1500 وحدة في الزقم و 1000 وحدة في المقرن[2] ، كما أن هناك بعض العائلات في أولاد أحمد بالوادي تنتج البرنوس بفن خاص ، حتى أن نسيجهم يطلب لشهور عديدة قبل التسليم وثمنه أكثر 4 إلى 5 مرات من ثمن البرنوس المتوسط[3] لكون البرنوس أنواع ؛ فهناك الرفيع والمتوسط والوضيع [4] وإنتاجه غزير له سوق خاص أسبوعي في الوادي .

2-الحايك :

يعرف أيضا " بالحُولي " وهناك الحولي الحسينيّة وتكون من الصوف وكلها للرجال ، وهناك نوعا منها للنساء ، والحوالي القطنية تكون لكلا الجنسين ، غير أن النساء يصبغنها بالسواد أو الحُمرة[5] ، واشتهرت به كوينين وورماس خاصة خلال الحرب العالمية الثانية ، حيث تصنع حايك الحرير من النوع الرفيع مع أن المنتوجات النسيجية من غير الزربية تنتج بالأساس لمنافع محلية و لا يذهب منها إلا كميات قليلة نحو تونس وقسنطينة[6] .

وقد بلغ عدد الحياك المصنوعة في سوف 2776 حايك شهر أوت 1942 حسب التقرير الفرنسي لمناطق الجنوب[7] مما يؤكد ضخامة إنتاجه محليا في المنطقة .

3-القندورة :

وهي لباس خاص بالرجال ، تصنع من الصوف وتكون مُعلّمة بالوبر أو الحرير أو كلها بالحرير[8] وتنتج بكثرة في الوادي وقمار وعميش والرقيبة والمقرن[9] ، والجدول التالي يبرز تطور مبيعات القندورة خلال الحرب العالمية الثانية بسوف :

---

(1)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , p96

(2)أنظر : Voisin , op.cit , p252

(3)أنظر : Nadjah , op.cit , p82

(4)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D4

(5) غنابزية ، المرجع السابق ، ص 74 .

(6)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , p96

(7)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D4

(8) العوامر ، المرجع السابق ، ص 88 .

(9)أنظر : Voisin , op.cit , p252

***تطور مبيعات القندورة في سوف (مارس 1943 – فيفري 1945)**

السنوات	مارس 1943	ماي 1943	ديسمبر 1943	أفريل 1944	ماي 1944	جويلية 1944	أوت 1944[1]	فيفري 1945[2]
مبيعات القندورة	2000	1500	637	487	917	1379	831	342

الوحدة (قندورة)

إن تذبذب الإنتاج الوارد في الجدول يفسر بفترات نقص في المواد الخام .

4- القشابية :

وتشبه إلى حد بعيد القندورة في صناعتها مع إضافة الأكمام و الطربوشة ، وتصنع في الغالب من الصوف الأبيض وكذا الأسود وتكون معلّمة بالقطن أو الصوف الأبيض[3] .

5- العرّاقية :

وتعد إنتاجا متميزا في سوف وتكون مُخرّمة بمربعات سوداء أو بيضاء وتنتج بالآلاف لدى نساء وبنات تغزوت وكوينين بالخصوص ، وتختلف العرّاقية حسب الفصول ؛ من بيضاء إلى سوداء وتكون من الصوف أو القطن[4] .

6- العفّان :

وهو حذاء يصنع من نسيج الصوف الأبيض وشعر الماعز الأسود ، وكان العفّان من اختصاص أولاد سعود في كوينين ، وهو عازل جيد للرمال والبرد في الشتاء[5] وبيع منه في الوادي 200 زوج عفّان شهر ديسمبر 1943 [6] .

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D4

(2)أنظر : A.N.A , Boite 759 , Dossier : rapport Fév 1945

(3) العوامر ، المرجع السابق ، ص 87 .

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p252

(5)أنظر : Loc.cit , p252

(6)أنظر : A.N.A , Boite 499 , Dossier 4

7-الخيام :

يصنعها البدو الرحل خاصة الربايع والفرجان ، وتصنع من الصوف والشعر ووبر الجمال ، ومما يلاحظ أن لكل قبيلة في صحراء سوف لونا خاصا يميز خيامها عن باقي القبائل الأخرى .

8-منسوجات صوفية أخرى :

وكأمثلة على ذلك الغرارة[1] والمحزمة[2] وتوجد بالخصوص في عميش وتتميز برسومها الهندسية البيضاء والسوداء[3] .

ج)الأنشطة الحرفية الأخرى :

1-الحدادة :

تعد حرفة لها أهمية بارزة في مختلف الأنشطة الاقتصادية للمجتمع السوفي ، حتى أن هناك مثال يقوله عميد الحدادين في سوف محمد الرّخ : " كل من كَدّاد من تحت الحدّاد " ؛ بمعنى أن أي عمل يتطلب الحاجة للحداد ومنتوجاته ، وكانت الحدادة في سوف ترتبط بعائلات معينة ، وغالبا ما كان الحداد ينقل أسرار المهنة لأبنائه فتتوارثها العائلة[4] .

لقد كانت المواد الخام الأولية المستخدمة في الحدادة لا تزيد عن بقايا حديدية يتم تفصيلها لأجل صناعة بعض الوسائل المختلفة أو تصليح قطع حديدية قيمة خاصة مع تعذر نقل الحديد قبل استخدام الشاحنات في سوف وهذا ما لم يتحقق إلا في فترات متأخرة بالثلاثينات والأربعينات من القرن 20.

إن الوسائل المستخدمة في الحدادة بسيطة ، وهي عبارة عن " كير " وهو وسيلة نفخ ومن الضروري أن يساعد الحداد معاون ، ومن أبرز مصنوعات الحداد في سوف الفؤوس والموس والشّكيمة وجلَم جَزّان الصوف وكُلاّب الضُّروس ، ويعرف في سوف "بكُلاّب الرّخ" ، و مِخيط السّعف ومِشط الصّوف والمنجل والقيدُوم والخلالة والمناديف بأنواعها...الخ[5] .

---

(1)وهو كيس يتم نسجه من وبر الجمال وشعر الماعز يستخدم لنقل السلع كالتمور .

(2)ويستخدمها الرجال في سوف سابقا خاصة في منطقة البياضة وعميش .

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p252

(4)حوار مع أبناء السيد محمد الرخ (لزهر وحمزة) ، أجري بمحل الحدادة بحي الأعشاش بالوادي في 11 أوت 2005 صباحا .

(5)المرجع نفسه .

والأسعار كانت تحدد حسب تقييم الجهد ووضع المشتري المادي[1] ، وكانت مهنة الحداد تتطلب التنقل والتجوال بين الأسواق في قرى سوف وخارجها حيث كان الحدادون يجلبون من تونس والتلول أشياء مصنوعة ويبيعونها ، أما العمل المكثف للحدادة فيكون في فصل الخريف مع موسم التمور ويتناقص باقي أشهر السنة[2].

2- النحاسين :

لا يعتمدون على المواد الخام بل يكتفون فقط بإعادة تفصيل الأواني النحاسية القديمة أو إصلاح وتلحيم المعطوب منها ، ومن بين ما يصنعونه " البُرم " والأواني الكبيرة لتخزين الماء في المساجد وأواني الفَوّالة والكسكسي و "برم " الحمامات و"شَكشاكة" موسيقى السود ومصباح الضوء الذي يشتغل بالزيت ، و مع تطور النقل فترة الأربعينات والخمسينات بدؤوا في جلب النحاس من قسنطينة ، وكل الأعمال كانت تتم يدويا ، ومعظم منتوجات النُّحاس تباع محليا خاصة لعرب الصحراء الذين لا يطهون إلا في النُّحاس [3] .

3- النجارة :

كانت النجارة في سوف بسيطة[4]ومنتوجاتهم متواضعة ويعتمدون في المادة الخام على صناديق السلع ، والتي يتم استخدامها في تفصيل أبواب من قطعتين ، كما يتم صنع " الرّبعات "[5] للنساء ، وهو عبارة عن صندوق مستطيل بطول 60 سم وعرض وارتفاع 40 سم ، ويلبّس من الداخل بالورق المورد ويلصق بسائل يستخدم كغراء يحضر من مزج الفرينة بالماء ، والوسائل المستخدمة بسيطة جدا " لكّانة "[6] ومنشار وقِيدومة[7] وتجلب من الجريد التونسي ، حتى المسامير المستخدمة فهي تنتزع من الصناديق ويعاد إصلاحها[8] .

---

(1)المرجع السابق .

(2)حوار مع السيد صالح عبيدي ، أجري بمقر سكناه بحي أولاد حمد بالوادي في 17 أوت 2005 مساءا مارس الحدادة منذ سنوات الأربعينيات وكان يتنقل عبر قرى سوف والجنوب التونسي.

(3)حوار مع السيد المولدي الضيف بن محمد ، أجري بمحل النحاسة حي الترلة بالوادي في 9 أوت 2005 صباحا وعمل مع والده في هذه المهنة منذ بداية الخمسينيات.

(4)أنظر : Voisin , op.cit , p253

(5)وهي صناديق تستخدمها النساء خاصة العرائس في سوف لتخبئة الملابس.

(6)وهي آلة تستخدم من طرف النجارين لترطيب الخشب لكي يصبح أملسا.

(7)وهي مطرقة تقليدية يستخدمها سكان المنطقة.

(8)حوار مع السيد العروسي غيلاني ، أجري بمحل عمله في ساحة فلسطين بحي الأعشاش بالوادي في 11 أوت 2005 صباحا واشتغل مع جده في النجارة فترة الأربعينيات والخمسينيات .

4-صناعة الفخّار :

ظهرت في سوف في فترة متأخرة بعد الحرب العالمية الثانية مع استخدام الشاحنات لكون المنطقة لا تتوفر على طبقة طين لصناعة الفخّار ، لذا يجلب بكميات قليلة بواسطة الشاحنات من منطقة بشط ملغيغ ، وفي سوف تخصص في صناعة الفخّار نساء عرش أولاد أعمر وأصلهم من الفيّض ببسكرة ومن بين ما ينجزونه من أعمال الطواجين لطهي الخبز والبرمة والكسكاس والطنجرة والكانون والمجمارة والأولاّل وهو كأس نصف كروي بأذن[1] .

5-الصناعات الجلديـــة :

يصنع الحرفيون في سوف " الأحزمة " و " السّندال " وأحذية طويلة هشة من الجلد[2] ويستخدم في ذلك جلود الماعز والكباش والجمال ولكن بعد أن يتم دبغها ، ثم يتم تقطيع الجلود من أجل صناعة مختلف المنتجات مثل القِربة والأكياس المختلفة و " الرّقعة "[3] والعَمورة[4] وغيرها[5] .

6-الخياطـــة :

حرفة قديمة عند أهل المنطقة مع النسيج ، فهي مرتبطة مع بعضها البعض ، وتلتزم بالمظاهر التقليدية للباس السوفي ومن المنتجات " القشّابية " والقندورة والسروال الواسع ...الخ[6] .

7-صناعة الفضة :

في الواقع هذا العمل كان يمارسه اليهود بقوة ، مع ذلك حصل أن هناك أعدادا من السوافة الذين أخذوا هذه المهنة منهم ومارسوها بمفردهم لكن أعدادهم قليلة[7] ، ومما يلاحظ أن معظم الجواهر الصحراوية من الفضة يتحصلون عليها من إذابة النقود القديمة من خلال إذابتها وسكبها في قوالب خاصة ومما يصنع في سوف " السِّوار " ، الخلاخيل ، حلق الأذنين والخواتم ... الخ وغالبـــا مـــا

---

(1)أنظر : C,Jest , **La poterie dans les sahara oriental(souf, Touggourt, Ouargla)** travaux d'institut de recherche sahrienne ,TomeXIX,1960,université d'Alger,imprimeur Alger , pp(113-116)

(2)أنظر : Voisin , op.cit , p253

(3)وهي من الجلد تتخذ كفراش للإنسان أو عندما نقوم بطحن القمح .

(4)وهي دلو يصنع من سعف النخيل يستخدم لرفع الماء من البئر عن طريق الخطّارة

(5) العوامر ، المرجع السابق ص ص (88-89)

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p253

(7)حوار مع السيد عبد الوهاب شنوف ، المرجع السابق .

يجتمع الصياغون في حي واحد[1] .

كما توجد صناعات أخرى تعتمد على منتجات النخلة مثل صناعة لوازم الطبخ والبيت من السّعف والحلفاء ...الخ .

2)صناعة مواد البناء المحلية :

أ)مواد البناء المستخدمة وتوزيعها :

أرض سوف صحراوية تنعدم فيها الغابات ، والخشب الوحيد الموجود يتمثل في جذوع النخيل المحطمة[2] ، والتي دخلت كمادة أولية ولو نسبيا في البناءات المختلفة خاصة السقوف ، مع ذلك يوجد تحت أرض المناطق الشمالية بالخصوص طبقة من الجبس تسمى " دَبداية " أو تافزة سمكها من 0.5 متر إلى 2 متر وتصل إلى 3 أمتار ، والتي يتم تحويلها فيما بعد إلى الجبس[3] ، بالإضافة لصخور أخرى تعرف باللّوس أو ما يدعى بوردة الرمال وتستخدم كحجارة للبناء ويتم إلصاقها بالجبس المحضّر[4] .

فالمواد الخام الأساسية للبناء في سوف إذا هي اللّوس والتافزة والجبس المحضر من تحويل التافزة وحرقها مع أنه في بداية الأمر كان السوافة يستخدمون حجارة صغيرة تسمى " تِرشة " تنتزع من تحت النخيل وتخلط مع بعضها وتكون قوالب تبنى بها الجدران ، فقالب التّرشة والجبس سمكه من 10 سم إلى 12 سم (4 أصابع) ، وفي وقت ما كانت هناك حجارة تجلب من تكسبت توجد في الماء حيث يتم نزعها وتجفيفها لكن مهمة استخراجها صعبة قد تؤدي أحيانا لهلاك العمال لذا تخلوا عن استخراجها[5] .

إن عملية نقل هذه المواد الأولية من مناطق بعيدة خاصة إلى جنوب سوف بالوادي وعميش تعد مشقة حقيقية سواء كانت حجارة أو لوس...الخ خاصة مع ضعف استخدام الشاحنات ســـابقا ،

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p253

(2)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf ,** op.cit , p14

(3)أنظر : Daviault , op.cit , p5

(4)أنظر : Nadjah , op.cit , p84

(5)حوار مع السيد عبد الكريم شتحونة ، أجري بحي الترلة بالوادي في 12 أوت 2005 مساءا وعمل بالبناء فترة الأربعينات والخمسينات في مختلف قرى سوف.

لكن مع تطور استخدام الشاحنات فترة الأربعينات والخمسينات بدأت الوضعية تتحسن[1] فأحيانا الأمر يحتاج لشهر كامل لتحضير مواد البناء الضرورية لأجل بناء حائط ، حتى أن الأمر تطلب تحضير حجارة وجبس لمدة 3 أشهر لكي يبدأ العمل في بناء محكمة القاضي في الوادي سنوات (1933 – 1934)[2] . مع أن نقل هذه المواد من مناطق بعيدة سواء كان ذلك حجارة أو جبس ساهم في توفير العيش لعدد كبير من اليد العاملة في سوف[3].

ب)طرق تحضيرها واستخدامها :

يتطلب تحويل التافزة إلى جبس صالح للبناء القيام بما يعرف " بالحَروق " ؛ بمعنى حرق وطهي الجبس في أفران كبيرة وتبنى من الجبس على جانب كثيب رملي[4] ، هذه الأفران عبارة عن اسطوانات مبنية قرب مناطق انتزاع التافزة[5] ، ويتم وضع حجارة التافزة في أعلى الفرن ، وكانت "كوشة الجبس" لها سعة 70 زِمبيل قيمتها 7000 فرنك سنوات (1946-1947) ، والزمبيل بـــ100فرنك وكانوا يجلبونه على الدواب من تكسبت وكوينين وقمار والدبيلة[6] .

وكان لهذه الأفران فتحة في الأسفل لإدخال الخشب الذي سيكون نارا لهذا الفرن[7] ، والخشب المستخدم في الحرقان هي جذوع النخيـــل وبعض الأشجار الدهنية بطيئة الاستهلاك أثناء الحرق مثل " شجرة الزّيتا " حيث كانت البنزين الغابي الوحيد المتوفر ، وأفران الجبس الأكثر أهمية توجد في نهايات الطريق القديم للنخيل (تكسبت وغمرة)[8] .

بعد الانتهاء من عملية " الحرقان " يتم دقّ الحجارة المحروقة فتتحول إلى مسحوق أبيض به قطع سوداء من بقايا الفحم المستخدم في الحرقان ، فهذا الجبس المتحصل عليه يستخدم كرابطـــة لحجارة اللوس ويمكن أن يتحمل عشرات السنين[9] .

---

(1)أنظر : Nadjah , op.cit , p85

(2) حوار مع السيد عبد الكريم شتحونة ، المرجع السابق

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p253

(4) أنظر : Daviault , op.cit , p5

(5)أنظر : Voisin , op.cit , p254

(6)حوار مع السيد عبد الكريم شتحونة ، المرجع السابق

(7)أنظر : Daviault , op.cit , p5

(8)أنظر : Nadjah , op.cit ,pp(85-86)

(9)أنظر : Loc.cit , p164

الفصل الثاني

التجارة والخدمات والمالية

المبحث الأول : التجارة

1)التجارة المحلية

2)المبادلات التجارية مع الجنوب الجزائري والمناطق التلية

3)المبادلات التجارية مع دول الجوار

المبحث الثاني : الخدمات

1)النقل

2)الاتصالات

3)السياحة والفنادق المحلية

4)الضرائب

قطاع التجارة والخدمات والمالية :

التجارة والخدمات ، قطاعان متلازمان يخدمان بعضهما البعض لخلق حركة تجارية نشطة في منطقة سوف الصحراوية والتي تكافح لأجل تلبية حاجيات سكانها بمختلف السلع والمنتوجات والتي تعجز المنطقة في الكثير من الأحيان عن توفيرها محليا ، وكان للنقل والبريد والضرائب وخاصة المواصلات تأثيرا بالغا على الحياة التجارية ومبادلات السلع ووضعية الأسعار، فالكثير من الأزمات التجارية التي تعرفها سوف أحيانا سببها العراقيل التي تواجهها في النقل خاصة اتجاه المناطق الشمالية المصرف والمصدر الأساسي لسلعها ، وظهر ذلك بوضوح أثناء الحرب العالمية الثانية .

1)التجارة :

اشتهر سكان سوف بالتجارة منذ القديم سواء كان ذلك مع التل الجزائري أو المناطق الصحراوية الأخرى كوادي ريغ بالإضافة للعلاقات التجارية مع تونس والأقاليم الطرابلسية وبلاد السودان ، فالظروف التي تميز المنطقة فرضت على الفرد السوفي أن يكون تاجرا بسبب شح الموارد التي تقدمها سوف باستثناء التمور وبعض الصناعات التقليدية ...الخ .

وكان النقل من أهم العراقيل التي تؤثر على تجارة سوف مع الشمال خاصة أثناء الحرب العالمية الثانية(1)، ورغم أن الأزمة الاقتصادية العالمية قد أثرت نسبيا في مناطق أخرى فلم يكن لها تأثير يذكر بداية عام 1931(2) ، مع ذلك برزت تأثيراتها في الربع الأخير من هذه السنة ، إذ سجلت تأثيرات حقيقية على السكان من ذلك أن المشترين الأجانب لم يعد يقبلون كثيرا على أخذ السلع من سوف(3) ، وقد حققت تجارة سوف رقم أعمال قدر سنة 1925 بـــ7.000.000 فرنك(4) كما وصلت صادراتها سنة 1937 إلى 6.959.500 فرنك ووارداتها 5.750.100 فرنك لتشهد ارتفاعا سنة 1938 بصادرات قدرها 13.719.500 فرنك وواردات قدرها 7.117.050 فرنك(5).

ولتشجيع التجارة في سوف كونها منطقة معزولة أنها استفادت مع بعض مناطق الجنوب من إلغاء إجراءات مرسوم قـــانون 9 سبتمبر 1939 والـــذي يخضع الراغبين في ممارسة نشـــاط تجـــاري

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 499, D 4 , **rapports 1942-1947** , R.T.S.A

(2)أنظر : Cap . Mariaud , **conférence consultative du territoire en 4 mars 1931,p3,A.D.M.EL**

(3)أنظر : A.N.A , Boite 508 , Dossier 1, Nov-Dec1931, R.T.S.A

(4)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , 1926 , op.cit , p11

(5)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p51

جديد إلى رخصة إدارية وتم هذا الإلغاء من خلال الفقرات 42 و 43 من قانون 31 ديسمبر 1945 مما سمح في فترة (1947-1952) من بروز 300 تاجر جديد في وادي سوف ولرفع معيشة سكان سوف وضمان تموين جيد لها صدر قرار في 7 جوان 1949 حدد بعض الإعفاءات من الحقوق والرسوم على بعض السلع الموجهة للمناطق الصحراوية فعليا من بينها سوف الوحيدة التي استفادت من هذا الإمتياز في منطقة تقرت(1) .

أ)التجارة المحلية :

تمتلك وادي سوف تجارة محلية معتبرة من خلال أسواقها المنتشرة في الكثير من قرى ومدن المنطقة والمقننة منها تسعة لكنها تختلف من حيث الأهمية (الوادي ، قمار ، الزقم ، كوينين ، عميش البهيمة ، الرقيبة ، تغزوت)(2) .

ونظرا إلى أن سوف عبارة عن مدن وقرى تمتد على خط زراعة التمور من الشمال للجنوب على مسافة 60 كلم وعرضا حوالي 25 كلم فالأسواق موجودة بالمنطقة في معظم قراها ولكل منها أيام أسبوعية متفرقة نسبيا عن بعضها البعض ليتم السماح للناس بحضور سوقين على الأقل في الأسبوع(3) ،غير أن سوق الوادي يظل الأكثر نشاطا وأهمية يليه سوقي قمار و الزقم بدرجة أقل من حيث الأهمية ، والجدول التالي يبرز ذلك بوضوح :

*** جدول توزيع الأسواق في وادي سوف سنة 1938**

المناطق	الوادي	قمار	الزقم	كوينين	المقرن	عميش	البهيمة	الرقيبة	تغزوت
أيام السوق	الجمعة	الجمعة	الخميس	الثلاثاء	الإثنين الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة	الجمعة
أرقام المزايدة	90500	65500	20500	14500	12100	12300	8000	12100	(4)2450

الوحدة (فرنك)

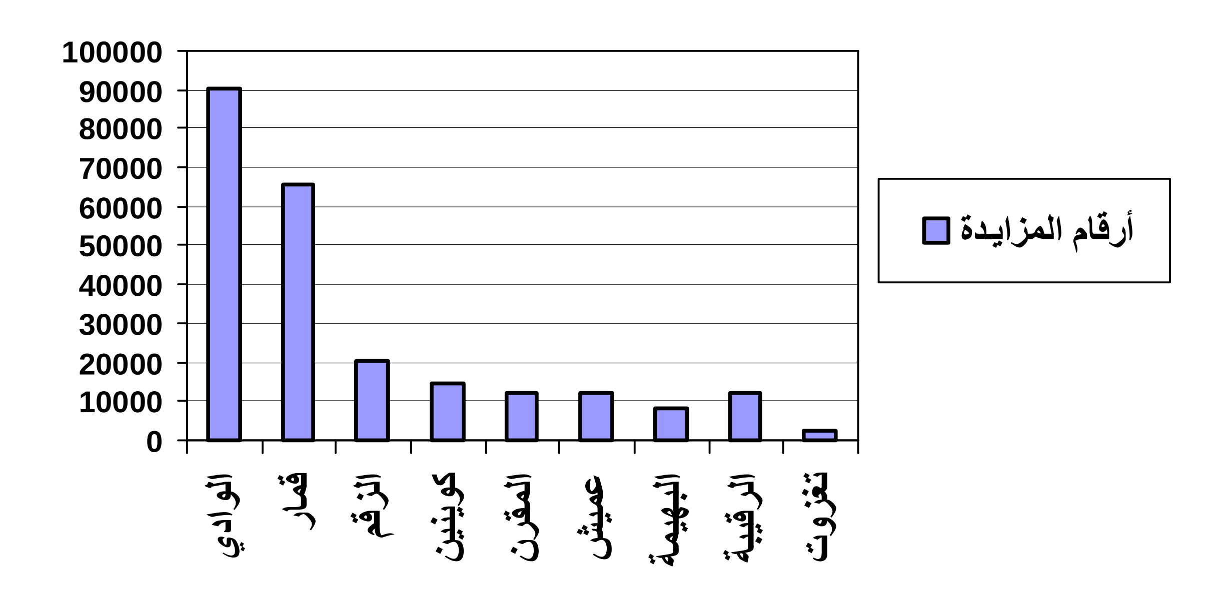
(1)أنظر : Leonard , op.cit , pp(137-138-139)

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p66

(3)أنظر : Nadjah , op.cit , p95

(4)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p66

أرقام المزايدة بالفرنك في أسواق سوف سنة 1938(1)



إن السوق في سوف هو مكان للمساومة والتفاوض(2) والمقايضة(3) ، ويعد سوق الوادي المركز الرئيسي لأسواق المنطقة به تجري أهم الصفقات التجارية إلى جانب سوق قمار الثاني من حيث الأهمية ، ويشمل سوق الوادي العديد من الأقسام حسب الاختصاصات التجارية ، فهناك ساحة القمح وسوق الخضار ، الصوف ، الحطب ، الحيوانات(4) و اللّحم ومحلات بيع القماش والمواد الغذائية والحرفيين والمقهى ، مع العلم أن السوق لا يعرف ذروة نشاطه إلا ساعتين أو ثلاثة في الصباح وثلاثة أو أربعة ساعات بعد منتصف النهار ، وهي الأوقات التي يرجع فيها الناس من مزارعهم حيث يذهبون للسوق لشراء وبيع خضارهم(5) .

يعد مسجد" سيدي مسعود " مركز سوق الوادي والذي شيدت على أطرافه الدكاكين ويحد السوق من الشرق " غوط السردوك " وحي سيـــدي مستور ومن الجنوب حـــي أولاد أحمد

---

(1)أنظر : Ibid , p 66

(2)أنظر : Nadjah : op.cit , p95

(3)أنظر : Daviault : op.cit , p13

(4)أنظر : Nadjah : op.cit , p95

(5) غنابزية ، المرجع السابق ، ص 78.

ومن الغرب مسجد العزازلة وحي الأعشاش ، ومن الشمال غوط امهِريس وزاوية سيدي سالم ومسجدها[1].

وقد شهدت ساحة سوق الوادي وبالضبط سوقي الحبوب واللحم عمليات ترميم واسعة عامي 1945 و1946 حيث تم تجميل الساحة وهدم مخزنين كانا يغطيان واجهة المسجد وبني مكانهما محلا للوضوء والاغتسال[2]،فالسوق في سوف كان مكانا لالتقاء مختلف الناس القادمين من كل مكان[3].

إن السلع المتبادلة في أسواقها متنوعة غير أن أبرزها والتي تسيطر على التعاملات التجارية هـــي التمور خاصة الغرس و دقلة نور بالإضافة لتجارة البرنوس والتبغ ، والجدول التالي مع الرسم البياني المرفق يبرزان حجم تبادل هذه المواد من حيث الأهمية سنة 1938 :

***جدول مبادلات السلع الأساسية في أسواق سوف سنة 1938**

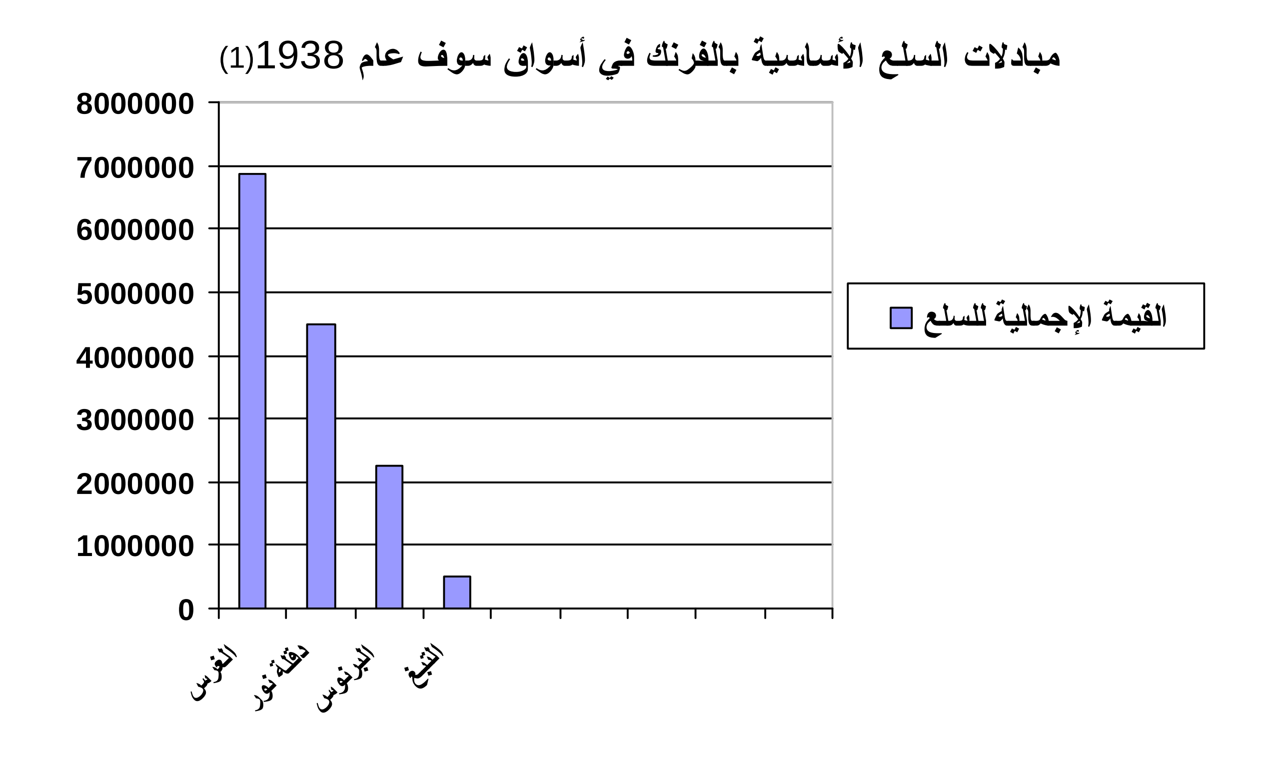
السلع المصدرة	الكمية بالقنطار أو الوحدة	سعر القنطار أو الوحدة	القيمة الإجمالية
الغرس	55000	125 فرنك	6.875.000 فرنك
دقلة نور	15000	300 فرنك	4.500.000 فرنك
البرنوس	30000	500 فرنك	2.250.000 فرنك
التبغ	999	75 فرنك	499.500 فرنك[4]

(1) غنابزية ، المرجع السابق ، ص 78 .

(2)أنظر : Annexe d' El-oued , **Rapport d'urbanisme et Travaux d'édilité** Dec1946,A.D.M.EL , p4

(3)أنظر : Nadjah , op.cit , p95

(4)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p53



ومن خصوصيات التعاملات التجارية في أسواق سوف أنها تتم بالدفع نقدا أو المقايضة ، كما يوجد في تجارتها المحلية ثلاثة شخصيات مميزة (الدلاّل ، قيّاس الحبوب ، القلاّع) ؛ فالدلاّل يتكفل ببيع المنسوجات الصوفية وتعرض عليه عن طريق المزايدة مع عمولة محددة ، أما قيّاس الحبوب أو "الكيّال" فبخبرته بقدر وزن الحبوب من خلال وحدات بكفّ يده ويتحصل على 2 كلغ عن كل معاملة تجارية لـ2 قنطار ، بالإضافة إلى حفنة من الحبوب من طرف المشتري ، أما القلاّع فدوره انتزاع الغرس المعني بالمعاملة التجارية من مكان يعرف "بالخابية "(2) ، المخصصة لتخزين تمر الغرس(3) ، ومن بين السلع المتبادلة في أسواق سوف ما يلي :

---

(1)أنظر : Ibid , p 53

(2)عبارة عن خزان يبنى بالجبس به فتحة في الأعلى يستخدم لتخزين التمور المضغوطة وهي بعدة أشكال.

(3)أنظر : Bousquet , op.cit , pp(108-109)

1-التمور :

تمثل التمور في سوف ركيزة المبادلات التجارية خاصة الغرس الذي يدخل بقوة في عمليات البيع أو المقايضة ناهيك عن تصدير دقلة نور الممتازة خارج البلاد ، فكل منتوجها يباع بالجملة قبل نهاية كل عام بمشترين من تقرت وبسكرة وقسنطينة كما أن البعض منهم يأتي لسوف ، ويتم تـصريفها دائما في صناديق 30 كلغ[1] ، والجدولين التاليين يظهران تطور صادرات الغرس ودقلة نور لسنوات:

***جدول تطور صادرات الغرس في سوف (1930 -1947)**

السنوات	1930	1934	1935	1938	1940	1942	1943	1947[2]
كميات الغرس	20.000	25.000	32.000	55.000	40.000	40.000	30.000	50.000
الأسعار	170	200	90	125	260	656	621	3000

الوحدة (فرنك للقنطار)

***جدول تطور صادرات دقلة نور في سوف (1938-1947)**

السنوات	1938	1939	1940	1941	1942	1943	1947[3]
كميات دقلة نور	15.000	13.000	14.000	15.000	15.000	؟	18.000
الأسعار	300	270	800	880	1154	1404	4000

الوحدة (فرنك للقنطار)

يتضح من خلال الجدولين مدى ضخامة كميات الغرس ودقلة نور المصدرة مع تفـوق لـصالح الغرس بحوالي الضعف في معظم السنوات وهذا يبدوا منطقيا بحكم أن غالبية نخيل سوف من الغرس مع ذلك كميات التصدير تظل متذبذبة لارتباطها بإنتاج التمور ومسألة العرض والطلب الـتي لهـا تأثيرها على الأسعار و الأسواق ، أما الاستثناءات الموجودة أثناء الحرب العالمية الثانيـة فارتفـاع الأسعار فيها مرده ظروف الحرب وشح السلعة القادمة لسوف خاصة مع مشاكل النقل من جـوان 1942 إلى نهاية 1947 مما جعل السكان يحافظون على التمور كاحتياطي استراتيجي[4] .

---

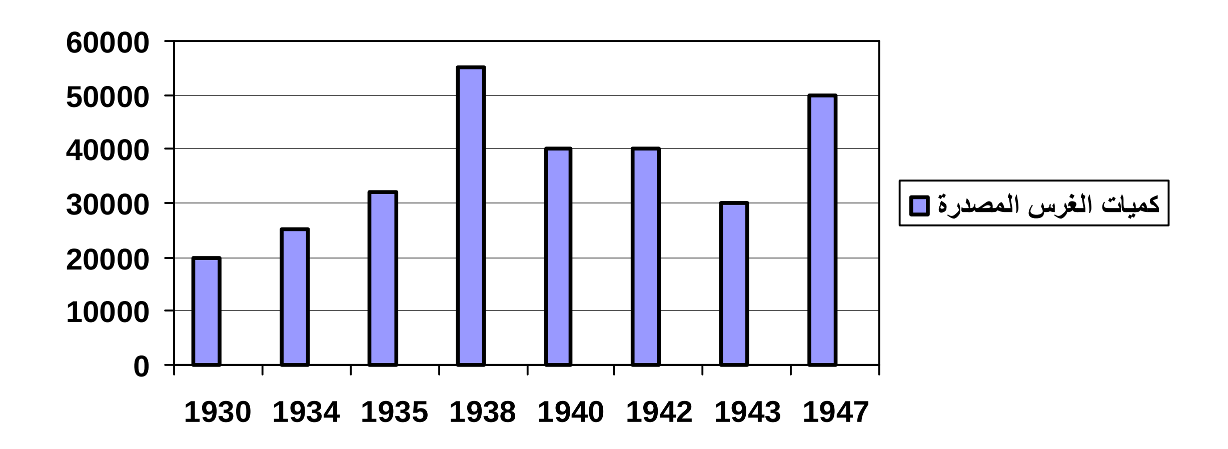
(1)أنظر : Belvatte , op.cit , p6

(2)أنظر : Cap.Ferry , **Rapport sommaire**, op.cit , p2,A.D.M.EL

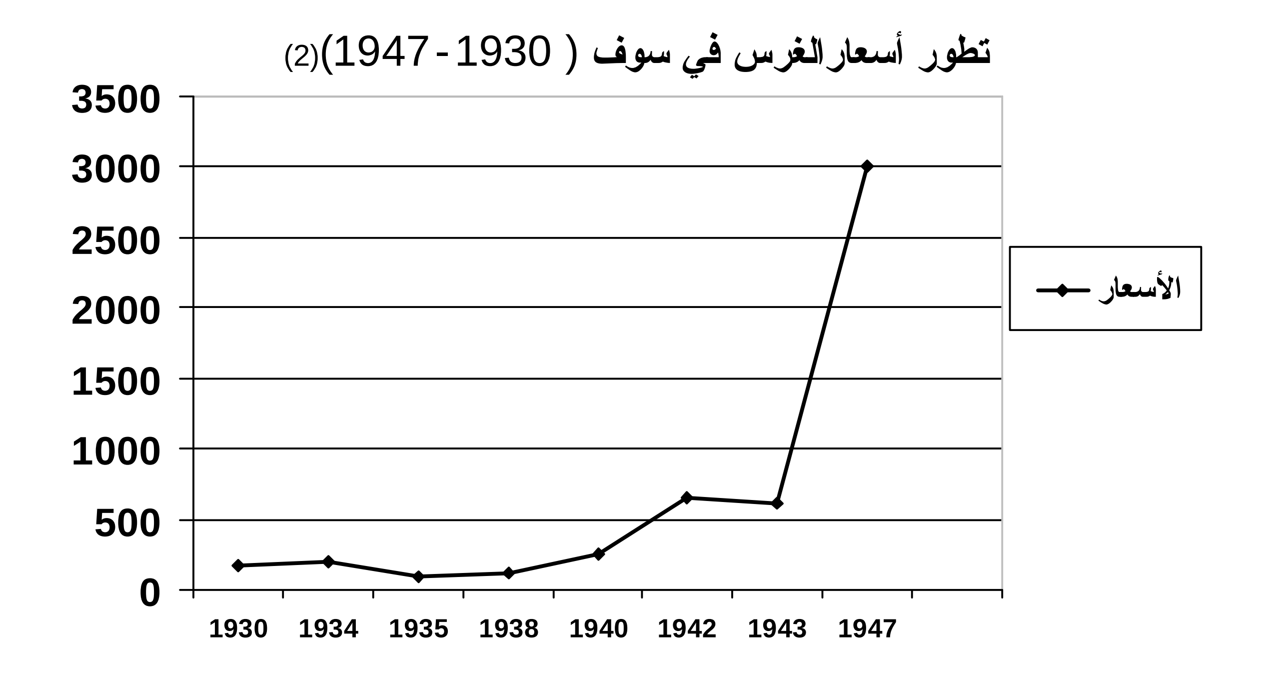
(3)أنظر : Loc.cit , p 2

(4)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D 4 , **rapports (1942-1947)**, R.T.S.A

تطور صادرات الغرس في سوف (1930-1947)(1)



تطور أسعارالغرس في سوف (1930-1947)(2)

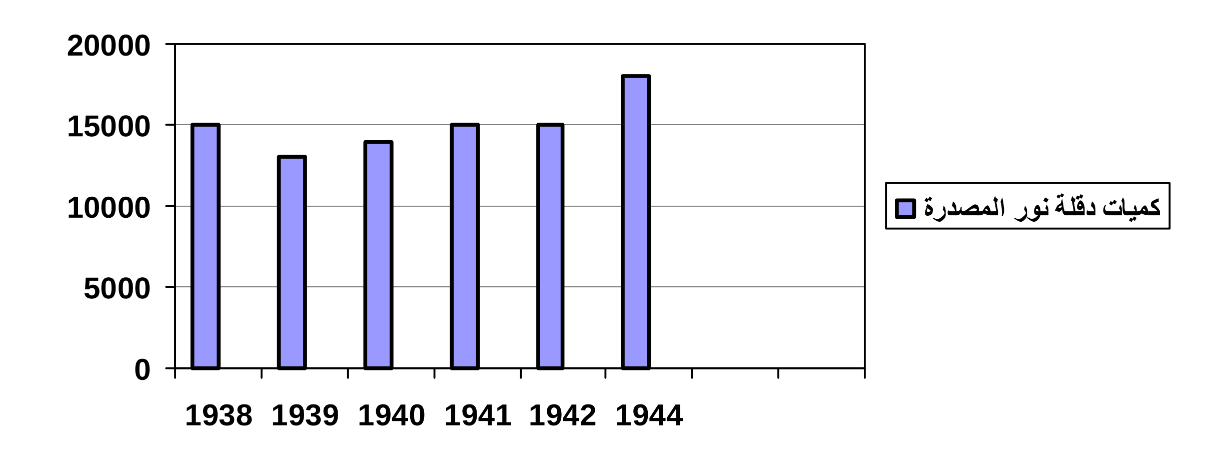


---

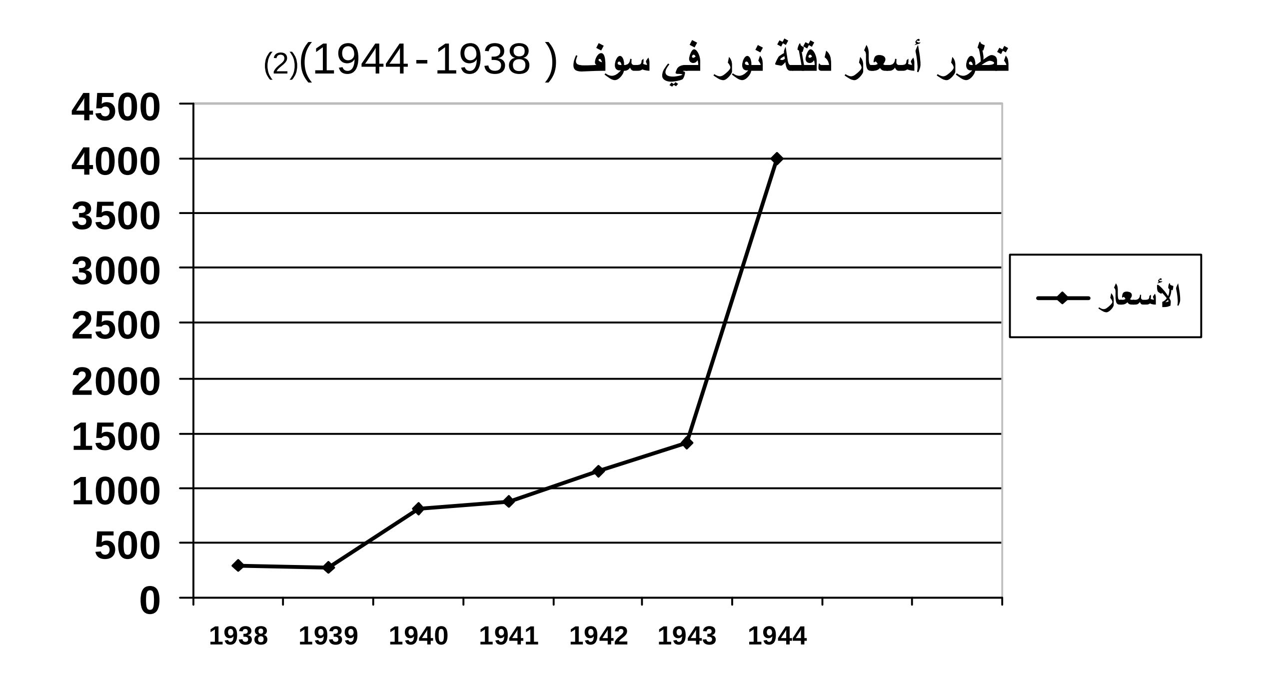
(1)أنظر : Cap.Ferry , **Rapport sommaire**, op.cit , p2

(2)أنظر : Loc.cit , p 2.

تطور صادرات دقلة نور في سوف (1938-1944)(1)



تطور أسعار دقلة نور في سوف (1938-1944)(2)



---

(1)أنظر : Ibid , p 2 .

(2)أنظر : Loc.cit , p 2.

2-المنسوجات المختلفة :

وتمثل في سوف المادة الثانية بعد التمور من حيث الأهمية الاقتصادية والـدور التجـاري مثـل البرنوس والحايك والزرابي والقندورة[1] ، حيث بلغ تعداد البرنوس والحايك المباع في أسواق سوف التسعة المستأجرة 12640 وحدة سنة 1938[2] ، وفيما يلي جدول يظهر تطور صادرات البعض من هذه المنتوجات بالمنطقة سنة 1938 :

***صادرات البرنوس والزرابي والحايك بسوف في 1938**

أنواع المنسوجات	الكميات المصدرة	ثمن الوحدة	القيمة الإجمالية
البرنوس	30.000 وحدة	75 فرنك	2.250.000 فرنك
الزرابي	600 متر مربع	150 فرنك	90.000 فرنك
الحايك	500 وحدة	120 فرنك	60.000 فرنك[3]

ومن خلال الجدول يتضح لنا قوة صادرات سوف في المنسوجات خاصة في البرنـوس مقارنـة بالأنواع الأخرى مع ذلك تستورد سوف القماش ، حيث بلغت الكمية 300 قنطـار سـنة 1938 بقيمة إجمالية قدرها 1200.000 فرنك[4].

3-التبغ :

يحتل التبغ المرتبة الثالثة من حيث الأهمية الاقتصادية والتجارية بعد التمور وصناعة البرنـوس في سوف حيث يساهم في تحقيق مداخيل معتبرة للأسر والمزارعين الذين يمارسونه ، بل ويدخل بقوة في التعاملات التجارية مع الشمال ونسبيا عن طريق التهريب نحو تونس ، وفيما يلي جـدول لتطـور صادراته وأسعاره :

---

(1)أنظر : Nadjah , op.cit , p95

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit ,p53

(3)أنظر : Loc.cit , p53

(4)أنظر : Loc.cit , p53

***جدول تطور صادرات التبغ في وادي سوف (1930-1945)**

السنوات	1930	1934	1938	1940	1941	1942	1944	1945[1]
كميات التبـــغ	375	647	999	1480	1980	272	908	430
أسعاره	1500	700	500	2100	3000	3000	8000	11500

الوحدة (فرنك للقنطار)

نلاحظ من خلال الجدول عدم الاستقرار في الإنتاج والذي يخضع في سوف للأســعار ، ففــي سنوات إنهيار الأسعار يتناقص تعداد المزارعين وتتقلص مساحات التبغ المزروعة ، وهذا ما أجبر على تأسيس تعاونية زراعة التبغ في سوف منذ مارس 1941 ، والتي ساهمت في رفع الأسعار واستقرارها نسبيا مستفيدة من ظروف الحرب مع وجود استثناء سنة 1942 بتدهور الإنتاج إلى 272 قنطار لكن الأسعار المرتفعة للتبغ قد عوضت خسائر المزارعين .

4-الحبوب :

تعد سوف مركـــزا هامـــا لاستيراد الحبوب (القمح و الشعير) ويتم جلبها من المناطق التليـــة خاصة الأوراس[2] ، ويكون ذلك من خلال قوافل النمامشة والخناشلة والتباسة الذين يأتون لمبادلة التمور (الغرس) والنسيج أو حتى من خلال الشاحنات منذ 1930 وخاصة بعد 1940[3] .

والجدول التالي والرسمين البيانيين المرفقين يظهران واردات الحبوب في سوف وأسعارهاخلال سنوات:

***واردات سوف من القمح والشعير وأسعارها (1930 - 1942)**

السنوات	1930	1934	1936	1938	1939	1940	1941	1942
القمح	17000	9000	7000	20000	19000	24000	15000	3430
الأسعار	195	140	130	240	240	287	400	400
الشعير	15000	15000	9000	10000	10000	18000	10000	7360
الأسعار	100	70	80	140	140	190	300	300[4]

الوحدة (فرنك للقنطار)

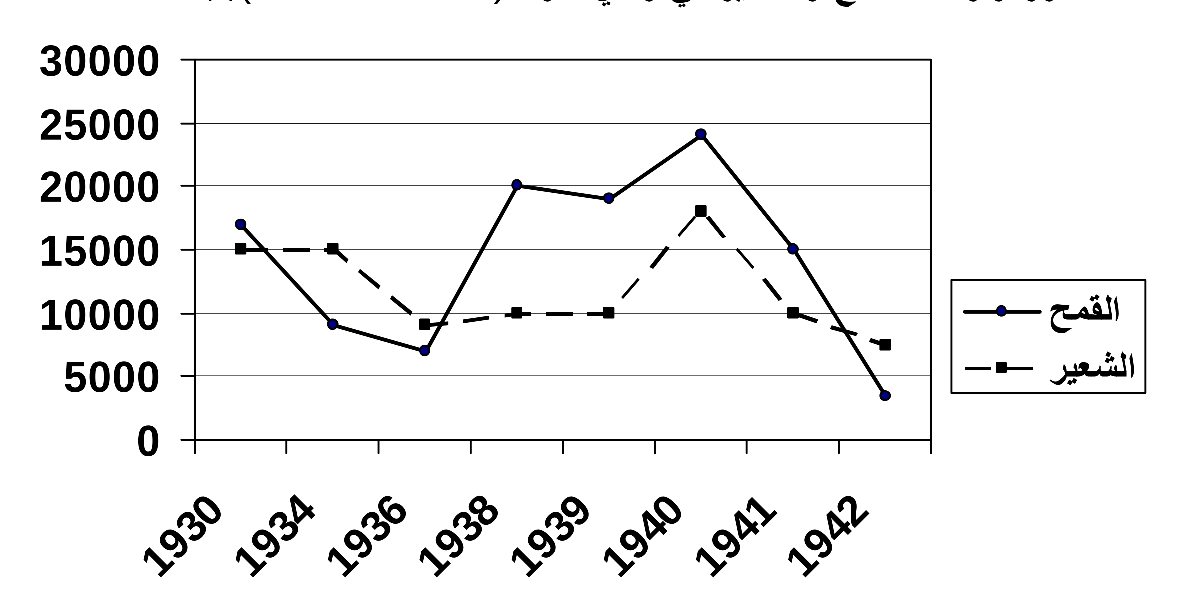
(1)أنظر : Cap . Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p3

(2)أنظر : Daviault , op.cit , p13

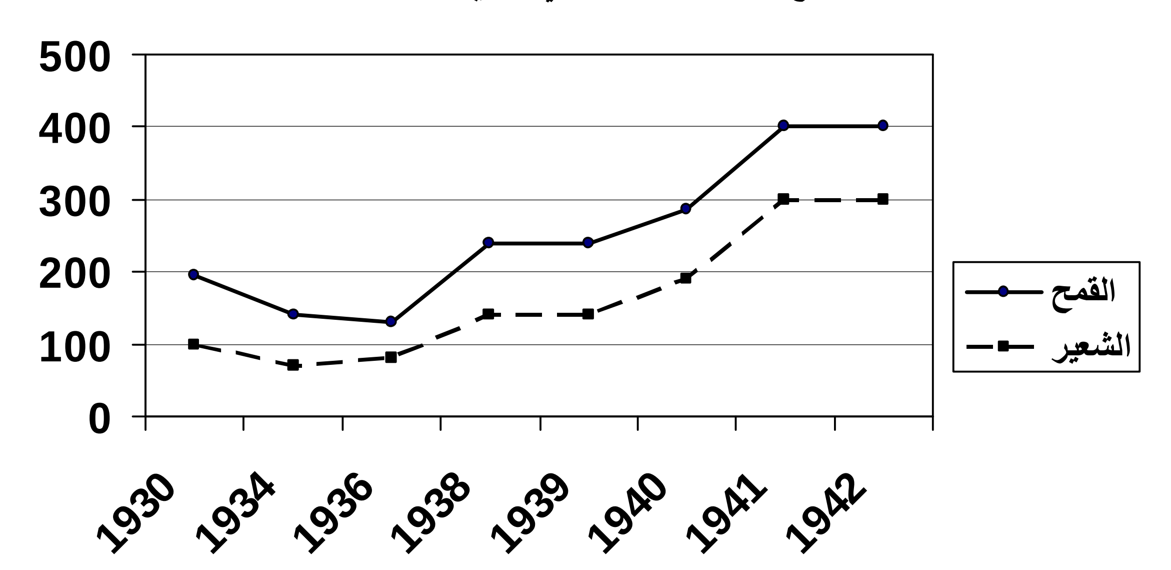
(3)أنظر : Voisin , op.cit , p216

(4)أنظر : Cap . Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p1

تطور واردات القمح والشعير في وادي سوف(1930 - 1942)(1)



تطور أسعار القمح والشعير بالفرنك في وادي سوف(1930 - 1942)(2)



---

(1)أنظر : Ibid , p 1

(2)أنظر : Loc.cit , p 1

من خلال الجدول والرسمين البيانيين نلاحظ ارتفاع حجم واردات سوف من الحبوب لسببين ؛ الأول كون المنطقة لا تزرع القمح والشعير لعدم ملائمة الظروف المناخية لزراعتها ، والثاني يتعلق بالاستهلاك الكبير لهذه المادة ، مع وجود تذبذب في حجم الواردات يمكن إرجاعه لكميات الحبوب المنتجة في الشمال ووضعية الأسواق ، بالإضافة لوضعية إنتاج التمور بسوف فخلال المواسم السيئة لها يتم اللجوء لاستيراد الحبوب بكميات أكبر لتعويض هذا النقص والعجز الغذائي ، أما الأسعار فدائما تخضع لقاعدة العرض والطلب ووضعية النقل اللذان يؤثران بشدة على أسواق سوف باستمرار وهذا ما حصل سنوات الحرب العالمية الثانية عندما ارتفعت الأسعار نتيجة قلة المعروض من الحبوب خاصة سنوات 1941 و 1942 وكذا بسبب مشكل النقل المرتبط بفقدان قطع الغيار والعجلات المطاطية والبترين الذي أصاب حركة الشاحنات في سوف[1] بالشلل مما فرض التحكم في الأسعار والواردات من خلال جمعية التعاون التي أصبحت منذ 1941 المسؤولة على توزيع الحبوب مع ذلك فالسكان كانوا مجبرين على الاعتماد على السوق للتموين لكون الكميات الموزعة غير كافية ومؤقتة مما أثر بشدة على الطبقات الفقيرة[2].

5-السكر والشاي والقهوة :

مع مرور الوقت أصبحت هذه المواد من ضمن مشتريات الفرد السوفي فالسكر كان تجارة رائجة سواء كان ذلك من خلال جلبه عن طريق القوافل من تونس (قابس) إما بشكل قانوني أو عن طريق التهريب أو بجلبه بالشاحنات من الشمال[3]،أما الشاي فبدأ استهلاكه في سوف مع بداية القرن 20 وهناك من يحدد سنة 1910 كبداية له ، وقبل هذا التاريخ كان معروفا فقط لدى التجار الذين يجلبونه من غدامس الليبية ، ثم قابس التونسية ، وبعد 1918 أصبح أكثر تداولا ، ومنذ 1945 تعمم أكثر في وادي سوف حتى أصبح من التقاليد الخاصة للمنطقة[4] ، أما القهوة فضلت محدودة الاستعمال ، وفيما يلي جدول لاستيراد هذه المواد سنة 1938 :

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 508 , D 1, Boite 499 , D4

(2)أنظر : Cap . Ferry , **Rapport sommaire** , op.cit , p1

(3)أنظر : L'administrateur , op.cit , p23

(4)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , p99

*جدول كميات السكر والشاي والقهوة المستوردة بسوف وأسعارها في 1938

المواد	الكميات	الأسعار	القيمة الإجمالية
السكر	1800	490	882.000
الشاي	350	3500	1.225.000
القهوة	60	1100	66.000[1]

الوحدة (فرنك/قنطار)

6-الماشية :

رغم أن سوف منطقة تمتلك عددا معتبرا من الماشية لكنها لا تدخل بقوة في صادرات المنطقة لكونها تربى لأجل أصوافها وأشعارها ووبرها وجلودها أكثر من لحومها لدخولها كمادة أساسية في الصناعات النسيجية بالاضافة لاستفادة السكان لحليبها كمكمل غذائي ، مع اهتمام خاص بالجمال لدورها أيضا التجاري كوسيلة نقل وهذا ما جعل التبادل التجاري لماشية متواضعا في أسواق سوف سنة 1938 إذ لم يتعد 6500 رأس من الأغنام و3600 رأس من الماعز و 423 رأس من الجمال ، مما لا يعكس ضخامة قطيع ماشية سوف ، كما أن جدول صادرات الماشية بالمنطقة سنة 1938 لا يظهر تصدير سوى 450 جملا بقيمة إجمالية قدرها 180.000 فرنك وانعدامها في الأغنام والماعز[2] مع أنها تصدر أحيانا رؤوس محدودة جدا من الأغنام[3] .

7-الصوف وأشعار الماشية :

رغم وفرة هذه المواد محليا إلا أنها لا تساهم إلا بنسبة قليلة في صادرات المنطقة بحكم الحاجة لها محليا في الصناعات النسيجية ، حتى أنها مثلت منتصف العشرينات 200 قنطار من الواردات[4] ، كما استوردت سوف 35 قنطار من الصوف سنة 1938 بقيمة إجمالية قدرها 35.000 فرنك[5] ، وتصدر كميات ولو قليلة من أشعار الماعز ووبر الجمال وصلت سنة 1925 إلى حوالي 15 قنطار[6]

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p52

(2)أنظر : Loc.cit , p 53

(3)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p11

(4)أنظر : Loc.cit , p11

(5)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **Rapport 1938** , op.cit , p52

(6)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p11

لترتفع الكميات المصدرة إلى 40 قنطار من وبر الجمال بقيمة إجمالية قدرها 32.000 فرنـــك و 60 قنطار من أشعار الماعز بقيمة إجمالية قدرها 45.000 فرنك سنة 1938[1].

8- الزيت :

الزيت المستهلك في سوف هو من نوع زيت الزيتون الخفيف ويستهلك بمعـــدل 5 لتـــرات في المتوسط للحضريين و 0.5 لتر للبدو في العام[2] ، وبلغت وارداته 200 قنطار سنة 1938 بقيمـــــة إجمالية قدرها120.000فرنك،أما الكميات المباعة في أسواق الوادي التسعة فكانت15.500 كلغ[3] .

9- الجلود :

وهي متوفرة في سوف بكميات معتبرة مما جعل المنطقة تصدر هذه المادة[4] وبلغت صادراتها من الجلود 190 قنطار سنة 1938 بقيمة إجمالية قدرها 38.000 فرنك[5] .

كما أن هناك مواد متفرقة تدخل بنسب مختلفة في مبيعـــات الأســـواق بـــوادي ســـوف مثـــل الشحوم و الزبدة والملح والحطب والقطران ...الخ[6] .

ب)المبادلات التجارية مع مناطق الجنوب الجزائري والمناطق التلية :

1- المبادلات التجارية مع مناطق الجنوب الجزائري :

كانت المبادلات التجارية بين وادي سوف ومناطق الجنوب متواضعة جدا خاصة مع وادي ريغ بسبب تشابه المنتجات ، مع ذلك تستورد المنطقة من وادي ريغ الحشان[7] والـــشحوم[8] والملـــح والصوف والأقمشة وتصدر سوف لوادي ريغ التبغ والجلود والأقمشة المنسوجة والملابس الـــصوفية وريش النعام[9] ، أما التجارة مع بسكرة وبلاد الزّاب فهي أكثر حيوية من مناطق الجنوب الأخرى

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 371 , r**apport 1938** , op.cit , p53

(2)أنظر : L'administrateur , op.cit , p21

(3)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , pp(52-54)

(4)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p11

(5)أنظر : A.N.A , Boite 371 , r**apport 1938** , op.cit , p53

(6)أنظر : Loc.cit , p54

(7)أنظر : C.Cauvet , **culture** , op.cit , p37

(8)حوار مع السيد بني محمد علي ، أجري بقرب محل سكنه بقمار في 4 أوت 2005 صباحا درس في جامع الزيتونة ومارس التجارة وكان يتنقل من سوف نحو المناطق التلية لجلب السلع المختلفة .

(9) غنابزية ، المرجع السابق ، ص97 .

وكان تجار سوف يستوردون منها الحبوب من " الفيّض " كالقمح والشعير حتى أن موظفي الإدارة الفرنسية يجلبون من بسكرة الخضار والفواكه التي لا تزرع في سوف[1] ، كما تصدر المنطقة لـــبلاد الزاب التمور والتبغ والبرنوس والأقمشة المختلفة[2] .

2-المبادلات التجارية مع المناطق التلية :

كانت هذه المبادلات التجارية تتم بالأساس مع تجار خنشلة وتبسة من خلال القوافل التي تـــأتي إلى سوف[3] أو العكس ، ففي الخريف تنقل قوافل سوف التمور إلى الشمال وترجع محملة بالحبوب والسكر والقهوة والشاي والزيت والقماش[4] من خلال المقايضة .

ومع تطور وسائل النقل الحديثة أصبح بالإمكان جلب الحبوب من مناطق بعيدة خاصة مع تزايد أهمية القمح كغذاء أساسي للسكان[5] ، ومما تصدره سوف للمناطق التلية التبـــغ و ريـــش النعـــام المجلوب من غدامس الذي يستعمله النمامشة في احتفالاتهم كزينة وحلية للفرســـان[6] ، بالإضــــافة لمختلف المنسوجات الصوفية كالبرنوس والزربية والحايك[7] .

ج)المبادلات التجارية مع دول الجوار :

1-المبادلات مع تونس :

كانت المبادلات التجارية في معظمها مع منطقة الجريد التونسي و ما يميزها أنها غـــير مرئيـــة[8] لاعتمادها على التهريب حيث تصدر سوف لها التمور والتبغ وتجلب قوافلها مختلف السلع كالشاي والسكر والتوابل والقهوة من قابس[9] ، بالاضافة إلى الحياك والزرابي والأواني الطينية كالقلال[10]،

---

(1)حوار مع السيد بني محمد علي ، المرجع السابق .

(2)أنظر : Escard , op.cit , p 43

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p243

(4)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p11

(5)أنظر : C.L , Bataillon , op.cit , p98

(6)أنظر : Leselle , op.cit , p26

(7)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D 4 , Boite 508 , D 4

(8)حوار مع السيد بني محمد علي ، المرجع السابق .

(9)أنظر : Martel , op.cit , p 85

(10)أنظر : Escard , op.cit , p 43

وأصبحت هذه الوجهة التجارية بعد تقييدها من طرف فرنسا أقل أهمية[1] ،ولقد كانت سوف أيضا بالنسبة للتجارة مع تونس منطقة عبور تجارية من قابس نحو الواحات الصحراوية والمغرب ، حيث وصلت التجارة العابرة انطلاقا من تونس إلى 707 قنطار في 1928[2]،و استمرت المبادلات التجارية بين تونس وسكان الصحراء خاصة وادي سوف رغم الصراع بين فرنسا وإيطاليا للتحكم في طرق تجارة القوافل الصحراوية ما بين طرابلس من جهة مع تونس والجزائر من جهة أخرى[3] .

2-المبادلات مع الأقاليم الطرابلسية :

شهدت التجارة بين سوف والأقاليم الطرابلسية خاصة غدامس وغات و بدرجة أقل طرابلس تراجعا بعد الحرب العالمية الأولى بسبب الصراع المحتدم بين فرنسا وإيطاليا للسيطرة على تجارة القوافل عبر البحر المتوسط مع الصحراء وبلاد السودان ، وهذا ما جعل الإيطاليين يستمرون في سياسة مضايقة تجار سوف الذين يذهبون للتجارة مع غدامس حتى أن تقرير الجنوب الجزائري لشهر جويلية 1924 أشار إلى" أن حركة القوافل مع غدامس بدأت تقريبا في التوقف بالكامل بسبب إجراءات المنع المتخذة من طرف السلطات الإيطالية" [4]،حتى أن تقرير شهر جوان 1928 ورد فيه " أن التاجر الجزائري والتونسي اللذان يذهبان إلى غدامس يعتبران غير مرحب بهما من طرف السلطات الإيطالية "[5] .

ويوجد عامل آخر ساهم في انهيار تجارة سوف مع الأقاليم الطرابلسية يتمثل في فرض فرنسا بالقوة بعد نهاية الحرب العالمية الأولى لمرسوم 15 جويلية 1906 الذي يمنع ويحرم تجارة العبيد[6] وكانت قوافل سوف تأخذ معها للأقاليم الطرابلسية التبغ والبرنوس والغزال[7]والغرس وعسل النخيل والملح والحايك و قندورة الصوف،وزيت الزيتون المجلوب من تونس والشمع القادم من بسكرة[8] ، أما الواردات فكانت العبيد ، المجوهرات والتبر وأنياب الفيل والنعام وجلد الفهود والجلود الملونة

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p243

(2)أنظر : Gouverneur Génerale de l'Algérie , **Commissariat** , op.cit , pp(558-559)

(3)أنظر : Faroua , op.cit , pp(19-20)

(4)أنظر : A.N.T , série A , Boite 278 , D 14/3

(5)أنظر : Loc.cit , **rapport Juin 1928**

(6)أنظر : Voisin , op.cit , p243

(7)أنظر : Escard , op.cit , p43

(8)أنظر : Leselle , op.cit , p26

والمصنوعة والأنسجة السودانية[1] ، وكذا البخور والعسل والحرير[2].

رغم تراجع وانهيار التجارة بين سوف و غدامس الليبية مع ذلك بقت نسبة من بدو سوف في جنوب شرق العرق يقايضون أو يبيعون للغدامسية الغزال والخشب وجزء من محصول التمور الذي يجلبونه من عميش والعقلة أو سلع بقيمة قليلة ؛ علب كبريت ، سجائر ...الخ ، والتي تمكنهم من تحصيل فائدة صغيرة ومن غدامس يتم التهريب حيث يجلبون من وقت لآخر البعض من رصاص الحرب وأحيانا " بندقية ستاتي " ويمارس هذا التهريب في سوف بالأساس الشعانبة والقطاطة من أجل تأمين معيشتهم[3] .

3-المبادلات مع بلاد السودان :

رغم بعد المسافة بين سوف وبلاد السودان فهناك قوافل تغامر لهذه المناطق العميقة من الصحراء بدلا من الشراء بطريقة غير مباشرة من غات وغدامس للسلع السودانية،ويستورد تجار سوف من بلاد السودان العبيد السود سابقا والمجوهرات والتبر وأنياب الفيل وريش النعام وجلد الفهود ومختلف الجلود الأخرى[4].

2)النقل :

أ)أهميته :

يلعب النقل دورا كبيرا في التأثير على أوضاع منطقة سوف الاقتصادية والاجتماعية ، فاضطرابه يسبب أزمات تجارية ونقص في معروض السلع أو تصريف منتجات سوف خارج المنطقة بحكم أنها تقع في جهة معزولة نسبيا ، فأزمة النقل التي برزت بقوة أثناء الحرب العالمية الثانية أدت إلى نقص كبير في السلع القادمة من الشمال خاصة الحبوب وصعوبات أكبر في تصريف منتوج التمور بسبب نقص قطع الغيار والعجلات والبنزين فارتفعت الأسعار بشكل كبير، ونقصت المؤونة[5] ، وقد شهد

---

(1)أنظر : C.Cauvet , **Note** , pp(86-87)

(2) يوشع ، المرجع السابق ، ص40

(3)أنظر : Leselle , op.cit , pp(28-29)

(4)أنظر : C.Cauvet , **Note** , pp(86-87)

(5)أنظر : A.N.A , Boite 499 , D 4

النقل في سوف تطورا خاصة في الربع الثاني من القرن 20 فمن استخدام الجمال والقوافل التجارية إلى استعمال السيارات والشاحنات وصولا إلى السكة الحديدية نهاية 1946 ومطلع 1947 .

ب)أنواعه :

1-النقل بالقوافل :

ضمنت الجمال لفترة طويلة النقل في مختلف مناطق سوف لتلبية حاجيات السكان وسط محيط من الكثبان الرملية و لم تكن القوافل حكرا على البدو فقط بل يمارسها أيضا سكان الحضر ، فالبعض منهم يمتلكونها في كوينين وتكسبت وقمار لاستغلالها في جلب الحطب و" الجَلّة " ، كما يعد الجمل في سوف وسيلة فعالة في التهريب ، حيث تلعب المنطقة دورا استثنائيا في هذا الجانب بحكم مجاورتها للحدود التونسية و الطرابلسية[1]،و رغم دخول السيارة لسوف منتصف العشرينات إلا أن الجمال ستبقى حسب تقرير ملحقة الوادي في 1926 من دون شك وسيلة فعالة لسنوات طويلة في عمليات النقل التجاري[2] .

كان للقوافل والجَمّالة تقاليدهم في سوف "فالباش حمار"هو المسؤول عن الجَمّالة ودوره يعتبر وسيطا بين قوافل الرحل والتجار الحضريين،ويتحصل هذا الشخص على نسبة من كل حمولة، وتتمثل مهمته في ضمان المعرفة بأخلاق وأمانة قُوّاد القوافل ويسجل في ورقة كل ما يتعلق بقيمة السلع وأوزانها وفي حالة أي إشكال يتحمل مسؤولياته عرفيا[3] .

لقد شكل استخدام الحافلات والشاحنات خاصة فترة الثلاثينات والأربعينات[4] ضربة قاسية لتجارة القوافل[5] ، وأصبحت الجمال مع مرور الوقت لا تؤمن سوى نقل السلع في المناطق التي لا تتوفر على مسالك للسيارات[6] .

كان يتم التعرف على مسالك القوافل في سوف من خلال ما يعرف " بالقِماير" التي بنتها الإدارة الفرنسية بالوادي ، كما أسست أيضا الأبراج لمراقبة هذه المسالك ولاستغلالها من أجل

---

(1)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , pp(98-99)
(2)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le Souf** , op.cit , pp(10-11)
(3)أنظر : Bousquet , op.cit , pp(103-104)
(4)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , p98
(5)أنظر : Daviault , op.cit , p4
(6)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p51

استراحة المسافرين ، فالبعض منها تقدم خدمات ولو محدودة لهم[1] ، كما دعمت فرنسا مسالك القوافل بآبار خدمة لحركة النقل والتجارة في الظاهر لكنها بالأساس تهدف لتسهيل عملية المراقبة ودعم الفرق العسكرية الصحراوية التي تراقب الحدود مع تونس وليبيا ، وتمتلك سوف العديد من المسالك والطرق التجاريةفي معظم الاتجاهات إماعابرةلها أو تكون سوف نقطة انطلاق لها ، وأهمها :

أ-المسالك بين وادي سوف والمناطق الجزائرية :

1-مسلك وادي سوف تقرت عبر كوينين ، ورماس ، بئر مويت القايد ، بئر مويت فرجان ، برج المقيتلة والطيبات القبلية وصولا لتقرت ، وبه كثبان عالية[2] .

2-مسلك الوادي بسكرة عبر بئر علي بن صالح ، بئر بلقاسم ، بئر رومي ، بئر زربيّة ، بئر بوشامة بئر القِفتاح ، بئر محمد الصغير ، بئر سيف المِنادي ، بئر عوين ، بئر الحمراية ، بئر البيبان ، بئر مقيبرة ويقتحمون بذلك الشطوط غير أنها تكون رطبة وزلقة بعد تساقط الأمطار[3] .

3-مسلك الوادي ورقلة عبر آبار وَزِيتن ، بئر حاسي بن حَلشية ، بئر واد العلندة ، بئر بنت لِمكوشر ، بئر زِملة إنرا ، بئر شوشة الخادم ، بئر مويت ربايع ، بئر الدّار ، بئر معطالله[4].

4-مسلك وادي سوف خنشلة عبر الدبيلة ، بئر النّازية ، مويت التّاجر ، عقلة الباحة ، زريبة حامد، خنقة سيدي ناجي ، زريبة الوادي ، عين الناقة ثم بسكرة وخنشلة[5] .

5-مسلك وادي سوف تبسة ويمر ببرج الحاج قدور ، وبئر العرق وشوشة الحَمّي ، وبئر العَسلوجي وواحات نقرين ثم تبسة[6] .

ب-المسالك بين سوف وتونس :

1-مسلك الوادي نفطة عبر الدبيلة .

2-مسلك الوادي قِبلّي عبر الطريفاوي ويعرف بمسلك نفزاوة[7] .

---

(1)أنظر : Valet , op.cit , p10

(2) سعد الله ، **"تدهور التنظيم القبلي في سوف "** ، **أبحاث وآراء ..**، المرجع السابق ، ص232 .

(3)أنظر : A.N.A , Boite 371 , Dossier : E**aux , paturages , troupeaux**.

(4)أنظر : Loc.cit

(5)أنظر : C.Cauvet , Note , op.cit , p79

(6)أنظر : Loc.cit , p80

(7)أنظر : A.N.A , Boite 371 , Dossier : E**aux , paturages , troupeaux**.

3-مسلك قابس "قِبلّي" مع ورقلة ويمر بجنوب ملحقة الوادي على مسافة 150 كلم ويعرف بمسلك السكر[1].

4-مسلك قابس زريبة الوادي ويلامس الزاوية الشمالية الشرقية لملحقة الوادي ، ويمارس بالخصوص للتهريب[2] .

5-مسلك نفطة غدامس عبر وادي سوف ويكون التقاطع في " بئر جديد " مع قوافل الجزائر[3] .

ج-المسالك بين سوف والأقاليم الطرابلسية :

1-مسلك الوادي غدامس ويمر عبر بئر جديد ، بئر سوفت ، مويت عيسى ، ثم يبقى على غدامس من 360 إلى 390 كلم بدون آبار أي مسيرة من 5 إلى 6 أيام[4] .

2-مسلك ورقلة غدامس إلى طرابلس عبر جنوب وادي سوف[5] .

3-مسلك وادي سوف غات[6] .

د-المسالك بين سوف وبلاد السودان :

ويكون ذلك بإتباع مسلك وادي سوف غات ثم تكمل القوافل جنوبا باتجاهين إثـــنين ؛ الأول نحو "كانو "، والثاني نحو " تمبكتو "[7] .

2-وسائل النقل الحديثة :

كان أول قدوم للسيارة إلى سوف في 8 ديسمبر 1922 ، وكانت سيارة " سيتروواين " قادمة من تقرت بها 6 أشخاص من بينهم رئيس ملحقة الوادي "مارس Mars "، ومرت السيارة بمقارين ، بئر العسلي ، الفوليّة ، الرقيبة وقمار قاطعة مسافة 135 كلم ، ورجعت في اليوم الموالي حيث مـــرت في عودتها بورماس ، مويت القايد ، مويت فرجان وصولا إلى تقرت[8] .

(1)أنظر : L'administrateur , op.cit , p27

(2)أنظر : Loc.cit , p27

(3)العربي ، الزبيري ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة ما بين 1792 - 1830** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، ط2 ، الجزائر ، 1984 ، ص 156 .

(4)أنظر : Leselle , op.cit , p9

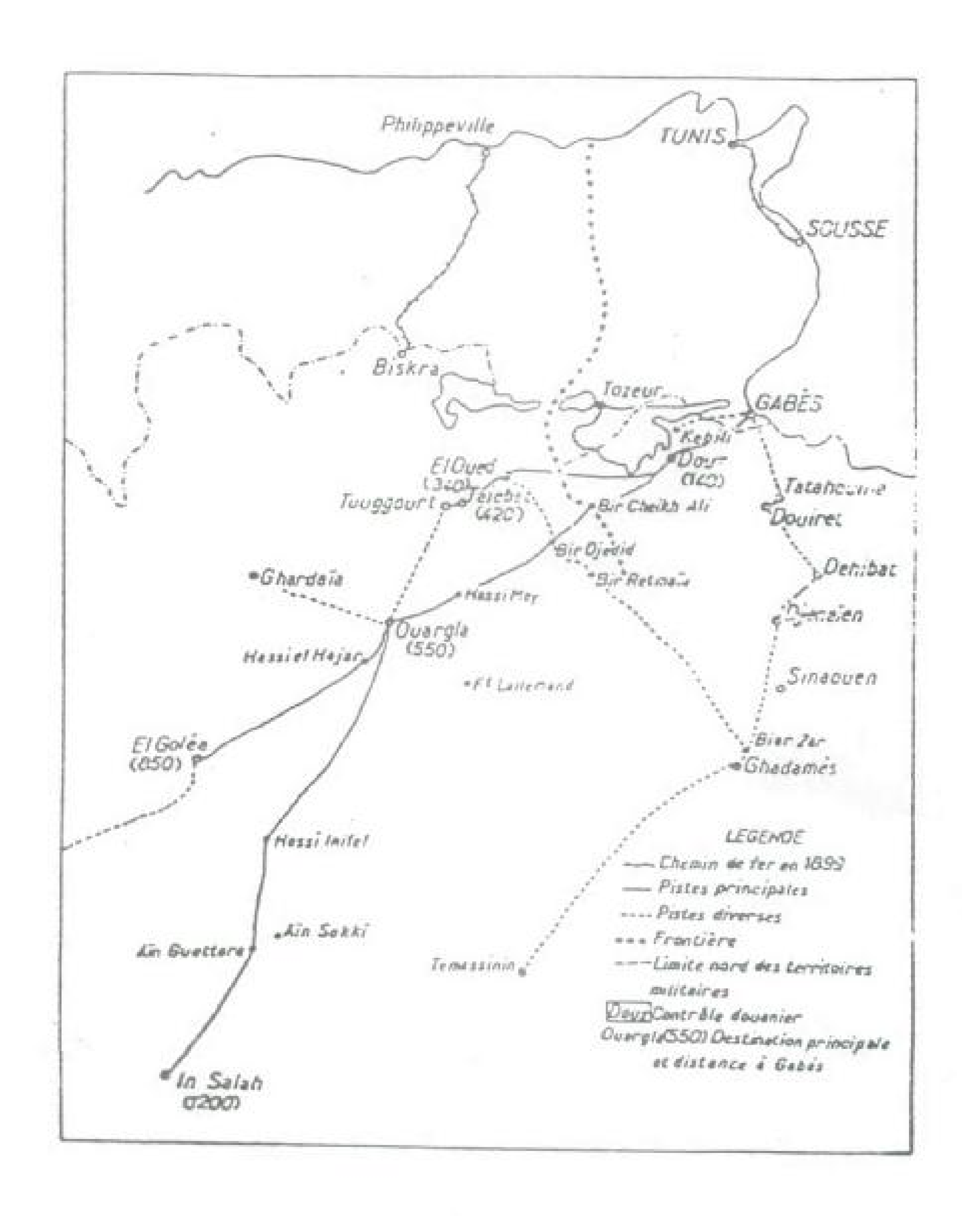
(5)يحيى ، بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 1999 ، ص334.

(6) الزبيري ، المرجع السابق ، ص164 .

(7)المرجع نفسه : ص 164 .

(8)أنظر : Voisin , op.cit , p257

طرق القوافل بين ميناء قابس وواحات الصحراء الجزائرية



المصدر : Martel,(A):op.cit , p67

116

وعندما تطورت صناعة السيارات أصبح بإمكان السائقين المهرة استخدام مسلك الجمّالة انطلاقا من بسكرة وتقرت[1] ، وفي نوفمبر 1924 تم تهيئة المسلكين بين تقرت والوادي ، والوادي بسكرة للسماح باستخدام السيارات نسبيا[2]،وفي مارس 1925 تم تعليم مسلك السيارات الوادي نفطة وتهيئة مسلك الوادي بسكرة في أكتوبر 1925 ،كما تم القيام بالعديد من التجارب لنقل السلع عن طريق السيارات بنجاح ما بين بسكرة والوادي باستخدام شاحنة "رونولتc.r 20 " بأربعة عجلات محملة بأربعة أطنان من السلع حيث قطعت العديد من الرحلات بدون حوادث[3] .

لقد كان لهذا التطور دورا في فتح النقاش لتأسيس استثمارات في ملحقة الوادي من أجل خدمات نقل للمسافرين والسلع بسيارات 6 عجلات "رونولت" ما بين الوادي بسكرة مباشرة وكذا الوادي بسكرة عن طريق تقرت[4]،وهكذا بدأت الإدارة الفرنسية ممثلة في الحاكم العام الفرنسي في منح استثمارات لخدمة نقل المسافرين بالوادي في بعض الاتجاهات مع مساعدة مالية لتشجيع المستثمرين ، ومن الذين تحصلوا على هذه الاستثمارات :

أ-السيد " الطيب بن الهادف " المتصرف باسم شركة " غزال مناطق السراب الصحراوية " ومقرها الاجتماعي بالوادي ووقع العقد في أوت1926لضمان نقل المسافرين ما بين الوادي بسكرة على مسافة 245 كلم والوادي تقرت على مسافة 170 كلم[5] .

ب-"الشركة العامة العابرة للصحراء" ومقرها الاجتماعي باريس وقعت العقد في 27 فيفري 1930 لضمان خدمة نقل المسافرين ما بين الوادي بسكرة على مسافة 245 كلم والوادي تقرت على مسافة 170 كلم[6] .

ج-السيد " دوسي M.H.Doucet " وهو متصرف لحساب " شركة نقل السيارات الإخوة دوقليون – دوسي " ومقرها الاجتماعي الوادي ، ووقع العقد في 27 فيفري 1932 وتشمل الخدمة نقل

---

(1)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit , p75

(2)أنظر : A.N.T , série A , Boite 278 , D 14/3

(3)أنظر : A.N.A , Boite 508, D1

(4)أنظر : Loc.cit

(5)أنظر : A.N.A , Boite 85 , Dossier : **Transport dans la territoires du sud d'Algérie(1926-1939)**

(6)أنظر : Loc.cit

المسافرين ما بين الوادي وبسكرة من جهة والوادي وتقرت من جهة أخرى ، مع مساعدة مالية قدرها 36.000 فرنك للسنة الواحدة ، ويشمل ذلك أربع سيارات تتسع كل منها لـ20مسافرا مع انخفاض لمسافة الوادي بسكرة التي أصبحت 222 كلم بفضل تعديل مسارات المسلك[1] .

ومع بداية مارس 1931 كان يوجد في ملحقة الوادي 5 مسالك للسيارات هي:

الوادي– نفطة، الوادي–بسكرة ، الوادي–تقرت عبر جامعة ، الوادي-نقرين ، الوادي– تقرت عن طريق فرجان ، فالمسالك الثلاثة الأوائل كانت الأكثر حركة ونشاطا بالنظر لسهولة مسالكها لضمان حركة نقل منتظمة ، أما المسلك الرابع فقلما يستخدم ، والمسلك الخامس فمسلكه صعب ولا يستخدم إلا من طرف سيارات خاصة بترل "ترانزأتلنتيك "[2] .

وفي سنة 1938 كان النقل عبر السيارات في وادي سوف يشمل الخطوط التالية :

1-الوادي-نفطة على مسافة130كلم،وكان مسندا لشركة"الإخوة دوقليون–دوسي"مرتين في الأسبوع.

2-الوادي-بسكرة وكان مسندا إلى شركة " الإخوة دوقليون-دوسي " ويشمل ذلك ثلاث رحلات في الأسبوع في كلا الاتجاهين .

3-الوادي-جامعة وكان مسندا على شركة "حلاسة محمد " ويشمل ذلك رحلة واحدة في كل اتجاه أسبوعيا منذ سبتمبر 1938[3].

وقد أدرك رؤساء الملحقة في سوف أهمية النقل فدرسوا خطوط سير السيارات ، وقاموا بتهيئة الممرات الأكثر صعوبة خاصة بالشطوط والمناطق الرملية حيث تتم عمليات الصيانة بواسطة وضع "الدرّين"[4] في مناطق الكثبان والذي ينموا بشكل باقات مما يمنع غوص العجلات في الرمل ، وللحماية من زحف الرمال يتم وضع حواجز مبينة بمواد ثقيلة (جبس ، حجارة جبس...الخ) والتي تثبّت الرمل المتحرك بالرياح وتسمى "دراس draâs " [5].

وفي 1943 تم وضع الحجارة في الكيلومترات الأخيرة لمسلك بسكرة الوادي مما سمح مع نهاية 1946

---

(1)أنظر : Ibid

(2)أنظر : Cap.Mariaud , **Conférences consultative** , op.cit , p2

(3)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , pp(19-20-21)

(4)ويصنع به سريرا من الدرين المشبع بالرمل مما يسمح بصلابة المسلك نسبيا

(5)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** : op.cit , pp(75-76)

من اجتيازه بسيارة خفيفة في 4 ساعات وبالطبع لا يمكن وضع الحجارة في كل مكـــان لقلتـــها في سوف[1] ، مع ذلك كان السير رغم هذه التحسينات رحلة أشبه بالغزوة الحقيقة[2].

وقد شهد طريق الوادي بسكرة عمليات كشط للتموجات وردما للحفر وتثبيتا لنبات الـــدرين بشكل واسع مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، أما طريق الوادي نفطة والوادي تقرت فلم يتم تدعيمه إلا بالدرين[3] ،كما وضعت دراسة في 29 جوان 1949 بهدف طرح إمكانية إنجاز طريق معبد بـــين بسكرة والوادي غير أن التقرير أشار إلى عراقيل عديدة تواجه هذا المـــشروع كـــنقص الحجـــارة ومشكلة الشطوط[4] ، و لم يتحقق هذا المشروع الحلم بالنسبة لسوف إلا سنة 1956[5] .

أما باتجاه الأقاليم الطرابلسية فلم يكن بالإمكان إقامة مسالك للسيارات مع هذه الوجهة لطـــول المسافة وكثبانها الرملية العالية ومحدودية استعمالها ماعدا ما قام به بعض القادة العسكريين الفرنسيين من مغامرات حتى أن أول سيارة ربطت الوادي بغدامس الليبية كانت من نوع " لـــورين " ســـنة 1938 بقيادة " ميقرو Maigrot " الضابط المساعد في ملحقة الوادي ودامت الرحلة 4 أيام أما ثـــاني رحلة فكانت في مارس 1945 بقيادة القائد العسكري "فيري Ferry " رئيس ملحقة الوادي ودامت الرحلة رغم تعثرها نسبيا 4 أيام وكانت بسيارة "جيب Jeep" [6] .

وقد عرف النقل في سوف مشاكل حقيقية منذ سبتمبر 1941 إلى نهاية 1947 بسبب نقص قطع الغيار والعجلات المطاطية والبترين مما أثر بقوة على المبادلات التجارية للمنطقة[7] .

---

(1)أنظر : Ibid , p76

(2)أنظر : **Dix ans de réalisations communales** , op.cit , p366

(3)أنظر : Cap.Ferry , **Travaux dans l'annexe d' El-oued , plan d'urbanisme,**

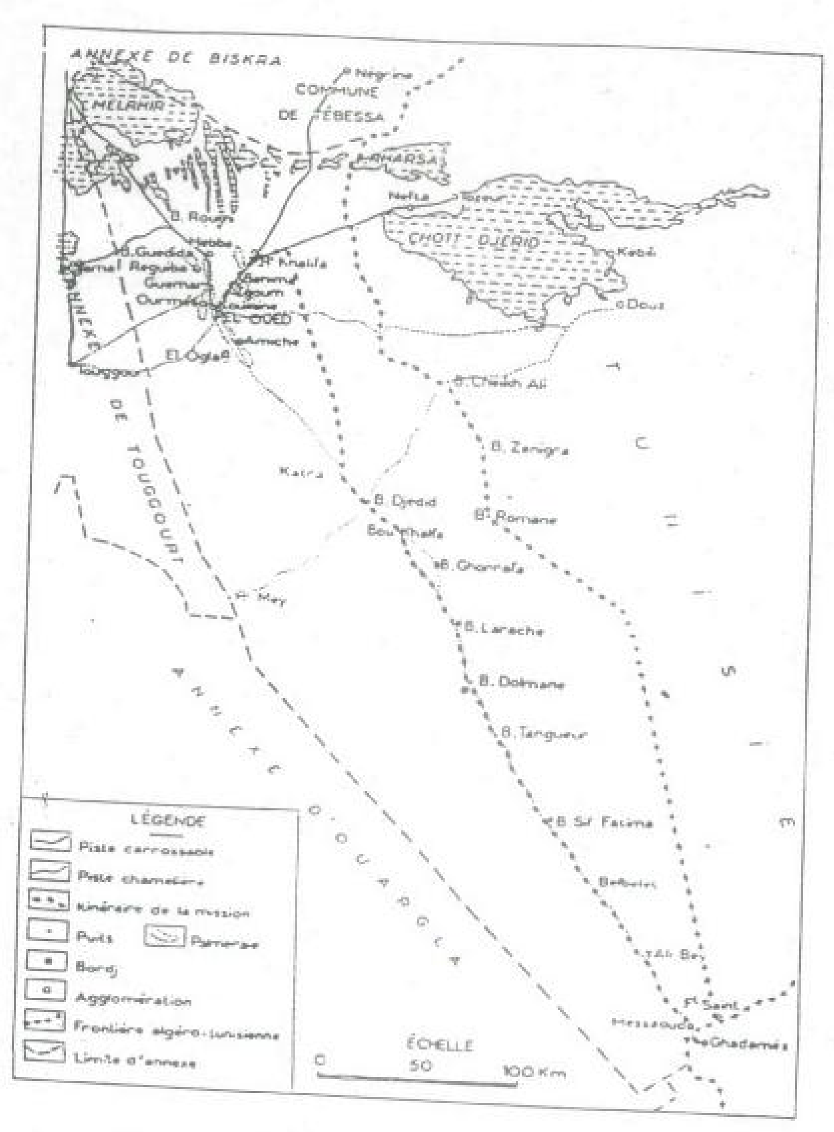
(4)أنظر : M,Aster , **pistes Sahariennes , études prélimaire en vue de la construction des tracés définitifes , rapport de l'ingénieur d'ordinaire** , Batna 29 Juin 1949,pp(1-3-9-14),A.D.M.EL

(5) أنظر : **Dix ans de réalisations communales** ,op.cit , p366

(6)أنظر : J,Ferry , **Liason par jeep El-oued –Ghadamès** , travaux de l'institut de recherches Sahariennes , Tome5 , université d'Alger , imprimeur Alger ,1948,pp(223-225-229)

(7)أنظر : A.N.A , Boite 499, D 4 , boite 759

خريطة حدود ومسالك النقل في ملحقة وادي سوف



رسمت هذه الخريطة سنة 1945 حسب التقسيم الإداري لــ4 أفريل 1934 الذي جعل الوادي منطقة مختلطة بداية من 1 أفريل 1934 .

المصدر : **J,Ferry :Liaison par Jeep El-oued -Ghadamès,op.cit,p224**

3-النقل بالسكة الحديدية :

في 4 فيفري 1946 قرر الحاكم العام الفرنسي "إيف شتاينيو Yves chataigneau" وبعد دراسة بناء خط للسكة الحديدية بعرض 0.60 متر يربط الوادي بسطيل، لأجل ضـــمان حريـــة التجـــارة وحددت مدة إنجاز المشروع بأربعة أشهر . وفي 12 أفريل 1946 بدأت جرافات الزوايا عمليـــات الحفر الأولية ، ورغم أيام صعبة بلغت فيها درجة الحرارة 45° في الظل تقدم الإنجاز بوتيرة 2 كلـــم يوميا ، وتم الانتهاء من عمليات الحفر في 25 جويلية 1946 ، وشرع العمل في وضع الخط الحديـــد بمعدل 3 كلم يوميا . وبعد نهاية سريعة للأشغال أواخر أوت 1946 تحرك أول قطار فـــوق خـــط السكة بين سطيل والوادي ، ووضع الخط للاستثمار في أكتـــوبر 1946 ، وفي 7 نـــوفمبر 1946 تم تدشينه من طرف الحاكم العام "إيف شتاينيو Yves chataigneau" [1] ووصل أول قطار لـــوادي سوف نهار يوم الجمعة 6 ديسمبر 1946[2] .

ومن امتيازات هذا الخط ضمان حركة نقل السلع المخصصة للوادي انطلاقا مـــن المخـــزون في محطة "الشقة"[3] والسماح بتصريف التمور انطلاقا من سوف فقدرة نقل هذ الخط كانت 20.000 طن سنويا[4] .

3)الاتصالات :

يعد الاتصال في منطقة جغرافية شاسعة مثل ملحقة الوادي ضرورة تفرض الاهتمام بتطوير هـــذا الميدان ، ليس فقط للسكان بقدر ما هو خدمة لأهداف ومصالح القوات الفرنسية في المنطقة خاصة كونها متاخمة للحدود مع تونس وليبيا ليسهل مراقبتها ، رغم أن تطويرها أخذ وقتا كـــبيرا ، فلـــم تنشط بشكل فعلي إلا أواخر وبعد الحرب العالمية الثانية[5]وكانت تتضمن التلغراف والبريد والهاتف.

---

(1)أنظر : Construction de la ligne de chemin de fer Stil-El-oued **, Document Algériens** , séries économique , n°20, 7 nov1946, pp(1-3)

(2)حوار مع السيد أحمد حراز ، أجري بمقر سكناه بحي المصاعبة بالوادي يوم السبت 6 أوت 2005 صباحا كان موثقا عاصر الحقب الاستعمارية خاصة الأزمات المعيشية والصحية أثناء الحرب العالمية الثانية.

(3) قرية تبعد عن الوادي بـــ163 كلم شمالا

(4)أنظر : Construction de la ligné de chemin de fer , op.cit , pp(2-3)

(5)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit ,pp(76-77)

أ)التلغراف :

كانت سوف تمتلك من 31 ديسمبر 1904 إلى 31 ديسمبر 1928 ثلاثة خطوط تلغرافية هي :

1-خط بسكرة - المغير – تقرت – الوادي بطول 305.17 كلم .

2-خط الوادي- نفطة - توزر إلى غاية حدود المنطقة بطول 91.36 كلم.

3-خط الوادي- قمار بطول 14.63 كلم[1] .

إن نفس هذه الوضعية استمرت لغاية عام 1938 حيث نجد بالملحقة خطين تلغرافيين يربطان الوادي بنفطة والآخر الوادي بقمار جامعة مع انحراف نحو تقرت للجنوب ثم بسكرة شمالا ، هذا بالإضافة لمركزين للراديو التلغرافي العسكري في سيف فاطمة[2] .

وقد عرفت مداخيل رسوم التلغراف والهاتف استقرارا في فترة (1926-1928) فمن21.506 فرنك خلال 1926 إلى 23.668 فرنك سنة 1927 وصولا إلى22.858 فرنك سنة1928[3].

ب)البريد :

افتتحت أول قابضة بريدية في وادي سوف بفترة قليلة بعد وصول الفرنسيين للمنطقة[4]وكانت بالوادي حوالي 1890[5]، أما الفرع البريدي بقمار فافتتح في 1909 وفرع كوينين 1924[6] ثم فرع الزقم عام 1926[7].

منذ 1 أوت 1933 أصبحت القابضة البريدية بالوادي تقدم خدمة البرقيات والبريد والحوالات التلغرافية ، وكان بها سنة 1938 قابض مساعد فرنسي وأربعة مساعدين من الأهالي وموزع بريد من الأهالي ، أما فرع قمار فكان به ساع قابض من الأهالي ونفس الشيء بكوينين ، أما الزقم فبها ساع ملحق من الأهالي[8] .

---

(1)أنظر : Gouverneur Générale de l'Alg , **Commissariat** , op.cit , pp(428-429)

(2)أنظر : A.N.A,Boite 371**, rapport annuel 1938** , p 21

(3)أنظر : Gouverneur Générale de l'Alg , **commissariat** , op.cit , p432

(4)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit ,p76

(5)أنظر : Voisin : op.cit , p 280

(6)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit ,p76

(7)أنظر : Gouverneur Générale de l'Alg , **Commissariat** , op.cit , p421

(8)أنظر : A.N.A , Boite 371, **rapport annuel 1938** ,op.cit , p19

لقد شهد عام 1947 إنجازات ضخمة في البريد بسوف من خلال بناء فرع بريـــدي في المقـــرن والذي بدأ العمل به في 1 جانفي 1948 وكذا في الزقم بدأ العمل في فرع بريدي جديد سنة 1948 وفي البهيمة بدأ العمل في أكتوبر 1947 في فرع بريد آخر مع إعادة تهيئة وتوسيع بريد الـــوادي[1] وتجدر الإشارة هنا أن خدمات البريد بالوادي – الزقم – نفطة كانت مسندة إلى سيارات المسافرين المنتظمة " الإخوة دوفيليون-دوسي" ، ونفس المؤسسة كانت تضمن خـــدمات البريـــد في اتجـــاه الوادي-كوينين-قمار-بسكرة[2] .

والجدول التالي يبرز تطور مداخيل البريد في وادي سوف كانعكاس لهذا التوسع :

***جدول تطور التحصيل البريدي في وادي سوف (1926-1947)**

السنـــوات	1926	[3]1928	1945	1946	[4]1947
التحصيـــل البريـــدي	81.095	84.927	940488,50	1393316,77	5881833,43

الوحدة (فرنك)

من خلال الجدول يتضح لنا تزايد التحصيل البريدي في سوف بفضل توسّع مقرات البريد خاصة مع نهاية الحرب العالمية الثانية ، يضاف إليها تزايد حركة التجارة وتحويلات المهاجرين نحو سوف .

ج)الهاتف :

لقد وضع أول خط هاتفي بسوف سنة 1928 وكان يربط الوادي- نفطة – توزر ، حيث يربط الاتصال مع تونس[5] ثم بدأ العمل في الخط " جامعة – الوادي "، كمـــا ازداد الطمـــوح في 1931 بربط الدورة التليفونية " جامعة –الوادي " يدفعها للتوسع نحو نفطة لأجل ربط الجنوب الجزائري

---

(1)أنظر : Cap . Ferry , **Travaux dans l'annexes d'El-oued** ,op.cit,

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371, r**apport annuel 1938** ,op.cit, p19

(3)أنظر : Gouverneur Générale de l'Alg , **Commissariat** , op.cit , pp(428-429)

(4)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit ,p77

(5)أنظر : Loc.cit , p77

بتونس [1] ، بعد الحرب العالمية الثانية شهد الهاتف في سوف توسعا كبيرا بافتتاح العديد من الغرف التلفونية من بينها ما أقيم بحاسي خليفة عام 1947 و بالدبيلة والرقيبة وسيدي عـــون ، وفي 1948 افتتحت الغرف التلفونية بورماس و البياضة ، وكان لهذه الإنجازات الجديدة دورا في رفـــع عـــدد المشتركين بالهاتف في سوف حتى أن العدد قفز سنة 1947 من 53 مشتركا إلى 160 مشترك[2] وهذا ماساهم بدوره في رفع عدد الاتصالات التلفونية من 264سنة1946 إلى6681 اتصالا سنة 1948 [3].

وكان قطاع الهاتف في سوف يعرف الكثير من الصعوبات حيث أن توزيع التجهيـــزات علـــى المكاتب تتم في ظروف صعبة على ظهور الجمال ، والغرفة مجبرة على التنقل بتجهيزات التخييم[4] مع العلم أن الوادي كانت مسؤولة على صيانة الخط الهاتفي " الواد شوشان " وهي نصف مـــسافة الخط الوادي – نفطة ، حتى أن العون المكلف بإصلاح التعطيلات كان مجبرا للذهاب على ظهر بغل وكم كانت العملية صعبة لمعرفة نقاط الأعطاب[5] لذا طرحت ضرورة تأمين سيارة لرفع التعطيلات وتنقلات الأعوان للتركيب الخارجي[6] .

4)السياحة والفنادق المحلية :

تمتلك سوف معالم سياحية خلابة بالنظر لطبيعتها الصحراوية وكثبانها الرملية وصفاء سمائهـــا ، والمنظر الرائع لغروب الشمس مع لمعان نجومها ليلا في سواد الصحراء ناهيك عن واحاتها التي هـــي أشبه بأرخبيل من الجزر يضاف لذلك صناعتها التقليدية النشطة والمشهورة والمطلوبة في نفس الوقت من طرف السياح الأجانب خاصة الزرابي .

هذه الإمكانيات لم يتم استغلالها وتنميتها سياحيا إلا نسبيا بعد دخول السيارة المنطقة عام 1922 فقبل هذا التاريخ كان السياح القادمون لسوف عبارة عن مغامرين وهواة اقتحموا عن طريق قوافل

---

(1)أنظر : Cap . Mariaud , **Conférence consultative** , op.cit , p4

(2)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit ,p77

(3)أنظر : **P.T.T (Région du souf) , Document Algériens**,N°59, 20 mars 1949 ,pp (118-119

(4)أنظر : Loc.cit , pp(118-119)

(5)حوار مع الهاشمي طليبة ، أجري بسوق الوادي في 9 أوت 2005 صباحا وكان موظفا في بريد الوادي منذ بداية الأربعينيات .

(6)أنظر : **P.T.T (Région du souf) ,** op.cit ,p119

الجمال عزلة عزلة المنطقة مثل " إيزابيل أبرهارد " التي كتبت روائــع عـــن ذكرياتهـــا في وادي سوف[1] وغيرها من المغامرين ، وإلى غاية 1923 فعدد المسافرين الذين زاروا سوف قليل جدا[2] .

وفي جانفي 1926 قام سائح بزيارة الوادي بسيارته إنطلاقا من نفطة ووصـــولا إلى تقـــرت[3] وهكذا بدأ استخدام سوف في الدورات السياحية انطلاقا من الجنوب التونسي مرورا بالوادي نحـــو وادي ريغ ، مع أنها كانت نقطة عبور يتوقف بها السياح لمدة 24 ساعة[4] ، وكان يوجد في سوف دورتين سياحيتين (بسكرة-الوادي ثم الرجوع والوادي – توزر ثم الرجوع) ، وكانت الوادي تملك نزلين هما " نزل ترانزأتلنتيك "[5] الذي فتح سنة 1926[6] ، وكـــان به 18 غرفـــة[7] و قـــــاعتين للطعام والجلوس[8] يقابله نزل الرمال والذي يسير من طرف السيد " لوكا Lucas " وبه 6 غرف[9] ومطعم وحانة ودكان للمواد الغذائية[10] وكان يجذب أكثر فأكثر الزبائن والسياح القادمين لوادي سوف[11] ، ولقد زار المنطقة 228 سائحا سنة 1926 ليرتفع الرقم إلى335 ســـائحا ســـنة 1937 وكانوا من عدة جنسيات معظمهم فرنسيين[12] ويمكن تمييزهم حسب جنسياتهم سنة 1938 مـــن خلال الجدول التالي :

---

(1)أنظر : Eberhardt Isabelle, **Mes journaliers** , par René Luis Doyen , Edition d'Aujourd ' lui ,paris , 1985 , p130

(2)أنظر : Annexe d'El-oued, **le souf** , op.cit , p12

(3)أنظر : A.N.A , Boite 132,Dossier , **transport dans le T.S.A**

(4)أنظر : Annexe d'El-oued , **le souf** , op.cit , p12 .A.D.M.EL

(5)نزل تابع لشركة فنادق عالمية تمتلك بواخر وسيارات وتعرف برمز C.G.T.A (حوار مع صالحي الهاشمي بن الحبيب).

(6)أنظر : A.N.A , Boite 371,r**apport Annuel 1938** , op.cit ,p31

(7)أنظر : Voisin , op.cit , p 190

(8)حوار مع صالحي الهاشمي ، أجري بحي المصاعبة بالوادي في 15 أوت 2005 صباحا كان والده رئيس الممرضين في المستشفى العسكري بالوادي منذ بداية القرن العشرين ، تتلمذ في المدرسة الأهلية بالوادي وعمل موظفا بنزل ترانزاتلنتيك وعاصر فترة الأزمات المعيشية والصحية الحادة أثناء الحرب العالمية الثانية.

(9)أنظر : Voisin , op.cit , p 190

(10)حوار مع صالحي الهاشمي ، المرجع السابق

(11)أنظر : A.N.A , Boite 371,**rapport Annuel 1938**, op.cit ,p31

(12)أنظر : Loc.cit , p31

***جدول جنسيات السياح في وادي سوف سنة 1938**

جنسية السياح	العدد	جنسيات السياح	العدد	جنسيات السياح	العدد	جنسيات السياح	العدد
فرنسيين	206	أمريكيين	12	ألمان	04	نرويجيين	02
سويسريين	18	هولنديين	11	دانماركيين	01	سويديين	05
بلجيكيين	24	نمساويين	01	هنغاريين	02	تشيكوسلفاكيين	03
إنجليز	33	بولونيين	02	إيطاليين	03	فنلنديين	[1]01

ومما يجب ملاحظته أن حركة السياحة قد تعطلت خلال الحرب العالمية الثانية في وادي سـوف بسبب ظروف الحرب واحتلال الجيش الفرنسي لنزل " ترانزأتلنتيك " لاستغلاله لأغراض عسكرية بموافقة من إدارة النزل في مدينة الجزائر[2] .

5)الضرائب :

رغم ضعف المداخيل بمنطقة وادي سوف والأوضاع الاقتصادية والاجتماعية الصعبة للسكان ، مع عزلة منطقتهم وطبيعتها القاسية إلا أن الإدارة الاستعمارية لم تكن تعفيهم من دفع الضرائب.

أ)أنواعها :

تتمثل الضرائب العربية المطبقة من طرف الإدارة الفرنسية في وادي سوف في اللّزمـة والـتي لا توجد إلا في منطقة تقرت بما فيها الوادي[3] ، وتحدد حسب أصناف النخيـل ومـدى جودتهـا ، وتعدادها، هذا بالإضافة للزكاة على الماشية ؛ كالأغنام والجمال ولكل منها قيمة أو رسم محـدد ، وكانت تشهد تغيرا وتزايدا باستمرار[4] .

---

(1)أنظر : Ibid , p31

(2)رسالة مؤرخة في 25 ماي 1943 موجهة من المقر الفرعي لشركة الرحلات وفنادق شمال إفريقيا بالجزائر إلى المكلف بتسيير نزل ترانزاتلنتيك بالوادي جيلاني طريبيشة يعلمه بضرورة تقديم تسهيلات للجيش الفرنسي في استغلال النزل ولدينا نسخة من الرسالة سلمت لنا من طرف صالحي الهاشمي عامل سابق بالنزل.

(3)أنظر : René , Valet , **Le Sahara Algérien** , étude de l’organisation administrative ,financière et judiciaire des territoires du sud, imprimerie la Typo-Litho , Alger, 1927,p134

(4)أنظر : A.N.A , Boite 371,r**apport Annuel 1938**, op.cit ,pp(22-23)

ب)تطورها :

1-اللّزمة :

كانت فرنسا تطبقها على النخيل ، وفقا لمرســـوم 20 ديـــسمبر 1922[1] و8 جـــوان 1930[2] وكانت على النحو التالي :

***جدول تطور رسوم اللّزمة في وادي سوف (1922-1930)**

أنـــواع التمـــــور المصنفـــــــة	رسوم 1922	رسوم 1930
نخيل الصنف الأول (تمور التصدير الوحيدة دقلة نور)	1.80فرنك	3فرنك
نخيل الصنف الثاني(تمور رخوة للاستهلاك المحلي جيدة)	0.95 فرنك	1.25فرنك
نخيل الصنف الثالث(تمور جـــافة من النوعية الرديئـــة)	0.85 فرنك[3]	0.85فرنك[4]

من خلال الملاحظة الأولية للزيادة الواردة في الجدول نكتشف مدى الأضرار الـــتي ستـــصيب المزارعين وكذا المستهلكين نتيجة لهذا الارتفاع الكبير خاصة في الصنف الأول ، ونسبيا في الصنف الثاني لدرجة أن هذا القرار في الزيادة قد تسبب في ارتفاع أسعار التمور بـــشكل كـــبير ومعظـــم الأسواق الأجنبية أغلقت ، أما عن الاستقرار في الصنف الثالث فهذا لن تستفيد به سوف بحكم أن الصنف الثاني يمثل الغرس الذي يسيطر على 90٪ من نخيل المنطقة و دقلة نور لا تمثل سوى 8٪ مـــن نخيلها ، ولقد شهدت اللّزمة أواخر الثلاثينات وبداية الحرب العالمية الثانية تغيرا في رسومها وكـــذا من حيث تصنيف التمور وفق ما يلي :

---

(1)أنظر : Valet , Le Sahara Algérien , op.cit , p 139

(2)أنظر : A.N.A , Boite 051,**contribution direct imports , Impôts Arabe (1906-1945)** mémoire du conseille du G.Gé.d'Alg

(3)أنظر : Valet , L**e Sahara Algérien** , op.cit , p 139

(4)أنظر : A.N.A , Boite 051,**contribution**, op.cit

***جدول تطور اللّزمة في وادي سوف (1936-1941)**

أنــواع النخيــــــــل المصنفــــــــة	رسوم 19أوت1936	رسوم1938	رسوم31ديسمبر 1941
نخيل الصنف الأول (دقلة نور) المستوى الأول	3فرنك	2.50 فرنك	4فرنك
نخيل الصنف الأول (دقلة نور) المستوى الثاني	1.75فرنك	1.50 فرنك	1.90فرنك
نخيل الصنف الثاني(تمور أخرى) المستوى الأول	1.50فرنك	1 فرنك	1.65فرنك
نخيل الصنف الثاني(تمور أخرى) المستوى الثاني	0.50فرنك[1]	0.30فرنك[2]	0.40فرنك[3]

من خلال أرقام الجدول نلاحظ بأن رسوم اللّزمة استمرت في التصاعد مع وجود استثناء ســـنة 1938 ، فممّا يجب معرفته هو أن مرسوم 19 أوت 1936 والذي أحدث زيادات في رسوم اللّزمـــة على نخيل وادي سوف لم يطبق عمليا إلا في فاتح جانفي 1940 ، حيث جرى تمديده بسبب تدهور الأوضاع الاقتصادية لسكان المنطقة خاصة مزارعي النخيل[4]، وهذا ما يفسر قرار الإدارة الفرنسية في إقرار تخفيضات في رسوم اللّزمة على ملحقة الوادي للتخفيف من آثار الأزمة الاقتصادية العالميـــة أيضا التي أثرت نسبيا على المزارعين في تصريف منتوجاتهم[5] ، وهذه الوضعية تدهورت أكثر بسبب تأثر فرنسا بالحرب العالمية الثانية التي انعكست في خلق صعوبات فعلية في تصريف تمور ســـوف ، فهذا الاستثناء في تمديد تطبيق مرسوم 19 أوت كان يخص منطقة تقرت بمفردها[6] .

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 051, **contribution direct (1906-1945)**, op.cit , Rapport du Cap. Thiriet (chef d'annexe d'El-oued)12 Avril1940

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371,**rapport Annuel 1938** , op.cit,p22

(3)أنظر : A.N.A , Boite 051,**contribution**, op.cit , decret 31 dec 1941, PH.Petain

(4)أنظر : A.N.A , Boite 051,**contribution**, op.cit, mémoire Milliot 5 Dec1939

(5)أنظر : A.N.A , Boite 371,r**apport Annuel 1938** , op.cit,p22

(6)أنظر : A.N.A , Boite 371,**rapport Annuel 1938** , op.cit,p22

إن عملية إحصاء لزمة النخيل في سوف كانت مسؤولية شيوخ العروش والذين يملكون دفـــاتر تسجل فيها كل البيانات ويستفيدون بدورهم من نسبة مالية عن كل عـــام ، كمـــا أن تحـــصيل الضرائب كان يتم دفعة للبريد لكونه الوحيد المسؤول عن التعاملات النقدية ما بين الإدارة والسكان في سوف ، حتى أن خَزناجي الغرامة يمثله البريد[1] .

وقد وصلت مداخيل اللّزمة في المنطقة سنة 1937 إلى 371.536 فرنك لتنخفض نـــسبيا ســـنة 1938 إلى 371.007,20 فرنك ، ويمكن تفسير هذا الانخفاض الطفيف إلى تقلص نـــسبي لتعـــداد النخيل المحصاة بالاضافة لانتقال عدد من النخيل في سوف من الصنف الأول إلى الصنف الثاني عام 1938[2] .

2-الزكاة على الماشية :

ويشمل ذلك الجمال والأغنام والماعز ، و شهدت بدورها تطورا وفقا لمعطيات الجدول التالي:

***جدول تطور الضرائب على الماشية في وادي سوف (1922-1941)**

الأنـــــواع / السنـــــــــوات	الجمال	الماعز	الأغنام
مرسوم 22 ديسمبر 1922	4 فرنك	0.25 فرنك	0.20 فرنك[3]
مرسوم 31 ديسمبر 1941	5 فرنك	1.5 فرنك	2.5 فرنك[4]

نلاحظ من خلال الجدول تزايدا كبيرا في الضرائب على الماشية خاصة في الماعز والأغنام مما يعد مشكلة كبيرة للمربين في سوف لكون الزيادة تزامنت مع فترة جفاف طويلة أهلكـــت المراعـــي في سوف من 1938 إلى غايـــة نهاية 1947 ، وهذا الوضع سينعكس على تناقص تعداد الماشية وبالتالي

---

(1)حوار مع السيد الهاشمي طليبة ، المرجع السابق .

(2)أنظر : A.N.A , Boite 371,**rapport Annuel 1938** , op.cit,p23

(3)أنظر : Valet , L**e Sahara Algérien** , op.cit , p135

(4)أنظر : A.N.A , Boite 051,**contribution**,decret 1941, op.cit

تأثر الصناعات النسيجية في سوف لكونها تعتمد في توفير المادة الخام على القطيع المحلـــي وبالتـــالي ارتفاع أسعار الصوف وأشعار الماعز لاحقا[1] ، أما فيما يخص الجمال فالزيادة كانت طفيفة لأهميتها في النقل كما أن فرنسا كانت تشجع هذا النوع رغبة منها في دعم فرقها العسكرية الصحراوية التي تراقب المنطقة والحدود مع تونس وليبيا.

وقد بلغت حصيلة الضرائب على الماشية في سوف121.742.25 فرنك سنة 1937 لتتناقص سنة 1938 إلى 97.511 فرنك بسبب الجفاف وهلاك العديد من الماشية[2] .

ويمكن استعراض حصيلة الضرائب العربية الإجمالية في ملحقة الوادي لسنوات من خلال الجدول التالي :

***جدول تطور الضرائب العربية في ملحقة الوادي (1937-1944)**

السنوات	القيمة الإجمالية للضرائب
1937	510.217.79 فرنك
1938	554.273.24 فرنك[3]
1942	678.084 فرنك
1944	2.955.112 فرنك[4]

ومما يلاحظ أن هناك امتيازات بشكل تخفيضات في تحصيل الضرائب بسوف ، وتخص بها الإدارة الفرنسية بشكل مؤقت بعض قادة الأهالي وأعوان القيادة العسكرية في ملحقة الوادي ، وعلى سبيل المثال فزعيم الزاوية التيجانية في قمار كان يخفض له في المبلغ الأساسي من الضرائب بحذف الجـــزء الذي يرجع لقادة الأهالي على أساس أن لا يتعدى المبلغ الكلي للمساعدة 1000 فرنك ، ونفس هذا الإجراء طبق مع زعيم الزاوية الرحمانية بالوادي حيث تم تخفيض المبلغ الأساسي للـــضرائب علـــى النخيل التي يملكها في ملحقة الوادي بـــ165فرنك ، في حين هذا " الجميل " تم رفضه لزعيم الزاوية

(1)أنظر : A.N.A , Boite 371,**rapport Annuel 1938** , op.cit,p23

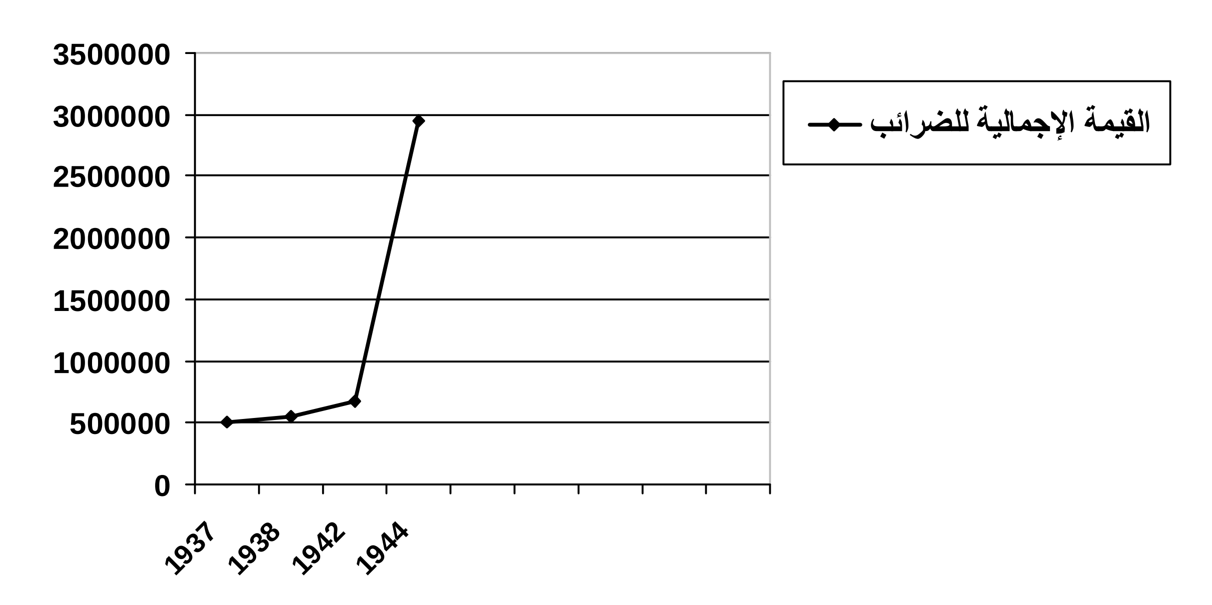
(2)أنظر : Loc.cit , p23

(3)أنظر : Loc.cit , p23

(4)أنظر : A.N.A , Boite 051,**contribution direct** , op.cit(1926-1945)

القادرية بسبب سلوكاته " الجديرة بالعقاب "[1]حسب ما جاء في التقرير الفرنسي ، وبشكل عـــام فتحصيل الضرائب في ملحقة الوادي كان يتم بشكل عادي[2] .

تطور الضرائب في ملحقة الوادي(1937-1944)[3]



رابعا: تأثير الأوضاع الاقتصادية في وادي سوف على العلاقات مع تـــونس وليبيا:

كان للأوضاع الاقتصادية بمنطقة وادي سوف أبلغ الأثر على علاقتها مع تونس وليبيا ،فمع تطور تعداد السكان ومحدودية الموارد الاقتصادية للمنطقة خاصة مع عزلتها الجغرافية التي تعرضها رمال العرق الشرقي التي جعلت من سكان سوف يصارعون عراقيل كثيرة لخلق استثمار منتج بامكانه توفير الغداء لسكانه والدي في الغالب ما يرتكز على زراعة النخيل وممارسة الحرف التقليدية وزراعة التبغ ،فكل هده المعطيات ساهمت بدورا فاعلا في أن فرضت على الفرد السوفي أن يكون دائما مهاجرا وفي كل الأوقات لأجل جمع مبلغا يعينه على نقص المصادر المحلية وإن تنوعت إتجاهاته إلا أنها في الغالب تتأثر بالموقع الجغرافي وطبيعة المعاملات والعلاقات مع الطرف الآخر [4].

---

(1)أنظر : A.N.A , Boite 371,**rapport Annuel 1938** , op.cit,p26

(2)أنظر : A.N.A , Boite 051,**constribution** , op.cit 8 juin 1930

(3)أنظـــر : A.N.A , Boite 371,**rapport Annuel 1938** , op.cit,p23 , A.N.A , Boite 051,**contribution direct** , op.cit(1926-1945)

(4)أنظر : L'administrateur , op.cit , p27, A.D.M.EL

الفصل الثالث

السكان والقضايا الاجتماعية في سوف

المبحث الأول : الوضع السكاني

1- عناصر السكان

2- نمو السكان

3-تركيب السكان في سوف

المبحث الثاني : القضايا الاجتماعية

1-الوضع الصحي

2-المستوى المعيشي

3-المساكن و ثقافة العمران في سوف

إن الأوضاع الاجتماعية بمنطقة وادي سوف ليست بمعزل عن أوضاعها الاقتصادية التي أثـــرت بقوة في حياتها الاجتماعية ، فالعوائق التي تمنحها المنطقة جعلت مجتمع وادي سوف يعرف الحيويـــة والنشاط ، و التحدي الكبير لهذه الظروف الصعبة ، مما أثر في حركيته المستمرة و التي تشمل كـــل الميادين الزراعية ، التجارية و التعليمية ...إلخ بما في ذلك ارتباطه بالهجرة كوسيلة فعالـــة لتخفيـــف الكثير من مشاكله الاجتماعية و تحسين لمعيشته المتدهورة ناهيك عن محاولة تحسين مستواه التعليمي من خلال الدراسة خارج المنطقة كالهجرة لجامع الزيتونة ...الخ .

أولا : الوضع السكاني :

1- عناصر السكان :

أ)الأهالي :

ينتمي كل سكان سوف إلى الجنس العربي ، ولا يوجد اختلاط له تأثير كبير في أصولهم النقية[1] مع ذلك و في فترات زمنية متقدمة بالنصف الأول من القرن 20 اختلطوا وهجنوا قليلا بالدم الأسود مع أن الزنوج عددهم قليل جدا [2]، وهم سكان من الجنس الأبيض قدموا من شبه الجزيرة العربية[3] لكن قديما كان في وادي سوف العنصر الأمازيغي ولكنه استعرب ، ومن العائلات مئات الأصـــول الأمازيغية الستاته و الجلايصة ، الشعانبة و أولاد بوعافية[4] ،وينقسم السكان في وادي ســـوف إلى مجموعتين كبيرتين متساوين بالتقريب ؛هما الأعشاش والمصاعبة ويعيـــشون في حـــوالي 15 قريـــة مجتمعين حول الوادي إضافة إلى بدو رحل في العرق ويعيشون تحت الخيام[5] .

---

(1) أنظر : D.Escard : op.cit , p 42

(2) أنظر : L'Administrateur : op.cit , p 4

(3) أنظر : Daviault : op.cit , p 7

(4) إبراهيم العوامر : المصدر السابق ، ص (289-323) .

(5) أنظر : Daviault : op.cit , p7

ب)اليهـــــود :

اليهود في سوف سكان لا يختلفون من الناحية الجسمانية و كذا من حيث المظهر عن المــسلمين الحضريين[1]،فبعض هؤلاء اليهود الأهالي استقروا في سوف[2] وهم بــأعداد قليلــة مجــتمعين في الوادي و قمار[3] ،وتواجدهم قديم في المنطقة ، فرغم تعدادهم القليل إلا أنهم يشتغلون في كل المهن كأطباء ، صياغين ، بائعين للأدوية حتى أن نسائهم يشتغلون في بيع وشراء البيــوت ، ويعيــشون بذكاء كبير مع السوافة ، إذ يلبسون مثلهم [4] .وعندما ظهر مرسوم 24 أكتوبر 1870 طرح سؤال إن كان هذا التنظيم الجديد ينطبق على يهود مناطق الجنوب ؟فالإدارة الفرنسية اعتبرت ضمنيا بعض الإسرائليين في عين الصفراء ،تقرت بالخصوص كمواطنين فرنسيين باستثناء منطقة ميزاب [5] ،وكان مصير يهود سوف بأن منحوا الجنسية الفرنسية إما بمرسوم كريميــو 1870 أو بقــانون 1889 [6].

والجدول التالي يبرز تطور تعداد اليهود في سوف :

*** جدول تطور تعداد اليهود في وادي سوف (1921 – 1948)**

السنوات	1921	1926	1938	1948
تعداد اليهود	274 [7]	254 [8]	282 [9]	321 [10]

أما بالنسبة للعلاقة بين السكان الأهالي مع اليهود في سوف فلقد أجمعت اللقاءات الشفوية الــتي رصدتها في أن العلاقة كانت حسنة بين اليهود و سكان المنطقة خاصة قبل 1948 ،حتى أنهم كــانوا يتزاورون أحيانا و يحضرون احتفالات المسلمين رغم أن اليهود كانوا مرابين كبار استغلوا حاجــة الكثير من أهل سوف للمال،خاصة أصحاب المزارع ، مع ذلك كــان اليهود أذكيــاء في التعامل

---

(1) أنظر : L'Administrateur : op.cit , p 4

(2) أنظر : D.Escard : op.cit , p 42

(3) أنظر : Daviault : op.cit , p7

(4) أنظر : Voisin : op.cit . p 99

(5) أنظر : René, valet : **Le sahara Algérien** , opcit , p 267

(6) أنظر : A . N . A : Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , p 2

(7) أنظر : M . T . H . Steeg : **Tableau general** , op.cit , pp(198-199)

(8) أنظر : Gouverneur Générale de l'Algérie : C**ommissariat** , op.cit , pp(638 – 63)

(9) أنظر : A . N . A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p 2

(10) أنظر : C . Ferry : **Tableau Numérique 1948** , op.cit

مع السوافة[1] ويدركون كونهم أقلية ،كما أن تواجدهم في المنطقة جعلهم يختلطون بالسكان المحليين من حيث العلاقات الاجتماعية و الاقتصادية ، حتى أنهم كانوا يلبسون مثـــل الـــسوافة ، غـــير أن ممارستهم للربا الفاحش الذي انتقدته حتى التقارير الفرنسية[2]وكذا تعاملـــهم بالـــسوق الـــسوداء والمشاكل السياسية في الشرق مع قيام دولة اليهود في فلسطين 15 ماي 1948 جعلـــت العلاقـــات تسوء نسبيا لدرجة أن سكان قمار أقدموا على مقاطعة اليهود اقتصاديا مما أجبرهم على الرحيل[3]مع ذلك ظل في سوف إلى غاية 1953 حوالي 130 يهودي [4] و لم يبق من آثارهم سوى المعبد اليهودي بقمار المهدم [5] أو "رحبة اليهود" في سوق الوادي بالأعشاش و التي تحولت إلى "ساحة فلسطين" .

ج) العبيد " الوصفان " :

ينحدرون من العبيد السودانيين القدامى[6] وكانوا يشترونهم من غدامس و يبادلونهم بمختلـــف السلع ؛كالملح و القمح و التمور [7] ويأتى بهم لسوف ما يعرف " بالجلابه " و تختلـــف الأســـعار حسب قوة العبد الجسمانية وعمره وجنسه ، ورغم أن مرسوم 15 جويلية 1906 قد ألغى بيع الرقيق إلا أنه لم يتم القضاء عليه عمليا بدليل استمراره في سوف بل وانتعاشها نسبيا في ح.ع.I و لم تمنـــع تجارة الرقيق في سوف إلا بالردع مع نهاية ح.ع.I حيث وصلت آخر قافلة للعبيـــد إلى الـــوادي في 1922 وضمت ثلاثة عناصر [8] .

كـــان العبيد عندما يجلبون إلى سوف إما يباعون محليا للعائلات الثرية و شيوخ الطرق الصوفية و القيـــاد أو يتم بيعهم للنمامشة الذين يأتـــون من الأوراس للبحث عنهم لبيعهم في المناطق التليـــة و العبيد في سوف لا يتحصلون على أي مقابل عن أعمالهم لأسيادهم مع ذلك لتشجيعهم يمنحـــون هدايا أو نخلة يستفيدون من ثمارها أو حيوانا كمكافأة لراع ممتاز،رغم أن المثال الشائع في سوف هو أن " المملوك ما يملك شيء " [9] وقد تصل أحيانا إلى عتقه من العبودية خاصة لما يـــصادف ذلـــك

([1]) حوارات مع الضيف المولدي ، أحمد خراز ، صالحي الهاشمي ، المراجع السابقة .

([2]) أنظر : Bataillan, Belvatte : **Renseignements** , op.cit , p(5-6)

([3]) حوار مع بني محمد علي ، المرجع السابق .

(4)أنظر : L'administrateur : op.cit , p4

[5] معاينة ميدانية لبقايا الكنيس اليهودي المهدم بقمار ، يوم الإربعاء 7 سبتمبر 2005 صباحا .

[6] أنظر : Daviault : op.cit , p7

[7] أنظر : Leselle : op.cit , p 12

[8] أنظر : Loc . cit , p (12 – 13 – 22)

[9] أنظر : Loc.cit , p (16-17)

احتضار سيده بل ويصل الأمر إلى أن يوصي له وصية في الميراث[1] ،وهذا ما يوحي لنا أن المعاملة لم تكن سيئة للعبيد في سوف إلا في حالات نادرة ، حتى أن الهروب أحيانا للعبيد لا يكون بالضرورة لمعاملة قاسية مثلما يحكي "هنري دوفيري" عن ذلك العبد الأسود الذي لقيه هاربا في طريق القوافل بين سوف وغدامس لكون سيده كان يمنعه من الذهاب لاحتفالات الزنوج[2] .

لقد كان للعبيد في سوف ناد يعرف بديوان السود في عميش و المحررين كانوا بأعـداد كـبيرة سواء كان ذلك قبل إلغاء تجارة العبيد أو بعدها ومعظمهم بعد تحريرهم أصبحوا عمـالا وأجـراء ورعاة و البعض منهم تم ضمهم في القوات العسكرية الفرنسية " القوم "[3].

كان للسود في سوف ثلاثة قياد يلقبون " بجدي " في كوينين وعميش و الوادي مـع أن هـذا اللقب شرفي حتى أن هناك مثال يقال في سوف " قايد الوصفان لا رتب ولا حصان "[4]

إن الوصفان في سوف لا يشكلون مجتمعا منظما ومع الوقت تشتتوا واندمجوا في المجتمع الـسوفي و لم يعد يلتقوا إلا في احتفالات " سيدي مرزوق " السنوية في فصل الربيع .

ومن المراكز الهامة للعبيد في سوف قمار وكوينين وكان يعيش بها مـن 250 إلى 400 أسـود وعميش والوادي وكذا عند الشعانبة و هناك تضاربا في تحديد تعداد العبيد الوصفان في سوف مـع أن تعدادهم في تناقص منذ أن تم إلغاء تجارة الرقيق ، فـ"روجي روزيل" طرح رقم 5000 نسمة في منتصف القرن 19 [5] غير أن أعدادهم تناقصت لعوامل عديدة أبرزها انهيار التجارة مـع غـدامس وإلغاء تجارة الرقيق خاصة مع تطبيق مرسوم 15 جويلية 1906 كما أن أعداد كبيرة منهم هلكـوا بفعل الأوبئة التي أصابت وادي سوف مع مطلع القرن 20[6] زد على ذلك أن هناك أعداد من السود هاجرت ما بين (1899 – 1910) نحو المناطق التلية وإلى تونس وهذا ما جعل تعداد السود يتناقص بحوالي 90% تقريبا سنة 1939 ليصبح 528 نسمة وكانوا 302 رجلا و 226 امرأة[7]موزعين على

---

(1)حوار مع السيد أحمد حراز ، المرجع السابق .

(2) أنظر : Leselle : op.cit , p23

(3)أنظر : Loc .cit , p44

(4)أنظر : Loc .cit , p42

(5)أنظر : Loc .cit , p16

(6)أنظر : Voisin : op.cit . p99

(7)أنظر : Leselle : op.cit , p41

أعراش سوف حسب الجدول التالي :

*** جدول توزيع السود في أعراش سوف سنة 1939 :**

الأعراش	المصاعبة	الأعشاش حضريين ونصف رحل	الأعشاش بدو ربايع وفرجان	قصور أولاد سعود
تعداد السود	261	59	134	[4] 74

د)الفرنسيون و الأجانب :

يرتبط التواجد الفرنسي و الأجنبي في سوف أساسا بالاحتلال الفرنسي خاصة الأوربي منه ، رغم وجود عناصر محدودة جدا من الأجانب المسلمين في المنطقة كالتونسيين .

1-الفرنسيون :

كان أول استقرار للفرنسيين في وادي سوف مع الاحتلال الفرنسي للمنطقة و الذي فرض تواجد فئة استعمارية لتسيير شؤون سوف الإدارية و لتثبيت التواجد العسكري الفرنسي ، ومع الوقت رغم محدودية أعدادهم عرفوا زيادة طفيفة لكون الوضع في الصحراء مختلف عن المناطق التلية فسوف ليست بالمنطقة التي من الممكن أن تشكل عامل جذب للمستوطنين الفرنسيين لصعوبة الظروف الطبيعية و محدودية موارد البلاد وهذا ما جعل الفرنسيين يتواجدون فقط في الجيش والفرق العسكرية و الإدارة الفرنسية والتعليم والصحة والبريد[2]، مع العلم أن تعداد الفرنسيين استفاد في سوف من تطبيق قانون كريميو 1870 وقانون 1889 الذي منح اليهود الجنسية الفرنسية[3] مما رفع تعدادهم في المنطقة .والجدول التالي يظهر تطور تعداد الفرنسيين في سوف بدون احتساب اليهود الذين جنسوا بالجنسية الفرنسية :

---

(4)أنظر : Ibid , p40

(2)حوار مع السيد الهاشمي طليبة ، المرجع السابق.

(3)أنظر : A . N . A : Boite 371 **, rapport annuel 1938** , op.cit , p 2

* **جدول تطور تعداد الفرنسيين في سوف (1921 – 1942)**

السنوات	[5]1921	[6]1926	[7]1938	1931	[8]1942
عدد الفرنسيين	26 نسمة	39 نسمة	70 نسمة	50 نسمة	60 نسمة

2- الأجانب :

ويتشكلون بالأساس من الأجانب الأوربيين وهي فئة شبه معدومة في سوف ،وكذا من جاليـــة عربية إسلامية يمثلها التونسيون الذين بلغ تعدادهم 34 نسمة في إحصاء 07 مارس 1926 ، في حين لم يظهر في نفس الإحصاء ولا أوربي واحد في سوف ما عدا الفرنسيين الأصليين أو الإســـرائيليين المتجنسين بالجنسية الفرنسية[9] ،أما التقرير السنوي لملحقة الوادي لعام 1938 فيشير فقط إلى وجود أوروبيين إثنين في ملحقة الوادي[10]ليصل تعداد الأجانب بسوف سنة 1948 إلى رقم 19نسمة[7].

3)نمو السكان :

لم يكن من السهل إحصاء السكان في سوف بالنظر لعدة معطيات أبرزها عدم استقرار نـــسبة كبيرة من السكان فحوالي 1/3 تمارس حياة الترحال في العرق الشرقي ،زد على ذلك أن هناك مـــن الحضر من يعتبرون شبه رحل لفترة من السنة ، يضاف لذلك فئة معتبرة من السكان كمهاجرين إما بصفة مؤقتة أو نهائية خاصة في تونس و مناطق الشمال الجزائري ،كما أن الحالة المدنية لم تتأسس في سوف إلا في فترات متأخرة حتى أنه في تقرير القائد العسكري "مـــاريوMariaud "في 04 مـــارس 1931 يشير إلى ضرورة تأسيس حالة مدنية للأهالي ، لكن هذا يفترض إجبارية تعيين سكرتير يكون بشكل عام من الأهالي من أجل إحصاء الحالة المدنية لبطون الأعراش و التي يتم المصادقة عليها "[8] .

---

(5)أنظر : M . T H , steeg : **Tableau** , op.cit p(198-199)

(6)أنظر : Gouverneur générale d'Algérie : **Commissariat** , op.cit ,p(638-639)

(7)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , p2

(8)أنظر : Daviault : op.cit , p7

(9)أنظر : Gouverneur générale d'Algérie : **Commissariat** , op.cit ,p(638-639)

(10)أنظر : A.N.A : Boite 371 , r**apport annvel 1938** , op.cit , p2

(7) أنظر : **Recensement générale du population du 31Octoobre1948**,op.cit

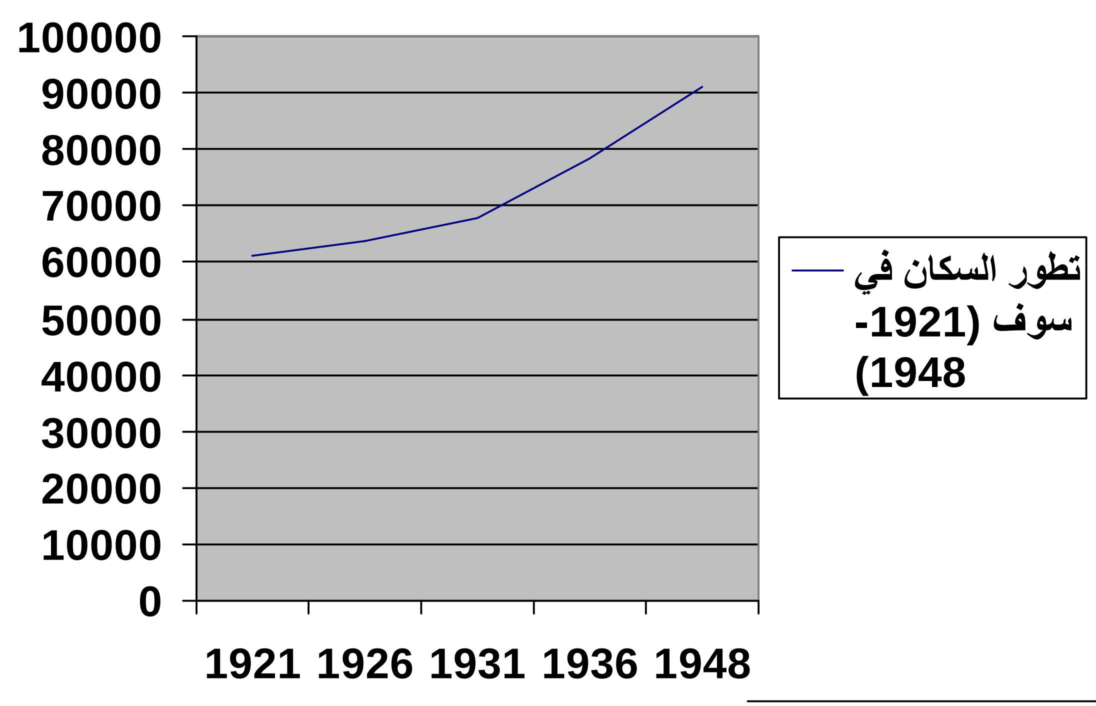
(8)أنظر : Cap. Mariaud : **Conférence consultative**, op.cit , p4

وبالفعل ففي سنة 1934 تم الشروع بضبط الحالة المدنيــة[1] بالنــسبة لأولاد ســعود، لكــن التسجيلات الأكثر توسعا هي تسجيلات 1937 [2] ، هذا الإحصاء في الحالة المدنية للأهالي الــتي تأسست في أعراش أولاد سعود (قمار – الدبيلة) أحصت في بدايتها 30. 047 نسمة من الأهــالي إلى غاية 1938 وكلهم تحصلوا على اللقب العائلي ، في حين عمليات إحصاء الحالة المدنية لمركــز الوادي بدأت في 01 ديسمبر 1937 حيث أحصت 14203 نسمة[3].

و الجدول التالي يوضح تطور السكان في وادي سوف خلال سنوات :

*** تطور السكان في وادي سوف (1921 – 1948)**

السنوات	[4]1921	[5]1926	[6]1931	[7]1936	[8]1948
تعداد السكان	61140	63814	67891	78476	91000



(1)سجلات الحالة المدنية لسنة 1934 ، بلدية الوادي

(2) سجلات الحالة المدنية لسنة 1937 ، بلدية الوادي

(3)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p13

(4)أنظر : M.TH , Steeg : op.cit , pp(198-199)

(5)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie : **Commissariat** , op.cit , pp(638-639)

(6)أنظر : Annexe d'El-oued : L**e souf** ,op.cit , p1

(7)أنظر : C.Ferry : **Note sur la situation** , op.cit , p2

(8)أنظر : **Recensement générale du population de1948** , op.cit , p26

ومن خلال الجدول الموالي يمكننا أن نستعرض تطور تعداد المواليد و الوفيات في منطقة وادي سوف خلال الحرب العالمية الثانية وبعدها:

*** جدول تطور تعداد المواليد و الوفيات في وادي سوف (1939-1948)**

السنوات	1939	1940	1941	1942	1943	1944	1945	1946	1947[1]
عدد الولادات	1000	1500	1875	2000	2750	2625	2125	2884	4140
عدد الوفيات	750	850	1000	1250	؟	900	2650	800	1172

نلاحظ من خلال الجدول عدم استقرار نسب المواليد و الوفيات في وادي سوف خلال وبعد الحرب.ع.II ، فالتزايد السكاني لسوف عادة ما يرتبط بتحسن الظروف الصحية و مستوى المعيشة[2] ،وآثار ح.ع.II واضحة جدا على نسب المواليد التي كانت منخفضة ، مع بدايتها و لم تتحسن إلا مع نهاية الحرب بالنظر لتدهور المعيشة في سوف نتيجة لنقص التموين و المرتبط أساسا بمشاكل النقل التي عرفتها المنطقة خلال الحرب ، ناهيك عن طول فترة الجفاف الذي عرفته سوف من 1938 إلى 1947 [3] ، أما ارتفاع نسب الوفيات خلال الحرب نسبيا خاصة في 1941 و 1942 و 1945 و 1947 فيمكن تفسيره بالأمراض و الأوبئة التي أصابت سوف خلال فترة الحرب خاصة التيفيس والتي حصدت أعدادا كبيرة من السكان ناهيك على الحمى الراجعة سنة 1945 ، وهذا ما فرض على السكان محاولة التعويض بالتشجيع على الإنجاب مما انعكس على رفع نسبة المواليد مع نهاية الحرب [4].

3) تركيب السكان في سوف :

أ) قبائل و أعراش سوف :

ينتمي سكان سوف إلى عرشين كبيرين؛ هما طرود و عدوان [5] تطورت من خلالهما تركيبة سكان وادي سوف .

(1)أنظر : Cap.Ferry : **Note sur la situation** , op.cit , p (02-03)

(2)أنظر: Loc.cit , p2

(3)أنظر : A .N.A : Boite 499 , D : 4

(4)أنظر : Cap. Ferry : **Note** , op.cit , p2

(5)هيشور ، بوجمعة : إثنولوجية وادي سوف " ملامح تاريخية لعرشي عدوان وطرود " ،**جريدة النصر** ، الجزائر العدد6349 ، الخميس 8 أفريل 1994 ، ص 11 .

1- عرش طرود :

وهم أقدم الرحل في ملحقـــــة الوادي يمثلــون أساس السكان في أكبر الأعــراش (الأعشاش و المصاعبة)[1] وينتمي هذا العرش في أصوله إلى طرود بن فهم بن عمرو بن قيس عيلان بن مضر بن نزار بن معد بن عدنان ، ووصلوا وادي سوف في حدود القرن 14 الميلادي [2] ، ويمكن استعراض تركيبة كلا من عرشي الأعشاش و المصاعبة من خلال مايلي :

أ-الأعشاش :

وهم من البدو و القدامى لطرود [3] ينحدرون من قبيلة بني سليم و يشكلون من أولاد جـــامع وأولاد أحمد و الفرجان [4] و تخلي عدد كبير منهم عن حيـــاة الترحال في العـــرق للإســـتقرار في الوادي مما جعل تعداد بدو الأعشاش في تناقص مستمر،كمـــا ينضم لعرش الأعشاش إداريا الربايع و القطاطة وهم ليسوا من أصول طرود[5] بل قدموا من منطقة جنوب تونس قريبة مـــن الحـــدود الطرابلسية [6] .

ب-المصاعبة :

ينحدرون بدورهم من بني سليم وقدموا في نفس الوقت مع أولاد جامع و الفرجان[7] و يضمون الشبابطة و القرافين و العزازلة و الشعانبة [8] ؛فالشبابطة يضمون القـــرافين و أولاد تـــواتي ، أمـــا العزازلة فيضمون بدورهم العبـــابسة [9] ، في حين أن الشعانبة هم آخر من قدم إلى ســـوف مـــع القطاطة و قدموا من ليبيا حيث يقتسمون مناطق الترحال مع الربايع [10] ، وبدو الشعانبة ينقسمون إلى مجموعتين : أولاد غدير وأولاد عمران[11].

---

(1) أنظر : C.Ferry : **Le souf** , op.cit , p(278-279)

(2)إبراهيم ، العوامر ، المصدر السابق ، ص 270.

(3)أنظر : Voisin : op.cit , p 93

(4)أنظر : C.Ferry : **Le souf** , op.cit , p(278-279)

(5)أنظر : Voisin : op.cit , p93

(6)أنظر : C.Ferry : **Le souf** , op.cit , p278

(7)أنظر : Voisin : op.cit , p96

(8)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p2

(9)أنظر : Voisin : op.cit , pp(96-97)

(10)أنظر: C.Ferry : **Le souf** , op.cit , pp(278-279)

(11)أنظر: Voisin : op.cit , pp(96-97)

2- عرش عدوان :

وينتمون في الأصل إلى عدوان بن عمرو بن قيس بن مضر بن نزار بن معــــد بـــن عـــدنان [1] وسكنوا في البداية الزقم ثم اختلطوا مع قبائل أخرى و تشكل منهم مايلي :

أ-أولاد سعود :

أصلهم الأول يرجع إلى سكان تغزوت وانضمت إليهم قرى أخرى فصار أولاد ســـعود هـــم سكان القصور في الحضر في قرى كوينين وتغزوت و الزقم وورماس وسيدي عون وكل سكان هذه القرى هم خليط بين عرشي طرود وعدوان [2].

ب-سكان القرى و المدن المتبقية :

وتشمل قمار و الدبيلة و البهيمة وعميش و الرقيبة ووادي العلندة وهي مزيج بين عرشي عدوان وطرود [3] ، و الجدول التالي يوضح تركيبة تعداد أعراش سوف سنة 1938 :

*** تركيبة تعداد أعراش وقبائل وادي سوف سنة 1938 :**

لأعراش	القبائل	تعداد القبائل	تعداد الأعراش	الأعراش	القبائل	تعداد القبائل	تعداد الأعراش [4]
الأعشاش	أولاد أحمد	5257	26.331	أولاد سعود	كوينين	5345	16.177
	أولاد جامع	9133			الزقم	3791	
	الربايع	9815			تغزوت	3675	
	الفرجان	2126			ورماس	2393	
الصاعبة	شبابطة وقراقين	11.755	21.795	قمار	قمار	9139	9139
	عزازلة	8664		الدبيلة و البهيمة	الدبيلة	2177	4034
	شعانبة	1376			البهيمة	1857	

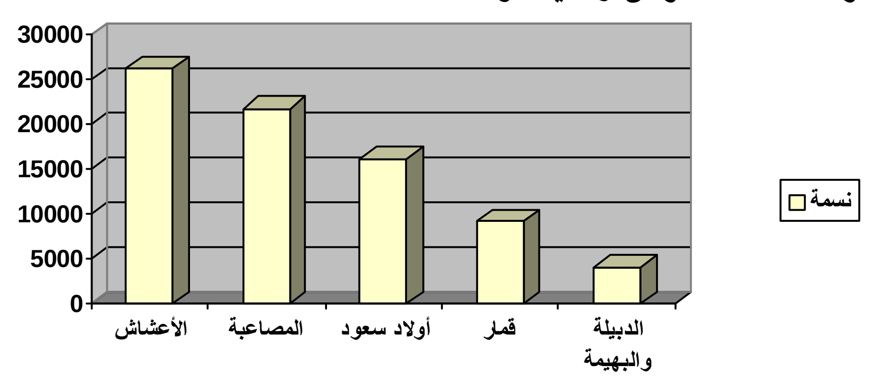
(1)إبراهيم ، العوامر ، المصدر السابق ، ص 270 .

(2)علي ، غنابزية : المرجع السابق ، ص 106 .

(3)أنظر : C.Cauvet : **Note** , op.cit , p 64

(4)أنظر: A.N.A :Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p 2

تركيبة تعداد أعراش وادي سوف سنة 1938



ب)البدو و الحضر :

1- البدو :

البداوة ليست بالصفة الغريبة على المجتمع السوفي فالكثير من السكان يمارسون حياة الترحال في العرق الشرقي يتبعون مناطق العشابة و الرعي ، وحرفتهم الأساسية هي رعي الماشية من أغنام وماعز وجمال ، مع ممارسة تجارة القوافل بحكم أنهم الأكثر ممارسة لحياة الترحال ، لكن يجب أن نميز بين عدة أنماط هي حياة الرحل وشبه الرحل أو لنقل بداية التحضر (المتحضرين)[1] .

يمارس الترحال في سوف العديد من القبائل ، من بينهم الربايع وهم 14 فرقة ،فالذي يمارس الترحال في الشمال[2] هم العلاونة، الدوايمه ، المصابيح ، أولاد عيسى ، أولا حجاج ، أولاد زقزاو الزيود ، أما ربايع الجنوب وهم العتايرة ، الفوازير ، الحواود ، المعاتيق ، أولاد بلول ، رقييات ، المصابيح إضافة للشعانبة وكذا القطاطة ، ومسار رعيهم و ترحالهم مع مسار الربايع في الجهة الجنوبية الشرقية ، وكذا أولاد جامع ومناطق ترحالهم شمال شط ملغيغ ،أما الفرجان فترحالهم قرب منطقة نقرين [3].

إن حياة الترحال ليست بالأمر الهين،فرجل البادية يجب أن يملك شيئا من ثقافة الحياة الصحراوية حيث يكون على دراية نسبة بنباتات الصحراء والاتجاهات المختلفة وحركة الرياح ...الخ ،حتى أن

---

(1)علي غنابزية : المرجع السابق ، ص109.

(2)أنظر : Voisin : op.cit , p94

(3)أنظر : Loc.cit , p95

البعض وصفها ".بمدنية الصحراء " ،غير أنه و بسبب العديد من التغيرات أبرزها توغل المدنية الحديثة في سوف و تدهور تجارة القوافل ،وطول فترات الجفاف خاصة ما بين (1938-1947) بدأ يبرز في سوف ما يعرف بالتحضر أو شبه الرحل و التي مارسها العديد من البدو حيث يعمدون إلى التوسع في استثمارات زراعية للنخيل يقومون بزيارتها في الخريف مع موسم جني التمور ،لينسحبوا باقي شهور السنة نحو حياة الترحال في الصحراء مع ترك من ينوب عليهم في صيانة هذه الزراعات [1].

كما أن انهيار تجارة القوافل خاصة التجارة مع غدامس و تطور وسائل النقل الحديثة و تناقص تعداد الجمال أثرت بدورها في تحضر البدو ، فالشعانبة و القطاطة و الشبابطة بدو الجنوب أصبحوا بدو مربين وتحضروا ، ومما شجع على هذا التحول أيضا تجنيد العديد من البدو في الفرق العسكرية الصحراوية التي تراقب الحدود مع تونس و ليبيا مما سمح لهم بتوفير مبالغ مالية للاستثمار في النخيل و بناء منزل فأطفالهم أصبحوا مع الوقت مستقرين [2] .مع ذلك يجب أن نميز بين بدو يعيشون جزء من السنة في الصحراء خارج الواحات مع قطعانهم و يرجعون فترة جني التمور[3]مع نوع آخر من البداوة تنقلها محدود توصف " شبه الرحل " حيث ينتقل بعض أفراد القبيلة بصحبة قطعانهم ولكنهم يعودون إلى مناطقهم الأصلية خاصة سنوات الجفاف ، مما جعل عددا معتبرا منهم يفضلون الاستقرار على حواف القرى يبحثون عن العمل في الغيطان [4] ،لكن رغم هذا التراجع في تعداد البدو في سوف إلا أنهم ظلوا يمثلون نسبة معتبرة،حيث شكلوا 33.000 نسمة سنة 1948 في وقت وصل فيه تعداد الحضر 58.000 نسمة [5] .

2- الحضر :

ظل تعداد الحضر في سوف خلال القرن 20 أكثر من البدو حيث شكلوا 58.000 نسمة سنة 1948 ،أي نسبة 63.73 % من تعداد السكان المقدرين بـ 91.000 نسمة ، و يسكن الحضر في المراكز القريبة من نهايات مزارع نخيلهم وجزءا منهم يرحلون مؤقتا للتل و تونس ووادي ريغ لأجل العمل [6] .

---

(1)أنظر : C.L.Bataillan :op.cit , pp(49-50)

(2)أنظر : Leselle : op.cit , p 31

(3)أنظر : C.L.Bataillan :op.cit , pp (62-63)

(4)علي ، غنابزية : المرجع السابق ، ص ص (108-109).

(5)أنظر : Cap . Ferry : Note , op.cit , p 2

(6) أنظر: Loc.cit , p2

إن التمييز بين البدو و الحضر في سوف صعب لكون الكثيـــــر من الرحل يملكون حقول نخيل و يعيشون فيها بعض الوقت خلال السنة ،كما أن الكثير من السكان الحضريين يملكـــون قطعـــان للماشية في الصحراء [1] ، و يخضعون بدورهم لتنقل فصلي و الذي يمس نصف أو لنقـــل معظـــم السكان في فصل الصيف بسبب حرارة الجو ، لذا يفضلون بناء مترل صيفي قرب مزارعهم. ويشذ على هذه القاعدة سكان تكسبت لقلة ممتلكات النخيل لديهم [2] ، وتعتبر الوادي المركز العمـــراني الرئيس للحضر في سوف و يحيط بها حوالي 15 قرية ، أما القرى القديمة الأخرى للحـــضر فهـــي كونين و تكسبت وقمار و تغزوت و الزقم والبهيمة وسيدي عون و الدبيلة [3].

كما أن هذه القرى القديمة شهدت انفجارا تبعته هجرة داخل سوف سجلت في إطار التوسع الفلاحي لغابات النخيل ، مما أدى إلى تكوين تجمعات حضرية جديدة مثل " واد زيتن " الرقيبة ، جديدة قمار ، دميثة ...الخ [4] .

ج)طبقات المجتمع في سوف :

يمكن أن نقسم المجتمع الحضري في سوف إلى عدة فئات هي :

1- فئة الحكام :

و تشمل السلطات المحلية الأهلية المتعاونة مع الإدارة الفرنسية من ذلك القياد و الشيوخ الممثلين الرسميين للقبائل وقضاة المحاكم الشرعية و مساعديهم[5] .

2- فئة رجال الدين المسلمين :

يدخل ضمنها المرابطون وشيوخ الطرق الصوفية و المقاديم و لهؤلاء تأثير فاعل على مجتمـــع واد سوف خاصة شيوخ الطريقتين القادرية و التجانية يضاف إليهم أئمة المساجد و العلماء و الذين لهم مكانة خاصة لدى السكان.

3-فئة التجار :

وهي فئة الأثرياء و تشمل الذين يملكون دكانا أو أكثر في أسواق سوف مع استثمارات زراعية

---

(1)أبو القاسم ، سعد الله : **مقال " تدهور التنظيم القبلي "** المرجع السابق ، ص 8 .

(2)أنظر : C.L, Bataillon : op.cit , pp(44-45)

(3)أنظر : Loc.cit , p40

(4)أنظر : Loc.cit , pp(47-48)

(5)علي ، غنابزية : المرجع السابق ، ص 113 .

في النخيل أو غيرها حتى أن بعضهم يسيرون قوافل تجارية خارج سوف [(1)].

4- فئة العمال :

ويشكلون غالبية السكان ويدخل ضمنهم من لا يملك نخيل ويعمل كأجير في أشغال متنوعة أو يجبر أحيانا على الهجرة ، لتزويد مدخوله وعادة ما يشتغلون في رفع الرملة وتذكير النخيل وهم في الأصل محدودي الدخل والأكثر تأثرا بالأزمات .

5-فئة العبيد (الوصفان) :

هذه الفئة عرفت تناقصا لعدة عوامل أبرزها تحريم تجارة العبيد وانهيار تجارة القوافل خاصة نحو غدامس وهجرة الكثير منهم أواخر القرن 19 إلى المناطق التلية و الجنوب التونسي [(2)] ،إضافة لهلاك الكثير منهم بسبب الأمراض كالتيفيس و الجدري الذي أصاب سوف مع بداية القرن 20 ، ووباء التيفيس خلال ح.ع.I [(3)] واندمجوا مع مرور الوقت بعد عتقهم في المجتمع المحلي وأصبحوا جزءا منه.

د)توزيع الفئات النشيطة في سوف على النشاطات الاقتصادية :

في الواقع معظم سكان سوف يشتغلون في الفلاحة سواء كانوا ملاكين أو عمال فلاحين في النخيل أو زراعة التبغ بالإضافة لممارسة الرعي ، وهو نشاط يختص به أساسا البدو الرحل وكذا فئة من الحضريين تقوم بتكليف بدو رعاة للاهتمام بماشيتهم في الصحراء ، وفي المرتبة الثانية من حيث النشاط نجد العمال في الصناعات النسيجية و التي تستقطب نسبة كبيرة من العمالة بل وحتى النساء في البيوت بحكم أنه يمارس في ورشات خاصة أو في البيوت ويشمل ذلك نسيج الزرابي و الحايك و القندورة ...الخ [(4)] .

أما القطاع الثالث من حيث النشاط و الأهمية فهي التجارة و التي تعد نشاطا تشتهر به منطقة سوف سواء كان ذلك داخليا أو خارجها (المناطق التلية ، واد ريغ ، تونس ، ليبيا) فالسوفي قبل كل شيء تاجرا ، إضافة لنشاطات أخرى متفرقة كعمال بناء و موظفين بالإدارة الفرنسيةوعددهم قليل جدا وكذا عسكريين في الفرق الصحراوية التي تحرس الحدود ،أما عن رجال الأعمال الصناعيين فلا يوجد مثل هذا النشاط في سوف[(5)].

---

(1)المرجع نفسه ، ص 113 .

(2)أنظر : Leselle : op.cit , p 41

(3)أنظر : Voisin : op.cit , p99

(4)أنظر: Nadjah: op.cit, p92

(5)أنظر : Gouverneur Générale de l’Algérie : **Commissariat** , op.cit , pp(638-639)

و الجدول التالي يبرز توزيع السكان على مختلف النشاطات الاقتصادية في سوف حسب إحصاء 7 مارس 1926 :

*** جدول توزيع السكان في سوف على النشاطات الاقتصادية في 1926**

ملاكين فلاحين	عمال فلاحين	عمال صناعة و تجارة الملابس	مربين بدو ورعاة	تجـــــــــــار
10509	8237	5082	5117	627
عبيد مرتبطين بأشخاص	نشاطات مختلفة	عسكريين	موظفين في الإدارة الفرنسية	بدون وظيفة ثابتة
164	764	132	84	[1] 33.099

نستنتج من خلال الجدول أن الأشخاص بدون وظيفة ثابتة عددهم مرتفع في سوف لكن هـــذه الإحصائية لا وزن لها في الواقع بحكم أنها تشمل إحصاء النساء و الأطفال ، فتعداد سوف الإجمالي حسب إحصاء 7مارس 1926 هو 63814 نسمة [2] بدون احتساب العناصر الفرنسية و الأوربية، أما تعداد السكان العاملين في الإدارة الفرنسية فهو قليل لكونها تتطلب حرفية ودراية باللغة الفرنسية[3] باستثناء تواجدهم نسبيا في الفرق العسكرية مع سيطرة الزراعة و الصناعات النسيجية وتربية الماشية و التجار على معظم النشاطات الممارسة في سوف .

ثانيا : الخدمات الاجتماعية

1)الوضع الصحي :

كان يفترض أن لا يخلق الوضع الصحي في وادي سوف مشاكل من خلال الظروف المناخيـــة الملائمة لعدم انتشار الأمراض كالجفاف وأشعة الشمس بالإضافة لغياب المياه الراكدة الـــسطحية ، غير أن الواقع يناقض هذا الكلام من خلال معاناة سكان المنطقة صحيا خاصة من الأمراض التي تنقل لها من مناطق أخرى .

---

(1)أنظر : Ibid , pp(638-639)

(2)ينظر إلى عنصر نمو السكان بسوف في الفصل الثاني بالمذكرة ص 147.

(3)حوار مع السيد أحمد خراز ، المرجع السابق .

أ- المؤسسات الصحية و تطورها :

حسب الفرنسيين فالرعاية الطبية "كانت أولى اهتمامات الحكومة" منذ استقرار أول مكتب عرب بالوادي ، وتم الاعتماد في ذلك على العديد من الأطباء العسكريين و الذين كان عملهم معالجة السكان المدنيين [1] ،فخلال 1918 تم تطبيق نظام جديد للصحة في الجنوب أصبحت من خلاله مناطق الجنوب خاضعة في خدماتها الصحية لمدير خاص يتم تعيينه لهذه المهمة ، و ليس للمديرين الفرعيين وحدد بذلك واجبات الطبيب المكلف بخدمات الرعاية الطبية للأهالي[2] .

و لم يكن في وادي سوف إلى غاية مارس 1931 سوى مصحة واحدة للأهالي بالوادي ، لم تعد تستجيب للحاجيات الصحية للسكان ، لذا طرحت مسألة تعويضها ببناية جديدة مع وجود بيتين للعينين في قمار وكوينين، و ينتظر حسب التقرير الفرنسي أن يتم إنجاز بيتين آخرين للعينين في البهيمة و الزقم وكذا عميش [3] .إن بيوت العينين أو " منزل العيون " كما يعلق عليها " ريني فالي " أسست من طرف إدارة الجنوب للبحث على إرجاع النور[4] ، وليس غريبا أن نقول بأن المؤسسة الصحية في تلك الفترة لا تستجيب لحاجيات سكان سوف ، " بحكم أن المستشفيات أثناء الاحتلال الفرنسي توصف خارج مدينة الجزائر بأنها تعد تضميدا سريعا أكثر منها مستشفى "[5].

كانت الإدارة الفرنسية تحاول تشجيع الأطباء العسكريين العاملين في مناطق الجنوب بأن أقرت لهم منح مختلفة تحت نفقة ميزانية الجنوب ،فالأولى لأجل مهمتهم العادية و الثانية لاستقرارهم في المنطقة سميت بمنحة الشمس [6] .وكانت مصحة الأهالي بالوادي سنة 1938 تضم 20 سريرا (12 للرجال و8 للنساء) وكانت تتضمن قاعات للفحوصات و التضميد و صيدلية وقاعة عمليات جراحية أما الطاقم الطبي فطبيب عسكري و ممرض رئيسي من الأهالي وممرض مساعد وممرض سكرتير وممرض زائر ، و خارج الرعاية الطبية كان الطبيب يضمن معاينة لحم الجزار وفحص الأمهات و الرضع و لم تكن المصحة تمتلك سواء جزء من الوسائل التقنية الضرورية،و لم يكن في نفس

---

(1)أنظر : Dix ans de réalisations , op.cit, p372

(2)أنظر : Gouverneur Générale de l'Algérie : **Commissariat** , op.cit , p141

(3)أنظر : Cap. Mariaud : **Conférence consultative** , op.cit , p2

(4)أنظر : René,valet : **L'archipel** , op.cit,p 13

(5)أنظر : Francis,Etcolette Jaamson :**L'Algérie Hors La Loi** , ENAG Edition 1993,p172

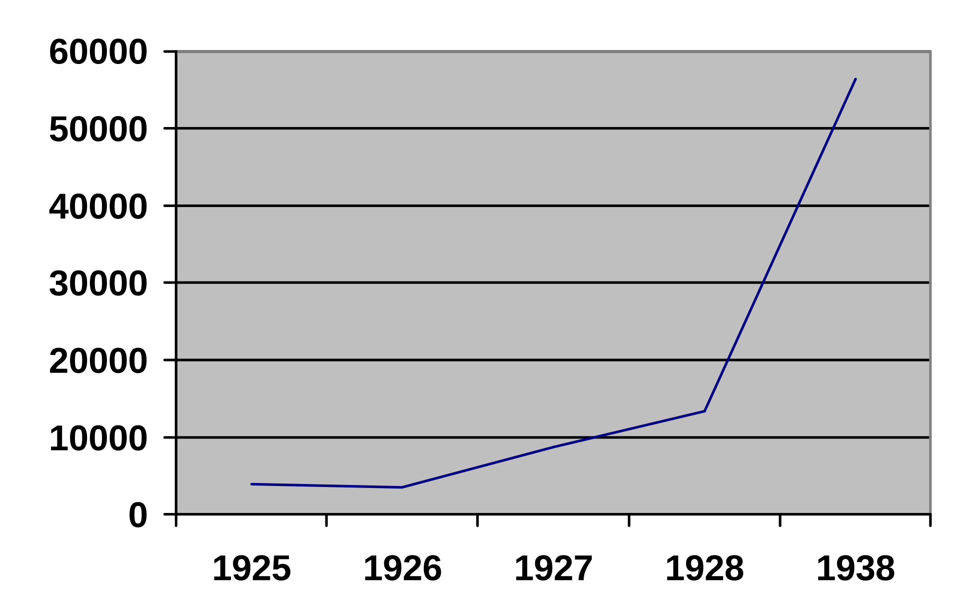
(6)أنظر: Gouverneur Générale de l'Algérie : **Commissariat** , op.cit , p142

هذه الفترة سوى ثلاث بيوت للعينين في قمار وكوينين و الزقم وقاعة زيارات في عميش تقدم خدماتها للسكان[1] وأسست بمساهمة من زعيم الطريقة القاديرية بعميش وهو عبارة عن محل يستقبل زيارات الطبيب من الوادي .و الجدول التالي يبرز تطور نشاط المؤسسات الصحية في سوف لسنوات :

*** جدول تطور نشاط الصحة في وادي سوف (1925 – 1938)**

السنوات	1925	1926	1927	1928[2]	1938[3]
عدد المستشفين	61	103	63	89	112
أيام الاستشفاء	1432	1840	1061	1441	2316
رجال	50	85	47	52	73
نساء	7	10	5	26	26
أطفال	4	8	11	11	13
عدد الفحوصات	3890	3511	8717	13353	56431

تطور تعداد الفحوصات الطبية في وادي سوف (1925-1938)



(1)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , pp(60-61)

(2)أنظر : Gouverneur Générale de l'Algérie : **Commissariat** , op.cit , p180

(3)أنظر: A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , pp(57-60-62)

من خلال الجدول والرسم البياني يتضح تطور تعداد الفحوصات بالنظر لتزايد تعداد المؤسسات الصحية في سوف و تدعيمها بأقسام جديدة خاصة في سنة 1938 ، أين فتحت العديد من بيوت العينين لدعم مصحة الأهالي المتواجدة بالوادي " مركز الملحقة " مع بقاء تعداد النساء المستشفين منفض جدا ، ومما نلاحظ في سوف هو ضعف الإقبال على المؤسسات الصحية من طرف السكان حتى أن الكثيرين يفضلون الطب الشعبي ولا يذهبون للمصحات الفرنسية إلا عند الحالات الخطيرة أو في مراحل متقدمة من المرض ،حتى أن معظم النساء يفضلون الولادة في بيوتهن بمساعدة عجائز من البلدة ، أما المسنين بالخصوص فيفضلون الأدوية القديمة المنقولة عن القدماء وحتى وإن راجعوا للمستشفى فلا يستمرون في المعاودة رغم أن العلاج أحيانا يتطلب مدة طويلة[1] .

وبسبب تدهور الوضع الصحي بوادي سوف فترةح.ع.II تم توسيع وصيانة مصحة الأهالي بالوادي عام1944 والسنوات اللاحقة ، حيث أصبحت قاعات الاستشفاء تظم 35 سريرا بدلا من 20سريرا و بنيت مصلحة ولادة به عام 1946[2]وشملت التحسينات إنجازات عديدة ،قاعة طب عيون وغرفة مستقلة لطب النساء وقاعة أشعة وقاعة أمومة[3]وفي1946أصبحت تضم قابلة وأربع ممرضات من الأخوات البيض و صلن سوف عام 1942للاستجابة لخدمة السكان المسلمين ناهيك عن توفر11ممرضاأصولهم من سوف بتوجيه من الطبيب يقومون بأعمالهم في مؤسسات الملحقة[4].

و في 1943 تم افتتاح مصحة قمار كما بنيت مصحة للأهالي في البهيمة في 1945 [5] أما بعد ح .ع II فتم بناء مراكز للإنقاذ مزودة بممرض في القرى الأساسية لسوف (قمار ، البهيمة ، سيدي عون ، الرقيبة ، كوينين ، المقرن ، ورماس ، البياضة) وخلال 1948 فتحت مراكز أخرى في الزقم ، غمرة ، حاسي خليفة ، ورغم هذه الانجازات فباعتراف التقارير الفرنسية فالتجهيزات القديمة تظل إشكالية فهي غير كافية لتقديم الخدمات الضرورية مما يجعل التفكير في بناء مستشفى جديد في سوف أمرا ضروريا[6]،كما أن وجود طبيب واحد يعد غير كاف للاستجابة إلى حاجيات السكان الذي وصل تعدادهم سنة 1948 حوالي 91 ألف نسمة .

---

(1)أنظر: Ibid,pp(57-60-62)

(2)أنظر : Réalisation dans l’annexe d’El-oued , op.cit , p 77

(3)أنظر : Cap. Ferry :**Travaux dans l’annexe d’El-oued** , décembre 1946, op.cit

(4)أنظر: Réalisation dans l’annexe d’El-oued , op.cit , p 77

(5)أنظر : Cap. Ferry :**Travaux dans l’annexe d’El-oued** , décembre 1946, op.cit

(6)أنظر : Dix ans de réalisations, op.cit , pp(372-374)

ب-الأمراض المنتشرة في سوف :

هناك معطيات في الواقع تجعل البيئة الصحراوية لسوف مناخا لا يسمح بوجود أمراض عديدة ، فالهواء نقي و الأشعة الشمسية ، طيلة شهور السنة تسمح بتعقيم الجو نسبيا ، مع عدم وجود ميـــاه راكدة أين تتجمع الميكروبات يضاف لذلك الغذاء الطبيعي للسكان خاصة التمور ،و الحياة النشيطة للسوافة تجعلهم بمنأى عن الأمراض في الـــواقع[1]مع ذلك تشهد سوف انتشار العديد من الأمراض و التي في معظمها تنقل لهم من مناطق أخرى خاصة وادي ريغ ،ومن أبرز أمراض المنطقة في سوف:

1- أمراض العيون :

أهمها الرمد (التراكوم) ويشمل ذلك التهابات الملتحمة حتى أن 95% من المتمدرسين مصابين به في سوف[2]ويلاحظ أن المرضى يأتون أحيانا للعلاج بعد فوات الأوان عندما تكون العتامة قـــد تكونت من قبل وغير قابلة للعلاج [3] ،ومن كثرة انتشار التراكوم أن الفرد السوفي أصبح اسمه مقترنا في مدينة تونس بعبارة " رجل برؤية منخفضة "[4].

2- السل الرئوي :

كان يخشى منه دائما حتى أن السكان لا يحبذون الإعلان عن المصابين به [5]ولفترة طويلة اعتبر كمرض محتشم حيث لا يجب التكلم عليه،وهو كثير الانتشار في سوف ونلاحظه بعدة أشـــكال[6] ويحدث أن يلاحظ سريان العدوى في العائلة ، ومن عوامل انتشاره المناخ المتقلب أحيانا ممـــا يـــؤثر على السكان خاصة أنهم غير قادرين على امتلاك اللباس الكافي [7].

---

(1)أنظر : Voisin : op.cit , p 282

(2)أنظر : L’administrateur : op.cit , p31

(3)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p 55

(4)أنظر : L’administrateur : op.cit , p31

(5)أنظر : Nadjah : op.cit , p 101

(6)أنظر : Voisin : op.cit , p 289

(7)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , pp(56-57)

3- الأمراض المعوية :

ويشمل ذلك الأسكريس ، وهو مرض مستوطن في المنطقة وأحيانا تصبح الحالات خطيرة جدا ، إضافة لالتهاب المعي الطفولي وهو المرض الأكثر قتلا للرضع[1].

4- الروماتيزم :

وهو معروف جدا في سوف و الصحراء لأن النوم على الرمل البارد خلال الليل يفسر انتـــشار هذه الالتهابات[2].

5- الأمراض الجلدية :

ويشمل ذلك الأمراض الجلدية مثل " الحصف " و " بثر المطاوي " وهو التهاب جلدي ينمو في المطاوي ، و الأهالي لا يحبذون إظهار الأمراض الجلدية خاصة لما تكون صغيرة حيث ينظرون لهـــا بنظرة معقدة مع تزامنها بتقيحات ثانوية و يشمل ذلك أيضا التهابات فروة الشعر فهي منتشرة[3].

6- الحمى الراجعه :

ظهرت بقوة مع نهاية ح.ع. II حيث وصل عدد المصابين بها1648 حالة مـــن مـــارس إلى أوت 1945 ، ليتراجع العدد إلى 510 حالة سنة 1946 ، و العدوى بهذا المرض سببه العمال السوافة الذين يرجعون لسوف من واد ريغ ومنطقة الزيبان و تقرت حيث يجلبون معهم العدوى [4].

7- الأوبئة :

تعاني منها المنطقة في بعض الفترات مثل وباء الحصبة ووباء التيفوئيد في كل شتاء إضافة لوبـــاء "النكاف" ، أما الملاريا فرغم قلتها إلا أن سوف تشهدها من حين لآخر مثل ما وقـــع في جويليـــة 1929[5] ،و العدوى غالبا ما تأتي من وادي ريغ [6] غير أن الأمراض الأكثر فتكـــا بالـــسكان في سوف هي الجدري سنوات 1925 ، 1926 ، 1927 ، وفي خريف 1945 [7] إضافة للتيفيس و الذي

---

(1)أنظر: Nadjah : op.cit , pp(102-103)

(2)أنظر: Voisin : op.cit , p289

(3)أنظر: A.N.A : Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , p56

(4)أنظر: A.N.A : Boite 759

(5)أنظر : A.N.A : Boite 508 , D : 1

(6)أنظر : Nadjah : op.cit , p 103

(7)أنظر : A.N.A : Boite 508 , D : 1 (Boite 759)

تسبب في وفيات كثيرة المنطقة على مرتين خلال الحرب .ع.II ،لدرجة أن حفاري القبور ظلوا في عمل متواصل لضخامة تعداد الموتى بسبب هذا المرض ، حتى أن عائلات بأكملها فنت في وقـــت قصير وبيوت أغلقت لهلاك أعضائها[1].

و الجدول التالي يبرز تطور تعداد المصابين بهذا الوباء في سوف :

***جدول تطور تعداد حالات التيفيس في سوف (1935 – 1974)**

السنـــوات	1935[2]	1940[3]	1941	1942	1943	1944[4]	1946	1947[5]
حالات التيفيس	3	3	50	836	534	91	76	23

8- إصابات مختلفة :

ويشمل ذلك الإصابات المختلفة نتيجة للسعات شوك النخيل أثناء التلقيح أو التزريب أو جـــني التمور خاصة مع تنقل السكان بأقدام عارية ، نـــاهيك عن لسعـــات العقارب خاصـــة في فتـــرة أفريل – أوت[6].

ج)أساليب الإدارة الفرنسية في مكافحة الأوبئة والأمراض :

حاولت الإدارة الفرنسية بسوف الاهتمام بالوضع الصحي للسكان من خلال دعم المؤســـسات الصحية المتواجدة ورفع عدد الفحوصات لكنها ظلت محدودة من حيـــث العـــدد أو التـــأطير أو التجهيزات ، و لم تكن تلبي حاجيات السكان باعتراف التقارير الفرنسية ، ومن بين أساليب مكافحة الأمراض والأوبئة في سوف :

1- الرفع من قدرات الاستقبال و الفحوصات للمؤسسات الصحية ومحاولة توســـيعها في مداشـــر سوف من خلال فتح بيوت العينين والتي اهتمت أكثر بالتراكوم مع أنها لا تسمح سوى بتخفيـــف آثار المرض وليس القضاء عليه بالكامل[7] .

---

(1)حوار مع بليمة بشير بن بلقاسم ، أجري يوم 9 أوت 2005 صباحا

(2)أنظر: A.N.A : Boite 508 , D : 1 **, rapport Février 1935**

(3)أنظر: A.N.A : Boite 371 , D : **rapport Avril 1940**

(4)أنظر: A.N.A : Boite 499 , D : 4

(5)أنظر : A.N.A : Boite 759

(6)أنظر : Nadjah : op.cit , pp(104-105).

(7)أنظر : L'administrateur : opcit , p 31

2- تكثيف المعاينات الخارجية أو ما يعرف بالدورات الصحية في مختلف مداشر و قـرى سـوف بمحلات التمريض وبيوت العينين [1].

3- المراقبة الطبية لأطفال مدارس الوادي ، إذ يعالجون بانتظام في مصحة الأهـالي أمـا بـالمراكز الأخرى فيتحصلون على عناية المعلمين وممرضي بيوت العينين وعلى التلقيح المضاد للفيروسات[2].

4- قيام الإدارة الفرنسية في الجزائر بهمة طب العيون في الصحراء ، وهي مؤسسة تقطع الـصحراء مرتين أو ثلاثة في العام لعلاج التراكوم بالخصوص [3].

5- بناء محطات للتنقية من القمل خارج المدينة [4] ،وممارسة الحجر الصحي للمرضى إما في البيوت التي تشهد المرض بوضع حارس على البيت لمنع انتشار المرض في الحي و البلدة واستخدمت في فترة انتشار التيفيس أثناء ح.ع.II ، ولكن عند توسع المرض تم تهيئة زرائب كملاجئ ومراكـز حجـر صحي في الوادي إضافة لمرشات تستخدم لاغتسال المرضى وأجهزة لتطهير الملابس وشمـل ذلـك محطتين للاغتسال في الوادي [5].

6- التلقيحات ضد الفيروسات المختلفة مثل الحصبة و الجذري و التيفيس إضـافة لمهـام متنوعـة كمراقبة الأمهات الرضع وكذا اللحوم[6] ...الخ . مع ذلك تظل هذه المجهودات المبذولة من ملحقة الوادي غير كافية لتحسين الوضع الصحي و لا تستجيب لحاجيات سكان المنطقـة مـع نقـص المؤسسات الصحية و تباعد المسافات .

د)الطب الشعبي في سوف و فعاليته :

رغم بناء المؤسسات الصحية حافظ سكان سوف لوقت طويل على استخدام الطب الـشعبي في التداوي و علاج مختلف الأمراض ،ويرجع ذلك لثقتهم في هذه الأدوية و التي أظهرت فعاليتها ، زد على ذلك بعد المسافة بين مصحة الأهالي بالوادي مقارنة بقرى سوف المنتشرة على مسافات بعيدة

---

(1)أنظر : Gouverneur Générale de l’Algérie :C**ommissariat** , op.cit , p148

(2)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , p59

(3)أنظر : Francis , Etcolette : op.cit , p 175

(4)أنظر: A.N.A : Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , p61

(5)حوارين مع أحمد خراز والهاشمي صالحي ، المرجعين السابقين .

(6)أنظر: A.N.A : Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , pp(58-59)

نسبيـــا مع ضعف النقل الحديث يضاف لذلك نقص الأدوية المقدمة في بيـــوت العينين ناهيك عن توجس السكان من كل ما هو إستعماري ؛ويشمل ذلك مختلف القطاعات ، كما أن نسبة كـــبيرة من النساء لا يقبلن العلاج في المؤسسات الصحية لخاصية محافظة تمتاز بها منطقة سوف ، ومن بـــين الأدوية التي تقدم في سوف لعلاج مختلف الأمراض :

1- السل الرئوي :

و يستخدم لعلاجه شحم ذروة الجمل مخلوطة بالزبدة و العسل أو بعـــض الأعـــشاب لتهدئـــة السعال[1] ، كما يستخدم الحليب الساخن للناقة [2].

2- الروماتيزم :

يقوم السكان بما يعرف " بالتعريق " أو" الردم" أو" حمام الرمال "و يكون ذلك في فصل الحرارة المرتفعة بالصيف من 15 جويلية إلى 15 أوت[3] ،ويتم الردم في الرمال الساخنة إلى غاية الكتـــف في ساعات ذروة الحرارة [4] وبعد انتهاء العملية يتفادى تعرضه للبرودة وأن يأخـــذ ســـوائل وغـــذاء بارد[5].

3- التراكوم (الرمد):

القدامى في سوف يعالجونه بنترات الفضة في ماء الورد وأحيانا هذا الملح يستخدم في حك مباشر على حبيبات الرمد الحبيبي المتقرح[6].

4- الإسهال و التهاب الأمعاء :

يتم شرب محلول مخفف من الحنة [7] أو منفحة واحدة " Couillette " يتم تجفيفها ونقعهـــا في الحليب [8] .

---

(1) أنظر : Nadjah : op.cit , p 102

(2) أنظر : Voisin : op.cit , p 290

(3) أنظر : Nadjah : op.cit , p 102

(4) أنظر : Voisin : op.cit , p 290

(5) أنظر : Nadjah : op.cit , p 102

(6) أنظر : Loc . cit , p101

(7) أنظر : Voisin : op.cit , p 290

(8) أنظر : Nadjah : op.cit , p 103

5- الأسكاريس :

يعالجونها بواسطة الزعتر و مطبوخ اليقطين وكذا قشور وجذور الرمان كمطبـــوخ يـــستخدم كطارد للدود من الأمعاء[1].

6- الملاريا :

تعالج في سوف حسب اعتقادهم بأكل لحم الكلب باعتباره دواء فعالا يحصن و يمتن الـــسكان الذين أصيبوا بالملاريا [2].

7- الكسور :

يتم استخدام " التجبير " ، وذلك بإرجاع الكسر لحالته الطبيعية من خلال حركـــة جـــذب ثم تستخدم جبيرة تحضر بالفرينة المخلوطة بالماء و تغطى بطبقة من شعر الجمال وعلى الحشوة تستخدم قطعة من الخشب رقيقة مشدودة بواسطة خيوط [3]،كما يستخدم زهم النعام المجلوب من تمبكتـــو ويكون مفعوله سريعا في جبر الكسور[4] .

8- لسعات العقارب و الأفاعي :

في البداية يقوم السكان بسفك دم الشخص في المنطقة الملسوعة و يعطونه الزبدة مـــع القهـــوة القوية وإذا شاهدوا خطرا كبيرا ينقل المريض للمصحة [5]ويتم تدفئته من أجل إحداث التعريـــق[6] كما تستخدم عصارة " اللبين " -وهو نبات من ذوات الفلقتين- ضد عضات الأفاعي [7] .

ويستخدم السكـــان في سوف وســـائل متعـــارفه عند المسلمين في معالجة الأمراض كالحجامة و الكي بالنار و الكحل لأمراض العين وكذا الرقية و التمائم إما بالقرآن الكريم أو الأدعية المـــأثورة غير أن بعضهم يستخدم العزائم السحرية و تعلق التمائم لمنع المرض و علاجه ، حتى أن بعض الناس يعالجون فيروس الجدري بالولي الصالح [8] .

---

(1)أنظر : Voisin : op.cit , pp(290-291)

(2)أنظر: Pierre Chalumeau : Traditions du souf **, B.L.S ,** N°8 , Février 1952 , p21

(3)أنظر : Voisin : op.cit , p290

(4)علي ، غنابزية : المرجع السابق ، ص 130 .

(5)أنظر : Nadjah : op.cit , p105

(6)أنظر : Voisin : op.cit , p289

(7)أنظر : Loc.cit , p291

(8)أنظر : Loc.cit , p290

2- المستوى المعيشي :

أ)الغـــــذاء :

كانت المعيشة في سوف صعبة جدا و في غاية الضعف حتى أن معظم معاشهم تمـــر، و الـــذي يحصل عليه الفرد بعد جهد جهيد [1] و المصدر الأساسي للسكان يأتي من بيع التمور وأحيانا يكون مصدرا غير كاف لأجل السكان الذين ينمون دون توقف [2] ،حتى أن البعض مع غياب مؤسسات مقرضة في سوف يلجئون إلى المرابين اليهود لإقراضهم من أجل تلبية حاجياتهم أو صيانة نخيلهم غير أن ذلك يكون بفوائد مرتفعة وفاحشة قد تفوق 100% ،فالأهالي الذين يستلفون من هؤلاء المرابين خاسرين [3] ،كما أن هذا الوضع المعيشي المتدهور هو الذي جعل عددا كبيرا من الرجال في سوف في سن العمل حوالي 30% يجبرون على الهجرة ؛إما إلى مناجم تونس أو مدن التل فالسوافة يعيشون حياة قاسية [4] ، و يسوء الوضع أكثر فترات الجفاف وفي المواسم السيئة للتمور ، لدرجة أن مـــن يشاهد طاهيا في سوف يوصف بالمسكين ، على أساس أنه لا يملك تمور ، وإلا لما اضـــطر للطهـــي لكونه لا يملك خريفا [5] بمعنى لا يجني التمور، وأحيانا موسم التمور يكون سيئا للغاية مثل " عـــام السيش " الذي وقع سنة 1946 [6].

ونظرا لاختلاف الظروف و الأنشطة التي تمارس من طرف البدو و الحضر ، فطبيعة الغذاء رغم تشابهه نسبيا إلا أنه يختلف في بعض الجوانب .

1- الغذاء عند الحضر :

بشكل عام ، فمستوى المعيشة في قرى سوف منخفض جدا، حيث يوجد للأسف تعداد متنامي للناس المحتاجين ويمكن القول أن السوفي يأكل لأجل الجوع[7]ومثلما يقال"طاولة الفقير ضعيفة لكن سرير البؤس ولـــود"[8]فهذا ينطبق تماما على وادي سوف التي ظروفـــها لا تسمح إلا بالقليـــل

---

(1)محمد الساسي : المصدر السابق ، ص337 .

(2)أنظر : C.Ferry : **Le souf** , op.cit , pp(277-278)

(3)أنظر : Bataillon , Belvatte : op.cit , p5

(4)أنظر : C.Ferry :L**e souf** , op.cit , pp(278-279)

(5)حوار مع السيد أحمد دقاشي ، أجري بالوادي في 11 أوت 2005 صباحا .

(6)أنظر : **Note sur la calendrier coutumier** , op.cit , p2

(7)أنظر : Voisin : op.cit , p118

(8)أنظر : Etcolette : op.cit , p165

من الموارد و المعاش ، وهذا ما جعل غذاء أهل سوف بسيط جدا [1] ،وفي معظم الحالات فأنمـــاط العيش لا تتطور كثيرا فتنوع الغذاء قليل وبقي نفسه منذ فترات سابقة[2] .

إن غذائهم يتكون أساسا من التمور و المنتوجات المعاشية و حليب الماعز [3] ويعد الكسكسي الغذاء الأساسي في البلاد ، حيث يؤكل بالخصوص في الليل ، أما في منتصف النهار فيكتفون بكمية من الماء مع التمور متبوعة بشربه أو دشيشة وبعض الخبز مغطى بالطماطم و البصل المطهي و التوابل تدعى " محجوبة " أما الفئة الأكثر فقرا فتكتفي بتمور مصحوبة بكمية قليلة من الحليب أو الفلفل المهرس مع الطماطم و التوابل وتكون أحيانا متنوعة بالفول [4] ولوقت طويل فالحبوب لا تدخل إلا في نسبة ضعيفة في غذاء العائلات [5] ، حتى أن الكسكسي الذي يطهى في بعض العائلات يكون فيه المرق و الخضار أكثر من حبات الكسكسي المستخدم لإعداد الطعام [6] .

أما اللحم فهو طبق استثنائي لا يستهلك إلا في المناسبات أو الاجتماعات العائلية [7] أما غذاء الأطفال فلا يختلف كثيرا عن كبار ماعدا أن شكله يكون أكثر قبولا و مناسبا للطفولة و يعتمد على الفرينة من دقلة نور و المخلوطة مع الحمص المحمص و المسكر بشكل خفيف وأحيانا يتم إذابته في الحليب أو الماء ويقدم بشكل حساء [8].

2- الغذاء عند البدو :

وهم أحسن حالا في الغذاء من الحضر ، حيث يرتكز غذاؤهم على التمور و الحليب ، فـــالغرس المضغوط و حليب الناقة صيفا أو حليب الماعز خلال الفصول الأخرى كما ينوعون غذائهم بحفنات من فرينة الشعير أو القمح يضاف إليها أحيانا بعض الخضر الجافة و القطيع يوفر من حـــين لآخـــر اللحم ، و العرق يساهم بدوره في تقديم خيراته لهؤلاء السكان.بمنحهم أحيانا خلال ارتحالهم غزالة

---

(1)أنظر : Nadjah : op.cit , p98

(2)أنظر : Annexe d’El-oued : **Note sur L’habitat** , op.cit , p5

(3)أنظر : Nadjah : op.cit , p98

(4) أنظر : Millie : op.cit , p 23

(5) أنظر : Nadjah : op.cit , p98

(6)حوار مع السيد أحمد دقاشي ، المرجع السابق .

(7) أنظر : Voisin : op.cit , p119

(8) القيمة الغذائية لعجينة التمر أشار إليها مختصين من " الفاو " وأبرزوا قيمتها في الإجتماع الدولي الأول لإنتاج ومعالجة التمور المنعقد في طرابلس من 5 إلى 11 ديسمبر 1959 .(Nadjah :op.cit,p98)

أو أرنب بري ...الخ [1] ،و يستخدم البدو في سوف اللحم المجفف ، كما يصنعون بفرينة القمح أو الشعير الحساء المطهي السميك و الذي يعد قاعدة الغذاء لديهم و يدعى " العصيدة " ،كما يستهلك البدو "الّرفيس" وهو عجين من خبز قديم يابس يخلط بالعسل و التمر وكذا "المرفوسة" وهي بدورها عجين من التمر المخلوط بالزبدة والحليب ، وأحيانا عند مسيرة توقف يصنعون خبزا يدعى "كسرة ملة" وهي عجينة فرينة يوضع فيها طماطم و ثوم و بصل و تطهى في حفرة من الرمل وفوقها الجمر و الرماد [2] أما غداء الأطفال فلا يختلف كثيرا عن الحضر .

إن هذا النظام الغذائي البسيط يبدو غير كاف ولكن متوازن و متلائم مع الجسم و الدليل على ذلك الحالة الصحية "للرحل" فإلى عمر كبير يحافظون على عضلاتهم وأسنانهم قوية[3].

ب) اللباس في المجتمع السوفي:

1- ملابس الرجال :

اللباس السوفي لا توجد فيه خصوصية أو اختلاف عن اللباس الصحراوي إذ يعمدون الى انتقاء ملابس في الغالب بيضاء ليسهل عليها امتصاص أشعة الشمس و حرارتها، و عادة ما تكون بها تهوئة[4] ففي الشتاء يلبس الرجال قندورة من الصوف ، عادة ما تكون قصيرة و واسعة عند البدو وهي منسوجة من طرف نسائهم[5] والسوافة بشكل عام يلبسون الصوف ، القندورة وسترة الصوف و البرنوس واللفافة الخفيفة من الصوف و عفان كحذاء مغطي بخيوط من شعر الجمل والماعز[6] ،ولما استوردوا "الكتان المالطي" من تونس صنعوا منه القميص (السورية) ويلبسونه أيضا حولي الصوف (الحايك) المعلّم بالقطن فوق اللباس و عوض بذلك برنوس الصوف[7] أما في الصيف فيلبس الرجال قميص من القطن مربوط بحزام[8] مع ذلك سكان الحضر في فترات متأخرة بدؤوا في اقتناء اللباس الأوروبي نسبيا[9] .

---

[1] أنظر : Ibid, p99

[2] أنظر Voisin : op.cit , p 109.

[3] أنظر Nadjah : op.cit , p 100.

[4] أنظر Voisin : op.cit , p 117

[5] أنظر C. Ferry **: Le souf** , op.cit , p280

[6] أنظر Millie : op.cit , 23

[7] إبراهيم العوامر : المصدر السابق ، ص 80

[8] أنظر C. ferry : **Le souf** , op.cit , p 280.

[9] أنظر Voisin : op.cit , p 117

2- ملابس النساء :

نساء سوف يلبسن الملحفة " وهي فستان واسع يسبل على الكعبين مصنوع من أنسجة حريرية أو صوفية وذو ألوان متعددة ،و عند البدوية حزامها لا يتضمن زينة ، كما يلبسن الفستان الأســـود المزين بشرائط على البطن وقبضة اليد ،لكن عند الربايع و الشعانبة الملحفة دائما بيضاء [1] و عـــادة مـــا تكون من الصوف أو القطن بلون أسود وأزرق وأحمر وهـــي معدلة ومشدودة للطـــول بحزام و ممسوك في الأكتاف [2] ،أما الحولي فيلبس فوق الملحفة ويوضع على الكتفين [3] وهـــو اللبـــاس التقليدي للمرأة السوفية ، واللون يكون حسب العمر فالصبية تلبس حولي برتقالي و الفتاة الـــشابة تضيف عليه "شال" أسود علي رأسها و المتزوجة لها حولي ارجواني فوق القندورة الخـــضراء ، أمـــا المرأة العجوز فتلبس حولي أحمر رماني وقندورة برتقالية و بخنوق اسود و يكـــون البخنـــوق مـــن الصوف و هو شال كبير مطرز يستعمل من طرف النساء لتغطية الرأس و الجسد و هو لباس فـــرح وأبهة[4].

أما عن الجواهر فالبدويات في سوف لا يحملن بتاتا الجواهر منه الذهب أو الحلقات في القدم فهن يخجلن منها في ، فالبدوية في الأصل لا تحمل سوى حلقـــات في الأذن وسلسلة معلقة من الفـــضة فقط ،ونادرا سوار في قبضة اليد ، أما المرأة الحضرية فتتحلى بجواهر ثقيلة غالية على شكل سلـــسلة من الفضة مشدودة على البطن وصفيحة واسعة من نفس المعدن وجوهرة معلقة بسلسلة تلـــبس في العنق كبيرة من الذهب كما يلبسن السوار على الأقل من الفضة و قلادة من الذهب[5].

ج- أزمات المعيشة في سوف والمساعدات الفرنسية :

من المعروف أن المعيشة في سوف متدهورة ، غير أن الوضع يزداد تدهورا فترة الأزمات من حين لآخر إما بسبب تأثر منتوج التمور الذي يعد الغذاء الأساسي [6] ونقص التموين بسبب مـــشاكل النقل خاصة في الحرب العالمية الثانية [7]،أوبتأثير الجفاف خاصة عند البدو والذين عانوا كثيرا في فترة

---

(1)أنظر : Nadjah : op.cit , p97

(2) أنظر: Voisin : op.cit , p 117.

(3) أنظر: Nadjah : op.cit , p 96.

(4) أنظر : Voisin : op.cit , p 129

(5) أنظر: Nadjah : op.cit ,p96

(6) أنظر : A.N.A :Boite 508 , D1, **Rapport Decembre 1934**

(7) أنظر: A.N.A : Boite 499 , D 4 , Boite 759 , **Rapports Avril 1944-Dec 1947**

(1937- 1947) ، وأيضا بسبب الأزمات العابرة مثل : آثار الأزمة الاقتصادية العالميــة 1929 أو نتيجة لغزو الجراد الذي يظهر في سوف من حين لآخر ويؤثر على المحاصيل خاصة المعاشية ،كما أنه يقضم جريد النخيل مع أنه لا يضر كثيرا التمور لكونه يأتي في الغالب في فصل الربيع ،وقد شهدت سوف قدوم الجراد في عدة سنوات مثل ربيع 1930 و 1932 و 1933 [1] وأوت 1945[2] .

إن تدهور المعيشة والأزمات تشمل كل الأهالي تقريبا بما في ذلك الموظفين في الإدارة الفرنــسية على قلتهم حتى أن تقرير أكتوبر 1943 أشار إلى معاناة الأعوان الصغار الذين لم يستفيدوا من رفع أجورهم من المنحة 25 % [3] ،حتى أن البعض منهم يعجزون أحيانا عند تأخر الأجر عــن اقتنــاء الخبز[4] ،وفي جوان من نفس السنة لم يعد الأجراء الصغار قادرين على التموين بفعل التزايد المرتفع للأسعار في السلع الأساسية ونقص الحبوب [5]،وحاولت الإدارة الفرنسية في سوف التخفيف مــن معاناة السكان من خلال المساعدات التي تقدمها والتي لم تكن في معظمها كافية وكانت تشمل فئة محدودة من السكان مما جعل تأثيرها ضعيف وكأمثلة على ذلك :

1- دعم الإطعــــام المدرسي ، فالجمعية التي تأسست في 5 جانفي 1933 وتعرف بخدمات الإطعام المدرسي في سوف[6] ،كانت توزع الغذاء اليومي مجانا للتلاميذ المسلمين المحتاجين الذين يزاولــون تعليمهم في مدارس وادي سوف خلال العام الدراسي [7] ،وخلال الموسم الدراســي 1937-1938 كان عدد المقبولين للإطعام 107 متمدرسا موزعين في (الوادي 38 تلميذ ، قمار 42 تلميذ ،كوينين 27 تلميذ[8]) ، وخلال 1948 كــان هناك 5 مطاعم في الملحقة تشتغل بانتظام في الــوادي وقمار و كوينين والبهيمة والرقيبة في الثلاثي الأول والثاني والرابع بما في ذلك مدارس المقــرن وورمــاس والبياضة التي افتتحت مطاعمها في ديسمبر 1948 ليبلغ العدد الإجمــالي للتلاميــذ 604 ، وقائمــة الإطعام تتكون أساسا من شربة ساخنة أساسها العجائن والبقول الجافة وقطعة خبز بـــ:150 غ [9].

([1]) أنظر: A.N.A : Boite 508,**rapports 1930-1932-1933**.

([2]) أنظر: A.N.A : Boite 759 : **Rapport Aout 1945**.

([3]) أنظر: A.N.A :Boite 499, D4,**rapport Octobre 1934**

([4]) حوار مع السيد الهاشمي طليبة ، المرجع السابق

([5]) أنظر : A.N.A :Boite 499, D4,**rapport juin 1943**

([6]) أنظر: A.N.A: Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p17

([7]) أنظر : **Note sur la situation economique** , op.cit ,p7

([8]) أنظر : A.N.A: Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , pp(17-18)

([9]) أنظر: **Note sur la situation économique** , op.cit ,p7

2- فتح ورشات لتمكين السكان من العمل والحصول على موارد مالية تسمح لهم باقتناء حاجياهم من خلال صيانة مسالك النقل (تسوية وردم ووضعا للدرين...الخ) خاصة في طرق الوادي بسكرة والوادي نفطة[1].

3- الإشراف على عملية استيراد الحبوب والمواد الأساسية وتوزيعها بأسعارها الرسمية عن طريق U.S.I.P لمنطقة تقرت ،وتركز نشاطها خلال الحرب العالمية الثانية عندما شحت السلع في الأسواق وارتفعت أسعارها مما أدى بتدهور معيشة السكان بسوف ، فكانت تشرف على عملية توزيعها على السكان ، لكن الكميات الموزعة كانت غير كافية تعتمد الحد الأدنى ،فنصف السكان فقط كان بإمكانهم الحصول على الحبوب بمقدار 2 كلغ للفرد شهريا حسب تقرير أفريل 1944 والذي أشار أيضا إلى أن الخشية من تدهور الوضع أصبح كبيرا ، ثم ارتفعت مع نهاية الحرب إلى 5 كلغ شهريا لتنخفض من جديد في جانفي 1946 إلى 3.25 كلغ شهريا ، وخلال 1946 إرتفعت إلى 7 كلغ لتنخفض من جديد في نوفمبر 1946 إلى 4 كلغ ثم 2.5 كلغ وباعتراف تقرير 1947 فالحصص الغذائية لم تكن كافية ،وتدهور الوضع في أوت 1947 بأن أصبح التوزيع يشمل 2.5 كلغ من الشعير بدلا من القمح مما خلق استياء حقيقي لدى أصحاب الحصص [2].

4- مشروع رعاية البؤساء وبرز منذ نهاية الحرب العالمية الثانية حيث تقدم مساعدات مالية ومنح للبؤساء العاجزين لتحسين أوضاعهم المتدهورة [3] ،ويقوم بهذا العمل لجنة فرعية في سوف مرتبطة باللجنة الرئيسية في تقرت يشارك فيها ممثلين عن الإدارة وكذا من الأهالي وقائمة المحتاجين الموضوعة من طرف اللجنة شملت 400 شخص 90% منهم كانوا أطفال ونساء ، كما أن نشاطات المساعدة المتبادلة" entre aide" تشمل بدورها توزيع الحساء (الشربة) من الشعير أو توزيعات عينية لمواد وسلع أو نقدا أو مساعدة المطاعم المدرسية ... الخ [4].

5- برنامج توزيع الملابس من طرف الإدارة الفرنسية في سوف غير أنها كانت محدودة جدا وفي فترات متفرقة مثل توزيع 300 معطف و720 سترة في فيفري 1944 إضافة لعمليات توزيع أخرى

---

(1) أنظر: A.N.A : Boite 508 , D1 , **rapports juillet 1936-Avril 1940**

(2) أنظر: A.N.A: Boite 499 , D4 , Boite 759 , **rapport 1947**

(3) أنظر: A.N.A : Boite 508 , D1 , **rapport mai 1940**

(4) أنظر: **Note sur la situation économique** , op.cit , p6

في مـــاي من نفس السنة ، شملت 1909 معطف فستـــان و 621 تنورة للنساء وكذا 3540 سترة و 239 معطف للرجال يضاف لذلك 846 معطف و 324 سترة للأطفال [1].

3)المساكن وثقافة العمران في سوف :

تعرف وادي سوف بطابعها المميز في البناء والعمران حتى عرفت بمدينة الألـــف قبـــة ، فكـــل السطوح قباب البعض منها نصف أسطواني والآخر نصف كروي [2] كما شهد تطورا في تصاميمه وتـــــأثر بدوره بثقافة العمران في الدول المجاورة كتونس والبيت السوفي عدة أنواع فهناك المنازل بمختلف إشكالها والزريبة والخيمة[3] .

أ)مساكن الرحل :

يعيش البدو الرحل تحت الخيمة فهي سكنهم في العرق ، في حين لا نصادف إلا البعض منـــها قرب القرى ، وتكون لبدو لايملكون ماشية فيكونون مجبرين على العيش بمحاذاة القرى [4] فالخيمـــة أو كما تعرف" بالعشة " عبارة عن خيام (بيوت) من شعر الجمل وتعد ملجأ معتـــدل في الـــصيف تحمي جيدا من الرياح وأمطار الشتاء، وتتكون الخيمة من عدة شرائط طويلة يتم نسجها من شـــعر الجمل الممزوج بشعر الماعز عرضها 0.5 م ،وتكون خمسة أو ستة أشرطة ،ثم يتم خياطتها مع بعضها البعض على شكل مستطيل[5] والنسيج المتحصل عليه سمكه 5 ملم ،والخيمة قياسها 4 متر علـــى 3 متر[6] وتحمل أطرف الخيمة بأعمدة من "الرّتم" وتشد بحبال مثبتة بأوتاد ، ومن الداخل لا ترفـــع إلا بثلاثة أعمدة ،وفي الوسط توجد ساريتين في العادة من خشب العرعار،وتكون الخيمة مقسومة أحيانا إلى قسمين برداء[7] ويدعى "الحايل " وهناك طيّة تسدل ليلا على بابها تدعى "الـــساتر" وتفـــرش أرضيتها بزربية من حنبل[8] والكثير من القبائل في سوف تعرف من لون خيامها مع ذلك فالرقم

---

(1)أنظر : A.N.A :Boite 308 , D :**Attribution des friprie au bénéfice du territoires du sud (1943-1946)**

(2)أنظر : Daviault : op.cit , p8

(3)أنظر : L'administrateur : op.cit , pp(5-6)

(4)أنظر : Daviault : op.cit , pp(8-9)

(5)أنظر : Voisin : op.cit , p111

(6)أنظر : Daviault : op.cit , p9

(7)أنظر : Voisin : op.cit , p111

(8)علي ، غنابزية : المرجع السابق ، ص120

الحقيقي للخيام ليمكن تحديده ماعدا ما تضمنه تقرير ملحقه الوادي سنة 1953 عن وجود حـــوالي 4000 خيمة في سوف[1].

ب) المساكن الريفية :

هذا النوع من المساكن يستخدمه شبه الرحل من المتحضرين وكذا المتحضرين وأحيانا الرحـــل في موسم جني التمور ، وعادة ما يكون بالأرياف قرب الغيطان يعد سكنا مؤقتا شهد بدوره تطورا عبر الزمن و من أنواعه :

1ـــ دار الكاف :

كانت من أقدم الملاجئ التي استخدمت في سوف ويتم بناؤها من خلال حفرة جانبية في سفوح الكثبان الرملية ذات الأراضي الصلبة ونرى ذلك بوضوح شمال المنطقة ، حيث توجد طبقـــة مـــن التافزة لا تسمح بانهيار الملجأ ،حتى أن هذا النموذج من المنازل نقلوه العمال الـــسوافة إلى منـــاجم الفوسفات بتونس ، ففي 1928 كانوا يعمدون إلى بناء حفر دار الكـــاف في "جبـــل الخنفـــوس" كملاجئ أولية قبل بناء مساكن لهم[2]كما تستخدم دار الكاف لحفظ المنتجات الزراعية في الغيطان.

2ـــ الزريبة :

وهي عبارة عن سكن مؤقت ومناوب تستخدم من طرف البدو والحضر وتعتر ملجأ من جريـــد النخيل نجدها بأعداد كبيرة خاصة في الجنوب ضواحي الوادي بالبياضة وعميش ، وتعتـــبر ســـكنا وسط مابين الخيمة والمترل ،فالرحل الذين هم في طريقهم للتحضر والاستقرار والذين ليس بإمكانهم الحصول على مترل ،أو لايتحملون العيش في الأماكن المغلقة لتعودهم على حياة الـــصحراء يمـــرّون بالزريبة [3] كمرحلة تطور .

3ـــ دار الخزين :

وتستخدم من طرف شبه الرحل في طريقهم نحو التحضر والاستقرار وتمثل دار الخزين مرحلة عبور نحو المترل بفناء[4]وشيدت من طرف شبه الرحل الذين يستقرون قرب غيطانهم في فصل جني التمور

---

(1)أنظر : L’administrateur : op.cit , p6

(2)أنظر : Noureddine, Dougui : **Monographie d’une grande entreprise coloniale , la compagnie de phosphates et du chemin de fer de gafsa (1897-1930)**,These de doctorat , faculté des sciences humaines et sociales de Tunis , 1991, p292

(3)أنظر : L’administrateur : op.cit , p 5

(4)أنظر : C.L , Bataillon : **Le souf** , op.cit , p65

أثناء الخريف وبشكل مؤقت ومناوب[1] وأحيانا يتم بناء "ديار الخزين" بجنب بعضها البعض وتـــتم تجميعها بزريبة أو حائط ، فتتحصل بذلك على مكان سكن أكثر أتساعا ، وبالتطور والتوسع نـــشأ ما يعرف بمنازل الفناء[2] أو "دار الحوش" وكانت نواة "النّزلة" أو " النّزل " أي مجمـــوع تجمعـــات القرى والتي نلاحظها جنوب الوادي إلى غاية العقلة[3].

4ـــ المساكن الريفية:

تبنى من طرف سكان الحضر قرب الغيطان لينتقلوا إليها في الصيف طلبا لاعتدال الجو وكـــذا في موسم جني التمور ،والمساكن الريفية في الأصل ما هي إلا تطورا لما يعرف "بالزريبة"، والتي أصـــبح يستخدم في بناؤها الجبس وعادة ما تكون غرفها صغيرة بقباب وتغوص في الرمال بحوالي نصف متر تقريبا طلبا للرطوبة والاعتدال[4].

جـــ) منازل الحضر بالقرى والمدن:

أهم ما يميز منازل الحضر في سوف هي القباب بمختلف أنواعها والمـــترل الحقيقـــي في ســـوف يتضمن بالضرورة فناء مغلق ، تصطف حوله الغرف وتعرف بـــ " الديار" والمدخل دائما محجـــوب عن النظر بواسطة حائط متعرج [5] لكي لا يكشف للأجانب ما يجري داخل البيت لما يكون الباب مفتوحا [6] ،وفي الجهة الجنوبية للمترل يتم بناء أقواس مفتوحـــة للـــشمال[7]وتعـــرف" بالـــسّباط الظهراوي" ويخصص للجلوس في فصل الصيف حيث الظل والاعتدال موسم الحـــرارة [8] وأحيانـــا يتضمن المترل أقواسا في الجهة الشمالية تعرف "بالسّباط القبلاوي" ويخـــصص لفـــصل الـــشتاء[9] فالنساء تجلسن في فصل الصيف للقيام بأعمال النسج تحت السّباط الشمالي (الظهراوي) ليكـــون العكس في فصل لشتاء[10].

---

(1)أنظر : Nadjah : op.cit , p50
(2)أنظر : C.L , Bataillon : op.cit , p65
(3)أنظر : Millie : op.cit , p22
(4)أنظر : Nadjah : op.cit , p91
(5)أنظر : C.L, Bataillon : op.cit , p43
(6)أنظر : Daviault: op.cit , p 8
(7)أنظر : Nadjah : op.cit , p92
(8)أنظر : C.L, Bataillon : op.cit 43
(9)أنظر : Nadjah : op.cit , p 92
(10)أنظر : Daviault : op.cit , p 8

ويوجد بالمترل غرفة للمئونة تعرف "بدار الخزين" عادة ما تكون في الجنوب لكي تتلقى اقل حرارة لحفظ الأغذية(1) ،كما نجد غرفة خاصة بالحيوانات لكون السكان في سوف حتى ولو كانوا فقراء لديهم عترة أو أثنين وإن كانوا أكثر يسرا حمار أو بغل(2) ،أما الجهة الغربية فحسب إمكانيات المالك لها غرف مفتوحة للشرق(3).

أما المدخل الخارجي للمترل فيكون متبوعا برواق واسع يسمى السقيفة حيث يستقبل فيها الضيوف ، غير أن الأكثر يسرا يبنون غرفة ملحقة بالسقيفة تعرف بدار السقيفة أو دار الضياف(4) كما يشمل البيت السوفي على فناء داخلي يعرف بالحوش وبئر حوله غرف وأقواس(5).

د) طرق وتصاميم البناء في سوف :

بما أن سوف هي مدينة الألف قبة فكل السطوح مغطاة بالقباب البعض منها نصف أسطواني وتدعى "أدماس" والآخر نصف كروي ، ويتم بنائها دون مساعدة أعمدة أو روافد حتى أن جذوع النخيل لا تستعمل إلا من طرف السكان الميسورين جدا إن لم نقل أغنياء أو لبناء أفنية (أروقة) في المساجد وأبواب(6) ، ومن المميزات التي توفرها القبة في سوف كونها تزيد في حجم الهواء داخل الغرفة مما يسمح بتهويتها كما تعكس أشعة الشمس وتمنع ترسب مياه الأمطار والرمال فوقها ، فهي تلعب إذا دورا حيويا في طبيعة بناء المنازل في سوف.

إن الهندسة المعمارية لسوف خاصة جدا ، فلا يوجد فيها سطوح ما عدا القباب (7) كما استفادت المنطقة من الأنماط العمرانية المستوردة مثل الغرفة أو " الدّمسة " وهي قبة نصف أسطوانية حيث جلبها الضباط الفرنسيون من الجنوب التونسي وتسمح ببناء أكثر أتساعا (8) حتى أن الضباط الفرنسيين ساهموا أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 في تطوير الهندسة العمرانية للبناء في سوف

---

(1)أنظر : Nadjah : op.cit , p92

(2)أنظر : C.L, Bataillon : op.cit , p 43

(3)أنظر : Loc.cit , p 43

(4)أنظر : Nadjah : op.cit , p 92

(5)أنظر : Daviault : op.cit , p8

(6)أنظر : Annexe d’El-oued **: Le souf** , op.cit , p14

(7)أنظر : René, Valet : **L’archipel du souf** , op.cit , pp(10-13)

(8)أنظر : L’administrateur : op.cit , p5

بإعتماد طرق تقنية متطورة مثل الخيوط والمسامير لتدوير القباب وتشكيل الأقواس بدقـــة ،وكـــان النقيب "بيجا Pujat" الأكثر تأثيرا في هذا المجال [(1)] وذلك باعتراف التقارير الفرنسية فتقنية بنـــاء المنازل كانت موجودة قبل قدوم الفرنسيين وأوائل الضباط الفرنسيين لم يقوموا إلا بتعليم البنـــائيين نموذج الغرفة " الدّمسة " لتعويض القباب والتي سمحت بزيادة مساحة الغرف [(2)] .

يستخدم البناؤون في سوف وسائل بسيطة والغرفة تكون في العادة بشكل مربع (7 أذرع على 7 أذرع) حتى أن أصحاب البيوت عادة ما يتمددون ليقيسوها على أنفسهم ، ويـــستخدم في البنـــاء الجبس واللّوسة والتّافزة ، وعملية تدوير القباب تتم "بطارة غربال" وفي بداية الحال خيط ومـــسمار من الحطب فقط ، أما الغرف المتسعة فلا تبنى إلا للزوايا والأغنياء وأصحاب التمور[(3)].

إن البنائين في سوف ليسوا فنانين بالولادة مع ذلك يمكن أن نلاحظ أحدهم وهو "عمار قاقـــه" من قمار والذي قام بتعليم بعض البنائيين في سوف فن النقش على الجبس حيث ســـاهم في نقـــش العديد من قباب المساجد في الوادي وقمار، حتى أنه قام بأعمال النقش في قصر الحكومة العامـــة في الجزائر[(4)]

4- التعليم والمستوى الثقافي في وادي سوف :

رغم ما تعانيه سوف من ظروف صعبة ، إلا أن المنطقة تشهد حركة علمية وثقافية مميزة ، ممـــا يدل على اهتمام سكان المنطقة بميدان التعليم خاصة المتعلق بالتعليم القرآني، مما جعل الكثير من أبنائه يهاجرون للمسجد الأعظم بالزيتونة لمواصلة تعليمهم هناك .

أ)التعليم العربي الإسلامي :

يمثل هذا النمط من التعليم طرفين ، المدارس القرآنية وكذا نشاط المثقفين المسلمين عبر المـــدارس والمساجد والزوايا .

1- التعليم القرآني :

كانت مسألة تعليم العربية وتحفيظ القرآن الكريم محل اهتمام الآباء في سوف ، حتى أن المدارس القرآنية كانت تنتشر في كل مكان ، ففي كل قرية أو حي نجد على الأقل مدرسة أو اثنين لتعليم

---

(1)أنظر : C.L , Bataillon , op.cit , p43

(2) أنظر : Annexe d'El-oued : **Note sur l'habitat** , op.cit , pp(7-8)

(3)حوار مع السيد عبد الكريم شتحونة ، المرجع السابق .

(4)أنظر : Annexe d'El-oued : **Le souf** , op.cit , p14

الفصل الرابع

القضايا الثقافية والاجتماعية

المبحث الأول : التعليم في وادي سوف

1-التعليم العربي الإسلامي

2-التعليم الفرنسي

3-التعليم المهني وتطوره

المبحث الثاني : العمران في سوف

1-الحواضر والقرى

2-القرى القديمة

3-التجمعات العمرانية الجديدة

المبحث الثالث :الأسرة ووضع المرأة في المجتمع السوفي

1)الأسرة

2)وضع المرأة في المجتمع السوفي

المبحث الرابع : الطرق الصوفية والزوايا في سوف

1)الطريقة التيجانية

2)الطريقة القادرية

3)الطريقة الرحمانية

للجوانب الاجتماعية والثقافية حركية بارزة في وادي سوف بالنظر لحيوية المجتمع السُّوفي سواء تعلق الأمر بالتعليم والمستوى الثقافي العام أو بنشاط المؤسسات التعليمية بالمنطقة إن كانت رسمية أو حرة ناهيك عن الدور الذي تلعبه الأسرة والمرأة في مجتمع محافظ مثل سوف تحكمه التعاليم الدينية الإسلامية السَّمحاء وعادات وتقاليد المنطقة الصحراوية التي تتأثر بمن حولها من مناطق جزائرية أو بدول الجوار تونس وليبيا.

يضاف إلى هذه الحركية النشاط المميز للطرق الصوفية المتواجدة بالمنطقة كالقادرية والتيجانية والرحمانية ، التي أثرت إلى حد بعيد في سلوكيات فئة معتبرة من سكان سوف ، وساهموا بدورهم في صنع المشهد الثقافي والاجتماعي والسياسي لها ، مع ما كان لها من علاقات واسعة خارج سوف بالمناطق الجزائرية وكذا الأقاليم التونسية والطرابلسية . ومما يلاحظ أن هذه الحيوية و النشاط التي تتصف بها المنطقة ساهمت بدورها في التوسع العمراني الذي شهدته سوف وأدَّت إلى بروز ما يُعرف بالتجمعات السكانية الجديدة بفعل توسع زراعة النخيل وتحضر البدو .

4- التعليم والمستوى الثقافي في وادي سوف :

رغم ما تعانيه سوف من ظروف صعبة ، إلا أن المنطقة تشهد حركة علمية وثقافية مميزة ، مما يدل على اهتمام سكان المنطقة بميدان التعليم خاصة المتعلق بالتعليم القرآني، مما جعل الكثير من أبنائه يهاجرون للمسجد الأعظم بالزيتونة لمواصلة تعليمهم هناك .

أ)التعليم العربي الإسلامي :

يمثل هذا النمط من التعليم طرفين ، المدارس القرآنية وكذا نشاط المثقفين المسلمين عبر المدارس والمساجد والزوايا .

1- التعليم القرآني :

كانت مسألة تعليم العربية وتحفيظ القرآن الكريم محل اهتمام الآباء في سوف ، حتى أن المدارس القرآنية كانت تنتشر في كل مكان ، ففي كل قرية أو حي نجد على الأقل مدرسة أو اثنين لتعليم

---

(1)أنظر : C.L , Bataillon , op.cit , p43

(2) أنظر : Annexe d'El-oued : **Note sur l'habitat** , op.cit , pp(7-8)

(3)حوار مع السيد عبد الكريم شتحونة ، المرجع السابق .

(4)أنظر : Annexe d'El-oued : **Le souf** , op.cit , p14

القرآن ، وكان تعلم الولد للقرآن يمثل شرفا للعائلة السوفية تتباهى به [1] ،ومـــن المـــساجد الـــتي اشتهرت بتعليم القرآن جامع الظهارة وجامع أولاد خليفة وجامع سيدي سالم جبيرات وجامع أولاد أحمد وجامع سيدي مسعود وجامع سيدي الحسن حمادي بالنخلة ...الخ ، ناهيك عن الزوايا الـــتي تقوم بدورها بتحفيظ القرآن مثل زاوية الشيخ الهاشمي سيدي ليمام بالبياضة والزاوية التيجانية بقمار هذا بالإضافة للمدارس الخاصة مثل مدرسة القروي ومدرسة سعدودي بالوادي [2] .

كانت الوسائل المتوفرة في هذه المدارس أو المؤسسات التي تعلم القرآن بسوف بـــسيطة للغايـــة حيث يفترشون الأرض فوق الرمال والقليل من كان يمتلك حصائر مما يوحي ببساطة هذا التعليم ، وكان لمعلم القرآن هيبته لدى السكان ، وعندما يتم الولد حفظ القرآن يقام له احتفال بأن يشتروا للولد ملابس جديدة ويطاف به في البلدة لإشهاره بين الناس [3] ، غير الامتحان الحقيقي في سوف لحافظ القرآن وقيمة معلمه كانت صلاة التراويح بمعنى شهادة الناس على حفظه [4] .

وحسب التقرير السنوي لملحقه الوادي 1938 ،كان بوادي سوف 84 مدرسة حـــرة لتعلـــيم القرآن الكريم بها 1576 طفل وكانت مرخصة لها بقرار من القائد العـــسكري يـــضاف لهـــا 04 مدارس تابعة لزوايا من ضمنها اثنان لم تعد تشتغل منذ اعتقال شيخ الزاوية القادرية وتوجـــدان في عميش والوادي ، أما مدرسة الزاوية التجانية في قمار فكان بها 54 تلميذا ،ومدرسة زاوية ســـيدي سالم التابعة للطريقة الرحمانية وكان بها 60 تلميذا من بينهم 20 تلميذا من غير أهالي الملحقة [5].

ومما يلاحظ في تحفيظ القرآن بسوف غياب العنصر النسوي إلا نادرا ويبررها مـــدرس القـــرآن بالأسباب الدينية [6] على أساس أن خروج المرأة خارج البيت في سوف من الممنوعات إلا للضرورة بسبب النمط المحافظ للمنطقة.

---

(1)أنظر : Nadjah : op.cit , p108

(2)حوار مع السيد الصادق قديري ، أجري بالوادي في 8 أوت 2005 صباحا .

(3)حوار مع السيد محمد الصالح بوهلال ، أجري بقمار يوم 4 أوت 2005 صباحا.

(4)حوار مع السيد الصادق قديري ، المرجع السابق .

(5)أنظر : A.N.A : Boite 371 , Rapport 1938, op.cit , p16

(6)حوار مع السيد الصادق قديري ، المرجع السابق .

2- نشاط المثقفين المسلمين :

ويشمل ذلك كل الدروس التي كانت تقدم في سوف ، كالوعظ والإرشاد وتعليم اللغة العربيــة والعلوم الشرعية في المساجد والزوايا والمنتديات الخاصة لبعض العلماء وكذا المــدارس الإســلامية الخاصة ، مثل المنتسبة إلى جمعية العلماء المسلمين اشتهرت بذلك ثلاث حواضر علمية هي الــوادي قمار والزقم(11)وكانت المنطقة تزخر بكم هائل من العلماء الذين قاموا بدور التعليم والتدريس (12) ويذكر أهل قمار أن زيارة الشيخ عبد الحميد بن باديس لهم في الثلاثينات من القرن 20 قد أذكت روح النهضة في القرية (13) ،كما استفادت منطقة سوف من النــشاط التعليمــي وكــذا الــوعي والإرشادي للطلبة الذين زاولوا تعليمهم في جامع الزيتونة وهم كثيرون فزاولــوا التــدريس رغــم انشغالاتهم بوظائف أخرى(14) .

لقد كان لطلبة الزيتونة عند عودتهم فترات العطلة الصيفية الفضل الكبير في إلقاء دروس عامة في المساجد والكتاتيب والبيوت الخاصة (15) .

ب)التعليم الفرنسي :

لغاية الحرب العالمية الثانية لم يكن في سوف إلا ثلاث مدارس للذكور للتعليم الفرنسي في الوادي وكونين وقمار(16) ،وكان يجب الانتظار إلى غاية انتهاء الحرب لترجع فرنسا للاهتمام ببناء مدارس جديدة في سوف(7) ،ففي سنة 1938 بلغ تعداد المتمدرسين في المدارس الثلاثة 429 تلميذا من بينهم 5 تلميذات؛ تلميذة فرنسية وتلميذتين مسلمتين في مدرسة الوادي وتلميذتين يهوديتين في مدرســة قمار(8) .

---

(1)موسى ، بن موسى ، المرجع السابق ، ص 101

(2)أبو القاسم ، سعد الله :مدارس الثقافة العربية في المغرب العربي(1830-1954) دراسة مركزة على الجزائر، **مجلة الثقافة** ، العدد79 ، الجزائر ، يناير – فبراير 1984 ، ص ص (71-77).

(3)محمد الصالح ،الجابري:**النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس(1900-1962)** ، الدار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1983 ، ص41

(4)إبراهيم ، مياسي : **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ،1999 ،ص210

(5)محمد الصالح ، الجابري : المرجع السابق ، ص42 .

(6)أنظر: **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** : op.cit , p79

(7)أنظر : Voisin : op.cit , p273

(8)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p15

ومع نهاية الحرب ستستفيد منطقة سوف نسبيا من المخطط الذي وضعته الحكومة الفرنسية سنة 1944 في الجزائر، والذي يتضمن في طموحاته إنجاز 20 ألف قسم خلال 20سنة لاستقبال مليـــون تلميذ ، ورغم تعثر المشروع إلا أن وادي سوف استفادت منه[1] وحسب مـــا جـــاء في التقـــارير الفرنسية أنه في سنة 1944 طرحت فكرة توسيع مجال التمدرس في مناطق الجنوب بالنظر للرغبـــات الكبيرة للسكان المسلمين في الجنوب لتعليم أبنائهم ، وفي 1945 بدأ التطبيق الفعلي لهـــذا البرنـــامج والذي شهد تطورا متسارعا [2].

وفي سنة 1945 بنيت مدرسة بقسمين وسكن بكوينين، وفي 1946 أضيف القـــسم الـــسادس لمدرسة الوادي وبنيت مدرسة بقسمين وسكن في الزقم والبهيمة كما بني القسم الرابع في قمار أمـــا سنة 1947فشهدت بناء أربع مدارس بقسم واحد وسكن في كل من المقـــرن وورمـــاس والرقيبـــة وعميش(البياضة) ،يضاف إليها قسمين للبنات مع سكن في كل من قمار وكذا الـــوادي ،وهـــذا الأخير كان قيد الإنجاز سنة 1947 [3]، والجدول التالي يبرز تطور تعداد المؤســـسات التعليميـــة في سوف :

*** جدول تطور مؤسسات التعليم الفرنسي في سوف (1903 - 1947)**

السنوات	1903[4]	1938[5]	1945	1946	1947[6]
عدد المدارس	03	03	04	05	09
عدد الأقسام	08	08	10	14	21

رغم التطور الذي حصل مع نهاية الحرب العلمية الثانية في بناء المؤسسات التعليمية الفرنـــسية في سوف إلا أن تعداد المتمدرسين لم يشهد تزايدا كبيرا ، فعدد المتمدرسين كانوا 429 متمدرسا ســـنة 1938 ارتفع الرقم فقط إلى 780 متمدرســـا سنة 1948[7] ، وهـــذا الأمر لم يكن بالمفاجأة في

(1)أنظر : Etcolette : op.cit ,p176

(2)أنظر : La Scolarisation dans les territoires du sud : Réalisations des années 1945-1946-1947, **document Algérien** N°14, 15 mars 1948 , p91

(3)أنظر : Loc.cit , pp(91-92-93)

(4)أنظر : **Réalisation dans l'annexe d'El-oued** : op.cit , p79

(5)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p15

(6)أنظر : La Scolarisation dans les territoires du sud , op.cit pp(91-92-93)

(7)أنظر : Voisin : op.cit , p273

سوف بحكم ضعف الإقبال على التعليم الفرنسي لنظرت السكان السيئة تجاههم كونها مؤسسة مستعمرة وكفار فهناك توجّسا دينيا وسياسيا ، حتى أن الأولياء كانوا يتوسطون لدى القائد لعدم إرسال أبنائهم إلى المدرسة [1].

رغم محاولات الاستعمار التظاهر بمظهر التسامح والتودد للأهالي انطلاقا من فتح المدارس في سوف ، لكن موقف هؤلاء كان دوما مرتبطا بها بسبب الخوف من التنصير والتمسيح حيث يقول حمزة بوكوشة " وقد كنا نفر من قراءة الفرنسية فرار السليم من الأجرب ، لأننا لقّنا أن قراءة الفرنسية طريق إلى الكفر إن لم يكن الكفر عينه " ، كما أثرت مواقف بعض العلماء الشيوخ في المنطقة على مواقف الناس ،من ذالك الشيخ إبراهيم العوامر الذي أبدى موقفه الواضح تجاه سياسة الفّرنسة الهادفة للتنصير ومسخ الشعب الجزائري ،وذلك من خلال تدريسه لكتاب " أرشاد الحيارى وتحذير المسلمين من تعليم أولدهم في مدارس النصارى " للشيخ يوسف النبهاني[2].

لكن مع نهاية الحرب العالمية الثانية وبناء مدارس جديدة بدأ نسبيا إلتحاق السكان في سوف بالمدارس الفرنسية لأسباب عديدة أبرزها أن السكان لم يشاهدوا تغيّرا على التلاميذ الذين التحقوا بالمدارس الفرنسية مما قلّل من مخاوفهم على دينهم وهويتهم ، كما أن بداية الهجرة من سوف نحو فرنسا فرض نوعا من التعليم الفرنسي خاصة الحرفي والمختص والذي كان ضروريا لممارسة المهن في فرنسا [3].

ولترغيب المتمدرسين في المدارس الفرنسية تأسست جمعية " خدمات الإطعام المدرسي في سوف" في 05 جانفي 1933 بهدف توزيع وجبات غذاء ساخنة يوميا مجانا للمتمدرسين من الأهالي المحتاجين وشملت 107 تلميذا في الموسم الدراسي (1937-1938) [4] ليرتفع العدد سنة 1948

---

(1)حوار مع السيد الهاشمي صالحي ، المرجع السابق

(2)أبو القاسم ، سعد الله :**تاريخ الجزائر الثقافي** ، الجزء الرابع ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت 1998 ، ص 506 .

(3)حوار مع السيد الهاشمي صالحي ، المرجع السابق .

(4)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p17

إلى604تلميذا بفضل الدارس الجديدة التي افتتحت في البهيمة والرقيبة والمقرن وورماس والبياضة [17].

أما عن التأطير المدرسي في المدارس الفرنسية فمعظمهم كانوا فرنسيين [18] ، وقد كانت الإدارة الفرنسية في الجزائر تسعى لشجيع المدرسين في الجنوب ووادي سوف من خلال منح ورفعا لأجور المدرسين حيث رفعت الأجور وفق مرسوم 2 أكتوبر 1920 من 800 فرنك على 900 فرنك[19] .

أما البرامج المدرسية المطبقة في الجنوب فلا تختلف عن الشمال مع أن تطبيقها يخضع للظروف المحلية للمنطقة[20] .

تطورتعداد مؤسسات التعليم الفرنسي في وادي سوف (1903-1947)

25
20
15
10
5
0
1903
1938
1945
1946
1947
عدد المدارس
عدد الأقسام

ج- التعليم المهني وتطوره :

---

(1)أنظر : **Note sur la situation économique** , op.cit , p7

(2)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie : **Commissariat** , op.cit, p 411

(3)أنظر : Académie d'Alger : **Bulletin de l'énseignement des indigenes N°244-245-246, 28ème anneé, janvier – December 1920** , Alger, libraire de l'université , 1921,p58

(4)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie : **Commissariat** , op.cit, p 412

من بين الإشكاليات التي طرحت لدى المعلمين للدروس الحرفية في الجنوب هـــو أن المنـــاطق لم تكن متشابهة وكل واحدة كان لها خصوصياتها الجهوية ، مما يفرض نوعا معينا من التعلـــيم المهـــني حسب الأنشطة الإقتصادية الممارسة وكذا المواد الخام المتوفرة محليا(21) ،وهذا ما يفسر امتلاك وادي سوف لقسمين للدروس المهنية في نسيج الزرابي بكل من قمار و الوادي وافتتحت دروســـها منـــذ 1907 للأولى و 1908 للثانية لإزدهار الصناعة النسيجية في منطقة سوف[2] .

وفي أوت 1928 تم تدعيم الدروس المهنية بإختصاص الحدادة في ورشة الملحقة بـــالوادي تحـــت إشراف معلم حدّاد من سوف، لكنها لم تمنح النتائج المرجوة منها فبعد 3 سنوات مـــن الـــتمهين لم يتخرج منها سوى متمهن واحد منح شهادة في 31 ديسمبر 1931 ، أما الثاني الذي يظهر نوعا من النشاط فتم الإحتفاظ به في إدارة الملحقة برتبة مساعد عامل حديد [3] .

وفي مارس 1931 كان بملحقة الوادي قسمين للدروس المهنية للزرابي في قمار والوادي وكـــذا درسين مهنيين للنجارة في الوادي وقمار ، وفي الوقت الذي ازدهرت فيه دروس الزربية والتي كان من أهدافها البحث عن النماذج القديمة للمنطقة وأفضل الطرق لصناعتها وتكوين حرفيين في هـــذا الإختصاص ، شهدت دروس النجارة سقوطا تقريبا بالكامل للأسباب التالية :

1-عدم رغبة سكان سوف في المهن اليدوية كالنجارة وخاصة الحدادة التي يعتبرونها مهينة (حقيرة).

2-لا توجد فائدة من تعلم مهنة النجارة وحتى العمال الذين تخرجوا من هذه الدروس مجبرون لتوفير لقمة عيشهم ، إما بتغيير المهنة أو الذهاب للمناطق التلية .

ونظرا لمشاكل تشغيل وإدماج المتهنين ومشكلة الأساتذة الممرّنين ،قررت الأكاديميـــة إلغـــاء دروس النجارة في سوف[4].أما في النسيج فقد ضمت مدرسة الوادي 10 تلاميذ سنة 1945 ليرتفع العدد إلى 13 تلميذا ممتهنا سنة 1946[5] .

---

(1)أنظر: Academie d'Alger : **Bulletin de l'énseignement des indigenes,N°265-266-267 ,33ème annees , Avril-Decembre 1925** , pp(128-129)

(2)أنظر : Gouverneur générale de l'Algérie : **Commissariat** , opcit, p414

(3)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , pp(16-17)

(4)أنظر : Cap. Mariaud : **Conference consultative** , op.cit , p3

(5)أنظر : Yves , chataigneau : **Exposé de la situation générale de l'Algérie en 1945**,imprimerie officielle ,Alger (1946-1947)pp(30-31-80-81)

(6)أنظر : Annexe d'El-oued :**Travaux dans l'annexe** , op.cit, Rapport Dec1946

(7)أنظر : Cap.Ferry :**Traveaux dans l'annexe** , **plan d'urbanisme** ,1944

وفي سنة 1940 تدعم التعليم المهني في سوف بافتتاح " مشغل الأخوات البيض" [6] بهدف مـــنح تعليـــم منزلي للفتيات الصغار ، وقد شهد المشغل عملية تهيئة وتوسيع وتجهيز سنة 1944 [7] وضمّ المشغل 100 طفلة صغيرة سنة 1948 من سكان سوف يتلقون تعليـــم تطبيقـــي بالمشغل[1] ، و في سنة 1947 دعّم المشغل ببناء ورشة نسيج وكان هناك 26 إمرأة وفتاة من بينهم 16 متمهنة يعملون يوميا في أشغال نسيج البساط ، حتى أن المشغل نال 08 جوائز و 5 شهادات عن أحسن يد عاملة حرفية جزائرية منحت لعاملات المشغل سنة 1947 [2].إن الإنجاز الأكثر أهمية أيضا هو الذي شهدته وادي سوف في 1 أكتوبر 1947 ويتمثل في افتتاح مؤسسة الدروس المهنية شمال محطة القطار بالوادي ،وكان يعد إنجازا هاما للتعليم المهني بوادي سوف حيث يضم ورشات للنسيج والنجارة والحدادة ومصبغة ومخبر ...الخ [3] ،وكان يمثل انطلاقة حقيقية للتعليم المهني في منطقة سوف .

د)المستوى الثقافي في وادي سوف : تصف معظم الكتابات بأن المستوى الثقافي في سوف كان جيدا حتى أن القراءة والكتابة كانت منتشرة بكثرة خاصة لدى الذكور حيـــث تـــصف " ميلـــي Millie" السوافة " كونهم أذكياء ونبهاء بل و دهاة ومعظمهم مثقفين في العربية وأن لهجتهم هـــي من أكثر اللهجات العربية نقاء وليس نادرا أن تجد واحد من عشرة يحفظ القرآن الكريم على ظهـــر قلب ، كما أن لديهم ذوق الثقافة ومتكلمين بارعين ومؤلفين للحكايات" ،وترجـــع الـــسبب إلى المدارس القرآنية التي صنعت مثل هذا المستوى الثقافي [4]. وحسب وصف "كوفي Cauvet " يكفي أن تعرف سلوكاتهم التجارية لكي تتأكد من أنهم أذكياء ، كما يؤكد الأب" ديفولي" بقولـــه :" السوافة ناس يملكون رشاد عقل وفهم وإدراك ، يحسنون التعامل ويمتلكون هدوء طبيعي" [5]، لكن رغم هـــذا الكلام فهناك بعض التقارير الفرنسية بدورها تصف مستوى التعليم في سوف كونه في المتوسط ضعيف وهو تقريبا منعدم لدى الرحل وعند الحضريين نادرا هم الذين تعلموا في المدرســـة الفرنسية ،وحسب وصفهم فالتعليم الذي يمنح في المدارس القرآنية يبقى"أولي وناقص"زدعلى ذلـــك فالأولاد فقط هم من استفـــادوا من هذا الامتيـــاز

---

(1)أنظر : **Realisation dans l'annexe** , op.cit , p79

(2)أنظر : Leonard : op.cit , p199

(3)أنظر : Cap.Ferry:**Traveaux dans l'annexe, plan d'urbanisme**,op.cit,(1947-1948)

(4)أنظر : Millie : op.cit , p 24

(5)أنظر : Voisin : op.cit ,p120

أما الفتيات فإلى غاية الحرب العالمية الثانية ، لا توجد مؤسسة تعليم لهن في سوف ما عدا " مـــشغل الأخوات البيض" [1]،وهنا يجب أن نأخذ التقرير بتحفظ لأن مقياس مستوى التعليم عند الفرنسيين ، كان بمدى التّعلم والإقبال على الفرنسية كنموذج للتقدم والواقع يعاكس ما جاء في هذا التقريـــر، لكون الحركة الثقافية والعلمية في سوف ظلت نشطة وعامرة من طرف علماء ســـوف وفقهائهـــا ومثقفيها سواء كان ذلك بسوف أو خارجها،حيث كانت حواضر الوادي وقمار والزقم الأكثـــر نشاطا .

1-حاضرة الوادي:

وبرز فيها نشاط الشيخ الصادق بلهادي (1875-1939) والذي عين باش عـــدل في المحكمـــة الشرعية بالوادي [2] ،والشيخ إبراهيم العوامر وهو خريج جامع الزيتونة حيث يجمع الناس حولـــه للإرشاد ضمن "مسامرات دينية " ودروس للتفسير[3] كما برز بالوادي أيـــضا" الـــشيخ الطـــاهر العبيدي" [4] والذي رغم نشاطه الكبير في تقرت ظل في تواصل مستمر مع وادي ســـوف وكـــان كلما حل بها ألقى الدروس بجامع سيدي مسعود [5] ،كما برز في سوف أيـــضا الـــشيخ الميـــداني موساوي وهو خريج الزيتونة في الثلاثينيات زاول مهمة الوعظ والإرشاد بمساجد عديدة ، ثم أصبح إماما للمسجد العتيق منذ 1939 ، كان عالما وفقيها [6] ،ويضاف إلى قافلة هؤلاء العلمـــاء الـــشيخ حسين حمادي وهو الحسين بن علي حمادي المولود بالنخلة وكان والده إمام مسجدها مـــع نهايـــة الحرب العالمية الأولى ، وتعلم في جامع الزيتونة ليرجع فيما بعد إلى مسقط رأســـه ليتـــولى إمامـــة مسجدها بعد وفاة والده ، ومن علماء سوف أيضا الشيخ لزهاري الحرزولي والذي التحق بجـــامع

---

(1)أنظر : Annexe d’El-oued : **Note sur l’habitat** , op.cit , pp(4-5)

(2)موسى ، بن موسى ، المرجع السابق ، ص138

(3)إبراهيم ، مياسي : **أضواء على الشيخ العلامة إبراهيم العوامر السوفي** ، الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي ، دار الثقافة الوادي ،30أفريل-1-2-3 ماي 1991 ،ص ص (36-37).

(4)أحمد ، السايح : **منسيون تحت المجهر من علماء سوف العلامة الطاهر العبيدي(1886-1968)**، الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي ، دار الثقافة الوادي ،أيام29-30أفريل،1-2 ماي 1992،ص55

(5)حسان ، الجيلالي : **الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله** ، الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي دار الثقافة الوادي،أيام 30أفريل،1-2 ماي 1992 ، ص37 .

(6)علي، غنابزية : وجوه من الذاكرة "الشيخ الميداني موساوي الفقيه المتعفف"،**جريدة النبأ** ، السبت6 نوفمبر 1999 ، ص6.

الزيتونة سنة 1933 وعند رجوعه لسوف كان يدرس بالعديد من المساجد خاصة زاوية سيدي سالم حتى أنه كان حجة في علم الميراث[1] .

2- حاضرة قمار :

كان بها النشاط التعليمي في حركة مستمرة وفاعلة [2] وكانت دوما تعرف نشاطا دؤوبا للدور الذي تقوم به المساجد مما جعلها تعرف بإستمرار بروز شخصيات وأعلام في تفعيل الحركة الثقافية ، ليس على مستوى بلدة قمار فحسب بل في كل أرجاء أقليم سوف بل وصل تأثيرهم لمناطق أبعـــد كوادي ريغ [3] ،ومن بين علماء قمار نذكر محمد الصالح بن الخوصي القماري وكان يعلم القــــرآن الكريم لسنوات في الزاوية التيجانية بقمار ويحترف نسخ المصاحف ويكتب القصائد والإنشاد وتوفي سنة 1926[4] ، وكذا الشيخ أحمد بن القا القماري ولد في 1884 وعاش ضريرا ، تــوفي في 1939 حيث كان يدرس "متن ابن عاشر" في الفقه وكتاب الأجرمّية وكان حافظا لعدة متون [5] **...إلخ.**

3- حاضرة الزقم :

وبرز فيها محمد الساسي بن الحاج محمد الساسي الزقيمي السوفي المعروف بـــ" معامير"صاحب كتاب " التقويم الجزائري " الصادر في 1927 ، إضافة للشيخ عبد الرحمان معمري وتحصل علـــى شهادة التطويع من جامع الزيتونة ،وتولى منصب إمام مسجد العدواني ، بالإضافة إلى الشيخ مسعود عباسي والذي كان فقيها بارعا ومعلما شغل منصب إمام المسجد الأصفر بالزقم[6]**.**

كما أنجبت وادي سوف العديد من الكتاب والمفكرين والشعراء من بينهم الشيخ لمين العمودي صحفي ومؤسس لجمعية العلماء المسلمين ، والشيخ الزاهري الشاعر والصحفي والشيخ العقبي العالم المشهور والصحفي والذي كان السكريتيـــر الخاص للشريـــف حسين بمكة ، بالإضافة إلى الهادي

---

(1)علي ، غنابزية وآخرون : **مفكرة نهاية القرن العشرين** ، المطبعة العربية بالوادي، الوادي ، 1999-2000 ، ص 244 .

(2)أبو القاسم ، سعد الله : **أفكار جامحة** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988 ، ص173

(3)محمد الصالح،الجابري:**رحلات جزائرية**،ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ،2001،ص147

(4)محمد الطاهر ، التليلي : **من تاريخ وادي سوف** ،(مخطوط)، مكتبة علي غنابزية المترلية ، الوادي . ص ص(83-84)

(5)المرجع نفسه ، ص 91

(6)محمد المولدي ، سيشي :**مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف** ،(مخ)، مكتبة بن موسى موسى المترلية ، الوادي ، ص22 .

السنوسي الكاتب والشاعر والشيخ جنيدي خليفة رئيس الطلبة الجزائريين في تونس والذي منحته تونس لقب " طه حسين الجزائري" ،والشيخ محمد العيد آل خليفة الشاعر الكبير والذي وصفه شكيب أرسلان بأمير شعراء أفريقيا الشمالية ويضاف إلى هذه الكوكبة سي بخاري خليفة القاضي والكاتب للعديد من المؤلفات الاجتماعية والدينية (22).

إن ما يشهد على الحركة الثقافية المميزة في سوف كونها كانت عامرة بالمكتبات سواء كانت خاصة أو مكتبات الزوايا والمساجد ، فسوف كانت منذ قرون بالإضافة لكونها معبرا للقوافل المتعددة الاهتمامات مما جعل أهاليها يكونون نقلة لوسائل الحضارة كالكتب والرسائل والورق والأفكار الدينية(23).

ثانيا : العمران :

1)الحواضر والقرى في سوف :

أ)الحواضر:

عمليا يوجد في سوف حاضرتين الوادي وقمار ، فالأولى تعد المدينة أو الحاضرة الاقتصادية بالنظر لكونها الأكثر نشاطا من الناحية الاقتصادية والتجارية ومتفوقة عن غيرها من حيث تعداد السكان ناهيك عن كونها العاصمة الإدارية لإقليم سوف(24)،والثانية قمار تعد الحاضرة الدينية والثقافية لنشاطها العلمي المميز حتى أن جل قاصدي جامع الزيتونة من سوف معظمهم من قمار(25).

1- الوادي: تعد الوادي المركز العمراني الرئيس للحضر في سوف ويحيط بها حوالي 15 قرية(26) فهي تمثل بالنسبة للسكان المستقرين في المناطق الجديدة " البِلاًدْ" بكل ما تحمله من امتيازات ورفاهية المركز كما أنها تعد نقطة الارتباط في سوف بالنسبة للمجموعة السكانية التي هي من أصول بدوية

---

(1)أنظر : Millie , op.cit , p26

(2)سعد الله ، **أفكار جامحة** ، المرجع السابق ، ص 172 .

(3)أنظر : Millie , op.cit , p21

(4)حوار مع السيد بني محمد علي ، المرجع السابق

(5)أنظر : C.L.Bataillon , **Le souf** , op.cit , p33

(6)أنظر : Loc.cit, p67

وبلغ تعداد سكان الوادي حسب إحصائيات 6 مارس 1921 بما في ذلك أعراش الرحَّل التابعين لهـــا 39195 نسمة[27] فكانوا بذلك يشكلون 63.79 % من سكان سوف في تلك الفترة ليرتفع عددهم سنة 1938 إلى 48126 نسمة [28]، ويشمل هذا العدد عرشين كبيرين متقاربين من حيث العدد هما الأعشاش و المصاعبة [29].

من الصعب تحديد المجال العمراني للوادي لامتدادها الكبير خاصة باتجاه الجنـــــوب بين الوادي و "النّزل" التي تكون عميش ، فهذا التوسع العمراني الجديد ينموا شيئا فشيئا من طرف شبه الرحل من خلال التوسع في غرس النخيل ، ومقارنة بمعطيات المخطط الذي رفع عام 1890 وخريطة 1911 والصور الجوية لعام 1949 يتضح لنا نموا وتوسعا كبيرا لمدينة الوادي لكل الكتلة المركزية خاصة حي أولاد أحمد[30]،ومن المشاكل التي كانت مطروحة في توسع مدينة الوادي هو ضيق مجال التوســـيع بسبب الكثبان الرملية التي تحيط بها والتي تعرقل المشاريع العمرانية[31] .

وشهدت المدينة في إطار أعمال التنظيم سنة 1946 مد طريق " الصّحن " جنوبا إلى غاية مزرعة طاهر بلقاسم ، ونهج "الكثيب Dune " المتجه من مستودع " حلاسة" للنقل تم مده إلى غاية نهاية مزرعة الملحقة ،كما تم تهيئة شارع محطة القطار المستقبلية بمد طريق من ضفتين بعرض 10 متر مـــن مزرعة طاهر بلقاسم إلى غاية محطة (السكة الحديدية) [32] ،وفي شرق المدينة تم تهيئـــة المـــسلك الذاهب نحو توزر لتعديل مدخل المدينة باتجاه الشرق [33] .

وفي سنة 1945 شرع في بناء مصنع للكهرباء بمدينة الوادي والذي يبدأ في الأشغـــال منذ 25 ديسمبر 1947 [34] ،كما شهد بدوره سوق الوادي عملية تهيئة ببنــــاء أرصفة وأقواس شمال غرب

---

(2)أنظر : A.N.A ,Boite 371 , **rapport annuel 1938** , op.cit , p2

(3)أنظر : Loc.cit , p2

(4)أنظر : Loc.cit , pp(67-68)

(5)أنظر : **Realisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit , p81

(6)أنظر : Cap . Ferry , **Travaux dans l'annexe** , op.cit , 1947, p1

(7)أنظر : **Realisation dans l'annexe d'El-oued** , op.cit , p81

(8)أنظر : Loc.cit , p81

السوق وكذا عملية إصلاح في المسجد الكبير(35).إن الإنجازات التي شهدها المدينة مع نهاية الحرب العالمية الثانية أصبحت تميز بين قسمين مدينة الأهالي والحي الأوربي الذي شهد انجازات عديدة (36)

2- قمـــــــــــــار :

تعد من التجمعات السكانية الأكثر قدما في سوف حتى أن مدينة الوادي لها خصائص حضارية أقل بكثير من قمار (37) ،فقمار تبقى مميزة في سوف بنمط عمرانها والذي لا نجده في أي مكان من خلال أزقتها وطرقها المغطاة بالقباب أو منازلها بطابق وخاصة بحي السوق وفي السابق كـــان لهـــا أبواب بمراكز حراسة (38) ، فكل حي من أحيائها عادة ما يتضمن ساحة يقـــابلها مسجد وأقواس "سباط " أحدهما ظهراوي (شمالي) والآخر قبلاوي (جنوبي)، وتمثـــل هـــذه الـــساحات الحيـــاة الاجتماعية في الحي بقمار(39) .وبلغ تعداد سكان قمار الوسط 7000نسمة حسب إحصاء 6 مارس 1921 ، يضاف إليها 1539 نسمة للمداشر التابعة لقمار (40) ،وفي سنة 1938 بلغ تعداد الـــسكان 9139 نسمة (41) ليصل عددهم وفق إحصاء أكتوبر 1948 إلى 11478 نسمة (42) ويمكن تفـــسير التزايد البطيء للسكان خاصة في الأربعينات لكون الحرب العالمية الثانية أثرت بقوة في سكان قمار حيث نزح 1/3 سكانها إلى التل ومناجم تونس والأراضي الحجازية (43).

شهدت مدينـــة قمار مع نهاية ح.ع.II العديد من الانجـــازات ضمن مخطط تنظيـــم المدن(10)

---

(1)أنظر : Cap .Ferry : **Travaux dans l'annexe** , op.cit ,pp(1-2-3)

(2)أنظر : Loc.cit , **rapport decembre1946**

(3)أنظر : Millie : op.cit , p21

(4)أنظر : C.L,Bataillon : **Le souf** , op.cit , p39

(5)معاينة ساحة جامع المحاميد بقمار ، أجريت في 7 سبتمبر 2005 صباحا .

(6)أنظر : M.T.H , Steeg : **Tableau** , op.cit , pp(198-199)

(7)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p2

(8)أنظر : Cap . Ferry : **Tableau numérique**, op.cit

(9)نور الدين ، محمود : يومان في وادي سوف ، **جريدة الأسبوع** ، تونس ، العدد393 ، الإثنين 28 جمادي الأول 1370 الموافق لـــ25 فيفري 1952 ، ص 3.

(10)أنظر : Cap.Ferry : **Travaux** , op.cit , **rapport 1946** , pp(4-5)

الذي عرفته سوف أضافت لها الكثير من التحسينات ، فكـــانت قمار تمتلك بيت للعينين ومحكمـــة شرعية وفرع بريدي منذ فترات سابقة أضيف لها منجزات عديدة مثل مصحّة قمار وبهـــا قـــاعتين للاستقبال ومحطة سكة حديدية وإدارة بريد [1] ومدرسة بنات سنة 1947 ،وضمن هذا المخطـــط تم حصر البنايات الإدارية في الغرب والشمال الغربي من مدينة الأهـــالي في نهايـــة مـــسلك الـــوادي بسكرة[2].

ب)القرى القديمة في وادي ســـوف :

1- تغزوت :

تعد تغزوت مثل قمار من المجموعات السكانية الأكثر قدما في الشمال الغربي [3] وتعد مع قمار قريتين جارتين ، مع ذلك كانتا تشهدان صراعات فيما بينهما وأول مسجد بتغزوت تأسس قـــرب السوق شمال القرية لتعرف فيما يعد توسعا نحو الجنوب وآخر في الغرب ضـــمن تطـــور القريـــة[4] وينتمي سكان تغزوت إلى عرش أولاد سعود وبلغ تعداد سكانها2747 نسمة في 1921[5] ليـــصبح العدد 3675 نسمة سنة 1938 [6] وصولا إلى 2848 نسمة سنة 1948 [7] ،ويمكن تفسير تنـــاقص تعداد السكان والإقبال على الهجرة مثل قمار .

2- الزقـــــم والبهيمة :

تشتبهان قمار وتغزوت فهما قريتين توأمين جارتين لكنهما دوما في صراع بينهما مـــع وجـــود عائلات مشتركة بين المركزين ، كانتا في السابق مجتمعتين في مكان واحد حسب رواية القدماء [8]

---

(1)نور الدين محمود : المرجع السابق ، ص 3

(2)أنظر : Cap.Ferry : **Ttravaux** , op.cit ,**Rapport 1946**, pp(4-5)

(3)أنظر : Millie : op.cit , p18

(4)أنظر : C.L,Bataillon : op.cit ,pp(37-38)

(5)أنظر : M.TH. Steeg : **Tableau** , op.cit ,pp(198-199)

(6)أنظر : A.N.A: Boite 371**, rapport annuel 1938**,op.cit ,p2

(7)أنظر : Cap.Ferry : **Tableau numérique** , op.cit

(8)أنظر : C.L. Bataillon : **Le souf** , op.cit , p39

وتعدان من التجمعات الأكثر قدما في سوف(44) ،ينتمي سكان الزقم إلى عرش أولاد سعود أما سكان البهيمة فيتقاسمهما عرشي الأعشاش والمصاعبة وبلغ تعداد سكان الزقم2704 نسمة سنة 1921 ، أما البهيمة 1553 نسمة (45) ،وفي 1938 بلغ تعداد سكان الزقم 3791 نسمة والبهيمة 1857 نسمة (46) ،وفي سنة 1948 بلغ تعداد الزقم 2776 نسمة والبهيمة 3462 نسمة (47) ،ومن الناحية العمرانية نمت قرية البهيمة بدون مخطط حسب رغبة السكان بطرق ضيقة تفصل البناءات متحدة ومتقاربة باتجاه ساحة السوق وبأحجام صغيرة داخل التجمع السكاني أما البنايات الإدارية فتم وضعها شرق القرية [5] .

1- كوينين :

تعتبر من مجموع القرى القديمة وتقع مزارع نخيلها غرب التجمع السكاني [6] ،ينتمي سكانها إلى أولاد سعود وبلغ تعدادهم 3889 نسمة سنة 1921 [7] ليرتفع العدد سنة 1938 الى 5345 نسمة [8] وصولا إلى 4002 نسمة في 1948 [9] ،ويفسر هذا الانخفاض في تعداد سكانها لمغادرة البعض منهم إلى مناطق أخرى في سوف أو لمدن التل الجزائري ، وقد شهدت القرية توسعا نحو الشمال والجنوب[10] ،وكان لكوينين نوعا من الإمتياز لدى الإدارة الفرنسية حيث كانت تستفيد من المشاريع الممنوحة إلى الوادي رغم قلة عدد سكانها نسبيا مقارنة بالمناطق الأخرى فكان بها مدرسة

---

(1)أنظر : Millie : op.cit , p19

(2)أنظر: M.TH . Steeg : **Tableau** , op.cit ,pp(198-199)

(3)أنظر: A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , opcit ,p2

(4)أنظر: Cap.Ferry : **Tableau numèrique** , op.cit

(5)أنظر : Cap.Ferry : **Travaux** , op.cit ,pp(5-6)

(6)أنظر : C.L.Bataillon : **Le souf** , op.cit , p 33

(7)أنظر : M.TH, Steeg : **Tableau** , op.cit ,pp(198-199)

(8)أنظر : A.N.A :Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p2

(9)أنظر : Cap. Ferry : **Tableau numérique** , op.cit

(10)أنظر : C.L.Bataillon : **Le souf** , op.cit , pp(33-34)

وفرعا للبريد وبيتا للعيون ومحكمة غير أنها ضمت لاحقا لمحكمة الوادي [1] ،ومع نهاية ح.ع.II بـدأ العمران في التوسع نحو الشرق أين ستبنى محطة القطار لاحقا[2].

3-تكسبت :

وهم قرويون قدامى[3] معظم سكانهم ينتمون لعرش الأعشاش مع نسبة قليلة للمصاعبة ،وبلغ تعدادهم 1613 نسمة سنة 1921[4]ليصلوا إلى 1571 نسمة سنة 1948 شكل فيهم السكان من عرش الأعشاش 1381 نسمة والذين هم من عرش المصاعبة 190 نسمة [5]،وتقع تكسبت بالغرب من الوادي إلى الشمال مع ذلك فعلاقات كوينين بتكسبت أحسن منهامن علاقةالوادي بتكسبت[6].

5- عميش :

يتكون سكان عميش من عرشي الأعشاش والمصاعبة وفيهم الحضر وشبه الرحل وهي قديمة عمرت من طرف طرود الوادي (أولاد أحمد والشعانبة) والتحق بهما الربايع مكونين قرية مويه خليفة[7] ونزلة محدة [8] أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 .وبلغ تعداد سكان عميش بما في ذلك البياضة 23640 نسمة سنة 1948 ، موزعين بين عرشين المصاعبة 12684 نسمة والأعشاش 10956 نسمة [9] .

6- سيدي عون:

أصلهم من أولاد سعود وبلغ تعداد سكانها 880 نسمة سنة 1948 [10] ، البعض من سكانها انحدروا من الولي الصالح المؤسس لها الشيخ سيدي عون ، والبعض الآخر قدموا من قمار

---

(1)أنظر : Cap.Ferry : **Traveaux** , op.cit , pp(4-5)

(2)أنظر : Loc.cit ,pp(4-5)

(3)أنظر : C.L, Bataillon : op.cit , p36

(4)أنظر: M.TH , Steeg **: Tableau** , op.cit , pp(198-199)

(5)أنظر: Cap. Ferry : **Tableau numérique**, op.cit

(6)أنظر: Millie : op.cit , p21

(7)علي ، غنابزية : المرجع السابق ، ص113

(8)أنظر : C.L , Bataillon : op.cit , p51

(9)أنظر : Cap. Ferry : **Tableau numérique** ,op.cit

(10)أنظر : Loc.cit

واستقروا بها [1] .

7- الدبيلة :

معظم سكان الدبيلة من عرش المصاعبة مع نسبة قليلة تنتمي لعرش الأعشاش [2] ووصل تعـــداد السكان في الدبيلة و مداشرها إلى 1726 نسمة سنة 1921 [3]،ليرتفع العدد إلى 2177 نسمة ســـنة 1938 [4] وصولا إلى2401 نسمة سنة 1948 ،وشكل المنتمين لعرش الأعشاش ضمنهم 499 نسمة والمنتمين لعرش المصاعبة 1902 نسمة[5].

8-حاسي خليفة :

تعد من القرى القديمة التي تحيط بمدينة الوادي من جهة الشرق وتبتعد عليها بحـــوالي 30 كلـــم باتجاه الحدود التونسية ، وتتكون من عناصر ينتمون لعرش المصاعبة والأعشاش ، وبلغ تعداد سكانها 2984 نسمة سنة 1948 ، من بينهم 1646 نسمة ينتمون لعرش المصاعبة و1388 نـــسمة لعـــرش الأعشاش[6].

9- ورماس :

ينتمون إلى عرش أولاد سعود ووصل تعدادهم في 1921 إلى 752 نسمة [7] ليرتفع عـــددهم إلى 2393 نسمة سنة 1938 [8] وصولا إلى 2555 نسمة سنة 1948 [9] ،ولقد توسعت ورماس بفعـــل سكان كوينين وتطورت قريتهم منذ منتصف القرن 19[10] .

---

(1)أنظر : C.L , Bataillon : op.cit , p40
(2)أنظر : Cap . Ferry : **Tableau numérique** , op.cit
(3)أنظر : M.TH , Steeg : op.cit , pp (198-199)
(4)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **Rapport 1938** , op.cit , p2
(5)أنظر : Cap. Ferry : **Tableau numérique** , op.cit
(6)أنظر: Loc.cit
(7)أنظر: M.TH , Steeg : op.cit, pp(198-199)
(8)أنظر: A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p2
(9)أنظر : Cap . Ferry : **Tableau numérique** , op.cit
(10)أنظر : C.L , Bataillon : op.cit , p46

ج)التجمعات العمرانيـــة الجديدة في سوف :

إن هذه التجمعات العمرانية الجديدة مرتبطة بانتشار سكان القرى والحواضر القديمة في ســـوف تبعا لتوسع زراعة النخيل يضاف إلى ذلك محاولات بعض الرحل البدو للاستقرار من خلال إنجـــاز غيطان النخيل والتي يتبعها بروز ما يعرف بـــ "النّزل " ؛وهي تجمعات عمرانية عادة ما تبدأ بزريبة قرب الغيطان لتتطور فيما يعد إلى منازل بفيناء ثم تلتحم مع بعضها البعض لاحقا مكونة تجمعـــات عمرانية جديدة ،ويمكن أن نشاهد ذلك بوضوح ما بين الوادي وعميش .

إن هذا الانفجار في القرى القديمة بسوف تبعته هجرة داخلية في إطار توسع زراعـــة النخيـــل واستمر تأثير هذا العامل إلى غاية نهاية القرن 19 ليبرز فيما بعد خلال النصف الأول مـــن القـــرن العشرين عامل آخر يتمثل في " تحضر البدو " من خلال ما يعرف بـــ" النّزل "[1] ،مـــع اســـتمرار العامل الأول في التأثير نسبيا .

إن السكان البدو عندما يستقرون في منطقة خارج الصحراء يؤسسون ما يعرف بـــ" النّزلـــة " حيث يكتفون ببناء غرف مكعبة للخزين تحاط بفناء من الجريد " زريبة " وسرعان ما تكبر مجموع "الزّرايب" بجوار مزارع الغيطان والتي كانت مكان تواجد " النّزل " ،حتى أن هناك نـــزل لم تكـــن سوى نهايات مدن قديمة مثل النّزل التي شكلت مجموعة عميش من جنوب الوادي إلى العقلة (نزلـــة كريّم ، نزلة لقطوطة ، نزلة محدة ...إلخ)، مع ذلك تبرز أحيانا نزل معزولة مثل (التّوام ، مولاهم ، واد العلندة ، واد الترك) يضاف لذلك مناطق مختلطة تشكلت من عناصر بدوية وحضرية منتظمـــة في واحة نخيل مثل الرقيبة [2] ، ومن أهم التجمعات العمرانية الجديدة في سوف ما يلي :

1-نزل عميش :

رغم أن عميش تحسب على القرى القديمة لكن الكثير من التجمعات العمرانية نشأت بها ضمن تحضر البدو أو هجرة فئات حضرية حيث تمتد في خط جنوب الوادي من عميش إلى النخلة والعقلة وتتركز " النّزل " ما بين الغيطان في المنطقة الشمالية وباقي السكان منتشرين في مسار طويل بمحاذاة غرب النخيل أما بالنخلة والعقلة فالنزل تحيط بالمناطق الزراعية للنخيل ،ومن أبرز النّزل في عمـــيش نزلة لقطوطة ونزلة كريّم ونزلة محدة [3] .

---

(1)أنظر : Ibid , p48

(2)أنظر : Millie : op.cit , p22

(3)أنظر: C.L, Bataillon : op.cit , pp(49-50)

2-الرقيبـــة :

وهي مجموعة مختلطة جدا ومعقدة [1] تتشكل من عناصر تنتمي لعرشي الأعشاش والمصاعبة ،بلغ تعداد سكانها 8578 نسمة عام 1948 ، والقبائل المشكلة لها (الرّبايع وأولاد جـــامع وأولاد أحمـــد والمصاعبة ونسبة قليلة من القماريين)[2] .

3- التوام ومي مولاهم :

"التوام" نزلة صغيرة تأسست عام 1900 تسكنها مجموعتين الشعانبة والقطاطة، أما"مي مولاهم" فتأسست عام 1903 يسكنها بالتقريب القطاطة لوحدهم ،وقد أتو من جنوب عميش وســـاهم في استقرارهم أكثر الرياح القوية لعام 1947 [3] .

4-واد التـــرك :

وتأسس بتأثير القرويين ، وهي منطقة تمتلك أعدادا كبيرة من النخيـــل في مركـــزين فلاحـــين بالشمال والجنوب ، وأقدم الزراعات بها الشمال وتعود إلى 1900 وبدأت في التوسع جنوبـــا مـــن 1910 إلى 1915[4].

5-واد العلنـــدة :

لاتختلف في تكوينها عن واد الترك وأول من استقر بها " احمد محدة " من مصاعبة الوادي أواخر القرن 19 وبداية القرن 20 ومعظمهم من عرش المصاعبة مع وجود عائلات من عرش الأعشاش[5] ، وبلغ تعداد سكانها 2328نسمة سنة 1948[6] .

وتوجد تجمعات جديدة أخرى مثل جديدة قمار وتأسست في 1923 باتجاه سكان من قمار إليها كما أسس مصاعبة عميش " دميثة " رغم أن القماريين يسكنون [7] بها يضاف إلى ذلك القـــويرات والهدهودي وواد زيتن وبقوزة ...الخ .

---

(1)أنظر: Ibid , p59

(2)أنظر : Cap.Ferry : **Tableau numérique** , op.cit

(3)أنظر : C.L , Bataillon : op.cit ,pp(55-56-57)

(4)أنظر : Loc.cit , p59

(5)أنظر : Loc.cit , p59

(6)أنظر: Cap.Ferry : **Tableau numérique** , op.cit

(7)أنظر: C.L , Bataillon : op.cit ,p47

2)الأسرة ووضع المرأة في المجتمع الســـوفي :

أ)الأسرة :

تعد الأسرة النواة الأساسية للمجتمع السوفي ، حيث يكون للأب السلطة العليا في العائلة وينوب عليه أكبر أبنائه عند وفاته ، ويتحكم في كل ما يتعلق بشؤون الأسرة ومـــستلزماتها بمـــا في ذلـــك استئثاره بمفتاح " دار الخزين" ؛التي تعد المكان الذي تتواجد به مؤونة الأسرة بهـــدف الـــتحكم في ترشيد الإستهلاك [1] ،ومن خلال بطاقات التموين للعائلات في سوف يمكننا أن نقدر متوسط عدد أفراد الأسرة بـــ 05 أفراد [2] ،ونفس هذا الرقم تقريبا توصلنا إليه خلال إحـــصاء أكتـــوبر 1948 والذي بلغ فيه تعداد سكان سوف المسلمين 91660 نسمة وعدد العائلات 20145 عائلة [3].بمعنى 4.55 كمتوسط لأعضاء الأسرة في سوف .

بشكل عام في سوف يسكن الأولاد مع الآباء إلى غاية زواجهم والفتيات يغادرن العائلة للسكن مع الزوج ، غير أن هناك أولاد يواصلون أحيانا السكن تحت سقف واحد مع الآباء بعد زواجهـــم إلى غاية تدبير مترل ، وفي المنازل الكبيرة تظهر سكنات بغرفة واحدة مجتمعة في المـــسكن الكـــبير والفناء يكون ملكا لكل الأسرة بما فيها القاعة التي يجتمعن فيها النساء للنسيج ، وحـــتى مـــصادر الإنفاق أحيانا يتم الإشتراك فيها ، فالأب يطعم كل الأشخاص الذين هم تحت ســـقفه ، وعنـــدما يتوقف دور الأب تتحول المهمة للإبن الأكبر ، وكل الأبناء يكونوا في خدمة حاجيات الأسرة ، أما النساء والفتيات فيهتممن بشؤون المترل من طبخ و عناية بالأطفال يضاف إلى ذلك غزل الـــصوف حيث ينسجن البرانيس و القنادير لأعضاء العائلة ، وأحيانا يتم بيع جزء من إنتاج النسيج مما يرفـــع من مداخيل الأسرة[4].

كان للهجرة خاصة نحو فرنسا تأثيرا في تغيير بعض من عادات الأسرة السوفية خاصة مع غياب الأب لسنوات فيحصل نوعا من الإستقلالية لدى الأبناء ، إذ يكثر إعتمـــادهم علـــى أنفـــسهم فيصبحون مستقلين وأقل ارتباطا بالتقاليد ، كما أن الآباء الذين يبقون لفترات طويلة بالمهجر يحصل

(1)علي ، غنابزية : المرجع السابق ، ص131

(2)أنظر : Annexe d'El-oued **: Note sur l'habitat** , op.cit, pp(3-4)

(3)أنظر : **Recensement générale du populations 1948**, op.cit , p26

(4)أنظر : Annexe d'El-oued : **Note sur l'habitat** , op.cit , pp(3-4)

أيضا لديهم تغييرا في تفكيرهم وسلوكاتهم (48) ،ولو أن ذلك يظل نسبيا فالهجرة بسوف كانت عنصرا فعّالا في التأثير على عادات وتقاليد المنطقة .

ب) وضع المرأة في المجتمع السوفي :

للمرأة مكانة خاصة في المجتمع السوفي ،حيث تلعب دورا بارزا داخل البيت من خلال الإهتمام بأعمال الطبخ والتنظيف والرعاية بالأطفال ناهيك عن دور اجتماعي واقتصادي من خلال رفع مداخيل الأسرة بممارستها لحرفة النسيج في البيوت حتى أن غزل الصوف ونسيج البرنوس والقنادر والحايك كان عملا يومي للمرأة من بداية النهار إلى صلاة العشاء(49) .

كما أن المرأة البدوية تبذل جهودا مضاعفة نتيجة الأعمال اليومية وجهود الترحال في الصحراء ، فمن قسوة الحياة في الصحراء والأشغال المضنية التي تقوم بها والتي تستهلك القوى نشاهد أن امرأة في 20 سنة قد تذبل وتتجعد لكون حياة التشرد الصحراوية تحدث لديها تحولا جسمانيا فائقا (50).

يعتبر المجتمع السوفي محافظا وكثير الحرص على عدم خروج المرأة إلا للضرورة ، ولا يكون ذلك إلا ليلا كما أنها لا تظهر بالسوق إلا نادرا ومحافظة على الحجاب والتستر إلى أبلغ حد(51) ،وكنتيجة للقواعد الدينية الإسلامية فالنساء في سوف لا يخرجن بتاتا بدون أن تكون وجوههن مغطاة ، ولا تخترق هذه العادة إلا في قمار(52)، حتى أن "روني بوتي " في مقاله " في بلاد الخمار الأسود" تساءل عن "أسباب تحكم السوافة في زوجاتهم وبناتهم حتى أمهاتهم غالقين عليهن بلطافة ؟ لماذا هم غيورين على بيوتهم بل هم أكثر غيرة على من هنّ في الطريق والحي والقرية لدرجة التحول إلى قاض ، حتى أنه يعاقب بشدة من يخرج من المترل في حالة غياب رب البيت "(6).

---

(1)أنظر : Voisin : op.cit , p125

(2)حوار مع السيد حسن غنابزية ، أجري بالوادي في 17 أوت 2005 صباحا.

(3)أنظر : Montagne(R): **La civilisation du desert**, Paris 1947 (Cité par Voisin,p104)

(4)نور الدين محمود : المرجع السابق ، ص3

(5)أنظر : Daviault : op.cit , p9

(6)أنظر : Voisin : op.cit , p126

لم تكن المرأة في سوف مسموح لها الدراما ولو كان ذلك في المدارس القرآنية إلا في حالات نادرة ، وقد برّر ذلك دوما بأسباب دينية " [53]. فحتى مشغل الأخوات البيض الذي افتتحته الإدارة الفرنسية لتعليم الفتيات تقنيات الطبخ والخياطة وشؤون البيت لم يلتحق به إلا أعداد قليلة من الفتيات [54] ،كما أنه إلى غاية نهاية الحرب العالمية الثانية لم يكن في سوف مدارس للبنات ما عدا سنة 1947 أين افتتحت مدرستين لهن في كل من قمار والوادي [55] .

لقد فرض على المرأة في سوف لسنوات طويلة قيود كبيرة يدعو الحفاظ عليها وأحيانا " باسم الدّين "،ووصل الأمر إلى أن هناك من تسول له نفسه منع المرأة في سوف عند بعض العائلات من الميراث فلا نصيب لهن من الميراث الذي خصتهن به شريعتهن السمحاء ، حتى أن العالم المثقف بقرية الزقم محمد الساسي معامير طالب السلطات وأعضاء محكمتي قمار والوادي بالحجر على هذه المفسدة فحسب ما يقول:" أن هذه العادة سيئة قد تفاقم أمرها عندنا ويستحيل أن تجد من يتعفف عنها " [56] ،وفي الجهة المقابلة هناك استثناءات في منطقة وادي سوف تتعارض والصفة المحافظة القائمة على التستر تتمثل في ثلاثة حالات غريبة " التقرزين ، النّخ و الهرّابة " .

1- التقرزين :

ويعرف بالغزل المنظّم ، وهي عادة قديمة كانت منحصرة في بعض القرى خاصة قمار والزقم غير أن هذه العادة اضمحلت ، فالفتيات الشابات عندما يذهبن لملء الجرار بعد منتصف النهار من الآبار وفي معظم الحالات يكن مرافقات بنساء كبار تحصل أن تكون هناك محادثات بين الشباب(الرجال والنساء) للحي وشيئا من المزح لكن لكل رجل فتاة تحت حمايته من كل ما يخدش شرفها أو سمعتها[57] .ويصف "بيار شاليمو" هذه الظاهرة في مقاله من تراث سوف " أن الفتاة الشابة ، الأرملة أو المطلقة حسب التعبير " غورزات " لهن الحق في المغازلة علانية والتعرف على شاب بشرط أن يكون من أصول قمارية ، فهؤلاء النساء يتجولن بدون خمار فهو مسموح لكل قماري الأقتراب

---

(1)حوار مع السيد الصادق قديري ، المرجع السابق .

(2)أنظر : L'administrateur : op.cit , p36

(3)أنظر : Scolarisation : op.cit , pp(92-93)

(4)محمد الساسي : المصدر السابق ، ص ص (339-341-342)

(5)أنظر : Nadjah , p 112

من إحداهن في الطريق حتى ولو كانت برفقة رجل للتكلم معها والسير بجانبها ،وإذا كان يروق لها يصبح فارسها (رجلها) المفوض رسميا إلى غاية أمر آخر قد يكون الزواج إن تم التوافق بينهما ، غير أن هذه المغازلة تتم وفق قيود قاسية ، فالتجوال لا يجب أن يكون إلا في مناطق عمومية ومألوفة كما لا يسمح لهما بالانعزال ويجب أن تكون عائلة الفتاة الشابة على علم بكل القصة وهي لا تتدخل إلا إذا كان الرجل سيئ السمعة ،كما لا يسمح للطرفين أثناء التجوال بالملامسة... والمغازلة الصحيحة والجدية تؤدي أحيانا ودائما إلى الخطوبة وينتج عن ذلك بسرعة زواجا إسلامي عادي جدا (58)" . ومما يلاحظ أن هذه العادة تم محاربتها والقضاء عليها مع بروز حركات الإصلاح في وادي سوف .

2-النّـــخ :

ويعرف بـــ "رقصة الشعور" وهذه العادة تنحصر بالأساس لدى الرحل وخاصـــة الربـــايع ، وتمارسها فتيات البدو في الصحراء رغم أن هذه العادة ينظر لها من سكان الحضر بعين ناقدة ، ويتم هذا الرقص في محفل خاص بمناسبة زواج ، فالفتيات الشابات أو النساء الشابات غـــير المتزوجـــات يقدن من طرف إمرأة عجوز تعرف جيدا التقاليد ، ثم يتموقعن وسط مجلس الضيوف والمتفـــرجين جالسات على الرمل وعددهن من 02 إلى 06 راقصات ، ويتم جلبهن بخمارهن ، لكن عندما يبـــدأ العزف ترفع العجوز الخمار عن رؤوسهن ويتم اكتشاف شعورهن المرتمية على ظهـــورهن ،وتبـــدأ الراقصات بتحريك رؤوسهن وشعورهن بحركة نصف دائرية مما يبرز جمالهن الأنثوي وقد يرقـــصن أحيانا واقفات (59).

3-الهرّابـــة :

هذه العادة غريبة جدا عن المجتمع السوفي ولو أنها محدودة الانتشار ،وتتمثل في هروب الشاب في سن البلوغ بطفلة عمرها من 12 سنة وما فوق إلى بعض القرى التي تبعد عن مقر سكنها ويصاحبه في الطريق فرد أو اثنان من رفقته ،ويكرم رب البيت الذي يأووا إليه ضيافتهم ولا يرجعان إلا بموافقة أبويهما على عقد القران بينهما (60) .

---

(1)أنظر: Pierre,Chalumeau : Tradition du souf , **B.L.S**,N°8 ,fevrier 1952,pp(19-20)

(2)أنظر : Ahmed,Nadjah : De l'étymologie du "Nakh" ou danse des cheveux dans le souf ,**B.L.S** ,N°40 ,Decembre 1960 ,pp(295-296)

(3)محمد الساسي : المصدر السابق ، ص343

3) الطرق الصوفية والزوايا في سوف :

شهدت سوف نشاط العديد من الطرق الصوفية مع انتشار الزوايا كغيرها من مناطق الجزائر(61) والطرق الصوفية الأساسية والأكثر انتشارا هي التيجانية والقادرية والرحمانية (62) ،وشكل أتباع هذه الطرق الصوفية الثلاث 32.6 % من سكان وادي سوف عام 1892 لترتفع النسبة إلى 44.8 % سنة 1945 (63)،ويمكن تفسير هذه الزيادة في تأخر دخول وتوسع الطريقة القادرية لسوف ومما يلاحظ أن العضوية في الطرق الصوفية كانت دائما تتقاطع مع العضوية في الأعراش ، وكانت قرية الزقم الاستثناء الوحيد حيث أن السكان بقو كلهم بالتقريب خارج الطرق الصوفية (64) .

إن كلا من الطريقتين الرحمانية والتيجانية وصلتا سوف بواسطة الطرق التجارية العابرة من الشرق إلى الغرب ، حيث أسست الرحمانية زاوية لها في الوادي بينما أسست التيجانية زاوية لها في قمار، أما الطريقة القادرية والتي كان لها زاوية في نفطة بتونس فقد حصلت أيضا على دعم لها في سوف رغم كونها وصلت متأخرة نسبيا و لم تأسس زاوية في سوف إلا سنة 1887 (65).

أ)الطريقة التيجانية :

كانت تمثلها في سوف الزاوية التيجانية في قمار ، ومن أشهر شيوخها في هذه الفترة بسوف الشيخ محمد العروسي التجاني المدعو (سي حمّ العروسي) وهو محمد العروسي بن محمد الصغير بن الحاج علي التماسيني وولد بقمار عام 1850 ، وكان الشيخ محمد العروسي دبلوماسيا ماهرا ذا عقل مفكر يسهر على أتباعه فصار مسموع الكلمة في سوف وخارجها (66) ، و للطريقة التيجانية في سوف علاقات متينة وقديمة مع حكام تونس تمتد من عهد الشيخ محمد العيد التجاني إلى الشيخ سي محمد الصغير بن الحاج علي التجاني وصولا إلى الشيخ سي محمد التجاني شيخ الطريقة التيجانية

---

(1)أنظر : Millie : op.cit , p24

(2)أنظر : L'administrateur : op.cit , p4

(3)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر ،مقال " تدهور التنظيم القبلي "**،المرجع السابق ص ص (13-14).

(4)المرجع نفسه ، ص ص (13-14)

(5)المرجع نفسه ، ص 12

(6)أنظر : Marth et Edmand Gouvion : **Kitab Aayan El Maghariba ,** imprimerie oriental Franco Frères , Alger ,1920, p62

بزاوية تماسين وما يليها من البلاد [67]

لقد كان للزاوية التيجانية في قمار مهابة عظمى خاصة في عهد الشيخ محمد العروسي[68] غير أن خلفاء سي العروسي كزعماء للتيجانية كانوا ذو شخصيات أضعف بكثير منـــه [69] ،وفي 1920 تولى مشيخة زاوية قمار محمد السايح بن محمد العروسي إثر وفاة أبيه [70] ،والطريقة التيجانية كان لها بجانب زاوية كما زاوية بتغزوت غير أنها لم تكن تحضى بمكانة تضاهي بها زاوية قمـــار في فتـــرة الشيخ محمد العروسي[71] ،والتي كانت تشهد حركة علمية نشطة باستقبالها الشيوخ الوافدين مـــن تونس والذين كانوا يقدمون دروسا في زاوية قمار[72] ناهيك عن تحفيظ القرآن الكريم ووصل تعداد التلاميذ بمدرسة الزاوية التيجانية بقمار54 تلميذا سنة 1938[73] وقد بلغت نسبة مريدي الطريقـــة التيجانية في سوف من مجموع السكان12% سنة 1892 ليرتفع الرقم سنة 1945 إلى 16.3 % [74]

والجدول التالي يوضح توزيع تعداد مريديها عبر أعراش سوف:

*** جدول تطور أتباع الطريقة التيجانية في أعراش سوف (1892- 1945)**

الأعراش	الأعشاش	أولاد سعود	المصاعبة	قمار	البهيمة – الدبيلة	المجموع[9]
1892	180	982	800	574	25	2561
1945	760	7000	6740	1500	500	16500

(1)أنظر : A.N.T : série D , Carton 178 , D 3/1

(2)**جريدة خالص صدق مسلمي إفريقيا لأم أوطانهم الأمة الفرنسوية** :جلالة مولاي يوسف سلطان المغرب الأقصى ، حضرة محمد الناصر باي ، الدين النصيحة ، 5 محرم 1333 هــ /10نوفمبر 1914.

(3)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء** ، **مقال " تدهور التنظيم القبلي "** ، المرجع السابق ، ص29 .

(4)عبد الباقي ، مفتاح : **الزاوية التيجانية بقمار** ، الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر الياجوري ، قمار 9-11 أكتوبر 2001 ، ص3 .

(5)أبو القاسم ، سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ، ص 335 .

(6)عبد الباقي ، مفتاح : المرجع السابق ، ص5 .

(7)أنظر : A.N.A : Boite 371 ,**rapport 1938** , op.cit , p16

(8)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء** ، **مقال " تدهور التنظيم القبلي "** ، المرجع السابق ، ص13.

(9)المرجع نفسه ، ص 13 .

ومما يلاحظ أن الطريقة التيجانية في سوف كان لها دوما علاقات جد متقدمة مع الإدارة الفرنسية وكأدلة على ذلك أن الشيخ محمد العروسي قد أيد فرنسا في حربها ضد ألمانيا أثناء الحرب العالمية الأولى،كما أنكر على تركيا دخولها الحرب مع ألمانيا والدعاء لفرنسا بالانتصار (1) ،وقد امتدح تقرير الوادي عام 1916 الشيخ سي محمد العروسي زعيم الزاوية التيجانية بقمار كونه أظهر تمسكه عدة مرات بوفائه نحو فرنسا حتى أن تأثيره على السكان سمح للضرائب في قمار بأن تدفع كاملة في موعدها سنة 1914 (2) ،ويبدو أن هذه المواقف ليست غريبة عن الطريقة التيجانية في الجزائر بشكل عام وفي الصحراء بشكل خاص ، فهي تدخل ضمن سياسة منتهجة قائمة في الإبقاء على مصالح الزاوية قبل كل شيئ بالحفاظ على نفوذها في سوف ومنطقة الصحراء فكلا من الفرنسيين وقادة التيجانية كانا يبحثان عن التمكين ، فالأول حصل على مباركة التيجانية لخطواته في الصحراء مما سهل من توغلهم بالمنطقة ،والثاني كان يبحث عن غطاء سياسي وسلطته تحمي مصالحه في الهيمنة ومنافسة الطرق الصوفية الأخرى خاصة القادرية.و لربما أيضا موقف التيجانية كان نابعا من كون العمل المسلح والمصادمة مع الفرنسيين لم تعد مجدية مع فشل الإنتفاضات الشعبية في الجزائر أو أن الطريقة التيجانية أخترقت من الداخل من خلال زواج سيدي أحمد التيجاني من الشابة الفرنسية " أوريلي بيكار" (3).

ب) الطريقة القادرية :

كان للطريقة القادرية بعض الأتباع في سوف منذ أوائل القرن 19 ولكن بقي عددهم قليلا نسبيا غير أنه في سنة 1887 جاء أخوان من الزاوية القادرية بنفطة جنوب تونس إلى الجزائر وأسسا زاويتين إحداهما في سوف والأخرى في ورقلة (4) ،وافتتحت القادرية زاوية الرباح بمنطقة عميش وأسسها محمد ليمام بن إبراهيم الشريف (5) ، وزاوية قمار والتي أقيمت في إطار التنافس مع التيجانية في تلك الجهة وتولى أمرها الشيخ الحسين بن إبراهيم الشريف(6) ، أما زاوية عميش فتولاها الشيخ الهاشمي بن إبراهيم الشريف بالإشراف على شؤونها والذي كان يومئذ خليفة (نائبا) لأخيه محمد الكبير (7).

---

(1)**جريدة خالص صدق مسلمي إفريقيا** : المصدر السابق.

(2)أنظر : Annexe d'El-oued : **Rapport politique sur la population** , op.cit ,p13

(3)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء** ، **مقال " ثلاث نساء أوربيات "** المرجع السابق ، ص126 .

(4)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء** ، **مقال " تدهور التنظيم القبلي في سوف**"المرجع السابق، ص25

(5)أبو القاسم ، سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، المرجع السابق ، ص ص (50-51) .

(6)المرجع نفسه ، ص 51 .

(7)المرجع نفسه ، ص47 .

وقد قدم للوادي في حدود 1886 فصارت له سلطة روحية على معظم أتبـاع الطريقـة القادريـة وأصبح الرئيس المطاع بوادي سوف [1] ،ورغم وصول الطريقة القادرية للمنطقة متأخرة نـسبيا إلا أنها حصلت على دعم لها ، والجدول التالي يبرز تطور عدد مريديها بواد سوف :

*** جدول تطور أتباع الطريقة القادرية في أعراش سوف (1892-1945)**

الأعراش	الأعشاش	أولاد سعود	المصاعبة	قمار	البهيمة-الدبيلة	المجموع [2]
1892	350	185	500	45	120	1200
1945	5000	1500	7000	200	500	14200

من خلال الجدول يتضح لنا التزايد الكبير في تعداد مريدي القادرية في سوف فمن 5.7% مـن تعداد سكان المنطقة عام 1892 إلى 14% سنة 1945[3].

وخلافا لزعماء التيجانية الذين عاشوا حياة تكاد تكون بعيدة عن أعين السكان دائما ، فـإن سي الهاشمي الذي جاء إلى سوف كان وجها كثير الظهور في الحياة العامة وحاول تماشيا مع نموذج التيجانية أن يوسع نفوذه عن طريق الرجل الحامي لأتباعه بالاقتراب من الفرنسيين لكـن معظـم الضباط الفرنسيين استقبلوه بشك [4] .

ومن خلال وثائق الأرشيف التونسي أكدت التقارير إلى ضرورة تكثيف المراقبة الأمنية ورصـد المعلومات عن نشاط سي الهاشمي وإخوته في تونس [5] ، وكان للشيخ سـي الهـاشمي علاقـات ومراسلات تشمل دعم مقاومة سليمان الباروني ضد التواجد الإيطالي[6]وقد أكدت الوثيقة الصادرة عن الجمهوريـة الفرنسية في بـاريس 16مارس 1916 "وتخص نائب القادرية في عميش المرابط

---

(1)حمزة ، بوكوشة : **الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف 1918** ، محاضرة مرقونة ألقيت بثانوية علي ملاح بورقلة أفريل 1987 ، ص 1 .

(2)أبو القاسم ، سعد الله:**أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،" **تدهور التنظيم القبلي** " المرجع السابق ص13

(3)المرجع نفسه ، ص 13 .

(4)المرجع نفسه ، ص25 .

(5)أنظر : A.N.T : série D , carton 178 , D1/5 **(personnages religieux)**

(6)أبو القاسم ، سعد الله : " سليمان الباروني أضواء وملاحظات " ،**مجلة الثقافة** ، العددان 110-111 ، الجزائر ، سبتمبر – ديسمبر 1995 ، ص ص (240-241).

سي الهاشمي هذه الشخصية الدينية والتي تحافظ على علاقات متطورة جدا مع الطرابلسيين أين لــه أعداد من الإخوان[1] "وأمام هذه الأدوار التي لعبها الشيخ الهاشمي زادت حالة التوتر بينــه والإدارة الفرنسية خاصة بعد صدور قانون جويلية 1917 الذي أدخل فيه قانون التجنيد الإجبــاري حيــز التنفيذ على الأهالي بالجنوب[2] ، مما أدى بتورط الشيخ الهاشمي بمظاهرة شعبية في الوادي يــوم 15 نوفمبر 1918 [3] سيكون من انعكاساتها أن فرض عليه الإقامة الجبرية في مدينة الجزائر لمدة عام مع منعه من دخول التراب العسكري لكنه بعد عامين تمكن من العودة لوادي سوف في 1920 متخــذا الصمت والحياد أسلوبا في حياته مع محاولة إزاحة كل أسباب الــتراع بــين الطــريقتين القادريــة والتيجانية [4] .

بعد وفاة الشيخ الهاشمي وقع الاختيار على الشيخ عبد العزيز الشريف الابن الثالث لــه لكونــه حاصلا على شهادة التطويع من الزيتونة غير أن هذا الأخير تخلى عن المنصب لأخيه الأكــبر عبــد الرزاق [5] ، و لم تدم خلافته للزاوية إلا ثلاثة أشهر لحالته الصحية المتدهورة فأضطر الــشيخ عبــد العزيز القبول بالأمر الواقع[6] واستمرت حياته رتيبة دون انجازات تذكر للزاوية ما عــدا اســتثمار أموال عائلته [7] ،غير أن سفره للحج عام 1936 قد غيّر من مسار حياته وتفكيره ليتجــه صــوب الإصلاح مشهرا دعوته ضد نبذ الخرافة داعيا للعودة إلى الدين الصحيح[8] ، وقد تعرض الشيخ عبد العزيز الشريف زعيم الطريقة القادرية في سوف للاعتقال مع رفاقه في أفريل 1938 بتهمة الإعتــداء على السيادة الفرنسية وحوّل لدى المحكمة العسكرية لقسنطينة وحكم عليه بــ 18 شــهرا حبــسا و2000 فرنك غرامة[9] .

في الواقع لم تكن المواقف الفرنسية معادية لعيد العزيز الشريف بقدر مــا كــانت ضد الطريقة

---

(1)أنظر : A.N.T : Série D , Carton 178 , D1/5 (**Si ElHachmi Naib des Kadria**)

(2)عمار ، هلال :**أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر(1830-1962)** ، ديوان المطبوعــات الجامعيــة ، الجزائــر، 1995 ص321.

(3)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء** ، " **تدهور التنظيم القبلي** " المرجع السابق ، ص28

(4)عمار ، هلال : المرجع السابق ، ص322 .

(5)المرجع نفسه ، ص322 .

(6)المرجع نفسه ، ص ص (323 – 324).

(7)إبراهيم ، مياسي : **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ، المرجع السابق ، ص223 .

(8)موسى ، بن موسى : المرجع السابق ، ص177 .

(9)أنظر : A.N.A : Boite 371 , Dossier : **Rapport janvier 1940** (R.T.S.A)

القادريةالتي تبنت خطا معاديا لفرنسا خاصةمنذ تحول عبد العزيز الشريف بموافقةوميوله الإصلاحية.

جـــ) الطريقة الرحمانية :

مع بداية القرن 20 كانت الرحمانية أكثر الطرق الصوفية انتشارا في سوف ولكن قيادتها كانـــت منقسمة بين صفين متنافسين من الشيوخ وهذا ما جعلها غير قادرة على لعب دور سياسي فعال[1] ومع بداية ح. ع.I كان الشيخ سي مصباح بن سيدي سالم مقدم للرحمانية بالوادي[2]وقد وصـــلت نسبة أتباع الطريقة الرحمانية (العزوزية) في وادي سوف 14.7 % سنة 1892 من ســـكان الـــبلاد لتصل إلى14.4% سنة 1945 [3]،والجدول التالي يبرز توزيع عدد مريديها عبر أعراش سوف :

*** جدول تطور أتباع الطريقة الرحمانية في أعراش سوف (1892-1945)**

الأعراش	الأعشاش	أولاد سعود	المصاعبة	قمار	البهيمة- الدبيلة	المجموع [4]
1892	1200	705	200	719	255	3079
1945	4100	4400	2600	2400	1000	14600

وكان للطريقة العزوزية دورا هاما في تعليم القرآن الكريم بزاوية سيدي سالم والـــتي كانـــت مقصدا للطلبة من كل أنحاء وادي سوف ،كما كان يتوافد عليها طلبة من خارج المنطقة من بـــلاد النمامشة ووادي ريغ[5] وقد تواجد بها 60 تلميذا لحفظ القرآن سنة 1938 من بينهم 20 تلميذا من خارج الملحقة[6] ،وكان لهؤلاء الطلبة من خارج سوف نظاما داخليا[7] ،أما عن علاقـــة الطريقـــة الرحمانية بالطرق الأخرى فيبدوا أنها لم تكن في تصادم مع القادرية والتيجانية في حين علاقتها مـــع السلطات الفرنسية امتازت بنوع من الحياد و الاعتدال فلم يكن لها مسعى للتقرب من فرنسا.

---

(1)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء " تدهور التنظيم القبلي "** ، المرجع السابق ، ص25

(2)أنظر : Annexe d'El-oued : **Rapport politique sur la population** , op.cit ,p13

(3)أبو القاسم ، سعد الله : **أبحاث وآراء ، " تدهور التنظيم القبلي "** المرجع السابق ، ص13

(4)المرجع نفسه ص13 .

(5)أنظـــر : G.P.J, André :**Confréries réligieuse musulmanes** , Edition la maison de livre Alger , 1956 , p277

(6)أنظر : A.N.A : Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p16

(7)إبراهيم ، مياسي : **الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف "حولية المـــؤرخ"** ، العـــدد الأول ، الجزائـــر 2002 ، ص ص(312-313).

الفصل الخامس

الهجرة وتأثير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوف على العلاقات مع تونس وليبيا

المبحث الأول : الهجرة

1) أسبابها
2) اتجاهاتها

المبحث الثاني : تأثير الأوضاع الاقتصادية في وادي سوف على العلاقات مع تونس وليبيا .

1) تأثيرها في العلاقات مع تونس
2) تأثيرها في العلاقات مع ليبيا

المبحث الثالث : تأثير الأوضاع الاجتماعية في وادي سوف على العلاقات مع تونس وليبيا .

1) تأثيرها في العلاقات مع تونس
2) تأثيرها في العلاقات مع ليبيا

كان للخصوصيات الجغرافية لسوف وأوضاعها الاقتصادية والاجتماعية الصعبة كونها منطقة معزولة في العرق الشرقي محدودة الموارد دورا هاما في بروز ظاهرة الهجرة بها والتي غالبا ما تكون مؤقتة ونادرا ما تكون نهائية[1] ، وكانت اتجاهاتها مختلفة؛ المناطق التلية وتونس وبدرجة أقل وادي ريغ وفرنسا والمشرق العربي ، مع ما حملته هذه الهجرة من دور فاعل في صنع علاقات مميزة ونشطة مع الأقاليم الجزائرية ودول الجوار تونس وليبيا ، مما جعل سوف تتأثر إلى حد بعيد ولو بدرجات متفاوتة من خلال هذه العلاقات اقتصاديا واجتماعيا.

أولا : الهجرة :

1)أسبابها :

1- رداءة المعاش مما جعل الآلاف من أبنائه يغادرونه سنويا للحصول على قوت أهاليهم[2] .

2- ضعف المداخيل المحلية وعدم كفايتها لحاجيات السكان [3] .

3- أهمية الهجرة كونها عامل أساسي في اقتصاد سوف[4] .

4- الواقع الطبيعي لمنطقة وادي سوف ومحاذاتها للحدود التونسية من خلال منطقة الجريد والحدود الليبية عن طريق غدامس بالإضافة إلى ضعف إلى ضعف المراقبة الحدودية نتيجة للطابع الصحراوي الصعب [5] .

5- الدوافع الدينية التي جعلت أهل سوف يفضلون الهجرة إلى البلدان العربية مثل تونس عكس سكان الشمال الذين يفضلون الهجرة نحو فرنسا[6] .

6- الرغبة في تحصيل العلم باعتبار أكثر المهاجرين من الطلبة مثقفي المنطقة خاصة باتجاه تونس[7] .

7- حركية المجتمع السوفي تأثرا بالوضعية الاقتصادية المتدهورة لدرجة أن التقارير الفرنسية تشير إلى وجود مراسلة عن سوفي ضائع في الأرجنتين كان يقوم بتجارة كبيرة [8] .

---

(1)أنظر : Leonard , op.cit , p154

(2)بن الحاج محمد الساسي ، المصدر السابق ، ص339 .

(3)أنظر : Millie , op.cit, p23

(4)أنظر : Leonard , op.cit , p210

(5)أنظر: Jean,Pigoreau ,**L'émigration dans l'Annexe d'El-oued** (Manuscrit), 1955 p3

(6)أنظر : Loc.cit , p3

(7)أنظر : Loc.cit , p3

(8)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p1

2)إتجاهاتها :

1ـــ وادي ريغ :

عادة ما تكون هجرة وقتية نحو الواحات[1] ومعظم السكان الذين يهاجرون لهذه المنـــاطق مـــن المصاعبة و الأعشاش[2]وغالبا ما يذهب المهاجرون السوافة إلى وادي ريغ فترة جني التمور للعمـــل كأجراء[3] ،كما أن هناك عائلات عديدة كانت تنتقل في فصل الصيف إلى هذه المناطق مع أنها غير محبذة لسكان سوف خاصة في مواسم انتشار الملاريا أو التهاب السَّحَايا[4] ،ونظرا لتشابه الخصائص الاقتصادية بين سوف ووادي ريغ يبقى التعامل الاقتصادي ضعيف ومحدود جدا مما ينعكس علـــى محدودية الهجرة لهذه المناطق .

2ـــ المناطق التلية :

تستقطب الهجرة للمناطق التلية شمال الجزائر سواء كانت الموسمية أو المؤقتة أو الدائمـــة نـــسبة معتبرة من مهاجري سوف خارج المنطقة خاصة في المواسم التي تصبح فيها المداخيل غـــير كافيـــة لحاجيات السكان ،ويكون ذلك نحو المناطق الساحلية أو الداخلية بالشمال[5] ،وقد أصبحت الهجرة إلى المدن الجزائرية أكثر أهمية منذ 1930[6] ،ولإبراز العدد الكبير للمهاجرين نحو المنـــاطق التليـــة للبحث عن العمل يكفي تناول عدد 835 شخص طلبوا رخص للذهاب إلى التل الجزائري للبحـــث عن العمل من 1جانفي 1938 إلى 31 مارس من نفس السنة[7] ،كما أن هذه الهجرة غالبا ما تكون طواعية كهجرة الحرفيين للبحث عن أسواق لاستيعاب منتوجاتهم مثل الخياطين والنساجين ويكون مقصدهم بسكرة وبريكة[8] ، وجـــل الذين يقصدون المنـــاطق التليـــة عملة[9] وخاصة عندما لا يكون لديهم مال كاف أو معرفة بهذه المناطق فهم يكتفون بكراء أذرعهم كعمال في رصيف السفن

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p101

(2)أنظر : C.L, Bataillon , **Le souf ,** op.cit , p103

(3)أنظر : Annexe d'El-oued , **Note sur l'habitat** , op.cit , p3

(4)أنظر : Nadjah , op.cit , p103

(5)أنظر : Millie , op.cit , p23

(6) سعد الله ، " **تدهور التنظيم القبيلي** " ، **أبحاث وآراء** ، المرجع السابق ، ص 9

(7)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p45

(8)أنظر : Pigoreau , op.cit , p2

(9)بن الحاج محمد الساسي ، المصدر السابق ، ص 337 .

أو حمالة حيث يشكل عمال الموانئ السوافة الأغلبية في عنابة وسكيكدة ،كما يتواجدون أيـــضا في ميناء الجزائر ، و يمارس قسم منهم تجارة المواد الغذائية والقماش في عمالة قسنطينة[1] .

والهجرة عادة ما تكون حسب القرية ويذهبون إلى مدن محدودة ؛ فسكان قمار يتجهون نحـــو عنابة وسوق أهراس وسكان كوينين نحو خنشلة وبسكرة وقسنطينة وسكان لبهيمة نحـــو المـــسيلة وبرج بوعريريج وسكان تغزوت نحو تقرت و باتنة ، أما سكان المـــصاعبة خاصـــة مـــن عمـــيش فيشكلون ثلثي السوافة في وانزة[2] ، فكل مركز صغير يجمع الناس الأصليين من قرية ما أو قـــريتين ومن الصعب تفسير أسباب تمركز بعض التجار من قرية ما هنا وليس هناك[3] ؟ كما يدخل ضـــمن هذه الهجرة أيضا ولو بشكل محدود جدا هجرة الطلبة لبعض المدارس بالمنـــاطق التليـــة كالمدرســـة الفرنسية الإسلامية بقسنطينة لتخريج القضاة والمترجمين ورجال المحاكم الـــشرعية وأعـــوان الإدارة الأهلية [4].

3- تونس :

تعد تونس وجهة هامة بالنسبة لسكان وادي سوف بالنظر لعدة عوامل أبرزها القرب الجغـــرافي ووجود علاقات تاريخية سابقة للاحتلال وعدم رفض السلطات التونسية لهؤلاء المهاجرين خاصة قبل الاحتلال الفرنسي لتونس[5]، ورغم محاولات فرنسا التحكم في حركة تنقل الجزائريين عبر الحـــدود لتونس من خلال قرارها الصادر في7فيفري1898[6] إلا أن هذا لم يمنع سكان سوف من الهجرة نحو تونس ، وتعد مدينة تونس ومناطق الفوسفات وجهتين هامتين للمهاجرين السُّوافة .

أ-مدينة تونس :

سكان سوف الذين يهاجرون لمدينة تونس عادة ما يبقون بشكل عام لستة أشـــهر ويرجعـــون لبلادهم في الأشهر المتبقية من السنة وأحيانا الإقامة تطول إلى عامين أو ثلاثة لكـــن بـــشكل عـــام فالرجوع لم يكن دائما قاعدة [7] .

---

(1)أنظر : Millie , op.cit , p23

(2)أنظر : C.L,Bataillon , op.cit , p103

(3)أنظر : Loc.cit , p105

(4)بن موسى ، المرجع السابق ، ص115 .

(5)جفالي ، المرجع السابق ، ص 33 .

(6)المرجع نفسه ، ص50 .

(7)أنظر : Haggui , op.cit , pp(19-22)

وقد شكل المهاجرون السُّوافَة نسبةً مُعتبرة من الجالية الجزائرية التي تسكن تـــونس ، والجـــدول التالي يظهر تعدادهم في مدينة تونس :

*** جدول تطور تعداد الجالية الجزائرية في مدينة تونس (1921 - 1939)**

السكان / السنوات	سوافة	مزابية	وَرَاقلة	تواتيه	الجزائريين	قسنطينيين	وهارنة	المجموع
1921	2668	395	1127	575	1022	2205	680	8672
1926	2431	205	1343	1044	1078	2630	646	(1)9378
1939	2300	765	2000	2100	1350	3800	500	(2)13000

ومن حيث أوضاعهم في مدينة تونس فسكان سوف هم الأكثر بؤسا حتى أن مدينـــة تـــونس بالنسبة للسوافة تعد بلاد النَّعيم والعمل والسعادة ،و السُّوفي يأتي بمفرده ونادرا ما يكون مع العائلـــة حيث يأتون مجموعات من 10 إلى 12 فردا وفي السابق كانوا يأتون من 40 إلى 50 فردا ، وعـــادة يأتون في عمر40 سنة (3) ويشتغل السُّوافة في مدينة تونس بمهن مرهقة كحمالين وعمال رصـــيف وكناسين وفحامين وبائعي مياه ومنظفي مجاري ومساحي أحذية ، أما الأقل بؤسا مـــن الـــسوافة فيشتغلون في سوق الحبوب كحمالين للحبوب والقليل منهم من الميسورين الذين يمارســـون تجـــارة التمور والقماش والحرير حولي 40 شخصا وهم من سكان تغزوت وكوينين(4) كما كـــان جـــامع الزيتونة مقصدا لطلبة وادي سوف لمواصلة تعليمهم بالعربية خاصة بعد زيارة ابن باديس لقمـــار . وكان عدد الطلبة يزداد من سنة لأخرى بعد رجوع الطلاب السوافة للعطلة في الصيف (5)،وشكل الطلبة السوافة في جامع الزيتونة تنظيمات طلابية مثل جمعية " الشباب الـــسوفي الزيتـــوني " الـــتي تأسست في 12 ماي 1937 وكانت تظم 12 عضوا يرأسهم عبد الرحمان أحمد بن لخضر (6) مع أن طلبة قمـــار أسسوا جمعيـــة خـــاصة بهم في الزيتونـــة تدعى "جمعية الرابطة الثقافية القمـــــــارية"

(1)أنظر : Régence de Tunis , **Dénombrements (1921 – 1926)**, op.cit , p100

(2)أنظر : Marty,(G),Les Algériens à Tunis , **revue I.B.L.A**,n°43 et44,Tunis,11ème anneé 3ème et 4ème trimestres ,1948 ,p302

(3)أنظر : Loc.cit , p315

(4)أنظر : Loc.cit , p316

(5)أنظر : Haggui , op.cit , p87

(6)أنظر : A.N.T , série E , Carton 509 , D252(**Echabab Essoufi Ezzeitouni)**

وعذرهم في ذلك أن عددهم كـــان الأكثر كما ظهرت أطراف أخرى حاولت احتكـــار جمعيـــة الطلبة السُّوافة [1] .

وكان لكل عشيرة في سوف وكالتها والتي تعد المترل المشترك ويعرف " بدار السوفي " حيث لا يشترط من الفرد السُّوفي أن يكون من نفس العشيرة بل أيضا أن يكون من نفس الطريقة الـــصوفية فناس قمار كانوا يسكنون 46 شارع زاوية بوكريه ، وناس كوينين طريق" حمام الرميمي " ونـــاس ورماس 6 طريق صاحب الطّابة ، كما أن سكان سوف كانوا زبائن أوفيـــاء للمستـــشفى المـــدني الفرنسي مما يوحي بتدهور أوضاعهم ؛ فمن ضمن 60 جزائري يتم معالجتهم يوميا في مدينة تونس نجد 50 سوفي ، وكان المهاجرون السوافة في مدينة تونس مقتصدين ومنشغلين بالقدرة على تـــوفير مبلغ من المال لشراء بعض النخيل في سوف [2] .

وكان على رأس الجالية السُّوفية شيخ يُعرف بشيخ السُّوافة ويعيَّن بقرار رسمي وهو مكلف بجمع الضرائب والشرطة الإدارية ومنحهم كل الوثائق الضرورية في مدينة تونس ، فهو عضو الاتـــصال الرسمي مع المراقب المدني ومن بين من تقلد هذا المنصب محمد بن الحاج أحمد الفاسي مع نهاية القرن 19 ثم عين علي بن سلطان بدلا منه ثم أحمد بن محمد بن سعد في 08 ديسمبر 1923 ،وبعد وفاتـــه عين بدلا منه محمد الأخضر بن الحاج العيد بن محمد بن حاج عثمان ثم سي محمد القادري بن الحاج سالم في 10 جانفي 1938 واستمر حتى بداية الخمسينات[3] .

إن المهاجر السوفي في تونس يرتبط عادة بالتواجد في سوف موسم جني التمور لكن عندما يـــتم عام من إقامته تأتي بالنسبة له واجب أداء الخدمة العسكرية وحـــسب وصـــف " مـــارتيMarty" "فالسوفي لا يهرب منها فهي فترة تسمح لهم بالأكل من مجاعتهم "[4].

---

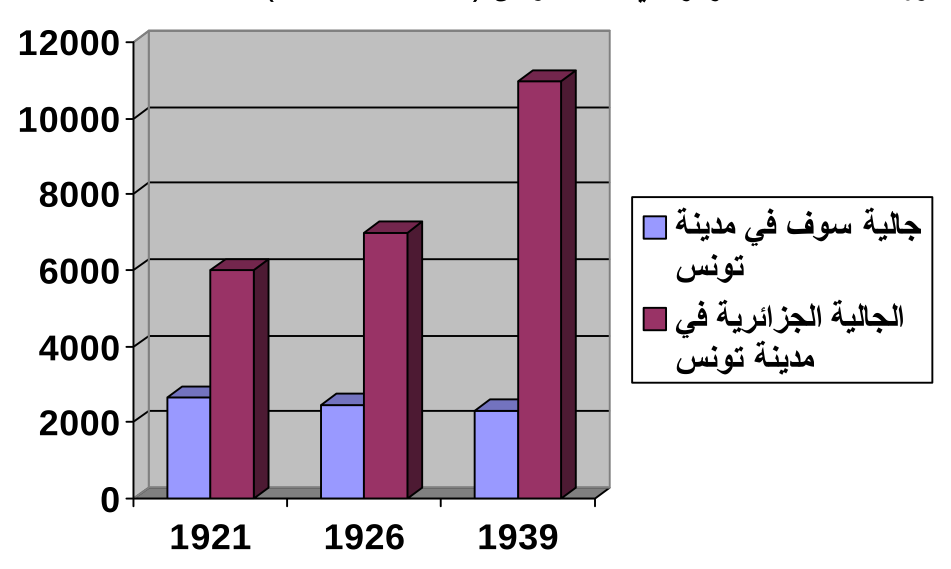
(1)حوار مع السيد بني محمد علي ، المرجع السابق ، تسلمنا منه نسخة من بطاقة الاشتراك في الرابطة القمارية .

(2)أنظر : Marty, (G), op.cit , p319

(3)أنظر : A.N.T , série A , carton 1 ,D20/4

(4)أنظر : Marty , (G) , op.cit , p319


تطور تعداد الجالية الجزائرية في مدينة تونس (1921 – 1939)



ب- مناطق الفوسفات والجريد التونسي :

مع بداية شركة الفوسفات قفصة كانت تشغل في الأساس الأجانب من بينهم السوافة ، وكانت منطقة الجريد تلعب دور العبور نحو سوف ومنطقة تجنيد للسوافة [75] ،وبدأت العمالــة الــسوفية الأولى في التشكل مع انطلاق استغلال منجم الرديف حيث ظل هذا المركز أهم مناطق اســتقرارهم وحتى نهاية الحرب العالمية الثانية كان السّوافة يشكلون ربع العمالة في المراكز الثلاثة التابعة للشركة ،كما كانوا أغلبية في منجم المظيلة ، حيث وصل تعدادهم سنة 1914 في المنــاجم الأربعــة 400 شخص ليصل الرقم إلى 1204 شخص في سنة 1922 وصولا إلى 2083 شخص سنة 1924 بــدون احتساب المظيلة في هذه السنة لينخفض الرقم سنة 1937 إلى 856 شخص [76] ،ويمكن تفسير هذا التراجع بالصعوبات التي شهدتها الشركة منذ 1927 في حركة بيع منتوجاتها خاصة سنة 1930 حيث عانت من فقدان الأسواق[77] ،واستقر تعداد العمالة السُّوفية سنة 1948 إلى 837 شخص .

(1)أنظر : Le migration dans la région minière du sud , **Revue Tunisienne de sciences sociales ,** 23 dec 1970 , p191

(2)طبابي ، المرجع السابق ، ص ص (33-35) .

(3)أنظر : Dougui , op.cit , pp(397-402)

وكان العمال السوافة يوجّهون للأعمال الشاقة مثل تجفيف الفوسفات[78] ، ولم تكن الشركة تهتم لسكنهم ، حيث كانوا يسكنون أحيانا في خيام كملاجئ أو أكواخ حتى هناك عمال سوافة كانوا يحفرون سكنات تحت الأرض إلى غاية 1928 وهذه الكهوف محفورة على جانب جبل الخنفوس في الرديف كسكنات بدائية[79] ،ولم تقم الشركات المنجمية إلى غاية الحرب العالمية الثانية بإجراءات من شأنها تحسين ظروفهم[80] .

ومما يلاحظ أن العمال السوافة كان البعض منهم ممثلين بالنقابات العمالية لشركات الفوسفات ففي سنة 1936 كان رئيس نقابة العمال في أم العرائس سوفي يدعى عبد المجيد بن الأخضر ،كما كان عمر بن الهاشمي أمين مال في نقابة الرديف ، ومما يلاحظ هو سيطرة العناصر السوفية والتونسية على تركيبة نقابات الفوسفات[81] ، وكان المنجميون السوافة يمتازون بسلوك جيد تجاه الشركات فهم منضبطون بأخلاق حسنة[82] ،حتى أن مواظبتهم في مناجم صفاقس ، قفصة وصلت سنة 1936 إلى 97.8 %وفي سنة 1937 إلى 94 %[83] .

4- المشرق العربي :

ارتبطت الهجرة للمشرق العربي بالنسبة لسكان سوف بموسم الحج والتي كان يصحبها أحيانا عملية اقتناء للكتب والمجلات لدى بعض الحجيج باعتبار الحج عامل أساسي في نشر الثقافة والوعي الإصلاحي في مختلف العالم الإسلامي[84] ،وكان بذلك الحجاز أهم الحجاز أهم منطقة في المشرق العربي من الممكن أن تستقطب سكان وادي سوف حيث ازدادت الهجرة إليها خاصة خلال الفترة (1930-1939)[85] ، فهذه الهجرة كانت مستمرة غير متقطعة مثل هجرة 15 رجلا من وادي

---

(1)طبابي ، المرجع السابق ، ص ص (33-35)

(2)أنظر : Dougui , op.cit , p292

(3)طبابي ، المرجع السابق ، ص 69 .

(4)المرجع نفسه ، ص ص (91-93-98-124).

(5)أنظر : C.L ,Bataillon , op.cit , p103

(6)طبابي ، المرجع السابق ، ص 151 .

(7)بن موسى ، المرجع السابق ، ص 109 .

(8)أنظر : Pigoreau , op.cit , p6

سوف سيرا على الأقدام إلى بيت المقدس مرورا بقفصة والإسكندرية والعـــريش ســـنة 1908[86] ، ورغم نقص الإحصائيات الكافية لحصر هجرة السوافة لهذه المناطق ، يمكن القول بـــشكل عـــام أن هجرة سكان سوف للحجاز كانت في معظمها لأجل طلب العلوم الشرعية أوتعليمها مثل الـــشيخ عمار بن الأزعر وهو من علماء قمار والذي نفته السلطات الفرنسية واستقر بالمدينة المنورة في سنة 1935 حيث يصف سيرته بقوله " دخلت مدرسا في مدرسة العلوم الشرعية ثم حصلت على وظيفة التدريس في المسجد النبوي ثم انتقلت إلى مدرسة العلوم الشرعية وإلى مدرسة الحديث"[87] .

5- فرنسا :

لم تكن فرنسا بالنسبة لسكان سوف وجهة مفضلة إلا في فترة الخمسينات خاصة بعـــد غلـــق الحدود مع تونس ويمكن تفسير ذلك بارتفاع تكاليف السفر مع محدودية إمكانيات السكان مقارنة بتونس والمناطق التلية ، زد على ذلك المهن الممنوحة في فرنسا تتطلب اختصاصات معينة غير متوفرة لدى العمالة في سوف[88] ،كما أن السوفي بشكل عام لا يذهب لأي مكان بدون تفكير فالتـــأثير العاطفي للمسافة إلى البلد الأصلي لها معامل قوي جدا في اختيار الوجهة المناسبة[89] .

لكن هذا لا يمنع من وجود هجرات ولو محدودة إلى فرنسا قبل هذه الفترة حتى أن تقرير ملحقة الوادي في سنة 1926 أشار إلى أن السوافة لا يتراجعون أمام السفر إلى فرنسا أين يتمنون إيجاد عمل ذا قيمة مادية [90] ،كما أن تقرير مناطق الجنوب لشهر ماي 1940 أشار إلى أن هناك فـــوج مـــن العمال السوافة يتكون من 40 شخصا يتهيئون للذهاب إلى فرنسا[91] ، وبدأت حركة الهجرة نحو

---

(1)أرشيف ما وراء البحار 104.H9 ، نقلا عن عمار هلال " الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1898 -1915) " ، **مجلة الثقافة** ، العدد 84 ، الجزائر ، نوفمبر – ديسمبر 1984 ، ص

(2)محمد سعيد ، دفتردار ، " من أعلام المدينة المنورة (صاحب الفضيلة العلامة المحدث السلفي الشيخ عمار بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد الهلالي الجزائري المدرس بالمسجد النبوي الشريف عليه رحمة الله)" ، **مجلة المنهل** ، الجزء الثامن ، السنة 35 ، مكة المكرمة ، المملكة العربية السعودية ، شعبان 1389 هــ الموافق لأكتوبر 1966 ، ص ص (1105-1106).

(3)حوار مع السيد أحمد حراز ، المرجع السابق .

(4)أنظر : L'administrateur , op.cit , p31

(5)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p1

(6)أنظر : A.N.A , Boite 759 , Dossier : **Rapport mai 1940**

فرنسا بعد الحرب العالمية الثانية في التزايد خاصة من سكان الوادي و عميش[92] ويتعلق الأمر بهجرة وقتية ونادرا ما تكون نهائية[93]مع أن فرنسا إلى غاية1952 لم تجذب الكثير من الـسوافة مقارنـة بتونس والمدن القسنطينية [94].

ثانيا:تأثير الأوضاع الاقتصادية في وادي سوف على العلاقات مع تونس وليبيا:

كان للأوضاع الاقتصادية بمنطقة وادي سوف أبلغ الأثر على علاقتها مع تونس وليبيا ،فمع تطور تعداد السكان ومحدودية الموارد الاقتصادية للمنطقة خاصة مع عزلتها الجغرافية التي تعرضها رمال العرق الشرقي التي جعلت من سكان سوف يصارعون عراقيل كثيرة لخلق استثمار منتج بإمكانه توفير الغداء لسكانه والدي في الغالب ما يرتكز على زراعة النخيل وممارسة الحرف التقليدية وزراعة التبغ ، فكل هده المعطيات ساهمت بدورا فاعلا في أن فرضت على الفرد السوفي أن يكون دائما مهاجرا وفي كل الأوقات لأجل جمع مبلغا يعينه على نقص المصادر المحلية وإن تنوعت إتجاهاته إلا أنها في الغالب تتأثر بالموقع الجغرافي وطبيعة المعاملات والعلاقات مع الطرف الآخر [4].

لقد كانت الأوضاع الاقتصادية باستمرار عامل طرد حقيقي لسكان المنطقة للتحـول باتجـاه المناطق الجزائرية أو الهجرة نحو تونس وليبيا كإقليمين مجاورين لها ربطت سوف لفتـرات طويلـة عـلاقات متينة معهما سواء كان ذلك من النواحي الاقتصاديـة أو الاجتماعيـة و الثقافيـة ،

ولعل وضع سوف الاقتصادي يمكن إستنتاجه من خلال ما جاء في شـهادة صـاحب التقـويم الجزائري بقوله "خاليا من الينابيع المتكون منها جداول المياه كالأنهار والبحيرات ومخازن الميـاه

---

(1)أنظر : C.L,Bataillon , op.cit , p105

(2)أنظر : Leonard , op.cit , p154

(3)أنظر : Loc.cit , p210

(4)أنظر : L'administrateur , op.cit , p27, A.D.M.EL

والعيون ،رديء المعاش يفارقه الآلاف من بنيه سنويا للحصول على قوت أهاليهم مع طول غيبتهم"[1] .

ففي سوف إما أن تكون مهاجرا أو تاجرا لكي تتغلب على قساوة ظروف الحياة بالمنطقة ،مع العلم أنه ليس كل من في سوف يمتلك النخيل ، وحتى وإن كان مالكا له فلا يمكنه أن يغطي حاجيات أسرته طيلة العام خاصة في السنوات سيئة الإنتاج ، مع العلم أن ملكيات النخيل في سوف ليست بالكبيرة العدد إلا نادرا ، حتى أن الأمر يتطلب من الأسرة جهودا كبيرة للحصول على عدد من النخيل بحكم صعوبة تضاريس المنطقة التي تتطلب رفع آلاف الأطنان من الرمال للوصول إلى طبقة الماء لغرس النخيل و انتظار سنوات أخرى لتكون النخلة قادرة على الإنتاج ، حتى أن شرط قبول الخاطب للزواج في سوف سابقا غالبا ما كان يرتبط بمدى امتلاكه للنخيل[2].

لقد كان لانهيار تجارة القوافل الأثر الكبير في خنق سوف اقتصاديا يضاف لذلك طول فترات الجفاف في الصحراء خاصة في فترة 1937-1947 والتي من انعكاساتها أنها ساهمت في تحضر نسبية معتبرة من البدو، مما أدى بتناقص بعض من موارد المنطقة الاقتصادية من الماشية ،وشكل ذلك بدوره ضغطا على قرى سوف ومدنها في تلبية حاجيات هذا العدد المتضاعف من السكان.

لقد كان تأثير هذه الأوضاع الاقتصادية لمنطقة وادي سوف مختلفا في علاقاتها مع تونس وليبيا بحكم تأثرها أيضا بعوامل أخرى كالقرب الجغرافي وطبيعة المبادلات التجارية وكذا العلاقات بين الإدارة الفرنسية ودول الجوار تونس وليبيا.

1) – تأثيرها في العلاقات مع تونس:

كانت تونس باستمرار متنفسا حقيقيا لاقتصاد وادي سوف ،حيث ساهمت في قيام علاقات تجارية واقتصادية مميزة أغنت كثيرا محدودية المصادر الاقتصادية للمنطقة ،كما أنها استفادت مقارنة بليبيـــا بالنسبة لـــوادي سوف بامتياز القرب الجغرافي وتشابه النظـــام السياسي في كلا البلديـــن

(1) بن الحاج محمد الساسي ، المصدر السابق ، ص339 .

(2) حوار مع السيد الهاشمي طليبة ، المرجع السابق .

بحكم سيطرة فرنسا على كلا البلدين سواء كان ذلك على شكل حماية أو استعمار كما أنها عوضت على المنطقة انهيار علاقتها التجارية مع غدامس والأقاليم الطرابلسية خاصة في فترة الاحتلال الايطالي بعد أن كانت في السابق تمثل الجزء الأكبر من تجارة سوف مع مناطق الجنوب وكانت منطقة تبادل وتجارة هامة [1] .

أما على المستوى التجاري ، فاستمرت المبادلات بين تونس وسكان الصحراء خاصة سوف رغم تراجعها بعد ح.ع.1 ومما شجع على ذلك هو سياسة فرنسا في هذه الفترة لدعم تجارة القوافل بين قابس والصحراء الجزائرية ووسط إفريقيا ، وذلك بسبب تدمير الكثير من سفنها في الحروب البحرية مما أحدث مشكلة وصول السلع الأصلية من أوربا نحو قلب إفريقيا ،كما أن فرنسا أصبحت تخشى من طموحات الإيطاليين لتركيز التجارة الصحراوية نحو طرابلس[2].

رغم أن الإدارة الفرنسية في الجزائر كانت تعمل على تقنين التجارة بين سوف وتونس [3] إلا أن التبادل التجاري استمر لكن هذه المبادلات التجارية كانت في معظمها مع منطقة الجريد التونسي وغالبا ما كانت غير مرئية بمعنى تعتمد أساسا عل التهريب[4]، فباعتراف الفرنسيين في تقاريرهم "أن هنـــاك عمليات تهريب واحتيال في البيع وأن هذه الأعمال المحظورة توجه بالخصوص نحو تونس [5]" ، حتى أنهم وصفوا عمليات التهريب كونها "الأكثر وقاحة وأن التهريب خارج القانون لا يمكن قهره أو الانتصار عليه"[6].

إن هذا الأمر لا يمنعنا من القول من أن الوجهة التجارية لتونس أصبحت أقل أهمية من السابق بسبب إجراءات التقنين [7] وتتمثل طبيعة السلع المتبادلة بين سوف والمناطق التونسية خاصة الجريد

---

(1)أنظر : Voisin , op.cit , p243

(2)أنظر : Faroua , op.cit ,pp(19-24)

(3)أنظر : Voisin , op.cit , p 243

(4)حوار مع السيد بني محمد علي ، المرجع السابق .

(5)أنظر : Leonard , op.cit , p97

(6)أنظر : Loc.cit

(7)أنظر : Voisin , op.cit , p 243

وقابس أساسا في جلب الشاي والسكر و التوابل والقهوة [1] وكذا الحيَّاك والزَّرابي والأواني الطينية[2] مقابل في العادة التبغ و التمور[3].

وكانت وادي سوف بدورها منطقة عبور تجارية بين قابس والواحات الصحراوية والمغرب[4] ويمكننا أن نسجل أيضا العلاقات الاقتصادية بين سوف والمناطق المجاورة التونسية من خلال المراعي المشتركة ومنح حقوق الرعي لكلا الطرفين ، حتى أن البدو الرحل لمنطقة وادي سوف كان لهم الحق في ممارسة حقوق التنقل والرعي إلى الشرق من الحدود التونسية و الطرابلسية [5] مما يوحي بمدى الارتباط الموجود بين المنطقتين .

إن العلاقات بين سوف وتونس اقتصاديا تظهر أيضا من خلال العمالة الوافدة من المنطقة للعمل بمختلف الأقاليم التونسية خاصة الجريد التونسي ومناطق الفوسفات وصولا لمدينة تونس فالأوضاع الاقتصادية الصعبة التي تشهدها منطقة سوف وقربها الجغرافي من البلاد التونسية هي التي جعلت من السوافة الجالية الجزائرية الأكبر في القطر التونسي ، حتى أنهم شكلوا 2668 سوفي سنة 1921 من أصل 8672 جزائري كانوا يعيشون بمدينة تونس [6] ، وكانت أوضاعهم بهذه المدينة من الأكثر بؤسا حتى أن "مارتي Marty"قد وصف حال السوافة في مدينة تونس كونهم "فقراء ويتصورون جوعا و أنهم قدموا تونس بسبب نقص الماء والنخيل أصبح أقل عددا كما لايوجد زراعة أخرى بإمكانها رفع المصادر المحلية"[7].

---

(1)أنظر : Martel , op.cit , p85

(2)حوار مع السيد أحمد خراز ، المرجع السابق

(3)أنظر : Martel , op.cit , p85

(4)أنظر : Gouverneur Générale de l'Algérie , **Commissariat** , op.cit , p558

(5)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit ,p2

(6)أنظر : Régence de Tunis **, Dénombrement 1921**,op.cit,p100

(7)أنظر : Marty,(G),op.cit ,p315

وكان المهاجرون السوافة في مدينة تونس يشتغلون بمهن مرهقة (حمالين ، عمال رصيف كناسين فحامين ، قرباجى،منظفي مجاري ومساحي أحذية ..) والقليل منهم الميسورين الذين يمارسون تجارة التمور والقماش والحرير [1] مع ذلك ظلت مدينة تونس بالنسبة للسوافة بلاد النعيم والعمل والسعادة ، فالأموال التي يرسلوها انطلاقا من تونس لها أهمية في الحياة الاقتصادية لسوف إذ تمثل ثقل في بلاد أين يستوطن البؤس [2].

وكانت مناطق الجنوب التونسي وخاصة المناجم بدورها مركز نداء لليد العاملة[3] حيث كانت منطقة الجريد تلعب دور العبور نحو سوف ونقطة تجنيد للسوافة[4] ، ولقد سجلت الذاكرة الشعبية في وادي سوف تيار الهجرة والعمالة الوافدة إلى تونس والمناطق المنجمية بحثا عن العمل بأن أطلقت لقب على سنة 1923 بعام "الذهبية Dhiba "وسنة 1924 بعام متلوي [5] ،كما ظلت عمالة سوف إلى غـــاية نهاية ح.ع.2 تشكل 1/4 العمـــال في المراكز الثلاثـــة التابعة لشركة فوسفات صفاقس-قفصة [6] ، فالسوافة الذين يلتحقون بهذه الشركة وأعمالها يكونون في حالة فقر ،حتى أن البعض منهم كانوا يأتون على أرجلهم من توزر نحو المناطق المنجمية وليس لديهم بشكل عام ولا نخلة في سوف حتى أنهم لايعرفون إلا عمل رفع الرملة ، إلا أنهم وبمجرد الحصول على عمل يشترون ملكيات في سوف لا تتعدى 20 نخلة ، فالعمال السوافة يذهبون للعمل ولأجل الاقتصاد والزهد في الأكل والشرب[7] لتحسين أوضاعهم الاقتصادية والاجتماعية ولعل هذه الظروف هي التي جعلت السوافة يعملون في مهن شاقة بالمصالح الخارجية بالمنجم كتجفيف الفوسفات[8] ، ويرضون بالعيش في ظروف مأساوية يصفها "روجي بليسار Roger Plissard "متفقد المكتب الدولي للشغـــــل

---

(1)أنظر : Ibid, p316

(2)أنظر : Loc.cit , pp(315-320)

(3)أنظر : (Le migration dans la région minière du sud) , op.cit , p179

(4)أنظر : Loc.cit, p 191

(5)أنظر : **Note sur la calendrier coutumier** , op.cit , p1

(6) طبابي ، المرجع السابق ، ص33 .

(7)أنظر : C.L, Bataillon , op.cit , pp(103-104)

(8) طبابي ، المرجع السابق ، ص35 .

عام 1937بقوله : " لا يمكن تصور أكواخ موبـــوءة وأقذر من تلك التي يسكنها عمال منجم الرديف "[1].

ويمكننا أيضا أن نستنتج أيضا مدى أهمية العلاقات الاقتصادية بين وادي سوف والأقاليم التونسية بالنسبة لسكان المنطقة من خلال حركية النقل بينها وبين تونس سواء تعلق الأمر بطرق ومسالك القوافل التجارية أو من خلال وسائل النقل الحديثة .

فمسالك تجارة القوافل والعابرين من السكان الرابطة بين سوف والمناطق التونسية كانت عديدة من خلال طرق الوادي –نفطة عبر الدبيلة ، الوادي –قبلي عن طريق طريفاوي ويعرف بمسلك تفراوة [2] ومسلك قابس قبلي مع ورقلة ويمر جنوب ملحقة الوادي ويعرق بمسلك السكر،ومسلك قابس زربية الوادي ويلامس الزاوية الشمالية الشرقية لملحقة الوادي وعادة ما يمارس للتهريب [3] إضافة لطريق نفطة غدامس عبر وادي سوف [4] ، كما كانت الوادي منذ بداية 1931 ترتبط بمدينة نفطة التونسية بمسلك سيارات كان عليه الطلب أكثر مع طريق بسكرة بالنظر لمسالكه السهلة نسبيا لضمان حركة نقل منتظمة[5]، كما كان النقل مضمون للمسافرين سنة 1938 بين الوادي ونفطة عبر الزقم والدبيلة من طرف مؤسسة الإخوة دوقليون-دوسي مرتين في الأسبوع[6] مما يوحي بحركية النقل بين وادي سوف والأقاليم التونسية بالجريد التونسي.

أما من حيث الاتصالات التلغرافية فكانت سوف منذ 31 ديسمبر 1904 ترتبط بنفطة وتوزر بخط تلغرافي[7] ،كما ازداد الطموح أكثر سنة 1931 لربط الدورة التلفونية "جامعة الوادي" بتوسيعها إلى نفطة لأجل ربط الجنوب الجزائري بتونس[8] وفي1938 أصبح هناك خطين للتلغراف

---

(1)المرجع نفسه ، ص71 .

(2)أنظر: A.N.A , Boite 373 , Dossier **: Eaux , paturages , troupeaux** , op.cit , p1

(3)أنظر : L’administrateur , op.cit , p27

(4) الزبيري ، المرجع السابق ، ص 156 .

(5)أنظر : Cap.Mariaud , **Conférence consultative** , op.cit , p2

(6)أنظر : A.N.A , Boite 371, **rapport 1938** , op.cit , p19

(7)أنظر : Gouverneur Génerale de l’Algerie , **Commissariat** , op.cit , p428

(8)أنظر : Cap.Mariaud , **Conférence consultative** , op.cit , p4

يربطان بين المنطقتين[1] ، سوف ونفطة .

وكانت السياحة بدورها حاضرة في ربط سوف بعلاقات مع المناطق التونسية بالنظر لمعالمها السياحية المميزة ، فلقد استخدمت المنطقة في الدورات السياحية انطلاقا من الجنوب التونسي نحو مناطق الواحات بوادي ربع خط (توزر- تقرت)[2].

2-تأثيرها في العلاقات مع ليبيا:

كان للأوضاع الاقتصادية لوادي سوف بدورها تأثيرا في انفتاح المنطقة تقليديا منذ عقود على المناطق الطرابلسية خاصة غدامس وغات ، فلم يمنع سكان سوف رمال العرق الشرقي ولا بعد المسافة التي تقدر بحوالي 14 مرحلة بالقافلة [3] وصعوبة مسالكها ومخاطره من أن يكون لوادي سوف علاقات اقتصادية وتجارية مع تلك المناطق ، مع ذلك برزت مستجدات سياسية وإدارية ناهيك عن معطيات اقتصادية دولية ساهمت في انهيار هذه التجارة ليس فقط بين سوف والأقاليم الطرابلسية بل أيضا بين مختلف المناطق الصحراوية بشمال إفريقيا مع أواسط إفريقيا (بلاد السودان) والتي تعرف سابقا بتجارة القوافل .

لقد شهدت المبادلات التجارية بين وادي سوف والمدن الطرابلسية مثل غدامس وغات تراجعا كبيرا بتأثير الصراع المحتدم بين الفرنسيين والايطاليين للسيطرة على تجارة القوافل ما بين البحر المتوسط مع الصحراء وبلاد السودان ، وهذا ما جعل الايطاليون يستمرون في سياسة المضايقات ضد تجار سوف الذين يذهبون للتجارة مع غدامس ، وقد تضمن تقرير مناطق الجنوب الجزائري لشهر جويلية 1924 إشارة إلى أن "حركة التجارة مع غدامس بدأت تقريبا في التوقف بالكامل بسبب إجراءات المنع المتخذة من طرف السلطات الإيطالية "[4].

وأشار تقرير آخر صدر في جوان 1928 بقوله : " أن التاجر الجزائري والتونسي اللذان يذهبان إلى غدامس يعتبران غير مرحب بهما من طرف السلطات الايطالية"[5] .

و لا يمكننا أن ننسى عـــامل مهم ساهم في انهيار تجـــارة سوف وتناقصها مع غدامس وغات

---

(1) أنظر : A.N.A , Boite 371, **rapport 1938** , op.cit , p21

(2)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le souf** , op.cit , p12

(3) العوامر ، المرجع السابق ، ص37

(4)أنظر : A.N.T , série A , boite 278 , D 14/3

(5)أنظر : Loc.cit , **rapport juin 1928**

الطرابلسية والمتمثل في تبني الادارة الفرنسية بالجزائر أسلوب الردع والشدة في تطبيق مرسوم 15 جويلية 1906 الذي يمنع تجارة العبيد مما جعل آخر قافلة عبيد تصل سوف سنة 1922 ، وكانت تتكون من ثلاثة عناصر(1) .

و لا يمكننا أن ننسى بعد المسافة ومخاطر السفر فالقوافل كانت مجبرة على السير مسافة 5 إلى 6 أيام من "بئر سوفت" إلى غدامس بلا ماء(2) ، و يضاف لهذا الأمر الهجمات التي تتعرض لها القوافل وعدم الأمن أحيانا حتى أن الذاكرة الشعبية في سوف وصفت البعد وصعوبة التنقل لغدامس وحيرة الأهل في أبيات شعرية جاء فيها :

الضوء في ليله النّـــو   يـــابرق في ليل دامس

بعّد عن حبيبي السّوء   حتان يوصل غـــدامس(3)

وكانت بدورها تجارة سوف مع غات الليبية مخاطرة حقيقية أصعب من غدامس مما يوحي بتحدي سكان سوف لظروفهم الصعبة لأجل تحسين مداخيلهم وتلبية حاجياهم المختلفة حتى أن هناك مثال في سوف يصف صعوبة التجارة مع غات بقولهم : "مشا لغات سعى ولاّ مات" بمعنى أن المسافر إلى مدينة غات إما يجلب معه الذهب والخيرات أو يموت (4) .

أما في الوقت الحالي فقد توقفت نهائيا التجارة مع غدامس(5) وانهارت تماما(6) ماعدا بعض البدو من الشعانبة والقطاطلة الذين لا يزالون يذهبون لغدامس لأجل بيع قسم من تمورهم والتي يجنونها من عميش والعقلة(7) ،ويتمركز هؤلاء البدو في المنعطف الجنوبي الشرقي من العرق في واجهة غدامس حيث يحافظون على تقاليد التبادل"المقايضة"والتي يعيشون منها و يبيعون للغدامسية الغزال والخشب و جزء من محصـــول تمورهم و سلع قليلـــة مثل علب الكبريت والسجائر ..إلخ التي تمكنهم مـــن

---

(1)أنظر : Leselle , op.cit , p22

(2)أنظر : Loc.cit , pp(7-9)

(3)حوار مع السيد أحمد خراز ، المرجع السابق .

(4)المرجع نفسه .

(5)أنظر : Leselle , op.cit , p28

(6) لقد انهارت العلاقات التجارية بين غدامس وسوف و لم يبق منها إلا حوالي الخمس عما كانت عليه خلال القرن 19 رغـــم المجهودات التي بذلتها ملحقة الوادي لاستعادتها مـــن خـــلال حفـــر آبـــار عـــبر مـــسلك القوافـــل الـــوادي – غـــدامس لتشجيعها(Voisin :op.cit,p243)

(7)أنظر : Loc.cit , p243

تحصيل فائدة بسيطة ، ومن غدامس يتم التهريب حيث يجلبون من وقت لآخر البعض من رصاص الحرب وأحيانا بندقية "ستاتي" وعند الحصول عليها يتم بيعها بثمن جيد لبدو ورقلة أو سوف "فهؤلاء البدو هم مهربون وبائعون على عجل فالشعانبة والقطاطة ما هم إلا أشخاص فقراء يمثلون صورة هزيلة للقوافل الكبيرة التي قاموا بها قدمائهم "[1].

ويمكن الإشارة هنا بأن العلاقات التجارية والاقتصادية بين سوف مع الأقاليم الطرابلسية كغدامس وغات لم يتغير حالها ولم تستعبد مجدها وبريقها ،رغم التحولات السياسية والإدارية التي طرأت خلال ح.ع.2 والمتمثلة في سيطرة فرنسا على كلا من غدامس وغات ، فلمدة 10 سنوات تقريبا من 1 سبتمبر 1943 إلى غاية 1952 كانت الإدارة الاستعمارية الفرنسية في الجزائر مكلفة بإدارة فزّان الليبية[2] .

أما على مستوى حركة النقل فيمكن القول بأن تجارة القوافل كانت الوسيلة الوحيدة والفعالة التي كانت تربط سوف بالمناطق الليبية، حيث كان هناك مسلكين هما الوادي - غدامس مرورا ببئر جديد وبئر سوفت[3] ، ومسلك الوادي - غات ، كما كانت المنطقة نقطة عبور في مسلك القوافل التجارية ورقلة - غدامس وطرابلس عبر جنوب سوف[4].

أما الاتصال بوسائل النقل الحديثة ، فأول سيارة دفع رباعي وصلت غدامس عبر كثبان الغرق الشرقي انطلاقا من الوادي كانت سنة 1938 بقيادة "ميقرو Maigrot" الضابط المساعد بملحقة الوادي ، بسيارة "لورين"ولم تتكرر هذه العملية إلا في مارس 1945 من خلال القائد العسكري لملحقة الوادي "فيرى Ferry" بصحبة سائق من المنطقة ، حيث انطلقوا بسيارتين لم يصل منها لغدامس سوى سيارة واحدة بعد أربعة أيام[5] وهذا ما يوحي بصعوبة الانتقال إلى غدامس عبر رمال العرق الشرقي .

---

(1)أنظر : Leselle , op.cit , pp(28-29)

(2)أنظر : Leonard , op.cit , p21

(3)أنظر : Leselle , op.cit , p9

(4) بوعزيز ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، المرجع السابق ، ص334 .

(5)أنظر : J,ferry , **Liaison par jeep El-oud-Ghadamès** , op.cit , pp(225-229)

وكانت العلاقات بين سوف والمناطق الطرابلسية حاضرة بدورها مثلما لاحظنا بالنسبة لتونس من خلال المراعي ومنح حقوق الرعي لكلا الطرفين حتى أن البدو الرحل بسوف كان لهم الحق في ممارسة حقوق التنقل والرعي إلى الشرق من الحدود الطرابلسية[1].

ثالثا: تأثير الأوضاع الاجتماعية في واد سوف على العلاقات مع تونس وليبيا:

إن العلاقات الاجتماعية ظلت حاضرة وبقوة في بعث التواصل الاجتماعي بين منطقة وادي سوف والمناطق المجاورة بتونس وليبيا وإن برزت العلاقات كونها أكثر تقدما وتطورا مـع الجانـب التونسي بالنظر لعوامل ومعطيات عديدة أبرزها حجم المبـادلات التجاريـة والقـرب الجغـرافي وإمكانيات توفر فرص العمل خارج الإطار التجاري بهذا البلد عكس ما هو موجـود في المنـاطق الطرابلسية التي تعد بعيدة جغرافيا نسبيا عن واد سوف مع صعوبة المسالك المؤدية لها عـبر رمـال العرق الشرقي الكبير ، ناهيك عن محدودية المغريات التي تمنحها لسكان سوف مقارنـة بالأقـاليم التونسية العريقة في علاقاتها الاجتماعية مع منطقة وادي سوف .

إن للجوانب الإدارية بدورها تأثيرا على هذه العلاقات فالمضايقات الإدارية الإيطالية المـستمرة بعد الحرب العالمية الأولى لتجار سوف في غدامس وغيرها من الأقاليم الطرابلسية [2] قد أثرت وبقوة في طبيعة العلاقات بين الطرفين .ومما جعل للأوضاع الاجتماعية في منطقة وادي سوف من تـأثير كبير في علاقتها مع تونس وليبيا هو بروز اندماج وتواصل بين العديد من الأعراش التي تسكن وادي سوف مع الأعراش المتواجدةفي كل البلدين التونسي والطرابلسي،يضاف لذلك عامل النمو الديمغرافي الذي شهدته منطقة سوف خاصة منذ مطلع القرن الـ20 وبعد الحرب العالمية الأولى بالخصوص.
فتعداد السكان قد ارتفع من 32700 نسمة سنة 1900 [3]إلى 61518 نسمة و سنة 1921 [4] ثم

---

(1)أنظر : Annexe d'El-oued , **Le Souf** , op.cit , p 2

(2)أنظر : A.N.T, série A , carton 278, D 14/3 ,rapport juin1928

(3)أنظر : C.Cauvet**, Note** , op.cit , p 64

(4)أنظر : Steeg , **Tableau** , op.cit , pp(198-199)

78476 نسمة سنة 1936 (95) وصولا إلى 91060 نسمة سنة 1948 [2]،فهذا الوضع الجديد فرض عليها البحث عن منافذ حقيقية تسمح بتنويع مصادر الدخل لهذا التزايد السكاني في منطقة سوف .

ولعبت بدورها الطرق الصوفية دورا بارزا في خلق تواصل بين مختلف المجموعات التي تشكل كلا من المنطقتين ولو بدرجات متفاوتة ؛كالقادرية والرحمانية وبدرجة أقل التيجانية فالقادرية كان لها علاقات متقدمة مع مريديها في القطر التونسي.

لقد كانت الهجرة بالنسبة للفرد السوفي الحل الوحيد الذي يسمح له بتحسين ظروف معيشته ، فهذا الضغط الديمغرافي مع قلة الموارد هو الذي جعل السوافة المجموعة البشرية الصحراوية الأكثر إقبالا على الهجرة فهي بالنسبة لهم حركة قديمة وتقليدية منذ القرن 19[3]، كما لم تسمح لهم محدودية المراكز التعليمية في سوف ما عدا التعليم القرآني بتطوير المستوى التعليمي مع محدودية المقاعد الدراسية التي توفرها المدرسة الفرنسية مما فرض عليهم مواصلة تعليمهم بالجامع الأعظم بالزيتونة بتونس بالخصوص.

1- تأثيرها في العلاقات مع تونس :

ظلت تونس بالنسبة لسكان سوف ابرز المناطق التي نسجت معها سوف علاقات اجتماعية جد عميقة سواء كان ذلك من خلال تواصل عناصر السكان في المنطقة أو المهاجرين السوافة الذين وثّقوا من هذه العلاقات مع الجريد التونسي أو بمدينة تونس أو من خلال الطلبة السوافة بجامع الزيتونة بالخصوص وكذا من خلال تواصل الطرق الصوفية خاصة الطريقة القادرية والرحمانية .

إن مدينة تونس كانت تشكل بالنسبة لسكان سوف قطب اجتذاب لا يمكن قهره ، كما أن الكثيرين كانوا يعيشون الجزء الأكبر من حياتهم بها[4] ،وكان سكان سوف المهاجرون لمدينة تونس يبقون بشكل عام لمدة ستة أشهر ويرجعون إلى سوف في الأشهر المتبقية من السنة[5] فالسوفي يكون ملزما بالتواجد في سوف في فترة نوفمبر وديسمبر لأجل جني التمور[6] ،كما أن الإقامة تمتد أحيانا إلى سنتين أو ثلاثة سنوات لكن بشكل عام فالرجوع لم يكن دائما قاعدة ، فعادة ما يرتبط إطالة

---

(1)أنظر : C.Ferry , **Note sur la situation** , op.cit ,p2

(2)أنظر : **Recensement générale du population de 1948** , op.cit , p26

(3)أنظر : Vanney , op.cit , p177

(4)أنظر : Annexe d'El-oued , op.cit , p1

(5)أنظر : Haggui , op.cit , p22

(6)أنظر : Marty , (G) , op.cit , p320

المدة بالانتقال من منطقة لأخرى داخل تونس[1] ، بالإضافة للسوافة الذين يستقرون في مناطق الجنوب التونسي بمناجم الفوسفات بالخصوص ومما يوحي بتأثير الوضع الاجتماعي على العلاقات بين سوف وتونس هو أن تعدد الأعراش في سوف وامتلاك كل طرف منها لخصوصيات قبلية معينة جعل هذه التناقضات القبلية تنتقل معهم حتى لديار الهجرة ،ففي الوكالات أو ما تعرف بدار السوفي بمدينة تونس وهي مترل مشترك يظم من 10 إلى 12 فردا لا يشترط فقط من السّوفي أن يكون من نفس المحل في البلد الأصلي بل أيضا أن ينتمي لنفس الطريقة الصوفية فمهاجري قمار كانوا يسكنون 46 شارع زاوية بوكرية ، ومهاجرين كوينين ، طريق حمام الرميمي ،...إلخ[2] .

وكان لضعف المدارس التعليمية في سوف ما عدا ما تقدمه مدارس تحفيظ القرآن الكريم فرض على فئة مثقفة من وادي سوف للهجرة إلى الجامع الأعظم بتونس لمواصلة تعليمهم . وقد قدرها " مارتي" سنة 1948 من 20- 25 شاب معظمهم من أصل قُماري وكان آباؤهم يرسلون إليهم المال[3] ،ولعل هذه الأغلبية للعناصر القمارية في الجامع الأعظم هي التي جعلتهم يتميزون بجمعية خاصة بهم أطلقوا عليها تسمية " جمعية الرابطة الثقافية القمارية " لرفع مستوى الطالب مع أن هناك جمعية تأسست بإسم "الشّبّاب السّوفي الزيتوني " في 12 ماي 1937 [4].

أما بالنسبة للعلاقات الأسرية ، فالتزاوج بين الوافدين على تونس من الجزائريين ليس جديدا مع السكان المحليين التونسيين باعتبار العلاقات القديمة والقرب الجغرافي [5] فكل السوافة تقريبا الذين يعيشون بعائلاتهم في مدينة تونس تزوجوا من تونسيات فوجود العائلة في مدينة تونس بالنسبة لبعض السوافة كما يصفها "مارتي" "هي الفرصة بالنسبة لبعض السوافة للمغادرة النهائية لبلد أين القوانين البيولوجية قاسية جدا ".

إن هذه النظرة برزت مع تفكير جديد بعد الحرب العالمية الثانية لدى السوافة العاملين في مدينة تونس للاستقرار ، لكن يبقي هذا الأمر إلا بالقلية فالقسم الأكبر من السوافة يقومون باستكمال الجزء الأكبر من حياتهم في بلدهم الأصلي سوف [6].

---

(1)أنظر : Jamel , Haggui , op.cit , p24

(2)أنظر : Marty , (G) , op.cit , p317

(3)أنظر : Loc.cit , p318

(4)أنظر : A.N.T , série E, Carton 509 , D252 (**Echabab Essoufi Ezzeitounis**) .

(5)جفالي ، المرجع السابق ، ص 125 .

(6)أنظر : Marty , (G) , op.cit , p320

إن السّوافة الذين يفضلون حياة الهجرة لتونس يبقون متجمعين ويقدّمون يد عاملة مفضلة جـــدا في الموانئ والمناجم ، أما العائلات فتبقى بشكل عام في سوف والغائبين يرسلون لهم المـــال لأجـــل تأمين معيشتهم وصيانة مزرعة النخيل التي يملكونها (96) .

ومن العوامل التي زادت في ارتباط سكان سوف مع الأقاليم التونسية وطورت من العلاقات فيما بينهما اجتماعيا تشابه العادات والتقاليد واللهجة بين سوف وتلك الأقاليم خاصة الجنوب ـــ الجريد التونسي ـــ حتى أنه من حيث اللباس، فرجال أهل سوف لباسهم يشبه إلى حد بعيد لباس ســـكان الجنوب التونسي عبارة عن قندورة من الصوف الأبيض وسروال و" بَلغة "(97).

ومن المصادفات الغريبة التي يمكن أن نسوقها في هذا المقام ، هو أن سكان سوف كانوا يشكون بكثرة من أمراض العيون لدرجة أم 95 % من تلاميذ المدارس في سوف كانوا يعانون مـــن مـــرض التراكوم(98) ، فهذه الوضعية الصحية السيئة قد منحت امتيازا للمهاجرين السُّوافة في مدينة تـــونس إلى حد أن اسم" سوفي "في هذه المدينة أصبح مرادفا لعبارة "رجل برؤية منخفضة " مما يسمح لـــه بكل المهن الصغيرة التي تفرض الدخول داخل المنازل ، كقرباجي ، وبائع جوال ، وتاجر بالعمولـــة (وكيل شحن يوصل إلى البيوت) (99) .

ويمكننا إبراز العلاقات الاجتماعية بين سوف وتونس من خلال تواصل الطرق الـــصوفية مـــع بعضها البعض خاصة الطريقة القادرية والتي كان لها زاويتها في نفطة التونسية وكـــان لمـــسؤوليها زيارات مستمرة لتونس لأجل تفقد أملاكهم مثل زيارات سي عبد العزيز بن الهاشمي وإخوته مـــن حين لآخر "لنفطة وتامرزة " أبناء سي الهاشمي بن إبـــراهيم الـــشريف نائـــب الزاويـــة القادريـــة بعميش(100).

---

(1)أنظر : **Note sur la situation économique de la population** , op.cit ,p2

(2)جفالي ، المرجع السابق ، ص123 .

(3)أنظر : L'administrateur , op.cit , p31

(4)أنظر : Loc.cit , p 31

(5)أنظر: A.N.T , série D, carton 178, D5/12(**déplacement de personages réligieux**)

غير أن المرة الوحيدة التي رفض فيها منح ترخيص لنائب القادرية بالذهاب لتونس كانت أثناء الحرب العالمية الثانية ، ويتمثل ذلك في شخص محمد الصالح بن محمد الهاشمي شيخ الطريقة القادرية بالوادي ، لزيارة إخوته الإثنين بتونس ، وكذا لأجل العلاج وكان الرفض من خلال وثيقة صادرة

بتونس في 18 جويلية سنة 1941 ، وقد عللت المصادر الأمنية التونسية الأسباب ".بمواقف عائلته السياسية والتي تتضمن عدوانية تجاه فرنسا بدليل تحريض محمد الهاشمي خلال الحرب العالمية الأولى (1914 - 1918) لتجنيد السوافة في الحرب ، كما أن محمد الصالح كان يحضر حلقات جمعية العلماء المسلمين ومعجب بعبد الحميد بن باديس وأن عائلته تنتمي إلى العديد من العائلات الراقية بتونس والتي لها تأثير كبير على أوساط السوافة في تونس" (101).

إن أعمال وانجازات الطريقة القادرية بتونس تم توثيقها وتطويرها أيضا من خلال إقرار المرحوم الشيخ محمد الهاشمي شريف شيخ الطريقة القادرية بالوادي وتقرت لأحباس في 06 زوايا أسسها كمعاهد تشمل كل واحدة منها 20 تلميذا لحفظ القرآن الكريم وتعلم العلوم الدينية ، و لم يتوقف دورها في هذا المجال فقط بل كانت الطريقة القادرية من خلال مركزها في الوادي تشتري القمح لفائدة الزاوية القادرية بنفطة كمساهمة منها في تلبية حاجيات مريديها وطلبتها والطبقات المحتاجة ، حيث بلغت الكمية التي تم اقتناؤها 200قنطار من القمح سنة 1946 لترتفع سنة 1947 إلى 500 قنطار (102).

وكان لزعماء الطريقة الرحمانية بدورهم علاقات مع مريدين لهم في تونس بدليل حصول المرابط محمد العربي بن سيدي سالم بالوادي والمنتمي للزاوية الرحمانية على موافقة السفر إلى مدينة تونس لمدة 03 أشهر في 26 جوان 1926 (103) مما يوحي بمدى التواصل بين الطريقة العزوزية والأقاليم التونسية .

2- تأثيرها في العلاقات مع ليبيا :

ظلت ليبيا أو الأقاليم الطرابلسية المجاورة لوادي سوف منطقة علاقات وتعاملات لفترة طويلة من تاريخ وادي سوف خاصة خلال القرن الـ19،غير أن فتور التبادل التجاري مع مطلع القرن الـ20

---

(1)أنظر : A.N.T , série D , Carton 178 , D5/15

(2)أنظر : Loc.cit

(3)أنظر : A.N.T , Série D , Carton 178 , D4/34 (**Personnages religieux**)

أثر وبقوة في تقلص العلاقات الاجتماعية بين سوف مع غدامس وغات بالخصوص والـتي تـأثرت بالأساس أيضا بالسياسات التي كانت تتبناها الإدارة الاستعمارية الإيطالية في ليبيا من مضايقة تنقل سكان سوف لغدامس في إطار تصادم مصالحها مع الطرف الفرنسي في الجزائر .

إن هذه العلاقات الاجتماعية والتجارية لم تعرف انتعاشا بين سوف وأقاليم الطرابلسية حتى مع أواخر الحرب العالمية الثانية عندما تقدمت القوات الفرنسية لاحتلال مدينتي غدامس وغات واللتـان تم تنظيم الإدارة الفرنسية بهما على غرار إدارة الصحراء الجزائرية بمعنى إدارة عسكرية مباشرة يقوم فيها قادة الحاميات المحلية بدور الحاكم السياسي والإداري وأصبحت غدامس تتبع المناطق العسكرية الجنوبية في تونس(104) .

ولا يمكننا أن نخفي تأثير البعد الجغرافي للأقاليم الطرابلسية مثل غات وغدامس وصعوبة الطريـق عبر العرق الشرقي الكبير والذي يتطلب 14 مرحلة بالقافلة للوصول لغدامس ، بحكم عدم استخدام النقل الحديث بين المنطقتين مثل ما هو موجود مع تونس وهذا الامتياز خدم العلاقات بين سـوف وتونس أكثر مما خدم الجانب الليبي.

مع ذلك يكمن أن نلاحظ العلاقات في إطارها الاجتماعي بين سوف والأقـاليم الطرابلـسية خاصة غدامس وغات وبدرجة أقل طرابلس من خلال نشاط الطرق الصوفية خاصة القادرية أو من خلال قسما من الأعراش المكونة لوادي سوف والتي كان لها أصول في المناطق الليبية ، أو من خلال العمالة التي تشتغل في ليبيا خاصة في فرق" المهارى الإيطالية " .

لقد كان للطريقة القادرية في سوف منذ فترة بداية الاحتلال الإيطالي علاقات مكثفة مع المقاومة الليبية فمراسلات الشيخ الهاشمي تشمل دعم مقاومة سليمان الباروني ضد التواجد الإيطالي نتيجـة لمراسلات الباروني للشيخ الهاشمي والتي يشيد فيها بدوره ويستنجد به ماديا ومعنويا وأمـا التأييـد المعنوي فهو الفاتحة والبركة الصوفية(105) ، وقد أكد هذه المراسلات والدعم الوثيقة الصادرة عـن الجمهورية الفرنسية بباريس في 16 مارس 1916 " حول السنوسية وتخص نائب القادرية في عميش المرابط سي الهاشمي هذه الشخصية الدينية التي تحافظ على علاقات متقدمة جدا مع الطرابلسيين أين له أعداد من الإخوان هناك "(106) .

---

(1)الثني ، المرجع السابق ، ص 291 .

(2)سعد الله ، " **سليمان الباروني أضواء وملاحظات** " ، المرجع السابق ، ص ص (240-241).

(3)أنظر : A.N.T , série D , Carton 178 , D1/5 (**si El Hachmi Naib des Kadria**)

كانت فرص العمل محدودة جدا بالنسبة لسكان سوف في الأقاليم الطرابلسية عكس ما كـــان متوفرا في تونس ، فلم يكن هناك إلا أعدادا قليلة من البدو الشعانبة لسوف الذين اختـــاروا نتيجـــة لمغريات الراتب مع تدهور تجارة القوافل مع غدامس وغات أن يعملوا في سلك المهارى الإيطاليـــة لتحسين وضعهم الاجتماعي ، مع ذلك فتقرير مناطق الجنوب الجزائري لشهر جانفي 1925 أكـــد الصعوبة التي أصبح يجدها الإيطاليون في تجنيد هؤلاء المهارى من الشعانبة والـــذين تعـــودوا علـــى تجنيدهم حتى أن العديد من هؤلاء المجندين رجعوا إلى قبائلهم في الجزائر(107).

وكان لارتباط أصول بعض عروش وادي سوف بالمناطق الطرابلسية دورا في استمرار العلاقات الاجتماعية ولو نسبيا من بينهم الرُّبايع و القطاطة الذين ينتمون لعرش الأعشاش وهم ليـــسوا مـــن أصول طرود بل قدموا من ليبيا(108) بالإضافة للشعانبة الذين ينتمون لعرش المصاعبة (109) وهم آخر من قدموا إلى سوف كما أن القطاطة الذين قدموا من ليبيا كانوا يقتسمون مناطق التّرحـــال مـــع الرّبايع والتي نواهم المركزية في الأصل جنوب تونس بمنطقة قريبة من الحدود الطرابلسية (110).

إن هذا التواصل بين الأعراش هو الذي جعل الشعانبة والقطاطة يحافظون على مبادلات تجاريـــة ولو محدودة مع الأقاليم الطرابلسية بعد أن كان أجدادهم في الـــسابق هـــم رواد طـــرق القوافـــل التجارية(111) مع هذه الأقاليم البعيدة بجوار الصحراء الجنوبية الشرقية للجزائر .

---

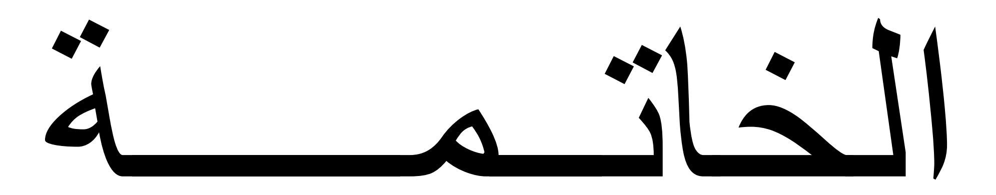
(1)أنظر : A.N.A , Boite 132 , dossier : **Rapport Janvier 1925**

(2)أنظر : Voisin , op.cit ,p 93

(3)أنظر : A.N.A , Boite 371 , **rapport 1938** , op.cit , p2

(4)أنظر : C.Ferry , **Le souf** , op.cit , p278

(5)أنظر : Leselle , op.cit , pp(28-29)


الخاتمة

الخاتمة :

إن دراسة الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية لمنطقة وادي سوف أظهرت لنا مدى الصعوبات الكبيرة التي واجهتها المنطقة خاصة في النصف الأول من القرن 20 ، والمتمثلة أساسا في عزلتها الطبيعية من خلال العرق الشرقي الكبير وبعدها نسبيا عن المناطق التلية ، وفقدانها لوسائل النقل الحديثة والتي أضافت لمصاعبها عراقيل أخرى حيث لم تستفيد من هذا القطاع إلا مع نهاية الأربعينات وبداية الخمسينيات ، يضاف إلى ذلك المصاعب التي تشهدها المنطقة من خلال انتشار الصحاري والجفاف الذي جعل من الاستثمار الزراعي عذابا حقيقيا وتحدي رفعه السكان في وادي سوف لمواجهة كل هذه العراقيل .

إن الموارد المحدودة للمنطقة والتي يقابلها تزايدا متسارعا لتعداد السكان خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، مع انحصار نسبي لطبقة المياه وتباطؤ توسع زراعة النخيل من فترت الثلاثينيات من القرن 20 ، هذا المورد الذي يعد الركيزة الأساسية لاقتصاد المنطقة ، جعل وادي سوف تتحول إلى منطقة طرد سكانية لأفرادها ورجالها بحثا عن موارد إضافية تعين سكان سوف وتلبي حاجياتهم المتزايدة سواء كان ذلك بالمناطق التلية أو التونسية ، ولعل هذه المعطيات هي التي جعلت الفرد في سوف إما أن يكون تاجرا أو مهاجرا لضمان معيشته .

ومما يجب ملاحظته أن الإدارة الاستعمارية الفرنسية لم تصل فيما يعتبر" محاولات لتطوير المنطقة" إلى مستوى تحسين أوضاعها وإخراجها من مشاكلها الاقتصادية والاجتماعية فلولا اعتماد سكان سوف على أنفسهم لما استطاعت هذه المجموعة البشرية من العيش في ظل ظروف أقل ما يقال عنها أنها بائسة جدا ، حيث كانت تتطلب الكثير من العمل والكفاح والصبر في نفس الوقت .

إن الواقع الاقتصادي والاجتماعي وكذا الجغرافي كان يبدوا حاضرا بقوة في تفعيل العلاقات والتواصل بين سوف مع تونس وبدرجة أقل ليبيا ، بحكم أن وادي سوف كانت مجاورة لهاتين الدولتين وفي تواصل تجاري واقتصادي معهما منذ القديم خاصة في فترات ازدهار تجارة القوافل ليتحول التواصل أكثر إلى دور المهاجرين في تفعيل هذه العلاقات سواء كان ذلك من الناحية الاقتصادية والاجتماعية .

لقد كان للوضع الإداري الاستعماري الذي فرض على وادي سوف وكذا تونس وليبيا أبلغ الأثر في التأثير على علاقات المنطقة بهاتين الدولتين فالإيطاليون قد تعمدوا بسبب منافستهم لفرنسا في تجارة القوافل ورغبة كل طرف في تحويلها لصالحه للإضرار بالتعامل التجاري بين سوف والأقاليم

الليبية خاصة غدامس سواء كان ذلك من خلال قوانين المنع أو مضايقة حركة التجار السوافة نحـــو المناطق الطرابلسية.

أما تواجد الاستعمار الفرنسي في تونس وسوف فكان من شأنه تقنين التجارة و حركة التنقـــل بين المنطقة و الأقاليم التونسية خاصة بعد الحرب العالمية الأولى ، وهذا ما لم يخدم مصالح التجارة في سوف مما أجبر سكان المنطقة للتحايل على هذه الإجراءات المتخذة من خلال عدة أساليب وحلول لهذا الوضع الجديد ؛ أبرزها اللجوء إلى التهريب أو ما يعبر عنها بالتجارة غير المرئية والتي ، يـــصفها الفرنسيون في تقاريرهم "بالوقحة و التي لا يمكن مقاومتها أو منعها" ، أو تحويل الوجهة التجاريـــة لسوف بشكل أكبر نحو المناطق التلية ، كتعويض نسبي عن هاتين الوجهتين مع ذلـــك اســـتمرت العلاقات والمبادلات نسبيا في الجوانب الاقتصادية ، لكنها ظلت أكثر تأثيرا في مجالهـــا الاجتمـــاعي خاصة تونس من خلال الدور الذي كان يلعبه المهاجرون وكذا الطرق الصوفية بالمنطقة في صنع هذا التواصل .

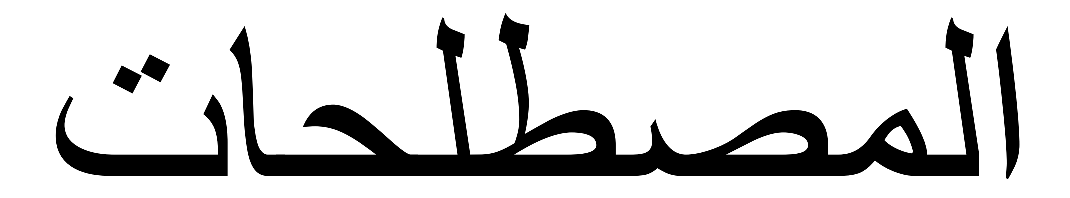
لقد وضعت وادي سوف بين فكي كماشة ، أوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والطبيعية الصعبة من جهة و الصراع بين الطرفين الاستعماريين ؛ فرنسا وايطاليا على تحويل تجارة القوافل من جهـــة أخرى ، ويضاف لها تقنين التجارة مع تونس مما أدى بتقويض تجارة القوافل مع هـــاتين الـــوجهتين خاصة ليبيا والذي كان من شأنه مضاعفة متاعب المنطقة في ضرورة تحسين الظـــروف المعيـــشية لسكانها ، والذين كانوا يزدادون بشكل لا يتلاءم مع الموارد المحدودة والتي كانت دائما غير كافية ، فمن السيئ إلى الأسوأ ، اجتازت وادي سوف مصاعبها الاقتصادية والاجتماعية في النـــصف الأول من القرن الـــ 20 .

كانت زراعة النخيل والهجرة والتجارة ركائز الاقتصاد في سوف والعوامل المـــؤثرة في واقعـــه الاجتماعي بما في ذلك علاقاته مع مختلف الأقاليم الجزائرية و كذا تونس وليبيا اللتان كانتا لفتـــرات طويلة تمثلان عمقا حيويا لمنطقة سوف بدرجات متفاوتة من بلد لآخر حسب الامتيازات والمغريات التي تقدمها كلا الدولتين للمهاجر والتاجر السُّوفي واقتصاد المنطقة عامة ، يضاف إلى ذلك التـــأثير الكبير للموقع الجغرافي وطبيعة السطح و اللذان منحا أفضلية بالنسبة لتونس مقارنة بليبيا فيما يتعلق بعلاقات وادي سوف معهما .

لقد ظل مجتمع وادي سوف محافظا على تقاليده وعاداته المختلفة بشكل عام رغم تواصله مـــع أطراف عديدة من خلال الهجرة أو التجارة ، كما يمتاز كونه مجتمع متدين حريص علـــى هويتـــه العربية المسلمة ونجد ذلك بوضوح من خلال اهتمامه بالتعليم القرآن وولعه بالمعارف وتطوير مستواه

التعليمي والثقافي وهذا ما أجبر الكثير من أبنائه للذهاب لمواصلة تعليمهم في جامع الزيتونة في تونس وكذا المراكز الثقافية بالمشرق العربي كالحجاز بدرجة أقل ، رغم ما كانت تعانيه الأسر من تـــدني للظروف المعيشية وبؤ ونقص في الموارد المالية والاقتصادية مما جعل السُّوافة يكونون الأكثر بؤسا في مدينة تونس ويشتغلون في مهن مرهقة ومهينة كحاملين وعمال مجاري ، ومساحي أحذية ،....إلخ، ناهيك عن وضعهم الصحي المتدهور والذي جعل " مارتي" في مقاله " الجزائريين في مدينة تونس " والصادر في 1948 يعترف بأن السُّوفي في تونس كان مرادفا لعبارة " رجل برؤية منخفضة" لكونهم كانوا يعانون في معظمهم من مرض رمد العيون "التراكوم" لدرجة أن المهاجرين السُّوافة في مدينـــة تونس كانوا يمثلون 50 فردا من60 جزائري كانوا يؤمون يوميا المستشفى الفرنسي بمدينة تونس ...!

رغم هذا الوجه الشاحب ظلت سوف مميزة بثقافتها العمرانية الفريدة من نوعها في الجزائر ممـــا جعل إيزابيل أبرهارد تلقبها "بمدينة الألف قبة " ، كما أنها تظهر من خلال واحات غيطان النخيل المنتشرة على مسافات كبيرة من الشمال للجنوب كأنها أرخبيل من الجزر تأبى الغرق وتتحدى الحياة وسط محيط من رمال صحراء العرق الشرقي الكبير كشاهد على شجاعة وتحدي مجتمـــع ومنطقـــة تدعى " وادي سوف".


المصطلحات

المصطلحات الواردة في البحث :

أدماس :

وهي عبارة عن قباب نصف اسطوانية أدخلها الضباط الفرنسيون على ثقافة البناء في سوف انطلاقا من مناطق الجنوب التونسي ، حيث سمحت بإنجاز غرف أكثر اتساعا عكس الغرف المتعارف عليها في سوف والتي كانت صغيرة الحجم بطول الإنسان أحيانا على شكل مكعبات .

الإيبال :

لفظة مشتقة من عبارة إبل ، ويوصف بها راع الجمال في سوف ، كما يطلق على ذلك بالسّرحة ولها قواعدها الخاصة .

الباش حمار :

وهو لقب كان يطلق في سوف للمشرف على قوافل الجمال الذي يضمن ثقة قوّاد القوافل وأمانتهم وكذا ما يتعلق بكميات السلع المنقولة ، ويلجأ إليه التجار لضمان نقل سلعهم.

السّباط :

أصلها فرنسي من كلمة " sans porte " وهي عبارة عن غرفة مفتوحة بأقواس تدخل ضمن مخطط بناء البيت السوفي ، وقد يوجد بالبيت سباط بمفرده عادة ما يكون "ظهراوي " أي مفتوح نحو الشمال ، كما تتوفر بعض البيوت أحيانا على صفين من السباطات ظهراوي وقبلاوي (مفتوح نحو الجنوب) ، وذلك على حسب اتجاه حرارة الشمس ما بين الشتاء والصيف حيث تستغله النسوة لأعمال النسيج ، ففي الشتاء ينتقلن إلى السّباط القبلاوي طلبا للدفء، ويحدث العكس في الصيف .

العشّابة :

عبارة عن باقات محدودة المساحة من العشب تنموا في المناطق الصحراوية بالعرق بعد سقوط الأمطار ويستغلها الرعاة لتغذية ماشيتهم .

الفلاّحة :

مهمة كانت تسند في سوف منذ عهد الاحتلال الفرنسي لأشخاص خبراء من الأهالي يحددون المزارع والممتلكات ولا زال بالمنطقة لليوم ثلاث أفراد يتعاملون مع الجهات المختصة في حالة قسمة ميراث نخيل أو نزاع بين ملاك المزارع ، وكان يؤخذ برأيهم في المحاكم في العهد الاستعماري ولا زال ذلك إلى يومنا هذا.

القماير :

عبارة عن إشارات ومعالم بناها الاستعمار الفرنسي بالجبس والحجارة في مختلف مسالك الطرق بين سوف والمناطق المجاورة لتساعد القوافل على معرفة الاتجاه الصحيح والمسافات ، كما استغلها الاستعمار لتسهيل حركة القوات العسكرية .

القُوم "Goum":

قوات محلية أسسها الاستعمار الفرنسي في الجزائر وتونس لأجل إحكام سيطرته على المناطق المحتلة خاصة بالصحراء ، وكان بها أيضا عناصر محلية .

اللّزمة :

استخدمها العثمانيون في الجزائر مثل "المعونة" وتستند على مبدأ المحافظة على قوة الجماعة الإسلامية لتموين الجند في الأرياف ، فهي بمثابة الخراج الذي تنص عليه الأحكام الإسلامية ، وكان يتم تقاضيها عينية أو نقدية ، ويتقاضاها القيّاد كلما دعت الضرورة وذلك بتكليف شيوخ الدواوير في البوادي بجمعها وهناك من يطرح فكرة أن اللّزمة والمعونة كثيرا ما يرد لفظهما مترادفا وأن اللّزمة غالبا ما تمس قبائل الرعية الخاضعة ، بينما المعونة تطلب من كل القبائل المنضوية تحت نفوذ القيّاد أو المتعاملة معهم ، ورغم أن السيد " برنار Bernard " في مؤلفه الضرائب القديمة قد أشار لإلغائها عشية الاحتلال إلا أن مفعولها حسب التقارير الفرنسية بالأرشيف الوطني الجزائري قد استمر في منطقة تقرت بمفردها والتي تضم الوادي أيضا ، ويتم احتسابها على تعداد النخيل حسب أصنافها .

الميهاريست :

وتعرف بفرقة المهارى ، وهي قوات فرنسية ضمت لها فرنسا بعض السكان المحليين في الصحراء بهدف حراسة الحدود الجزائرية التونسية والحدود الجزائرية الليبية ، وتستخدم المهارى كوسيلة لذلك ونفس هذا الأسلوب اعتمده الاحتلال الإيطالي في ليبيا بالجهة المقابلة.

النّـــزل :

مفردها "نزلة " و أصلها عبارة عن بيوت بسيطة بدأت بما يعرف بدار الخزين بناها شبه الرحل في سوف بجانب مزارع نخيلهم ليستخدموها فترة جني التمور في الخريف ، وتطورت هذه البناءات مع الوقت وتوسعت خاصة مع استقرار الرحل لتصبح تجمعات عمرانية جديدة في سوف نلاحظها بالخصوص ما بين الوادي و عميش باتجاه الجنوب مثل نزلة محدة ونزلة كريّم...إلخ.

خزناجي الغرامة :

وهي وظيفة كانت تسند أثناء العهد العثماني في الجزائر لجامع الضرائب على السكان واستمر تداول هذا المصطلح حتى بعد الاحتلال الفرنسي في الجزائر .

دايرا " Deiras " :

وهي قوات عسكرية فرنسية يشرك فيها السكان المحليون للمناطق لحفظ الأمن والنظام حسب ما يعتقده الاحتلال الفرنسي في البلدات الجزائرية أثناء الحقبة الاستعمارية .

دراس" Draas":

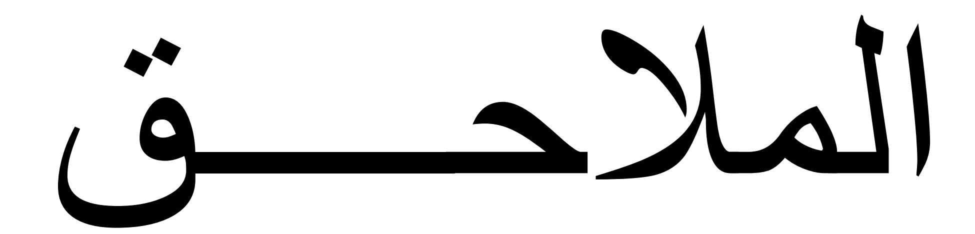
وهي عبارة عن حواجز من الحجارة يتم بناؤها في المناطق الصحراوية قليلة الغطاء النباتي مثل سوف لمنع زحف الرمال وردمها للطرق ، ونلاحظها بالخصوص في مسلك الوادي - نفطة .

شهادة التَّطويع :

وهو دبلوم يمنح للطلبة في جامع الزيتونة بتونس بعد إنهائهم لستة سنوات دراسة بتفوق ، وهذه الشهادة تسمح لحاملها بتولي مهام التدريس في المستوى الابتدائي ، حتى أن بعض الجزائريين ومنهم السّوافة الذين تخرجوا من الجامع الأعظم بهذه الشهادة عملوا بها في مدارس جمعية العلماء المسلمين ثم في المدارس الابتدائية بعد الاستقلال .

قرباجي :

وهي مشتقة من لفظة " قِربة " وجمعها " قِربٌ " وهو عمل كان يمتهنه المهاجرون السوافة في المدن التونسية كقفصة وتوزر ومدينة تونس العاصمة من خلال نقل الماء من حنفية توجد في أماكن بعيدة نسبيا عن التجمعات السكانية ويكون ذلك بالأجرة .

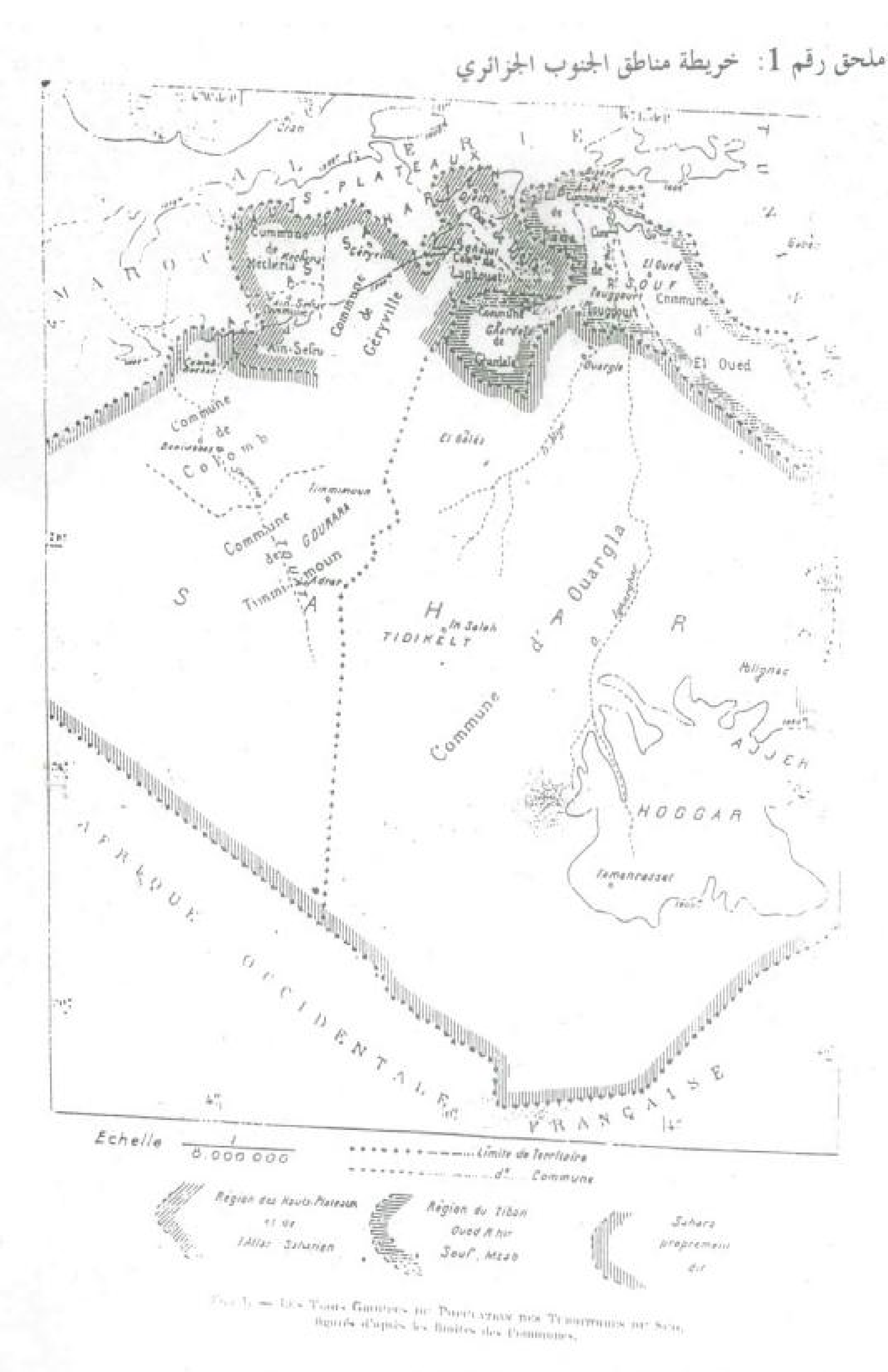

الملاحـــــــق

تقديم الملاحق :

إن الوثائق التي تم تصنيفها في قائمة الملاحق بالبحث تعالج مواضيع اقتصادية واجتماعية وإدارية تتعلق بمنطقة وادي سوف ، وكذا العلاقات مع تونس وليبيا ، وقد حرصت نوعا ما على أن أوفر ملحقا لكل العناصر الهامة الواردة في البحث بمختلف جوانبه مع احترام منهجية ترتيب الملاحق حسب ورود العناصر بفصول البحث ، ومن ضمنها وثائق أرشيفية أعتقد أنها تنشر لأول مرة ، وقد تعمدت استظهارها لأهميتها في معالجة جوانب هامة بالبحث ، وكأمثلة عن ذلك اليومية السنوية العرفية المستخدمة في منطقة سوف من 1870 إلى 1960 ، والتي تجسد أهم الأحداث السياسية والاقتصادية والاجتماعية المرتبطة بكل سنة ، مثل 1910 التي تعرف بعام " السِّيش " بمعنى موسم ذو تمور سيئة وجافة ، وكذا مراسلة إلى المشرف عن نزل " ترانزاتلنتيك " بالوادي في 25 ماي 1943 وتبرز الترخيص باستغلال الفندق لأغراض عسكرية أثناء الحرب العالمية الثانية ، بالإضافة لنموذج عن بطاقة اشتراك الطلبة في جمعية الرابطة الثقافية القُمارية بجامع الزيتونة 1947 ناهيك عن الوثائق المختلفة التي حصلت عليها من الأرشيف القومي التونسي والتي تجسد علاقـــات ســـوف مع تونس و ليبيا وكذا نشاط الطلبة السُّوافة في جامع الزيتونة **...إلخ.**

كما تعمدت في الملاحق إبراز مخططات عمرانية وخرائط نشرت في كتابات فرنسية رسمية وأكاديمية تجسد العديد من الجوانب الإدارية والعمرانية بمنطقة وادي سوف **.**

ملحق رقم 1: خريطة مناطق الجنوب الجزائري



المصدر : Gouverneur Générale de l'Algérie : ,op.cit,p212

233

ملحق رقم 2: اليومية السنوية العرفية المستخدمة في وادي سوف

DÉPARTEMENT DES OASIS

ARRONDISSEMENT D'EL-OUED

COMMUNE DE DEBILA

CALENDRIER COUTUMIER EMPLOYE DANS LE SOUF

ANNEES		
- 1870 -	"	Sobar
- 1871 -	"	Benizid
- 1872 -	"	Bedh
- 1873 -	"	Peublic
- 1874 -	"	La Croix
- 1875 -	"	Adda
- 1876 -	"	Caïd Larbi mamlouk
- 1877 -	"	Hamama
- 1878 -	"	Saadana
- 1879 -	"	Zemma
- 1880 -	"	Lebikhir
- 1881 -	"	Matmata
- 1882 -	"	Sahed
- 1883 -	"	Bouguezza
- 1884 -	"	Rogas
- 1885 -	"	Hejri
- 1886 -	"	Khamouri
- 1887 -	"	Rédada
- 1888 -	"	Hadjadj
- 1889 -	"	Jedri
- 1890 -	"	Habamoura
- 1891 -	"	Hamded
- 1892 -	"	Djarad
- 1893 -	"	"
- 1894 -	"	"
- 1895 -	"	Caïd Tliba
- 1896 -	"	Zemma
- 1897 -	"	Saadane
- 1898 -	"	Ahmed Moussa
- 1899 -	"	Mastoura
- 1900 -	"	Rih Lasfar
- 1901 -	"	Timimoun
- 1902 -	"	Maradh
- 1903 -	"	Khobiz
- 1904 -	"	Elbare
- 1905 -	"	Lemasse
- 1906 -	"	Rogas
- 1907 -	"	Gharga
- 1908 -	"	Djarad
- 1909 -	"	Bir-Roumi
- 1910 -	"	Aiche
- 1911 -	"	Chat
- 1912 -	"	Zebar
- 1913 -	"	Ghachti
- 1914 -	"	Medihina
- 1915 -	"	Bequel
- 1916 -	"	Sife
- 1917 -	"	Mokrane
- 1918 -	"	Tinias
- 1919 -	"	Marseille
- 1920 -	"	Mamaar
- 1921 -	"	Semih
- 1922 -	"	Cheikh El-Hachemi
- 1923 -	"	Dhiba
- 1924 -	"	Metlaoui
- 1925 -	"	Sahane
- 1926 -	"	Bouchakoi
- 1927 -	"	Benghardane
- 1928 -	"	Ghala
- 1929 -	"	Djarech
- 1930 -	"	Zaïf

.../...

234

(2)

- I93I -	ANNEE -	Sherzmia Dmisenia
- I932 -	-	Sakies
- I933 -	-	Bendjelloul
- I934 -	-	Dakhla
- I935 -	-	Roze
- I936 -	-	Abdelaziz
- I937 -	-	Helas
- I938 -	-	Zihif
- I939 -	-	Guerra
- I940 -	-	Hachana
- I94I -	-	Ben Attia
- I942 -	-	Gouna
- I943 -	-	Jedri Elhirane
- I944 -	-	Bouzadagh
- I945 -	-	Helba
- I946 -	-	Siche
- I947 -	-	Hamla
- I948 -	-	Mahfoud
- I949 -	-	Maktoug Rasas
- I950 -	-	Rih
- I95I -	-	Lemamcha
- I952 -	-	Bir Daci
- I953 -	-	Jourara
- I954 -	-	Felaga
- I955 -	-	Houd Chika
- I956 -	-	Bôûlet(Chantier) Cloture de la Tunisi
- I957 -	-	Draham Elkouber
- I958 -	-	Hachich
- I959 -	-	Boufaroi
- I960 -	-	Ghola


Débila, le I2 Octobre I96I



Calendrier coutumier employé dans le souf: المصدر:
12oct1961,archives de wilaya d'El-oued

ملحق رقم 3: واردات سوف من ميناء قابس التونسي (1908-1916)

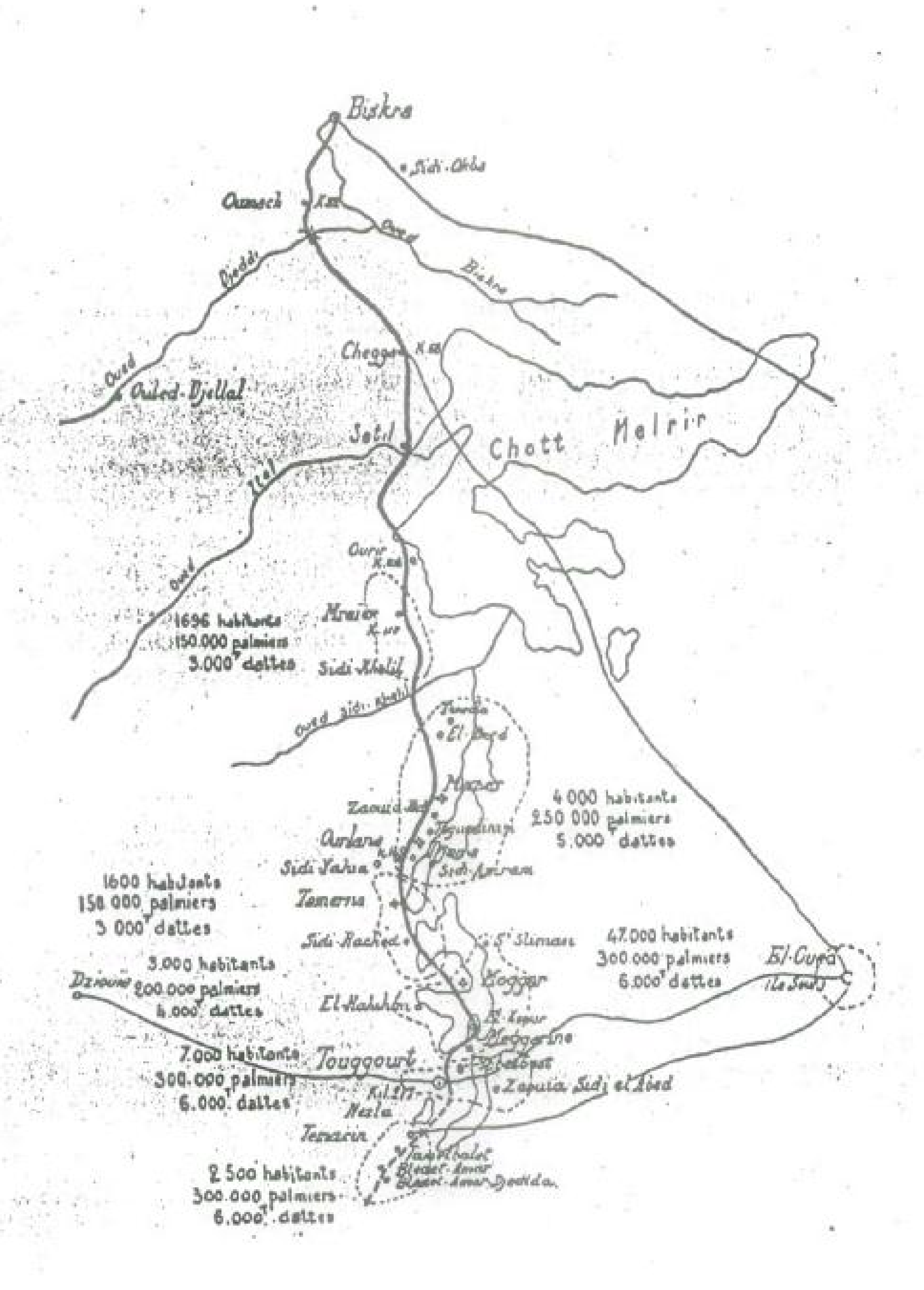
REPARTITION DU TRAFIC PAR DESTINATION (1908-1916)

TABLEAU 8. — SOUF, Poids (kgs)

	1908	1909	1910	1911	1912	1913	1914	1915	1916
J	3.893	5.316	2.414	6.022	1.684	1.736	?	?	7.052
F	12.093	2.120	1.722	2.619	3.450	2.461	?	?	1.935
M	6.571	1.739	1.563	265	2.089	1.116	?	?	1.442
A	1.623	4.475	1.066	881	600		?	?	
M	7.466		1.798	1.065	1.507	1.592	?	?	2.365
J	4.428	2.756			1.082	819	?	?	461
J		968	1.717	1.067	5.130	741	?	?	1.225
A	991	1.498	1.850	1.044	6.036	2.123	?	1.291	1.648
S	3.052	2.067	117	4.020	3.696	2.820	?	1.409	1.700
O	800	4.722	643	1.608	7.373	3.109	?	1.759	833
N	282	148	656		2.204	7.583	?	1.545	1.102
D	3.653	6.275	306			4.509	4	893	619

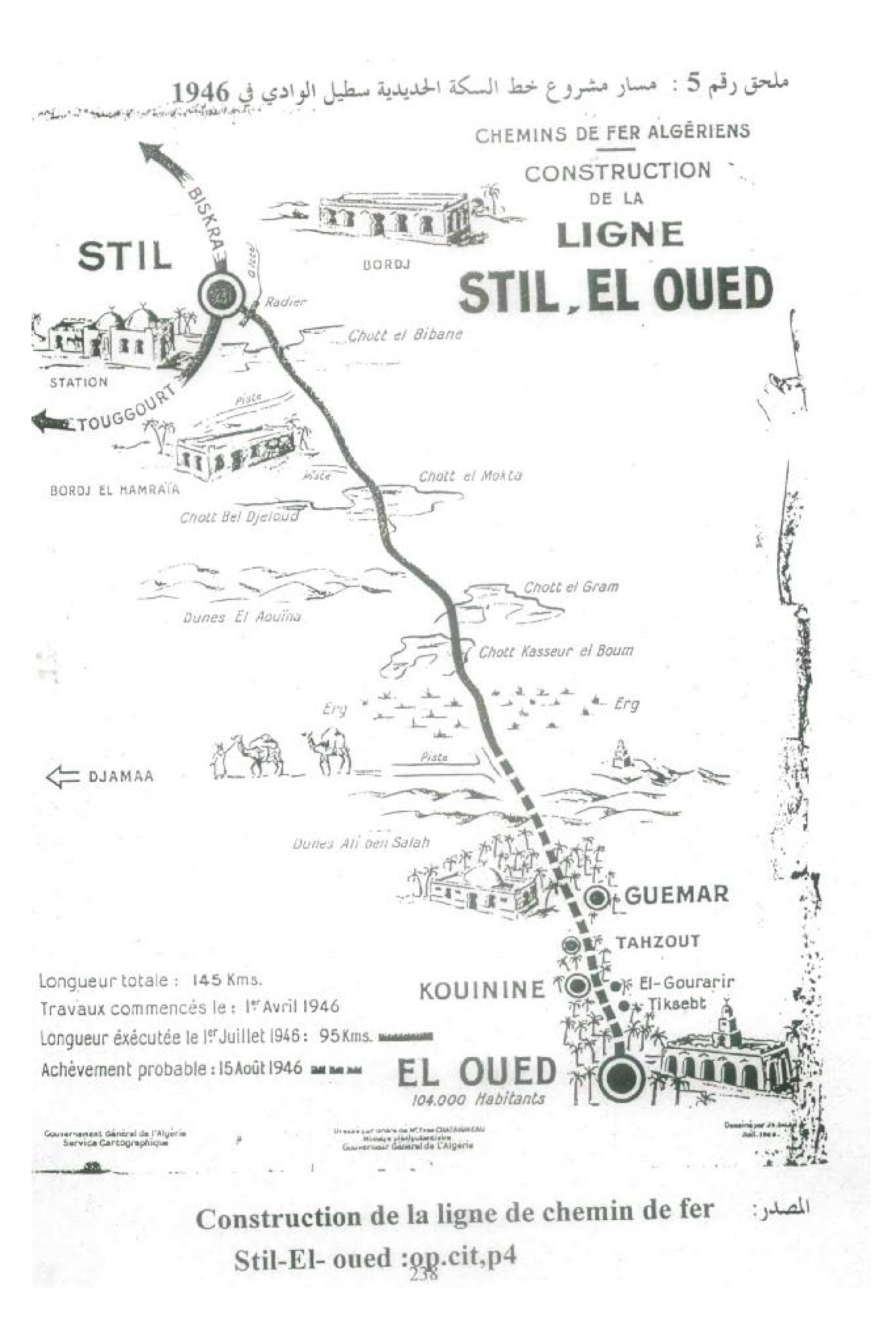
المصدر : Martel , (A) :op.cit, p98

ملحق رقم 4:   خريطة المسالك ما بين سوف واد ريغ وبسكرة



المصدر : M.C,Lutaud:Année1913, op.cit, p146

ملحق رقم 5 : مسار مشروع خط السكة الحديدية سطيل الوادي في 1946



المصدر: **Construction de la ligne de chemin de fer Stil-El- oued :op.cit,p4**

ملحق رقم 6 : مراسلة إلى المشرف عن نزل ترانزاتلنتيك بالوادي في25ماي 1943

SOCIÉTÉ DES VOYAGES ET HOTELS NORD AFRICAINS

SOCIÉTÉ ANONYME AU CAPITAL DE 24.000.000 DE FRANCS

SIÈGE SOCIAL DIRECTION : 6, RUE AUBER - PARIS (IX°)

Agence d' ALGER : 1 rue de Strasbourg

RENSEIGNEMENTS DE TOURISME ET BILLETS

BUREAU DES PASSAGES
CIE GLE TRANSATLANTIQUE
6, RUE AUBER - PARIS (IX°)

HOTELS " TRANSATLANTIQUE " EN AFRIQUE DU NORD

TÉLÉPHONE: OPÉRA 02-00 à 02-03
TÉLÉGR. : VOYAFRIQUE PARIS
C. CHÈQ. POSTAUX PARIS 297.83
REG. DU COM. SEINE 218.699

Alger ~~XXXXX~~, LE 25 Mai 1943

Monsieur DJELANI

Hôtel Transatlantique

EL OUED

JH/MTV

Mon cher DJELANI,

Monsieur BLANCHEZ vient d'attirer mon attention sur la situation particulière de l'hôtel d'El Oued, et nous venons d'un commun accord de décider de porter tes salaires mensuels à 800 Frs. à la date du 1er Février. Nous t'adressons ce jour par chèque d'assignation la somme de Frs. 2.300.- représentant un rappel mensuel de 500 Frs. pour les mois de Février, Mars et Avril 1943 et ton salaire total du mois de Mai, soit : Frs. 2.300.-

Nous te devrons en plus de ton salaire tes frais de blanchissage et cette somme te sera règlée dès que M. BLANCHEZ nous aura fait parvenir ta facture.

Je te remercie de tout ce que tu fais pour la tenue de notre hôtel pendant la période de réquisition, et je compte sur toi pour éviter toute discussion avec les officiers. Tu as d'ailleurs reçu à ce sujet des instructions précises de M. BLANCHEZ que tu dois tenir au courant de tout ce qui se passe.

J'espère avoir l'occasion de me rendre un de ces jours à El Oued pour faire ta connaissance et pour visiter l'hôtel.

Crois, mon cher DJELANI, à mes sentiments les meilleurs.

LE DIRECTEUR de la S.V.H.N. .

المرجع :سلمت لنا نسخة من الوثيقة من السيد الهاشمي صالحي موظف سابق بالنزل

ملحق رقم 7 : مخططين لمنازل القرويين بسوف

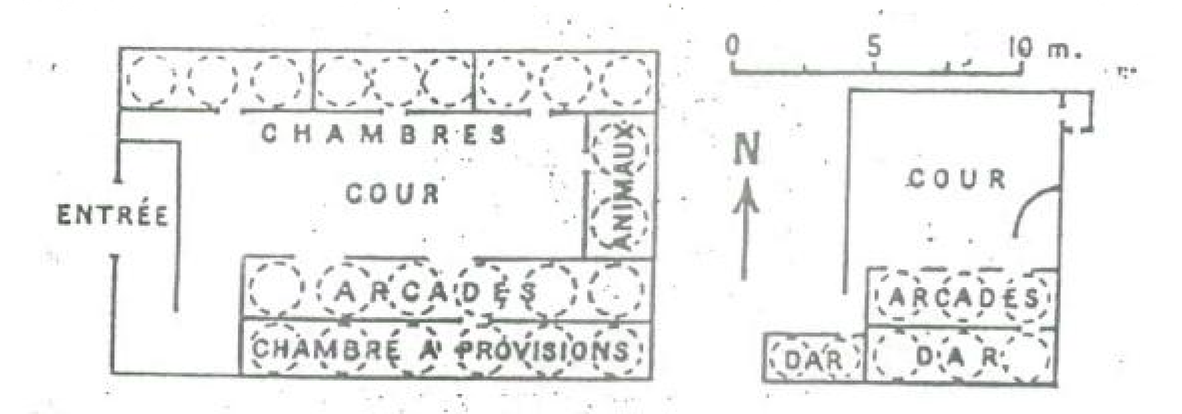


Fig. 10-11. — *Habitations de villageois*
A gauche : habitation permanente (d'après L. Daviault... p. 8, le Souf)
A droite : Maison d'été à Tiksebt

C.L,Bataillon : op.cit, p43: المصدر

ملحق رقم 8 : مخططات لتطور منازل شبه الرحل في سوف

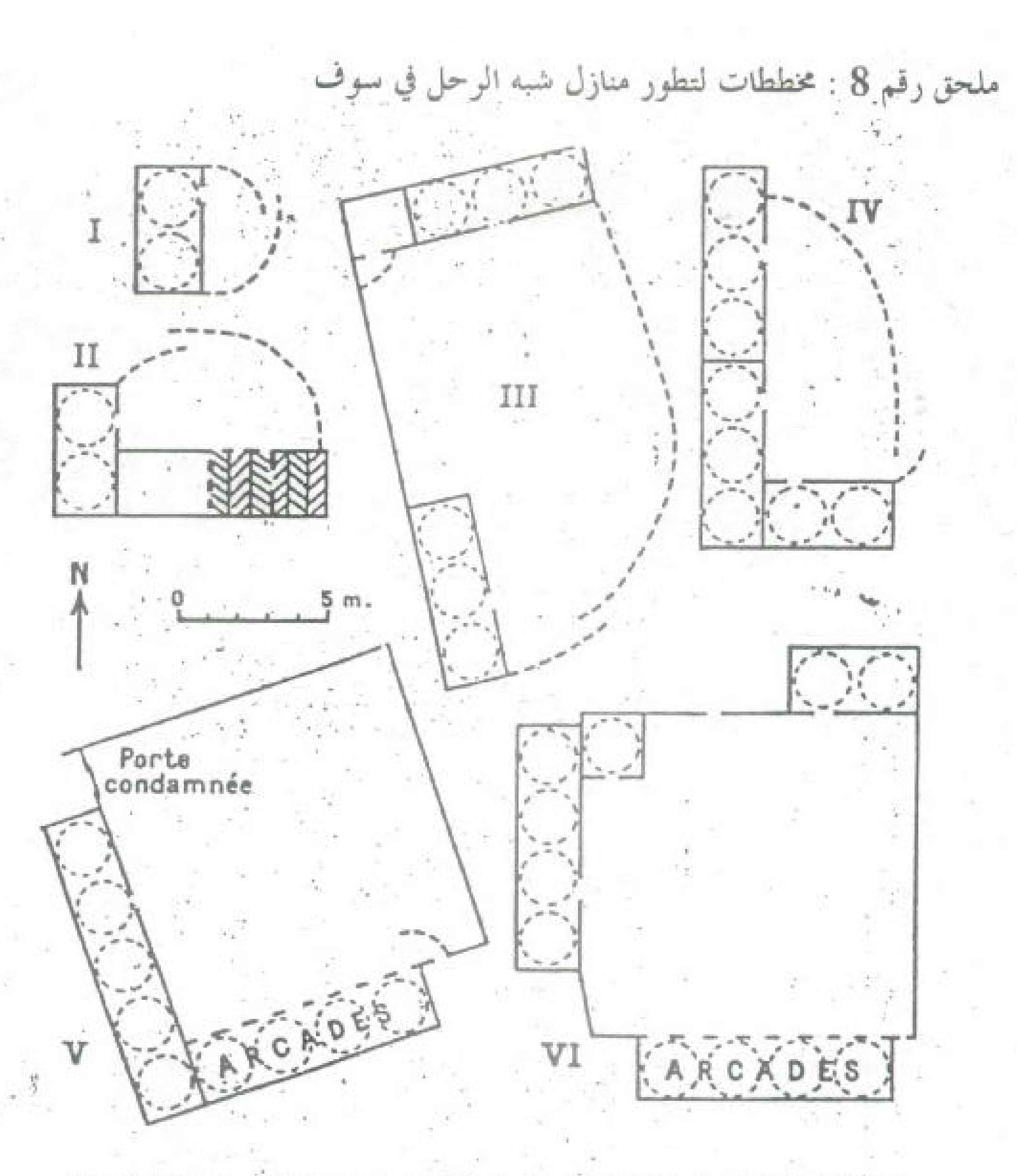


Fig. 15-16. — *Maisons de semi-nomades à Sahan el Mast* (Amiche)

I. Dar khzin occupé ; haie de palmes formant cour ; **II.** Assemblage de deux dars : haie de palmes formant cour (« véranda » au Sud : coupoles effondrées et toit de palmes) ; **III.** Assemblage de deux dars, formant une grande cour ; **IV.** Assemblage de trois dars ; **V.** Maison-cour récente incomplète, bâtie sur deux façades seulement ; arcades au Sud ; **VI.** Maison-cour récente construite progressivement : plan irrégulier ; arcades au Sud

المصدر : C.L,Bataillon : op.cit, p64

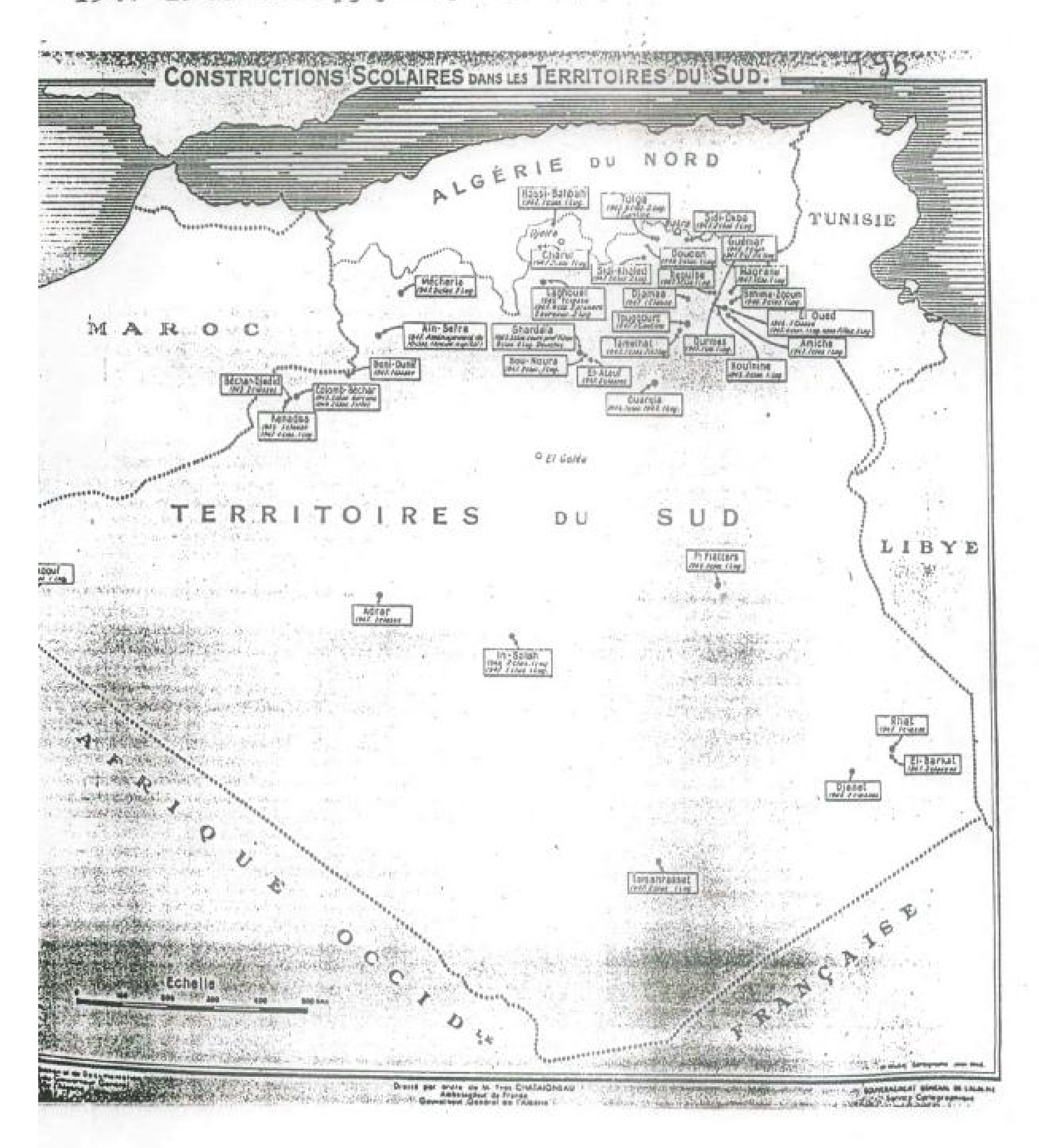
ملحق رقم 9 :صورة تجسد النمط العمراني لوادي سوف سنة 1933



El Oued, la ville aux mille coupoles

المصدر: René , Valet : L'archipel du souf, op.cit,p13

ملحق رقم 10:خريطة الإنجازات المدرسيةفي مناطق الجنوب الجزائري1945-1946-1947



المصدر: La scolarisation dans les territoires du sud :op.cit,p95

ملحق رقم 11: صورة تجسد احتفال ديني بوادي سوف في 1920



Cérémonie religieuse à El-Oued (Sahara)

المصدر: La Tunisie illustreé :Revue illustré Tunisienne,15 juin 1920,p12

ملحق رقم 12:طلب رخصة تنقل لزعيم الطريقة القادرية في سوف برفقة طلبة من الأهالي

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
de l'Algérie

SERVICE DES AFFAIRES INDIGÈNES
ET DU
PERSONNEL MILITAIRE

N° 1329.

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

SECTION D'ÉTAT
ARRIVÉE
le 21 JUIN 1909

Alger, le 17 JUIN 1909

Le Gouverneur Général de l'Algérie
à Monsieur le Résident Général de France
TUNIS

Demande de permis de voyage de Si El Hachemi ben Brahim, Naïb des Kadria de Touggourt

19 JUIN 1909

J'ai été saisi d'une demande formulée par Si El Hachemi ben Brahim, Naïb des Kadria de Touggourt, qui désire se rendre à Tunis pour affaires personnelles.
Il serait accompagné de dix indigènes, étudiants dans sa zaouïa, et dont les noms suivent :

El Moradj ben Gamaoune, d'El Oued
Laïd ben Hamida, des Achechea (El-Oued)
El Hachemi, frère de Laïd ben Hamida, des Achechea
Mohammed ben Bechiri, des Achechea
Otmane ben Seghir, des Achechea
Kilani ben Zahhaf, des Achechea
Bachir ben Larbi, des Messaaba
Mohammed ben Bouzaiane, des Messaaba
Abdallah ben Amor, de Guémar
Tahar ben Nacer, des Achechea .

J'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien me faire connaître si vous voyez un inconvénient à ce que l'autorisation sollicitée par ce personnage religieux lui soit accordée . La durée de son absence serait de trois mois ./.

P. LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL
Le Secrétaire Général du Gouvernement

A.N.T :Série D,carton 178,dossier 1/5 : المصدر

ملحق رقم 13: طلب رخصة تنقل الأبناء الخمسة لسي الهاشمي الشريف زعيم الطريقة القادرية بالوادي لمزاولة تعليمهم بجامع الزيتونة

GOUVERNEMENT GÉNÉRAL
DE L'ALGÉRIE
[illegible]CTION DES TERRITOIRES DU SUD
SERVICE DES AFFAIRES INDIGÈNES
ET DU
PERSONNEL MILITAIRE

N° 4170

Objet :

Permission en faveur de personnages religieux.-

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

Alger, le 23 AOU 1920

SECTION D'ÉTAT
ARRIVÉE
le 28 AOUT 1920
N° 5010
Carton 8 Dossier 5

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL DU GOUVERNEMENT TUNISIEN
27 AOUT 1920
CABINET
ARRIVÉE

Le Gouverneur Général de l'Algérie

à Monsieur le RESIDENT GENERAL de la REPUBLIQUE FRANCAISE,

T U N I S

RÉSIDENCE GÉNÉRALE DE FRANCE
ARRIVÉE
le 27 AOUT 1920
AP. 4707

SI EL.HACHEMI, Naib des KADRYA de l'Annexe d'EL-OUED, demande que ses cinq fils soient autorisés, comme les années précédentes, à se rendre à TUNIS, à la Zitouna pour y continuer leurs études musulmanes pendant un an.

J'ai l'honneur de vous prier de vouloir bien me faire connaître si vous voyez des inconvénients à ce que les permis sollicités soient délivrés./.

Pour LE GOUVERNEUR GÉNÉRAL de l'ALGÉRIE ABSENT
Le Secrétaire Général du Gouvernement adjoint

P. Clauzel

M Sauvellat
27/8/20

M Genen
Pas d'objection
Réponse à Alger
28/8/20

المصدر : A.N.T :Série D,carton 178,dossier 1/5

ملحق رقم 14:مخطط التوسع العمراني في مدينة الوادي خلال النصف الأول من القرن20

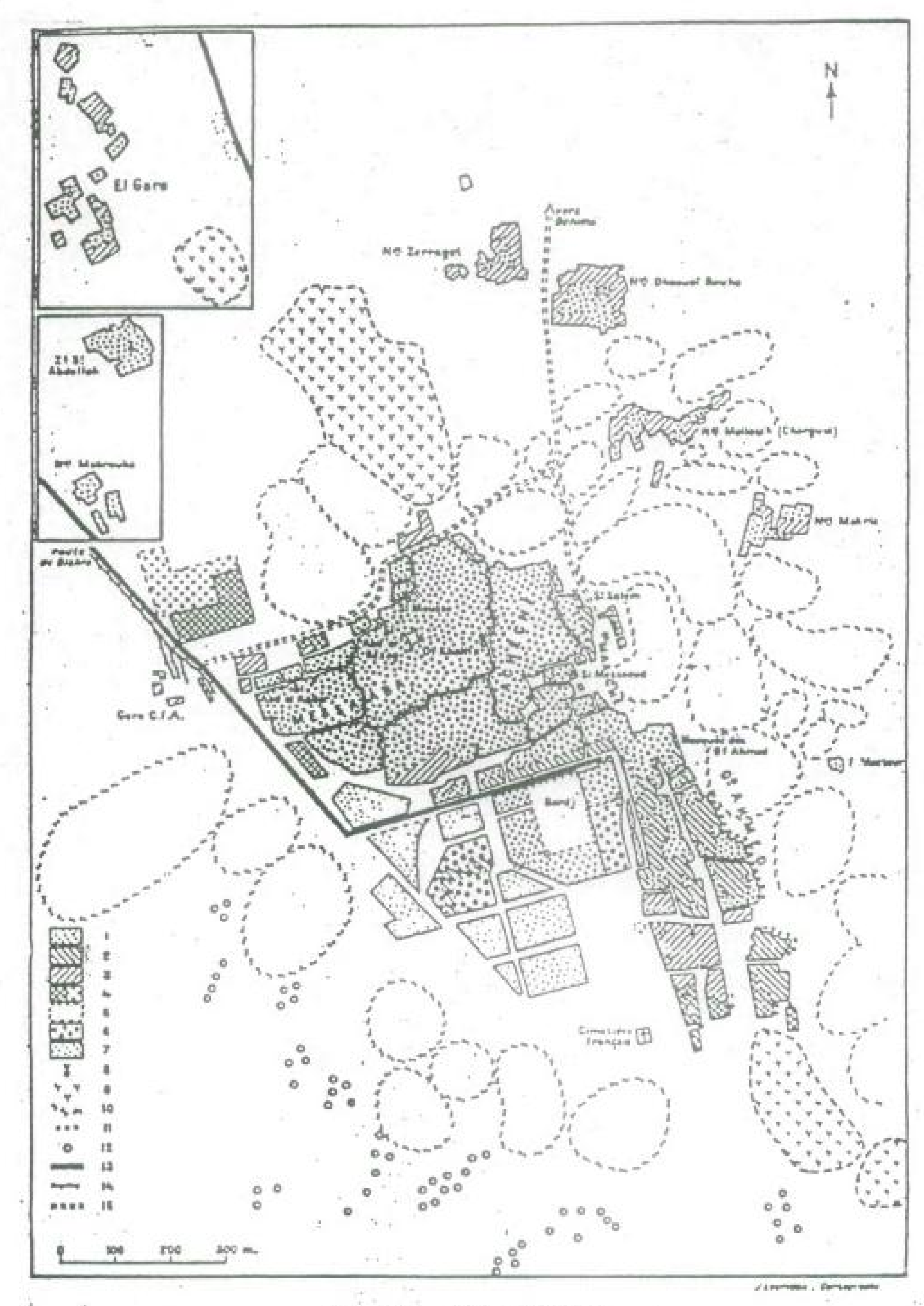


Fig. 17. — *Plan d'El Oued*

1. région bâtie avant 1890 (pour l'agglomération), ou avant 1911 (pour les hameaux, non portés sur le plan de 1890) ; 2. région bâtie entre 1890 et 1911 ; 3. région bâtie entre 1911 et 1949 ; 4. région bâtie entre 1949 et 1953 (traits discontinus : lotissement non construit) ; 5. bâtiments démolis ; 6. espaces plantés (eucalyptus etc) ; 7. quartiers européens ; 8. mosquée ; 9. cimetière musulman ; 10. limite de ghout) ; 11. zeribas de nomades prolétaires (Rebala) ; 12. campement de nomades fonctionnaires (Chaamba) ; 13. route goudronnée ; 14. voie ferrée ; 15. piste aménagée

المصـــــــدر: C.L,Bataillon :op.cit, p69

ملحق رقم 15: المخطط العمراني لمدينة قمار بعد الحرب العالمية الثانية

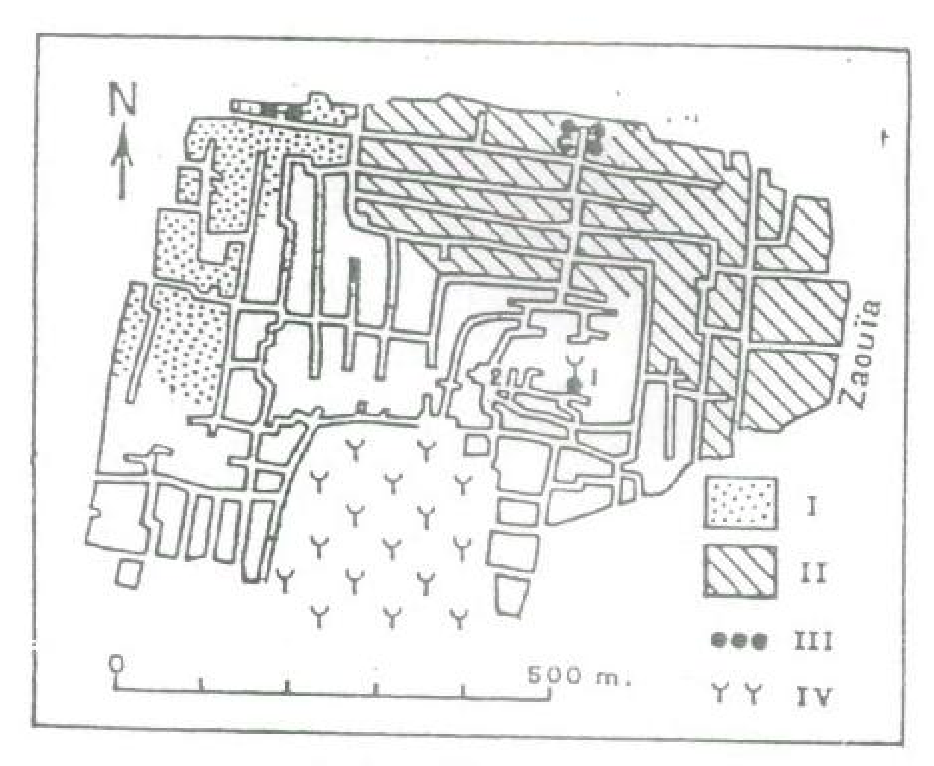


Fig. 8. — *Village de Guemar*

I. quartier des Ouled Hamid ; II. quartier dépérissant, en partie inhabité ; III. secteurs en ruine ; IV. cimetière. 1. mosquée Sidi Messaoud ; 2. souk

المصـــــــدر : **C.L,Bataillon :op.cit, p38**

ملحق رقم 16: التوسع العمراني لمدينة كوينين في النصف الأول من القرن 20

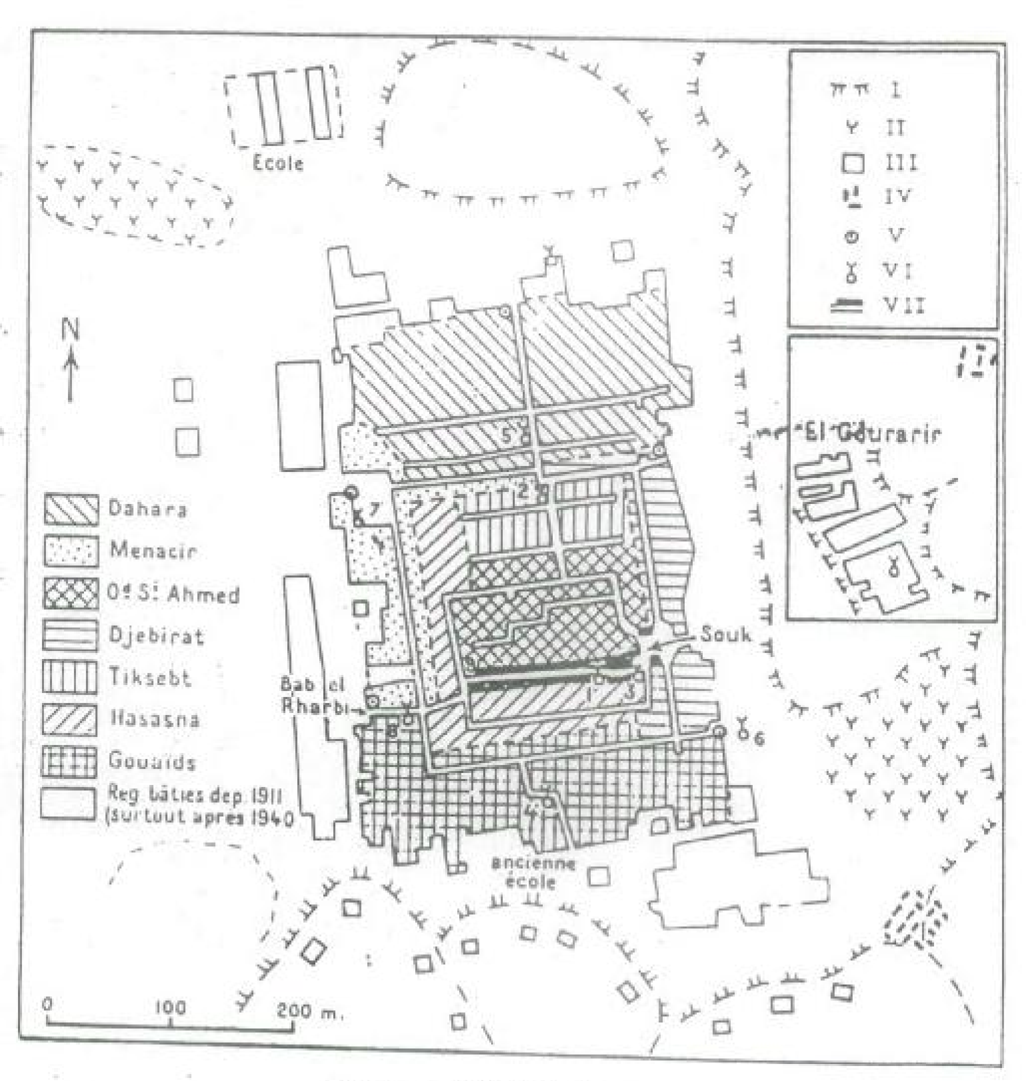
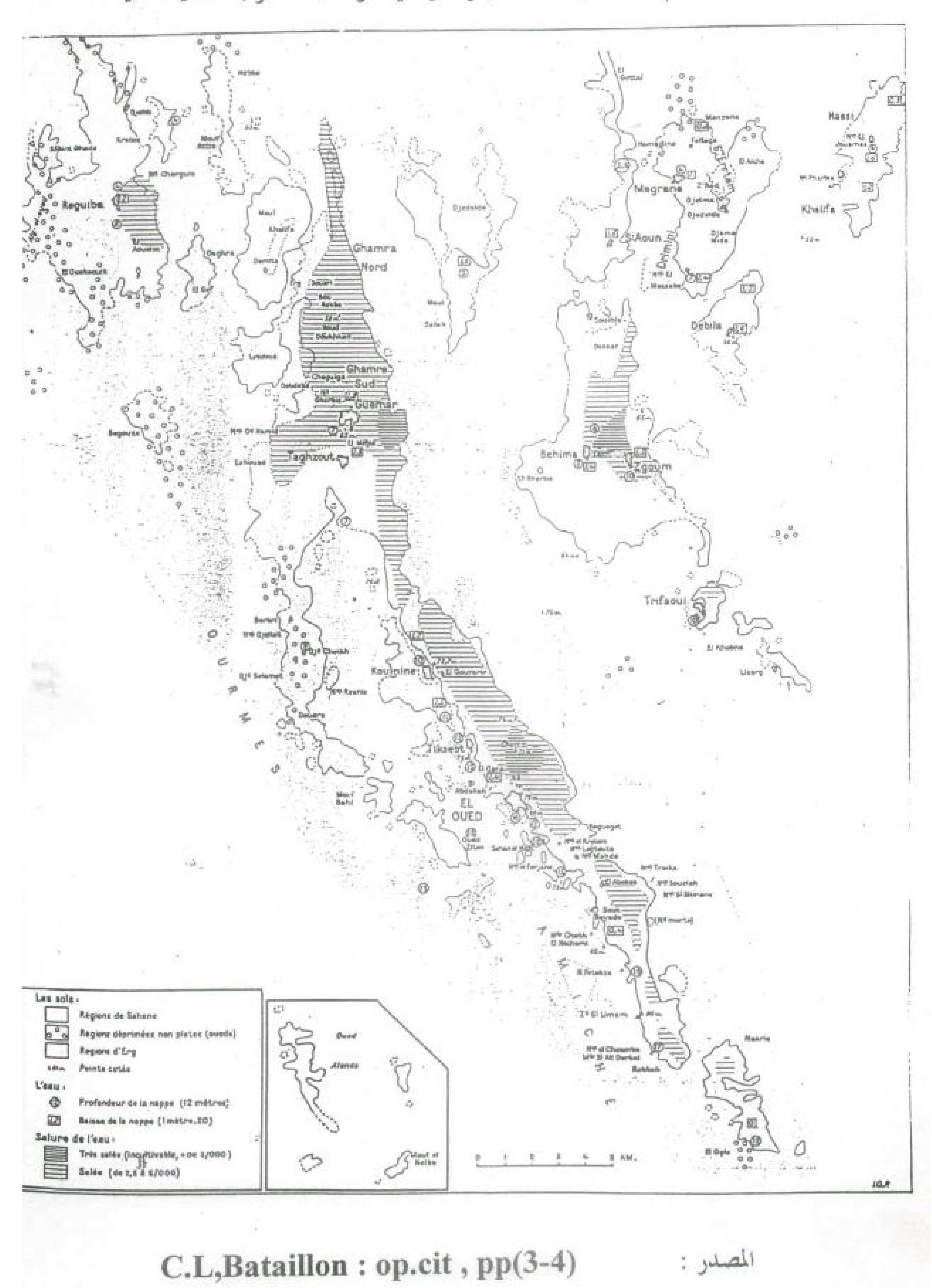


Fig. 7. — *Village de Kouinine*

I) talus de ghouts ; II) cimetière ; III) habitation permanente dispersée (récent) ; IV) ruines (ancien site de village) ; V) emplacement d'un ancien corps de garde ; VI) mosquée ; VII) boutiques. Mosquées : 1. Thelmoud Kouinine (1634) ; 2. Bir el Fsil (177) ; 3. El Khouan (1792) ; 4.Zaouiet Gounids (1795) ; 5. Dahara (1836) ; 6. Djébirat (1942) ; 7. Menacir (1946) ; 8. Bab el Rharbi (ancien) ; 9. 1ʳᵉ maison de Ouahda, (Menacir)

المصـــــــــدر : **C.L,Bataillon :op.cit, p35**

ملحق رقم 17: خريطة مدن وقرى وادي سوف بعد الحرب العالمية الثانية



المصدر: C.L,Bataillon : op.cit , pp(3-4)

ملحق رقم 18:مخطط منطقة نزلة لقطوطة في عميش (التجمعات الجديدة)

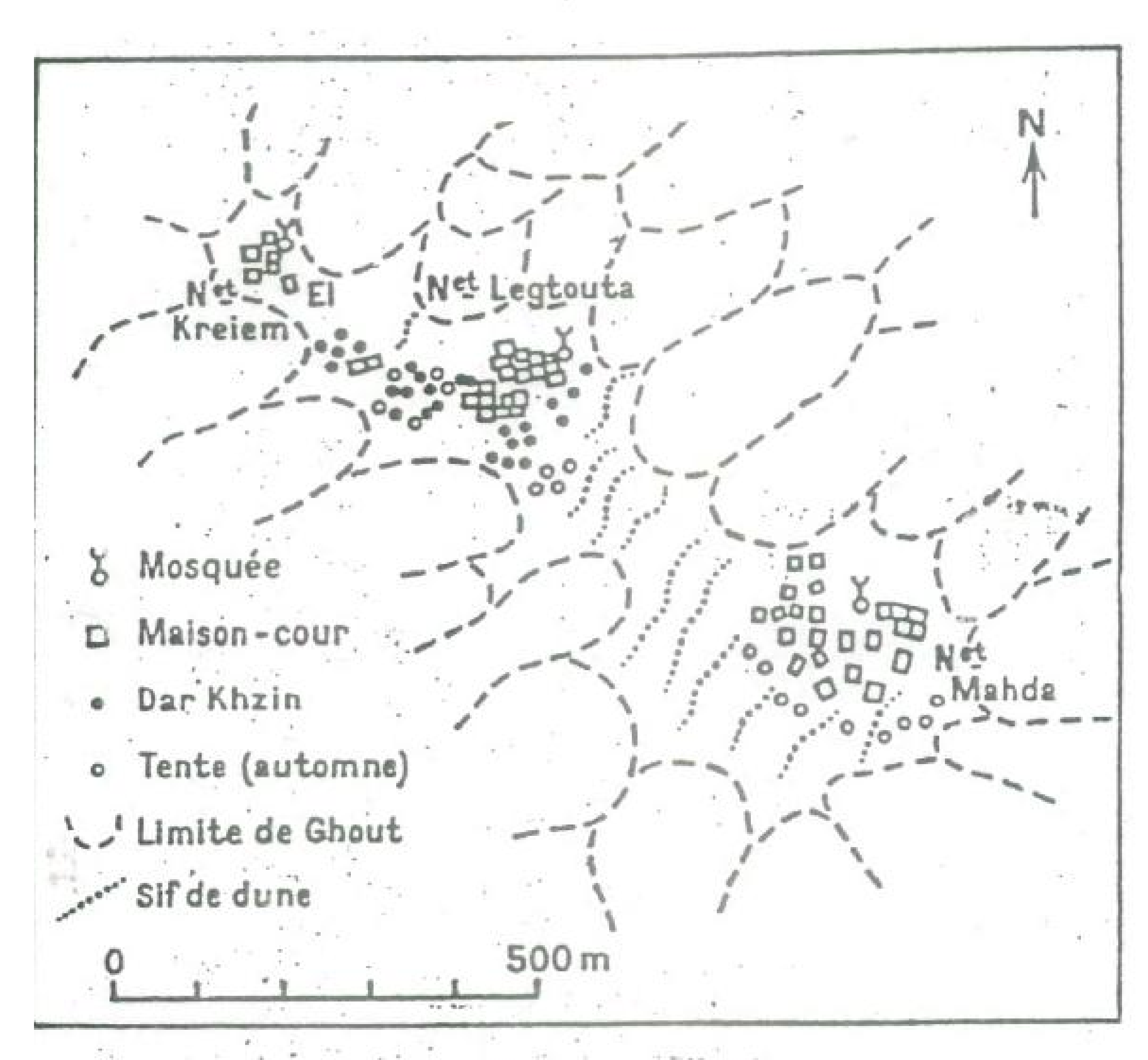


Fig. 12. — Région de Nezlet Legtouta, à Amiche

المصـــــــــدر : C.L,Bataillon :op.cit, p50

ملحق رقم 19: مراسلة محمد العزيز بوعتور تخص قبائل طرود سوف وغريب التونسية

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وآله وسلم

الهمام سيدي محمد النجار ابن الشاوش الصغير عامل نفطة اكرمه الله

السلام عليكم وبعد فانه لا يخفاكم ان كل من يتوجه من عمل لاخر لا محالة

الى اخرى ان يكون بيده رخصة في السير وغيرهم كلما طلب منه الاطلاع عليها

ما كان نظرا لتحسين الاحوال التجارية وغيرها بين طرود وغريب اقتضت

المصلحة العمل من ذكر خاصة من وجوب رخصة السير المشار اليها

وتكاليف اهالي الجهتين المذكورتين بان يكون بايديهم بطاقة في بيان

الحيوانات التي يجلبونها بقصد البيع ونحوه وانها لا يكون لها حقيقة

سواء كان البيع باسواق العمالة التونسية او باسواق العمالة الغربية

والمراد ان يكون عملكم جاريا مع المذكورين على نحو ما ذكر بما في جهتكم

والسلام من الفقير الى ربه تعالى [illegible] محمد العزيز بوعتور الوزير الاكبر

في [illegible] رجب 1315 سنة

وفقه الله تعالى

محمد العزيز بوعتور

الارشيف الوطني التونسي

المصدر : A.N.T :Série A ,carton277,dossier 4

ملحق رقم 20:مراسلة تعزية من طرف محمد العيد التجاني بزاوية قمارإلى الوزيرالأكبر التونسي

الحمد لله وحده وصلى الله على سيدنا محمد واله

جناب الصدر الهمام امير الامراء الوزير الاكبر سلالة الابرار وصفوة
الاخيار محل البهاء والتعظيم والعز الدائم المقيم صاحب الفهم الغواص
الذي تخطى رجال السادات الخواص الاعز الكامل سيدي محمد العزيز بوعتور
مصدر المفاخر العلوية ودستور الوزارة الحسينية ادام الله اجلاله
امين اما بعد اهداء السلام التام اللائق بذلك المقام العالي
ورحمة الله تعالى وبركاته على ممر الايام والليالي وتقديم مراسم
التحية اللائقة بالسيادة الوزيرية والدعاء للحضرة العلوية
بالدعوات الخيرية بالنية كثير السؤال الكثير منا عن دولتكم الحسينية
والحضرة العلوية واحوالكم المرضية ادامها الله ومن السنة المحمدية
امين ثم يا حضرة المعظم الارفع قد وافانا في كتابكم الكريم وخطابكم
الفخيم المؤرخ 12 محرم الحرام مضمونه التعزية سنة الله في الذين خلو
وتلك عادة الله في خلقه انا لله وانا اليه راجعون ولما كان العناء ابهجنا
سرورا وملئنا فرحا وحبورا ورفعنا اكف الضراعة لذي العزة والجلال
داعين متوسلين لله رب العالمين عز سرير المملكة بالسلالة
الحسينية وان يكمل بقاء سيدنا ومولانا ويبارك في عمره السعيد
وان يعيد على القريب والبعيد انوار فضله وجوده وان ينفع في
جميع البلاد اوامركم واحكامكم وان ينشر على البرايا
الوية عدلكم واعلامكم وان يؤيدكم بتاييده ويؤبد دولتكم
بتاييده وان يجعل سلالة تلك الدولة العلية الحسينية مسلسلة
الى منتهى الدوران مستمرة على مرور الليالي والايام بالعافية
الى اخر الازمان امين يارب العالمين والله يجعلكم وابناءكم
ويخصب بمنه وكرمه روض معالكم امين والسلام من الكتوب عن اذنه في
الشيخ البركة والخليفة القطب التجاني حامل العصر المنور
الشيخ البركة سيدنا محمد بن القطب الفريد سيدنا محمد العيد
التجاني سقانا الله من بحره باعظم الدولة امين امين امين
كتب وحرر في صفر الخير عام اوت بتاريخ الهجرة 1311 سنة المسيحي 1893

كتب بزاوية ... ... امين

المصدر : **A.N.T :Série D ,carton178,dossier 3/4**

ملحق رقم 21: تقرير فرنسي عن العلاقات بين سي الهاشمي شريف والسنوسية في ليبيا

Ministère des Affaires étrangères

Direction des Affaires politiques et commerciales

RÉPUBLIQUE FRANÇAISE

76

Paris, le 16 mars 1916

AFRIQUE

N° 254

LE PRESIDENT DU CONSEIL,
MINISTRE DES AFFAIRES ETRANGERES
A MONSIEUR ALAPETITE RESIDENT GENERAL DE
LA REPUBLIQUE FRANCAISE A TUNIS

Senoussis
Echange de correspondances entre le Chef de l'annexe d'El Oued et le Naïb des Kadrya d'Amiche.

Le Gouverneur Général de l'Algérie m'a transmis deux correspondances émanant du Chef de l'Annexe d'El Oued et contenant des renseignements sur l'agitation en Tripolitaine.

J'ai l'honneur de vous communiquer ci-joint la copie de ces documents en vous signalant particulièrement les propos tenus au chef de l'Annexe d'El Oued par le Naïb des Kadrya d'Amiche le marabout Si El Hachemi.

Ce personnage religieux qui a conservé des relations très suivies avec la Tripolitaine où il a de nombreux Khouans, a jusqu'ici fourni au Gouverneur Général de l'Algérie des renseignements assez exacts avec toute franchise. Les évènements se sont déroulés....

déroulés jusqu'à présent tels que ce marabout les avait annoncés. Il est à ce point de vue intéressant de connaître sa manière de voir sur l'agitation tripolitaine./.

Pour le Ministre des Affaires Étrangères et P. O.
Le Directeur des Affaires Politiques et Commerciales,
Par Autorisation,
Le Sous-Directeur d'Afrique.

A.N.T :Série D ,carton178,dossier 1/5 : المصدر

255

ملحق رقم 22: طلب محمد الصالح الهاشمي شيخ الطريقة القادرية بسوف لرخصة زيارة تونس

24/

محمد الصالح بن محمد الهاشمي
شيخ الطريقة القادرية بالوادي

MOHAMED SALAH BEN MOHAMED EL-HACHEMI
CHEF DE LA CONFRÉRIE EL-KADIRIA
EL-OUED — TOUGGOURT
ALGÉRIE

١٣ .... في ....

El oued, le 25 Mai 1941

Monsieur le Capitaine Thiry chef de
l'Annexe d'El oued
El oued

Mon capitaine.

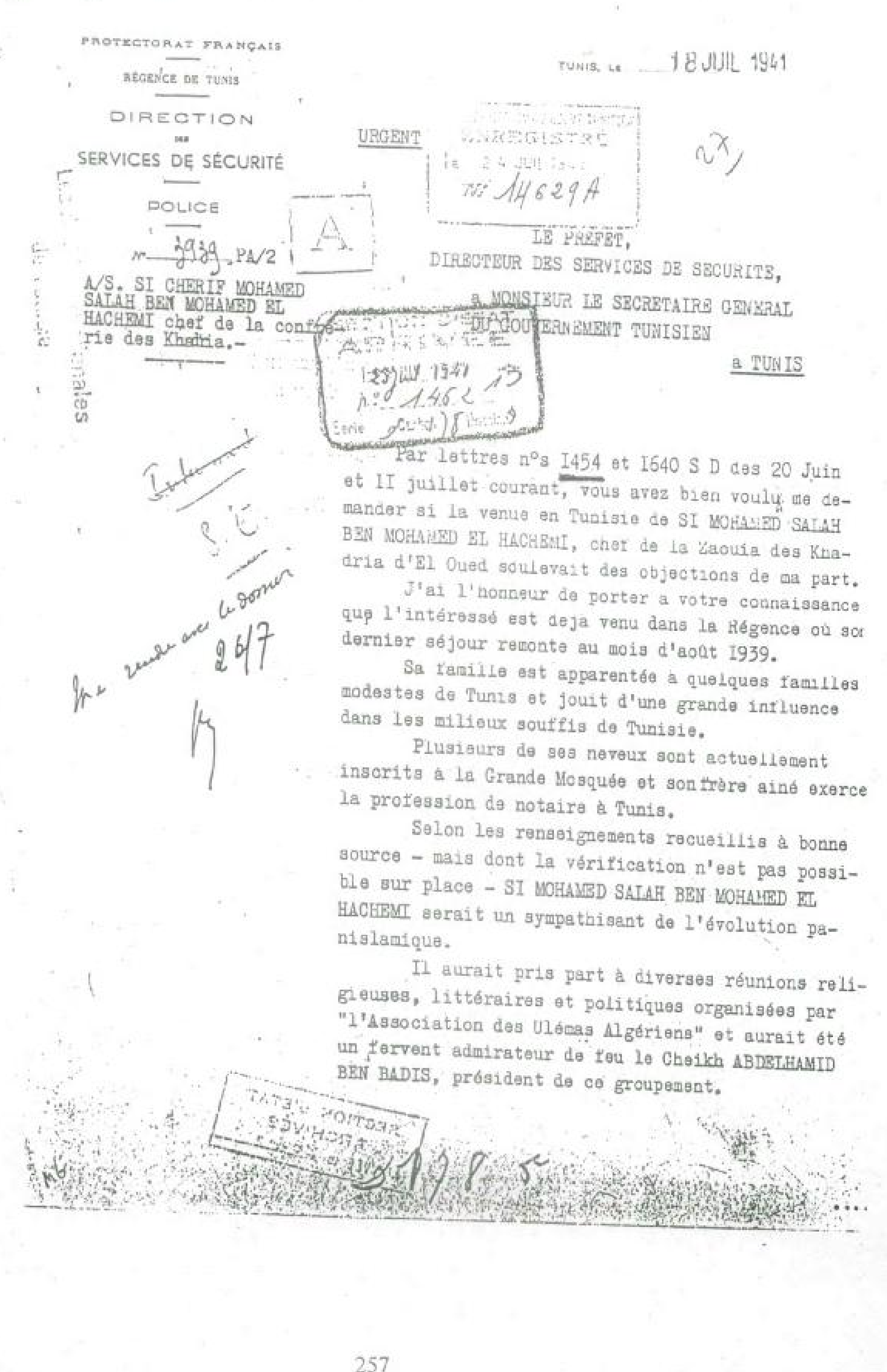
Je, soussigné, Chérif Mohamed Salah ben Mohamed El Hachimi, Chef de la Confrérie El Kadiria, ai l'honneur de solliciter respectueusement votre haute bienveillance de bien vouloir m'accorder un permis de voyage car je désire me rendre à Tunis, dans le but de recevoir des soins médicaux, de visiter mes deux frères en résidence dans la ville en question et en vue d'inspecter certains immeubles en ma possession sis dans le Territoire Tunisien. Quand à la durée de validité de ce permis, je désire qu'elle soit de trois mois et le circuit que je désire emprunter sera pour Tozeur, Tamerza, Tunis, Constantine et Biskra.

Dans l'attente d'une suite favorable, veuillez agréer, mon capitaine, l'hommage de mon plus profond respect.

Chérif Mohamed Salah ben Mohamed
El Hachimi chef de la Confrérie El Kadiria
M. Salah
— El oued —

المصدر : A.N.T :Série D ,carton178;dossier 15/5

ملحق رقم 23: تقرير السلطات التونسية عن مبررات رفض زيارة محمد الصالح الهاشمي لتونس



PROTECTORAT FRANÇAIS

RÉGENCE DE TUNIS

DIRECTION DES SERVICES DE SÉCURITÉ

POLICE

N° 3939 PA/2

TUNIS, LE 18 JUIL 1941

URGENT

A/S. SI CHERIF MOHAMED SALAH BEN MOHAMED EL HACHEMI chef de la confrérie des Khadria.-

LE PRÉFET,
DIRECTEUR DES SERVICES DE SECURITE,

à MONSIEUR LE SECRETAIRE GENERAL DU GOUVERNEMENT TUNISIEN

à TUNIS

Par lettres n°s I454 et I640 S D des 20 Juin et II juillet courant, vous avez bien voulu me demander si la venue en Tunisie de SI MOHAMED SALAH BEN MOHAMED EL HACHEMI, chef de la Zaouia des Khadria d'El Oued soulevait des objections de ma part.

J'ai l'honneur de porter à votre connaissance que l'intéressé est déjà venu dans la Régence où son dernier séjour remonte au mois d'août I939.

Sa famille est apparentée à quelques familles modestes de Tunis et jouit d'une grande influence dans les milieux soufis de Tunisie.

Plusieurs de ses neveux sont actuellement inscrits à la Grande Mosquée et son frère ainé exerce la profession de notaire à Tunis.

Selon les renseignements recueillis à bonne source - mais dont la vérification n'est pas possible sur place - SI MOHAMED SALAH BEN MOHAMED EL HACHEMI serait un sympathisant de l'évolution panislamique.

Il aurait pris part à diverses réunions religieuses, littéraires et politiques organisées par "l'Association des Ulémas Algériens" et aurait été un fervent admirateur de feu le Cheikh ABDELHAMID BEN BADIS, président de ce groupement.

Au cours de la guerre 1914-1918, son frère feu MOHAMED EL HACHEMI, ex-chef des Khadria d'El Oued se serait opposé au recrutement des soufis et aurait obtenu du gouvernement métropolitain que ceux-ci ne soient mobilisés que s'ils résidaient hors de leur pays.

Originaire de la région de Nefta, la famille HACHEMI aurait à maintes reprises manifesté des sentiments d'hostilité à la cause française.

Dans ces conditions et bien qu'aucun élément défavorable n'ait été relevé sur l'intéressé pendant son dernier séjour en Tunisie, il me paraît opportun de n'autoriser sa venue dans la Régence, dans les circonstances actuelles que dans le cas où les Autorités Algériennes pourraient attester son loyalisme./.

LE PREFET,
DIRECTEUR DES SERVICES DE SECURITE,
P/ LE PREFET,
Directeur des Services de Sécurité
Le Sous-Chef de Service

A.N.T :Série D ,carton178,dossier 15/5 : المصدر

258

ملحق رقم 24: مراسلة الجامع الأعظم بالزيتونة تتعلق بأحباس الهاشمي الشريف بتونس



المصدر : A.N.T :Série D ,carton178,dossier 15/5

ملحق رقم 25: مراسلة المراقب المدني بتونس بقبول زيارة محمد العربي بن سيدي سالم من زعماء الطريقة الرحمانية بسوف في 26 جوان 1926 .

RÉSIDENCE GÉNÉRALE
DE LA
RÉPUBLIQUE FRANÇAISE
A TUNIS

CONTROLE CIVIL
DE TUNIS

N° 2430

Tunis, le 26 juin 1926

Le Contrôleur Civil à Tunis

à Monsieur Lucien Saint, Ministre Plénipotentiaire, Résident Général de France,

à TUNIS

En réponse à la lettre N° Int.28 du 24 de ce mois, j'ai l'honneur de vous faire connaître que je ne vois point d'inconvénients à ce que l'autorisation sollicitée par Si Mohamed Larbi ben Sidi Salem pour se rendre à Tunis, lui soit accordée.

Néanmoins, durant son séjour dans la circonscription de ce Contrôle Civil, il lui sera interdit de recueillir des ziaras. Il devra également, à son arrivée dans la capitale, se présenter aux autorités locales pour le visa de ses pièces./.

A.N.T :Série D ,carton178,dossier 4/34 : المصدر

ملحق رقم 26 :قرار تعيين علي بن سلطان بن بلقاسم شيخا على السوافة بالحاضرة التونسية

56

الحكومة التونسية

الوزارة الكبرى .

الحمد لله وصلى الله على سيدنا ومولانا محمد وعلى آله وصحبه وسلم

٩٤٤٦

من عبد الله سبحانه المتوكل عليه المفوض جميع الامور اليه محمد الناصر باشا باي صاحب المملكة التونسية سدد الله تعلى اعماله وبلغه آماله الى من يقف على امرنا هذا من الخاصة والعامة اما بعد فانا اولينا المكرم علي بن سلطان بن بلقاسم شيخا على السوافة بالحاضرة عوض من كان قبله يباشر امورهم العرفية على العادة اجريناه مجرى المشايخ امثاله واوصينا برعيه واحترامه وعلى الواقف على امرنا هذا ان يعمل بمقتضاه والامر كله لله تعلى وكتب في ٢٩ ذي القعدة سنة ١٣٣٧ وفي ٢٦ اوت سنة ١٩١٩

Vu
Tunis le 30 octobre 1919
le Contrôleur Civil
[signature]

المصدر : A.N.T :Série A-,carton1,dossier 20/2

ملحق رقم 27 : القانون الأساسي لجمعية الشباب السوفي الزيتوني وأعضاؤها

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL
DU
GOUVERNEMENT TUNISIEN

a/s : Association en formation à Tunis, "Echabab - Essoufi - Ezzeitouni"

SECTION D'E. DEPART 22 MAI 1937 N° 566 Série

TUNIS, le 12 mai 1937

Note pour Chef Sce Sûreté Pque

s/s Résident Gal T[illegible]

(1)

J'ai l'honneur de vous retourner ci-joint les statuts de l'Association "Echabab - Essoufi - Ezzeitouni" en voie de formation à Tunis, que vous avez bien voulu me communiquer.

Ce groupement ~~de la constitution duquel j'ai pris note~~ est régi par les dispositions du décret du 6 Août 1936, et peut donc se former librement.

Toutefois, il est à remarquer que tous les membres de son conseil, ont la qualité de sujets Français, et il me paraît intéressant d'être exactement renseigné sur leur personnalité, leurs tendances et le sens, réel ou caché, qu'ils entendent donner à leur association.

J'ai pris note de la constitution de ce groupement, vous remercie de m'en avoir informé, et vous serais obligé de me donner aussi rapidement que possible sur les points que je viens d'avoir l'honneur de vous indiquer./

J.S.

SECRÉTARIAT GÉNÉRAL
DU
GOUVERNEMENT TUNISIEN

TUNIS, le 12 mai 1932



Echabab - Essoufi - Ezzeitouni

Siège social : Tunis - 12 bis Place aux moutons

membres du conseil

Président : Abderrahman b. Lakdar, 26 ans, étudiant ;
V. Pt : Mahmoud Manai, 28 ans, commerçant ;
Sre gal : Mortah b. Taïeb, 22 ans, étudiant ;
Sre Adjt : El Aïd b. Lahiche, 22 ans, étudiant ;
Trésorier : Amor Bari, 35 ans, étudiant ;
Tr Adjt : Abdellahi b. Ali, 22 ans, étudiant ;
Membres : Youcef b. Brahim, 24 ans, étudiant ;
Tahar Allali, 23 ans, étudiant ;
Bechir b. Othman, 25 ans, étudiant ;
Md Salah b. Taïeb b. Ghezala, 24 ans, étudiant ;
Othman b. Ahmed b. Brahim, 21 ans, étudiant ;
Belgacem b. Ahmed, 20 ans, étudiant.

Tous sujets + 22 h. 2 fois

Extrait des Statuts

art 1er - But "... est de former des liens d'amitié entre ses adhérents, de répandre la littérature, les vertus, et de subvenir aux besoins des élèves nécessiteux [illegible]

art 3e "L'association s'interdit complètement toute discussion d'ordre politique."

art 5e - "les membres actifs sont choisis parmi les élèves qui suivent les cours, et toute autre personne sera considérée comme membre non actif."

art 7e "la caisse de l'Association est constituée par les cotisations (24 frs par an) et les dons.

A.N.T :Série E ,carton 509,dossier 252 : المصدر

ملحق رقم 28 : نموذج لبطاقة اشتراك في جمعية الرابطة الثقافية القمارية بجامع الزيتونة

عـــــدد

جمعية الرابطة الثقافية القمارية

بطاقة اشتراك

لرفع مستوى الطالب

١٣٦٥

المركز نهج ______

رقم ___ بتونس

توصلت من السيد ______

بمبلغ قدره مائة فرنك ______

وذلك معلوم اشتراكه بالرابطة الثقافية القمارية عن سنة

______ كعضو عامل ______

وحـرر بتونس في ______ ١٣ وفي ______ ١٩

معلوم الاشتراك بالرابطة

عضو شرفي ٥٠٠ في

عضو عامل ١٠٠ في السنة

الرابطة الثقافية القمارية

المرجع : سلمت لنا من طرف السيد بني محمد علي بن محمد طالب زيتوني سابق

مصادر و مراجع البحث

قائمة المصادر والمراجع

أولا: الوثـــائق الأرشيفيـــة

أ)الأرشيفات غير المنشورة

ب)الأرشيفات المنشـــورة

ثانيا : المصادر والمراجع العربية

أ) الكـــتـــب

ب) المقالات والدراسات

ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية

أ)الكـــتـــب

ب)المقالات والدراسات

رابعا : الرسائل الجامعية

أولا:الوثائق الأرشيفية

أ)الأرشيفات غير المنشورة

- A.N.A , Boite 508 , Dossier : 01 , R.T.S.A
- A.N.A , Boite 499 , Dossier : 04 , R.T.S.A
- A.N.A , Boite 371 , Dossier : **Rapport sur l'Annexe d'El-oued 1938** .
- A.N.A , Boite 373 , D : **Agriculture , élevage , la sechresse**, **territoires du sud d'Algérie (1931-1935)**.
- A.N.A , Boite 373 , D : **Eaux , pâturages , troupeaux** .
- A.N.A , Boite 085 , D : **Transport de territoires du sud d'Algérie (1926-1939)**.
- A.N.A , Boite 132 , D: **Transport dans le territoires du sud d'Algérie .**
- A.N.A , Boite 51 , D : **Contribution direct impôts , impôts arabe (1906-1945),** mémoire du conseille du gouverneur général d'Algérie .
- A.N.A , Boite 308 , D : **Attribution des friperie au bénéfice du territoires du sud (1943-1946)**.

A.N.A , Boite 759 , R.T.S.A.

- Annexe d'El-oued , **Rapport sur la population d'El-oued au début période de la guerre , ver 1916.**
- Annexe d'El-oued , **Le souf** , 1926 , A.D.M.EL .
- Annexe d'El-oued , **Note sur l'habitat** , A.D.M.EL
- Annexe d'El-oued , **Rapport d'urbanisme et travaux d'Edilité** ,Décembre 1946 A.D.M.EL .
- A.N.T , Série A , Boite 278 , Dossier : 3/14 .
- A.N.T , Série A , Boite 278 , Dossier : 14/2 .

(**situation politique et économique de l'extrême sud Algérien**).

- A.N.T , Série A , carton 279 , Dossier : 17 (police Saharienne et situation politique dans la région souf- négrine – Tozeur) 30 Janvier 1915 .
- A.N.T , Série A , Boite 278 , D 14/3 .

- A.N.T , Série A , carton 278 , Dossier : 14/1 .
- A.N.T , Série A , carton 1 , Dossier : 20/4 .
- A.N.T , Série D, carton 178 , Dossier : 1/5 .
- A.N.T , Série D , carton 178 , Dossier : 3/1 .
- A.N.T , Série D , carton 178 , Dossier : 5/15
- A.N.T , Série D , carton 178 , Dossier : 5/14 .
- A.N.T , Série D , carton 178 , Dossier : 4/34 **personnages religieux .**
- A.N.T , Série E , carton 509 , Dossier : 252 / **Echabab Essoufi Ezzeitouni .**
- Aster , M , **Pistes Sahariennes, études primaires en vue de la construction des tracés définitifs ,** Rapport de l'ingénieur d'ordinaire , Batna , 29 juin 1949,(A.D.M.EL).
- Belvatte , Bataillon , **Renseignement sur la propriété , les cultures , le crédit et la situation commerciales dans l'annexe d'El-oued**, 5 Nov 1929 , (A.D.M.EL).
- Cap. Ferry , **Rapport sommaire sur l'évolution de la situation économique aux points de vue agricole et élevage dans l'annexe d'El-oued (1930-1945)**, mars 1946 , (A.D.M.EL).
- Cap. Mariaud , **Conférence consultative du territoire en 4 mars 1931** , (A.D.M.EL) .
- Cap . Mars (chef d'annexe d'El-oued), **Industrie des Tapis au souf** , 18 Août 1919 , (A.D.M.EL).
- Cap . perdiaux , **Compagne de dattes (1917-1918) annexe d'El-oued** , 29 novembre 1917, A.D.M.EL.
- D.Escard , **Etude médicale et climatologique sur le pays d'El-oued souf** , public dans les Archives de médecines militaire , T.7 , 1886.
- Ecole d'indigènes d'El-oued , **Registre des élèves admis à l'école du 1886 à 1904** , Archives de l'école du chahid Mihi Mohamed Bel-Hadj , El-oued .
- Ecole primaire préparatoire de garçon de Kouinine , **Registre Matricules des élèves de l'école du 1er octobre 1921**,

Archives de l'école de chahid Ahmed Moulati de Kouinine, El-oued
- L'administrateur (Annexe d'El-oued) , **Monographie** , 24 janvier 1953 , (A.D.M.EL).
- Lieutenant , Boulland , **Rapport au sujet de la plantation de palmeraie des indigènes de tribu des ouled Rechaid à Bir . Belgardane et à Bounegueur (El-oued)** , 21 novembre 1932, (A.D.M.EL).
- **Note sur la calendrier coutumier Employé dans le souf** , 12 octobre 1961 , Debila , Archive Wilaya d'El-oued.
- **Note sur la situation économique de la population musulmanes de la commune mixte d'El-oued**, Année 1951,(A.D.M.EL).
- Pigoreau , Jean , **L'Emigration dans l'annexe d'El-oued** (manuscrit) 1955.
- **Recensement général du population du 31 oct 1948** , annexe d'El-oued , (A.D.M.EL).
- Sydicat d'imitative de Touggourt , **Lettre au chef d'annexe d'El-oued** , 22 fév 1937 , (A.D.M.EL).

سجلات الحالة المدنية :

- سجلات الحالة المدنية لسنة 1934 ، بلدية الوادي.
- سجلات الحالة المدنية لسنة 1937، بلدية الوادي.

الحوارات والمعاينات :

- **حوار** مع السيد الضيف المولدي بالوادي يوم 9 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد الصخري الصادق بالوادي يوم 6 أوت 2005 صباحا.
- **حوار** مع السيد بني محمد علي بن محمد بقمار يوم 4 أوت 2005 صباحا.
- **حوار** مع السيد بليمة بشير بن بلقاسم بالوادي يوم 9 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد بوهلال محمد الصالح بقمار يوم 4 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع أبناء الرخ محمد (لزهر ، حمزة) بالوادي يوم 11 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد خراز أحمد بالوادي يوم 6 أوت 2005 صباحا .

- **حوار** مع السيد دقاشي أحمد بالوادي يوم 11 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد شنوف عبد الوهاب بالوادي يوم 4 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد شتحونة عبد الكريم بالوادي يوم 12 أوت 2005 مساءا .
- **حوار** مع السيد عبيدي صالح بالوادي يوم 17 أوت 2005 مساءا .
- **حوار** مع السيد غيلاني العروسي بالوادي يوم 11 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد غنابزية حسن بالوادي يوم 17 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد صالحي الهاشمي بالوادي يوم 15 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد طليبة الهاشمي بالوادي يوم 9 أوت 2005 صباحا .
- **حوار** مع السيد قديري الصادق بالوادي يوم 8 أوت 2005 صباحا .
- **معاينة** الكنيس اليهودي بقمار ، يوم 7 سبتمبر 2005 صباحا .
- **معاينة** ساحة جامع المحاميد بقمار ومنازل قديمة تجسد النمط العمراني القديم للمنطقة ، يوم 7 سبتمبر 2005 صباحا .

ب)الأرشيفات المنشورة :

- Académie d'Alger , **Bulletin scolaire du département de Constantine (Enseignement primaire)**, N° 7-8-9 (juillet – Août -septembre) année 1912.
- Académie d'Alger , **Bulletin de l'enseignement des indigènes** , N° 244-245-246 , 28éme année janvier – Déc 1920 , Alger , imprimeur , Libraire de l'université , 1921 .
- Académie d'Alger , **Bulletin de l'enseignement des indigènes** , N° 265-266-267,33éme année Avril- Déc 1925 , Alger.
- Chataigneau , Yves , **Exposé de la situation générale de l'Algérie en 1945** , imprimerie officielle Alger (1946-1947).
- Gouverneur Générale de d'Algérie , **Commissariat générale du centenaire , les territoires du sud de l'Algérie** ,Alger , 1929.
- Lemment , M , **Organisation agricole** , imprimerie Algérienne , Alger , 1930.

- Leonard , Roger (Gouverneur général d 'Algérie) , **Les territoire du sud d'Algérie(compte rendu de l'œuvre accomplie de 1947-1952)** imprimerie officielle, Alger , 1954.
- Luttaud , M .CH , **Situation générale des territoires du sud d'Algérie pendant l'année 1910** , imprimerie libraire , édition Jordan , 1911.
- Luttaud , M .CH , **Situation générale des territoires du sud d'Algérie pendant l'année 1913** , imprimerie libraire , édition Jordan , 1914.
- Luttaud , M . CH , **Situation générale des territoires du sud d'Algérie pendant l'année 1914-1915** , imprimerie libraire , édition Jordan , 1916.
- Luttaud , M . CH , **Situation générale des territoires du sud d'Algérie pendant l'année 1915** , imprimerie libraire , édition Jordan , 1916.
- Régence de Tunis , Protectora francais , direction de l'interieur , **dénombrement de la population civile Tunisien le 20 avril 1926** , imprimé 1926 , Tunis .

ثانيا : المصادر والمراجع العربية

أ) الكتب:

- التليلي،محمد الطاهر، **من تاريخ وادي سوف**،(مخ)،مكتبة علي غنابزية المترلية، الوادي.
- الجابري ، محمد الصالح، **النشاط العلمي والفكري للمهاجرين الجزائريين بتونس (1900-1962)**، الدار العربية للكتاب ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر، 1983 .
- الجابري ، محمد الصالح ، **رحلات جزائرية** ، ط1 دار الغرب الإسلامي، بيروت ،لبنان، 2001.
- العوامر،إبراهيم ، **الصروف في تاريخ الصحراء وسوف**،تعليق الجيلاني العوامر،ط2 ،الدار التونسية للنشر ،تونس، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ،1977.
- بوعزيز، يحيى ، **السياسة الاستعمارية من خلال مطبوعات حزب الشعب الجزائري (1830-1954)**، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1995 .

- الزبيري ، العربي ، **التجارة الخارجية للشرق الجزائري في الفترة مابين (1792-1830)**، المؤسسة الوطنية للكتاب، ط2 ، الجزائر، 1984 .

-بوعزيز، يحيى ، **مع تاريخ الجزائر في الملتقيات الوطنية والدولية** ، ديوان المطبوعات الجماعية ، بن عكنون، الجزائر ، 1999 .

-سعد الله ، أبو القاسم ، **أفكار جامحة**، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1988.

-سعد الله، أبو القاسم ، **تاريخ الجزائر الثقافي** ،ج4،ط1،دار الغرب الإسلامي ، بيروت ،1998 .

-سعد الله ، أبو القاسم، **أبحاث وآراء في تاريخ الجزائر**،دار الغرب الإسلامي ،المجلد الخامس 2005

-غنابزية ،علي وآخرون ، **مفكرة القرن العشرين** ،المطبعة العربية بالوادي ،الوادي،1999-2000 —

فيرون،ريمون ، **الصحراء الكبرى** ،ترجمة جمال الدناصوري،مؤسسة سجل العرب القاهرة،1963.

- محمد الساسي ، بن الحاج محمد الساسي ، **التقويم الجزائري العام** ،نشر المكتبة التونسية ، مطبعة النجاح بتونس 1927 .

- مياسي ،إبراهيم ، **من قضايا تاريخ الجزائر المعاصر** ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر، 1999.

-هلال ،عمار ، **أبحاث ودراسات في تاريخ الجزائر المعاصر (1830-1962)**،ديوان المطبوعات الجامعية ، 1995.

- يوشع، بشير قاسم ، **وثائق تجارية واجتماعية** ، منشورات مركز دراسات جهاد الليبيين ضد الغزو الايطالي ،ط2 ، غدامس ، 1982 .

ب)المقالات والدراسات :

-التليلي ، محمد الطاهر ، **من تاريخ وادي سوف** ،(مخ)،مكتبة علي غنابزية المنزلية ،الوادي.

-الجيلالي،حسان ، **الشيخ الطاهر العبيدي حياته وأعماله**،الندوة الفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي ، دار الثقافة، الوادي أيام 30أفريل ،1-2 ماي 1992 .

-الثني ،نور الدين ، **أعمال الندوة العلمية التاريخية حول تاريخ غدامس من خلال كتابات الرحالة والمؤرخين** ،منشورات مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية، الجماهيرية العربية الليبية الشعبية الاشتراكية العظمى ،2003 .

-السايح ،أحمد ، **منسيون تحت المجهر من علماء سوف العلامة الطاهر العبيدي (1886-1968)**،الندوةالفكرية الخامسة محمد الأمين العمودي ،دار الثقافة الوادي ،أيام 29-30 أفريل 1-2 ماي 1992.

-السيشي ،محمد المولدي، **مقتطفات من تاريخ بني عدوان وعمارة سوف** ،(مخ)،مكتبة بن موسى موسى المترلية ،الوادي.

-الشركسي ،محمد مصطفى، "الغدامسيون هم فنيقيو الصحراء "،**مجلة البحوث التاريخية** ، مركز جهاد الليبيين للدراسات التاريخية ، طرابلس، العدد الأول، 1995 .

-بوجمعة ،هيشور ، "إثنولوجية وادي سوف"،ملاح تاريخية لعرشي عدوان وطرود ،**جريدة النصر** الجزائر، العدد 6349 ، الخميس 8 أفريل 1994 .

-بوكوشة ، حمزة، **الشيخ الهاشمي الشريف وانتفاضة وادي سوف 1918** ،محاضرة مرقونة ،ألقيت بثانوية علي ملاح بورقلة ، أفريل 1987 .

- **جريدة خالص صدق مسلمي إفريقيا لأم أوطانهم الأمة الفرنسية**، جلالة مولاي يوسف سلطان المغرب الأقصى ،حضرة محمد الناصر باي ، الدين النصيحة ، 5 محرم 1333 هـ/10 نوفمبر 1914.

-دفتر دار ، محمد سعيد ، "من أعلام المدينة المنورة"(صاحب الفصيلة العلامة المحدث السلفي الشيخ عمار بن عبد الله بن الطاهر بن أحمد الهلالي الجزائري المدرس بالمسجد النبوي الشريف عليه رحمة الله)، **مجلة المنهل** ،ج 8 ،السنة 35 ، مكة المكرمة، العربية السعودية ،شعبان 1389 هـ أكتوبر 1966.

-سعد الله،أبو القاسم ، "الثقافة العربية في المغرب العربي (1830-1954)دراسة مركزة على الجزائر" **مجلة الثقافة** ، العدد 79 ، الجزائر ، يناير – فبراير 1984.

-سعد الله ،أبو القاسم ، "سليماني الباروني أضواء وملاحظات" ،**مجلة الثقافة** ،العددان 110-111 الجزائر ، سبتمبر – ديسمبر 1995.

- غنابزية ،علي ، وجوه من الذاكرة "الشيخ الميداني موساوي الفقيه المتعفف " ،**جريدة النبأ**،السبت 6 نوفمبر 1999.

- محمود،نور الدين ، "يومان في وادي سوف"،**جريدة الأسبوع**، العدد 393،الاثنين 28 جمادي الأول 1370 هـ الموافق 25 فيفري 1952 ، تونس.

-مفتاح ،عبد الباقي ، **الزاوية التيجانية بقمار** ، الندوة الفكرية الثانية للشيخ عبد القادر الياجوري قمار ، 9-11 أكتوبر 2001.

-مياسي ، إبراهيم ، **أضواء على الشيخ العلامة إبراهيم العوامر السوفي** ،الندوة الفكرية الرابعة محمد الأمين العمودي ، دار الثقافة الوادي ، 30أفريل ،1-2-3 ماي 1991.

-مياسي ، إبراهيم ، "الدور التعليمي لزاوية سيدي سالم الرحمانية بوادي سوف"، **حولية المؤرخ** العدد الأول ،الجزائر ، 2002.
-هلال ، عمار ، " الهجرة الجزائرية نحو الولايات العثمانية في المشرق العربي (1898-1915)" ، **مجلة الثقافة** ، العدد 84 ،الجزائر ،نوفمبر – ديسمبر 1984 .

ثالثا : المصادر والمراجع الأجنبية :

أ)الكتب :

- André , J.G.P, **Confréries religieuse musulmanes** , Edition la maison de libre, Alger , 1956.
- Bataillon , C.L , **Le souf Etude de géographie humaine** , institut de recherche sahariennes , université d'Alger, Alger 1955.
- Chataigneau , Yves , **Exposé de la situation générale de l'Algérie en 1945** , imprimerie officielle Alger (1946-1947).
- Daviault , Lucien , **Une région du sud constantinois "le souf"** document photocopie (1940-1941).
- Dubief , Jean , **Le climat du Sahara** , Tome 1, institut des recherches Sahariennes , Université d'Alger 1959.
- Eberhardt , Isabelle , **Mes journaliers** , par René luis Doyen , Edition d'Aujourd'hui ,1985 .
- Etcolette jaamson , Francis , **L'Algérie hors la loi** , ENAG édition , 1993.
- Gouverneur Générale de d'Algérie , **Commissariat générale du centenaire , les territoires du sud de l'Algérie** ,Alger , 1929.
- Gouvion , (Edmard et Marth) , **Kitab Aayane EL Maghariba**, imprimerie orientale Fontane Frerés , Alger , 1920.
- Millie , j. selles , **Contes Sahariens du souf** , Maisonneuve et la Rose , Paris , 1964 .
- Nadjah , Ahmed , **Le souf des oasis** , Edition la maison des libre , Alger , 1971 .

- Valet, René , **Le Sahara Algérien** , Etude de l'organisation administrative , financière et judicaire des territoires du sud , imprimerie " La Typo-Litho " , Alger , 1927.
- Voisin , André - Roger , **Le souf monographie** , édition El Walid , El-oued , Algerie , 2004.
- Zaccone , j , **De Batna à Tuggurt et au souf** , imprimerie de cosse et J. Dumaire , 1865.

ب)المقالات والدراسات :

- Bousquet , G.H , **Du droit coutumier et ses rapports avec la vie économique et la techniques agricole dans le souf** , travaux de l'institut de recherches Sahariennes , Tome XII , 2éme trimestre , université d'Alger , E.imbert , imprimerie Alger , 1954.
- Chalumeau , pierre , (Traditions du souf) , **B.L.S** , N°8 , Fév 1952.
- C. Cauvet , (Note sur le souf et les souafas), **Bulletin de la société de géographie d'Alger** , 1934.
- Cap. Cauvet , (La culture du palmier au souf), **Revue Africaine** , 1er trimestre 1914.
- Construction de la ligne de chemin de fer Stil- El-oued , **document Algériens** , série économique ,N°20 ,7 Nov 1946.
- C ,Ferry , Le souf , **document Algérien** , N°9 , 10 Mars 1951.
- Cap . Mariaud , **Tableau des élevages en 1921 à 1930 de l'annexe d'El-oued** , le 19 Mars , (A.D.M.EL).
- (Dix ans de réalisations communales dans l'annexe d'El-oued), **B.L.S** , N°19.
- **El-Mobacher** , Journal officiel , N°3618 , 29 septembre 1894.
- **El-Mobacher ,** Journal officiel , N°5236, année 62 , samedi 2 avril 1910.
- **El-Mobacher** , Journal officiel , N°5302 , année 62 , samedi 19 nov 1910.
- Faroua , Mahmoud , (Le commerce caravanier de La Tunisie après la première guerre mondiale), **revue Maghrébine** , année 16 , N° 55, décembre 1989.

- Ferry . J(chef de Bataillon) , **Liaison par Jeep El-oued Ghadames** , travaux de l'institut de recherches Sahariennes , Tome V , Université d'Alger , E.imberd , imprimeur,Alger, 1948.
- (G), Marty ,(Les Algériens à Tunis) , **Revue I .B. L. A** , N°43 et 44 , Tunis , 11éme année ,3éme et 4éme trimestre 1948.
- Jest . C , **La poterie dans le Sahara oriental (souf, Touggourt, ourgla),** travaux d'institut de recherche Sahariennes , Tome XIX , 1960 , Université d'Alger , E. imberd , imprimerie Alger
- Nadjah , Ahmed ,(De l'étymologie du " Nakh " ou dans des cheveaux dans le souf) ,B.L.S ,TomeXI ,n°38,juin 1960.
- (Le migration dans la région minière du sud) , **Revue tunisiennes de sciences sociales** , 23 Déc 1970.
- La scolarisation dans les territoires du sud,réalisations des années 1945-1946-1947:**Document Algérien ,**N°14,15 mars 1948.
- Leselle , Roger ,(Les noirs du souf) , **suppléments de Bulletin de liaison Sahariennes** , 3éme trimestre 1957.
- P.T.T (région du souf), **Document Algériens,**N°59, 20mars 1949.
- René , valet ,(L'archipel du souf), **Algéria Revue mensuelle Illustré** ,Alger , 1ére année, N°7 , septembre 1933, la résidence de M. le Gouverneur Général , editér par l'office Algérien d'action économique et Touristique (ofalac).
- René , Vanney jean ,(Note sur l'emigration des souafa) , **B.L.S**, N° 38 , juin 1960.

رابعا :الرسائل الجامعية:

أ)العربية :

-بن نوري ،محمد الطيب ، **الوضع الاقتصادي والاجتماعي في توزر خلال النصف الثاني من القرن 19** ، شهادة الكفاءة في البحث ، إشراف البشير تليلي ، جامعة تونس ،1997.

-بن موسى ،موسى، **الحركة الاصلاحية بوادي سوف ًنشأتها وتطورها(1900-1939)**، مذكرة تخرج لنيل شهادة الماجستير، كلية العلوم الانسانية والعلوم الاجتماعية ،جامعة منتوري ،قسنطينة السنة الجامعية2005-2006 ، (مخ).

-جفالي،يوسف ، **الجالية الجزائرية بجهة الكاف (1881-1929)**رسالة الكفاءة في البحث ،كلية العلوم الانسانية والاجتماعية بتونس ، إشراف الكراي القسنطيني ،السنة الجامعية (1992-1993).

-طبابي ،حفيظ ، **الحركة النقابية بمناجم قفصة (1936-1956)**، شهادة التعمق في البحث الأستاذ المشرف علي محجوبي ، جامعة تونس الأولى ،كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية ، السنة الجامعية (1992-1993).

-غنابزية ، علي ، **مجتمع وادي سوف من خلال الوثائق المحلية في القرن 19** ، رسالة شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ،كلية العلوم الإنسانية ، قسم التاريخ ،جامعة الجزائر ،السنة الجامعية 2000-2001 ، (مخ).

ب)الأجنبية :

- Bousquet , G.H , **Du droit coutumier et ses rapports avec la vie économique et la techniques agricole dans le souf** , travaux de l'institut de recherches Sahariennes , Tome XII , 2éme trimestre , université d'Alger , E. imbert , imprimerie Alger 1954.

- Dougui , Noureddine , **Monographie d'une grande entreprise coloniale , la compagnie des phosphates et du chemin de fer de gafsa (1897-1930)** , These de doctorat , faculté des sciences humaines et sociales de Tunis , 1991.

- Ferry , j (chef de Bataillon) , **Liaison . par Jeep El-oued Ghadamès** , travaux de l'institut de recherches Sahariennes , Tome V , université d'Alger , E.imberd , imprimeur , Alger , 1948.

- Haggui , Jamel , **Les Algériens originaires du sud dans la ville de Tunis pendant l'époque coloniale (1881-1956) (Mozabite souafas , ouarglias)**, memoire de DEA , université de Monouba , année universitaire , 2003-2004.
- Jest , C , **La poterie dans le Sahara oriental (souf , Touggourt , Ourgla)** , travaux d'institut de recherche Sahariennes ,Tome XIX , 1960 , université d'Alger , E.imberd , imprimerie , Alger.
- Martel , (A) , **Gabés , port caravanier du Sahara Algérien (1899-1917)** , institut de recherche Sahariennes , tome XIX , université d'Alger , E.imberd , Alger , 1960.
- Nadjah , Ahmed , **Le souf des oasis** , Edition la maison des livres , Alger , 1971 .


الفهارس

فهرس الأماكن والبلدان :

(أ)

آبار وزيتن :114

آريزونا :27

إفريقيا السوداء :51

أم العرائس :45

أمريكا :87

أواسط إفريقيا :136

أوروبا :58-132

أولاد أحمد :98-142-169-180-184-186

أولاد جلال : 75

أولاد رشايد :63

إيطاليا :111

الإسكندرية :205

الأعشاش :24-73-133-135-141-142-183-185-193-195-197-200-222

الأقاليم التونسية :169-208

الأقاليم الطرابلسية :25-46-50-51-96-110-169-207-211-213-216-221

الأوراس :105-135

البحار :17

البهيمة :24-97-142-145-161-183-193-195-197-201

البياضة :60-90-124-150-172-174-184

التل الجزائري :25-200

التلول :91

التلية :105-146-224

التوام :187

الجزائر :6-7-9-20-24-27-49-148-174-196-200-201-212

الجنوب :14-15-20-21-26-30-55-98-115-146-148-165-171-172-174-182-187-196-219-226

الجنوب الجزائري :8-123-211-212

الجنوب الشرقي :14-213-222

الجنوبية الغربية :14

الحوش :15

الدبيلة :23-24-28-29-114-124-139-142-145-185-193-195-197-211

الرباح :194

الرديف :45-204

الرقيبة :30-64-88-97-115-124-142-145-150-161-179-186

الزاوية الشمالية الشرقية :116-211

الزرايب :15

الزيبان :152

السودان:96

الشرق :28-30-60-73-79-98-166-180-184

الشرقية :56-64

الشط الشرقي :14

الشطوط :14-15-19-43-73-118

الشمال :15-26-28-35-36-41-55-64-
73-79-96-99-104-107-110-112-165-
174-182-184-200
الشمال الغربي :30-60-182
الشمالية :185
الشمالية الشرقية :14-19-64-115
الشمالية الغربية :17-28-180
الصحراء :46-51-73-75-112-117-145-
154-189-194-208-222
الصحراء الجزائرية :43-44-47-58-208
الطريفاوي :14-60
العرق الشرقي :15-20-32-34-41-53-
199-212
العرق الشرقي الكبير :14-224-226
العريش: 205
العقلة :60-186-212
الغرب :55-99-182-184
الفيض :92-110
القويرات :188
ألمانيا :195
المتلوي :45
المدن القسنطينية : 216
المدينة المنورة :205
المسيلة :201
المضيلة :45-204
المغرب :209
المغير :122
المقرن :30-64-88-97-98-150-172
المناطق الجنوبية :8-9-19
المناطق الشمالية :20
المناطق الشمالية الشرقية :19-64
الميتة :15
النخلة :170-177-186
الهدهودي :187
الهقار :36
الواحات الصحراوية :210
الوادي :8-14-15-21-23-24-28-30-38-
40-43-48-50-54-68-69-73-81-82-
88-93-94-97-98-99-113-114-115-
117-118-119-121-122-123-124-125-
126-128-130-134-135-136-138-139-
141-145-148-149-150-154-161-164-
165-171-176-177-179-180-182-183-
184-185-186-187-190-192-194-196-
197-206-211-214-216-220
الولايات المتحدة الأمريكية :27-34

(ب)

باتنة :200
بئر البيبان :114
بئر الحمراية :114
بئر الدار :114
بئر العرق :114
بئر العسلوجي :114
بئر العسلي :115
بئر القفتاح :114

بئر النازية :114

بئر بلقاسم :114

بئر بنت لمكوشر :114

بئر بوشامة :114

بئر جديد :115

بئر حاسي حلشية :114

بئر الرومي :114

بئر زربية :114

بئر زملة إنرا :114

بئر سيف المنادي :114

بئر دولمان : 49

بئر ربّا : 49

بئر رومان : 49

بئر سوفت : 115-213-214

بئر شوشة الخادم :114

بئر طنقور : 49

بئر عوين :114

بئر علي بن صالح :114

بئر غرّافة :49

بئر فطيمة : 49

بئر لمقيبرة :114

بئر لمقيتلة :114

بئر محمد الصغير :114

بئر مسعودة : 49

بئر معطالله :114

بئر لحراش : 49

بئر مويت الربايع :114

بئر مويت الفرجان :114

بئر مويت القايد :114

بئر وادي العلندة :114

برج الحاج قدور :114

برج بوعريريج :200

بريكة : 200

بسكرة : 15-32-68-82-101-111-114-117-118-119-122-123-125-200-201-211

بقوزة :187

بلجيكا :87

بودخان :15

بيت المقدس :205

(ت)

تبسة : 73-114

تغزوت :28-29-97-142-145-182-201

تقرت : 14-15-23-101-114-115-117-118-119-122-125-126-134-201

تكسبت :93-145-184

تلول الأطلس الصحراوي : 15

تماسين : 15

تمبكتو : 115

تونس :4-6-7-9-10-11- 13-24-25-30-31-33-34-38-44-45-53-68-104-110-111-121-130-138-144-146-151-164-179-192-193-198-199-201-202-203-204-206-207-208-209-210-211-216-217-220-221-225-226

توزر : 122-211

(ج)
جامع أولاد خليفة : 170
جامع أولاد أحمد : 170
جامع جبيرات : 170
جامع الزيتونة : 44-45-178-179-207
جامع سيدي سالم : 170
جامع سيدي مسعود : 170
جامع الظهارة : 170
جامع سيدي الحسين حمادي : 170
جامعة : 118-123-211
جديدة قمار : 64-145
جنوب : 180-186
(ح)
حاسي خليفة : 64-185
حوض الشطوط : 14
حي الأعشاش : 90-91-99
حي أولاد أحمد : 98-180
حي سيدي مستور : 98
(خ)
خليج قابس : 17
خنشلة : 201
(د)
دميثة : 145-187
دريميني : 145
دوار فركان : 73
(ر)
رحبة اليهود : 135
(ز)
زاوية الرباح : 194
زاوية الشيخ الهاشمي : 170
زاوية بوكرية : 203-218
زاوية سيدي سالم : 99
زاوية قمار : 193-194
زريبة الوادي : 114-115
زريبة حامد : 114
(س)
ساحة فلسطين : 84-91-135
سطيل : 15-121
سكيكدة : 201
سوف :7-9-10-11-14-17-19-20-21-22-23-24-25-26-27-28-29-30-32-33-35-36-37-38-39-40-42-43-45-46-47-49-50-51-54-55-58-60-61-62-64-65-66-67-68-69-70-72-73-74-75-76-78-79-80-81-82-83-84-85-86-87-88-89-90-91-92-93-94-96-97-98-99-100-101-102-103-104-107-108-110-111-112-113-114-115-119-123-124-125-126-127-128-129-130-134-135-136-137-138-140-145-146-147-148-149-150-151-152-153-154-155-156-157-160-161-162-164-165-166-169-170-171-172-173-174-176-177-178-179-180-182-183-184-187-189-191-193-194-195-196-198-200-201-202-203-204-205-206-207-208-211-212-213-214-215-217-218-219-220-221-222

سوق أهراس : 201
سيدي عون : 28-29-124-142-145-150
سيف فاطمة : 122

(ش)

شرق إفريقيا : 48
شط ملغيغ : 15-143
شمال : 73-79-107-165-180-182-183-184-187-199-200
شمال الجزائر : 68-200
شمال إفريقيا : 41
شمال خط الإستواء : 14
شوشة الحمّي: 114
شوشان : 124

(ص)

صحراء سوف : 18-90

(ط)

طرابلس : 8-15-34-46-48-111-115-207-213

(ع)

عقلة الباحة : 114
عميش : 50-54-88-90-97-98-112-136-148-164-172-180-184-186-187-194-195-201-206-212-221
عنابة :201
عين الناقة : 114
عيون النازية : 14

(ل)

(غ)

غات : 34-46-111-112-115-212-213-220-221
غدامس : 14-15-19-25-34-46-47-48-51-107-111-112-115-136-144-211-212-213-214-216-220-221
غربا : 15
غرب إفريقيا : 48
غمرة : 24-64

(ف)

فرنسا : 22-24-25-44-87-111-197-205
فركان : 15
فزان : 36
فلسطين : 135

(ق)

قابس :17-31-33-42-43-107-110-115
قبلي : 43-114-115-211
قسنطينة : 101-201
قفصة : 204
قمار : 24-28-29-30-66-83-84-88-97-98-113-115-123-135-136-139-142-143-145-148-149-150-161-170

(ك)

كاليفورنيا : 27
كوينين : 28-29-88-89-149-150-161-172-175-177-178-181-182-183-185-190-192-193-194-201-202-203-205

لاغوس : 48
ليبيا : 6-7-10-11-13-20-24-25-33-49-50-114-121-130-131-141-146-212-216-220-221-222

(م)

مناطق العلوان : 63
منطقة الحماية الإيطالية : 46
منطقة ميزاب : 134
مقارين : 115
ميناء الجزائر : 201
ميناء قابس :43
مي خليفة : 64-184
مي صالح : 53
مي مولاهم : 187
مويت التاجر : 114
مويت القايد : 115
مويت فرجان : 115

(ن)

ناحية النمامشة : 26
نواحي الجريد : 26
نزلة لقطوطة :186
نزلة كريم : 186
نزلة محدة : 184-186
نفطة : 15-45-117-119-122-123-125-192-211-212-219
نفزاوة : 15-114
نقرين : 15-73

(و)

واحات : 116
واد الترك :186
واد العلندة :60-186-187
وادي الجردانية : 14
وادي النازية : 14
وادي سوف :6-7-8-9-10-13-14-15-16-22-24-25-26-27-29-31-34-42-45-46-48-49-52-53-55-67-70-72-97-105-106-109-111-114-115-119-122-126-127-128-129-133-134-137-139-140-141-143-147-148-150-163-170-173-175-176-177-178-179-191-192-193-194-195-196-200-202-205-206-207-210-211-212-217-219-221-222-223
وادي وراغ : 14
واد زيتن : 14-145-187
وادي ريغ : 14-15-22-25-32-109-146-197-199-200
ورقلة : 54-81-115-194
ورماس : 28-29-60-88-115-124-142-150-178-203
ولاية طرابلس : 46

فهرس الأسماء والأعلام

(أ)

أرسلان شكيب :179

إسكار : 17

آل خليفة محمد العيد : 179

أوريلي بيكار :194

أولاد أحمد :141-142-184-187

أولاد بلول :143

أولاد بوعافية :133

أولاد تواتي : 141

أولاد جامع:141-142-187

أولاد حجاج :143

أولاد زقزاو :143

أولاد سعود :142-182-183-184-185-195-197

أولاد رشايد :73

أولاد عمران :141

أولاد غدير :141

إيزابيل ابراهارد :125

إيف شتاينو:120

الأتراك :47

الأخوة دوقليون – دوسي : 118-123-211

الأعشاش :24-73-133-137-141-142-143-180-183-184-185-187-193-222

الباش حمار :113

البخاري خليفة:179

الباروني سليمان : 195-221

التيجاني محمد الصغير :192

التيجاني محمد العروسي :192-193-194

التيجاني محمد العيد :45-192

الثني نور الدين مصطفى :50

الجنيدي خليفة : 179

الجلايصة : 133

الحرزولي لزهاري :177

الحوواد :143

الدوايمة :143

الربايع : 141-142-143-184-187-197-222

الرحل :36-73-79-90-143-144-163-164-180-186

الرقيبات :75-143

الزاهري :178

الزنوج :133-136

الزيود :143

السنوسي الهادي :178

الشاوية :75

الشبابطة :141-142-144

الشريف حسين:178

الشريف الحسين بن إبراهيم :194

الشريف عبد العزيز : 196-197-219

الشريف محمد الكبير بن إبراهيم :194

الشريف محمد الصالح : 219-220

الشريف الهاشمي بن إبراهيم : 45-50-194-

221-220-219-196-195

الشريف محمد ليمام بن إبراهيم :194

الشعانبة :24-46-49-50-51-75-81-141-142-143-144-184-187-214

العبيدي الطاهر: 177

العائلة الحسينية :45

العبيد :34-46-47-111-112-135-136-213

العتايرة :143

العزازلة :99-141-142

العقبي :178

العلاونة :143

العمودي لمين :178

العوامر إبراهيم :177

الفرجان :90-137-141-142

الفوازير :143

القرافين :141-142

القطاطة :49-112-141-143-144-187

المصابيح :143

المصاعبة :28-29-73-133-141-142-143-183-184-185-187-195-197-200-201

النبهاني يوسف :173

(ب)

باطايون :8

باكي : 83

بلا شير :23

بلهادي الصادق :177

بن الأخضر عبد الرحمان أحمد :202

بن الأخضر عبد المجيد : 204

بن الأزعر عمار : 205

بن الحاج محمد الساسي :178

بن الخوصي محمد الصالح :178

بن القا أحمد القماري : 178

بن الهادف الطيب : 117

بن الهاشمي عمر :204

بن باديس عبد الحميد :171-202-220

بن سيدي سالم محمد العربي : 220

بن سيدي سالم مصباح : 197

بن سلطان علي : 203

بن عمرو بن قيس عدوان :142

بن غريب : 83

بن فهم بن عمرو طرود : 141

بن عمرو بن قيس عيلان :141

بوكوشة حمزة :173

بو عتور محمد العزيز :45

بوتي ريني : 189

بني سليم :141

بيجا : 169

(ح)

حلاسة محمد :118-180

حمادي الحسين :170-177

(د)

دافيولت لوسيان :18

دوسي :117

دوفيري هنري :136

ديفولي :176
(ر)
روجي بليسار :210
روجي روزيل :136
(ع)
عباسي مسعود : 178
(ف)
فالي ريني : 148
فيري :119-214
(ق)
قاقا عمار :169
(ك)
كريميو : 134
كوفي : 176
(ل)
لاكروا : 85
لوكا : 125
(م)
مارتي :203- 209-218-226
مارس : 115
ماريو : 138
محده أحمد : 187
محمد بن الحاج أحمد الفاسي : 203
محمد القادري بن الحاج سالم : 203
محمد لخضر بن الحاج العيد : 203
معمري عبد الرحمان : 178
موتيلانسكي : 49
موساوي الميداني :177
ميترات:83
ميقرو :119-214
ميلي سيل : 176
مينال :38

فهرس الخرائط والجداول والرسومات البيانية

الرقم	العنـــــــــــــــــوان	الصفحة
01	خريطة حدود ملحقة وادي سوف	16
02	جدول متوسط الحرارة في سوف(1920 – 1928)	17
03	جدول تطور زراعة النخيل (1910 – 1915)	27
04	جدول توزيع النخيل في قرى ومدن سوف عام 1913	28
05	منحنى بياني لتطور زراعة النخيل في وادي سوف (1900 – 1915)	29
06	أعمدة بيانية لتوزيع النخيل في قرى ومدن سوف عام 1913	29
07	جدول تطور واردات تونس من تبغ سوف (1906-1910)	30
08	منحنى بياني لتطور واردات تونس من تبغ سوف (1906 – 1910)	31
09	جدول تطور أسعار السلع في سوف (1909 – 1914)	35
10	جدول تطور عدد النخيل في وادي سوف (1921 – 1936)	55
11	منحنى بياني لتطور إنتاج تعداد النخيل في وادي سوف (1921 – 1936)	55
12	جدول تطور إنتاج التمور في سوق (1917 – 1929)	60
13	منحنى بياني لتطور إنتاج التمور في سوف (1917 – 1929)	61
14	جدول تطور مساحات زراعة التبغ في وادي سوف (1935 – 1948)	65
15	منحنى بياني لتطور إنتاج مساحات زراعة التبغ في سوف(1935– 1948)	65
16	جدول تطور إنتاج التبغ في وادي سوف (1930-1947)	67
17	منحنى بياني لتطور إنتاج التبغ في وادي سوف (1930 – 1947)	67
18	جدول تطور تعداد المزارعين في التبغ بسوف (1929 – 1947)	69
19	جدول تطور أسعار التبغ في سوف (1929 – 1947)	70
20	أعمدة بيانية لتطور تعداد المزارعين في التبغ بوادي سوف(1929– 1947)	70
21	منحنى بياني لتطور أسعار التبغ في وادي سوف (1929 – 1947)	71
22	جدول تطور تعداد الأغنام والماعز في سوف (1925 – 1947)	78

23	منحنيات بيانية لتطور تعداد الأغنام والماعز في سوف (1925 – 1947)	78
24	جدول تطور تعداد الجمال في سوف (1921 – 1947)	80
25	منحنى بياني لتطور تعداد الجمال في وادي سوف (1921 – 1947)	80
26	جدول لتطور أسعار الزربية في سوف (1937 – 1946)	87
27	جدول لتطور مبيعات القندورة في سوف (مارس 1943 — فيفري 1945)	89
28	جدول توزيع الأسواق في وادي سوف سنة 1938	97
29	أعمدة بيانية لأرقام المزايدة بالفرنك في أسواق سوف سنة 1938	98
30	جدول مبادلات السلع في أسواق سوف سنة 1938	99
31	أعمدة بيانية لمبادلات السلع الأساسية بالفرنك في أسواق سوف 1938	100
32	جدول تطور صادرات الغرس في سوق (1930 – 1947)	101
33	جدول تطور صادرات دقلة نور في سوف (1938 – 1947)	101
34	أعمدة بيانية لتطور صادرات الغرس في وادي سوف (1930 – 1947)	102
35	منحنى بياني لتطور أسعار الغرس في سوف(1930 – 1947)	102
36	أعمدة بيانية لتطور صادرات دقلة نور في سوف (1938-1944)	103
37	منحى بياني لتطور أسعار دقلة نور في سوف (1938-1944)	103
38	جدول صادرات البرنوس والزرابي والحايك في سوف سنة 1938	104
39	جدول تطور صادرات التبغ في وادي سوف (1930 – 1945)	105
40	جدول تطور واردات سوف من القمح والشعير وأسعارها(1930–1942)	105
41	منحنيات بيانية لتطور واردات القمح والشعير في وادي سوف(1930-1942)	106
42	منحنيات بيانية لتطور أسعار القمح والشعير بالفرنك في وادي سوف (1930 – 1942)	106
43	جدول كميات السكر والشاي والقهوة المستوردة لسوف وأسعارها سنة 1938	108
44	خريطة طرق القوافل بين ميناء قابس وواحات الصحراء الجزائرية	116
45	خريطة حدود ومسالك النقل في ملحقة وادي سوف	120
46	جدول تطور التحصيل البريدي في وادي سوف (1926 – 1947)	123

47	جدول جنسيات السياح في وادي سوف سنة 1938	126
48	جدول تطور رسوم اللّزمة في وادي سوف (1922 – 1930)	127
49	جدول تطور رسوم اللّزمة في وادي سوف (1936 – 1941)	128
50	جدول تطور الضرائب على الماشية في وادي سوف (1922 – 1941)	129
51	جدول تطور الضرائب العربية في ملحقة الوادي (1937 – 1944)	130
52	منحنى بياني لتطور الضرائب العربية بالفرنك في ملحقة الوادي (1937– 1944)	131
53	جدول تطور تعداد اليهود في وادي سوف (1921 – 1948)	134
54	جدول توزيع السود في أعراش سوف سنة 1939	137
55	جدول تطور تعداد الفرنسيين في سوف (1921 – 1942)	138
56	جدول تطور السكان في وادي سوف (1921 – 1948)	139
57	منحنى بياني لتطور السكان في وادي سوف (1921 – 1948)	139
58	جدول تطور تعداد المواليد والوفيات في وادي سوف (1939 – 1948)	140
59	جدول تركيبة تعداد أعراش وقبائل وادي سوف سنة 1938	142
60	أعمدة بيانية لتركيبة تعداد أعراش وادي سوف سنة 1938	143
61	جدول توزيع السكان في سوف على النشاطات الاقتصادية في 1926	147
62	جدول تطور نشاط الصحة في وادي سوف (1925 – 1938)	149
63	منحنى بياني لتطور تعداد الفحوصات الطبية في وادي سوف (1925 – 1938)	149
64	جدول تطور تعداد حالات التيفيس في سوف (1935 – 1947)	153
65	جدول تطور مؤسسات التعليم الفرنسي في سوف (1903 – 1947)	172
66	أعمدة بيانية لتطور تعداد مؤسسات التعليم الفرنسي في وادي سوف (1903–1947)	174
67	جدول تطور أتباع الطريقة التيجانية في أعراش سوف (1892 – 1945)	193
68	جدول تطور أتباع الطريقة القادرية في أعراش سوف (1892 – 1945)	195

69	جدول تطور أتباع الطريقة الرحمانية في أعراش سوف (1892 – 1945)	197
70	جدول تطور الجالية الجزائرية في مدينة تونس (1921 – 1939)	202
71	أعمدة بيانية لتطور تعداد الجالية الجزائرية في مدينة تونس (1921 – 1939)	204

فهـــــرس الملاحـــــــــــق

رقم الملحق	العنـــــــــــــــــوان	الصفحة
01	خريطة مناطق الجنوب الجزائري في 1929	233
02	اليومية السنوية العرفية المستخدمة في وادي سوف	234
03	جدول واردات سوف من ميناء قابس التونسي في فترة 1908-1916	236
04	خريطة المسالك بين سوف واد ريغ وبسكرة في 1913	237
05	مسار مشروع خط السكة الحديدية سطيل الوادي في 1946	238
06	مراسلة إلى المشرف عن نزل ترانزاتلنتيك بالوادي في 25ماي 1943	239
07	مخططين لمنازل القرويين بسوف	240
08	مخططات لتطور منازل شبه الرحل في سوف	241
09	صورة تجسد النمط العمراني بوادي سوف في 1933	242
10	خريطة الانجازات المدرسية في مناطق الجنوب الجزائري خلال سنوات 1945 -1946-1947	243
11	صورة تجسد احتفال ديني بوادي سوف في 1920	244
12	طلب رخصة تنقل لزعيم الطريقة القادرية في سوف برفقة طلبة من الأهالي إلى تونس في 17 جوان 1909	245
13	طلب رخصة تنقل الأبناء الخمسة لسي الهاشمي شريف زعيم الطريقة القادرية بالوادي لمزاولة تعليمهم بجامع الزيتونة في23أوت1920	246
14	مخطط التوسع العمراني في مدينة الوادي خلال النصف الأول من القرن 20	247
15	المخطط العمراني لمدينة قمار بعد الحرب العالمية الثانية	248
16	التوسع العمراني لمدينة كوينين في النصف الأول من القرن 20	249
17	خريطة مدن وقرى وادي سوف بعد الحرب العالمية الثانية	250
18	مخطط منطقة نزلة لقطوطة في عميش كنموذج للتجمعات الجديدة بوادي سوف	251

252	مراسلة محمد العزيز بوعتور وتخص قبائل طرود سوف وغريب التونسية	19
253	مراسلة تعزية من طرف محمد العيد التجاني بزاوية قمار إلى الوزير الأكبر التونسي في 15 أوت 1893	20
254	تقرير فرنسي عن العلاقات بين سي الهاشمي الشريف والسنوسية في ليبيا في 16 مارس 1916	21
256	طلب محمد الصالح الهاشمي شيخ الطريقة القادرية بسوف لرخصة زيارة تونس في 28 جوان 1941	22
257	تقرير السلطات التونسية عن مبررات رفض زيارة محمد الصالح الهاشمي لتونس في 18 جويلية 1941	23
259	مراسلة الجامع الأعظم بالزيتونة وتتعلق بأحباس الهاشمي الشريف بتونس في 18 /03 /1946	24
260	مراسلة المراقب المدني بتونس بقبول زيارة محمد العربي بن سيدي سالم من زعماء الطريقة الرحمانية بسوف في 26 جوان 1926	25
261	قرار تعيين علي بن سلطان بن بلقاسم شيخا على السوافة بالحاضرة التونسية في 26 أوت 1919	26
262	القانون الأساسي لجمعية الشباب السوفي الزيتوني وأعضاءها في 12 ماي 1937	27
264	نموذج لبطاقة اشتراك في جمعية الرابطة الثقافية القمارية بجـــــامع الزيتونة 1947	28

فهرس المحتويات

الصفحة	المحتـــــويــــــــــــــــــــات
03	الإهــــــــــداء
04	شكر وامتنان
06	مقدمــــــــــة
11	مختصرات المصطلحات الواردة في الهوامش
13	**مدخــــــل**
14	**أولا : الإطار الجغرافي وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية**
14	1)الإطار الجغرافي
14	أ)موقع وحدود منطقة وادي سوف
15	ب)مظاهر السطح
17	ج)الخصائص المناخية
18	2)تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية
18	أ)الاقتصادية
18	1-الزراعة
20	2-الصناعة
20	3-التجارة
21	4-النقل
21	ب)الاجتماعية :
21	1-المدن والقرى والعمران
22	2-المستوى المعيشي
22	**ثانيا : الوضع الإداري وتأثيراته الاقتصادية والاجتماعية**

1)تطور الوضع الإداري	22
2)تأثيراته الاقتصادية والاجتماعية	24
أ)الاقتصادية	24
ب)الاجتماعية	**26**
ثالثا : الوضع الاقتصادي والاجتماعي لمنطقة وادي سوف	**27**
1)الوضع الاقتصادي	**27**
أ)النشاط الزراعي	**27**
1-زراعة النخيل	**27**
2-زراعة الدخان	**30**
3-تربية الماشية	**32**
ب)النشاط التجاري	**32**
2)الوضع الاجتماعي	**36**
أ)نمو السكان	**36**
ب)المستوى المعيشي والصحي	**36**
1-المستوى المعيشي	**36**
2-المستوى الصحي	**37**
3-وضع التعليم والمستوى الثقافي	**39**
رابعا : تأثير الوضع الاقتصادي والاجتماعي على العلاقات مع تونس وليبيا	**41**
1)تأثيره في العلاقات مع تونس	**41**
2)تأثيره في العلاقات مع ليبيا	**46**
الفصل الأول : الأوضاع الزراعية والصناعية في منطقة وادي سوف	**52**

أولا : النشاط الزراعي	53
1)زراعة النخيل وإنتاج التمور في سوف	54
أ)إنجاز الغيطان وغرس النخيل	54
ب)صيانة النخيل	56
1-التزريب ورفع الرملة	56
2-تسميد النخيل	57
3-تذكير النخيل	57
ج)أنواع التمور في سوف	58
د)أمراض النخيل	59
هـــ)جني التمور وتطور الإنتاج في سوف	60
و)مصادر الدخل المختلفة من النخيل	62
2)زراعة التبغ	64
أ)أهميته وتوزيعه الجغرافي	64
ب)زراعته ومراحل الإنتاج	65
ج)تطور الإنتاج	66
د)تنظيم زراعة التبغ في سوف	68
3)الزراعات المعاشية في سوف	71
4)الرعي وتربية الماشية	72
أ)ممارسة الرعي في سوف وأهميته	73
ب)أنواع الماشية في سوف	74
ج)الأعراف المنظمة للرعي في سوف	76
د)تطور تعداد الماشية في سوف	78
1-تطور تعداد الأغنام والماعز	78

2-تطور تعداد الجمال	80
ثانيا : الأنشطة الصناعية	82
1)الصناعات الحرفية والتقليدية	83
أ)صناعة الزرابي	83
1-ظهورها وانتشارها في سوف	83
2-المواد الخام المستخدمة ومعالجتها	84
3-مراحل إنجاز الزربية في سوف	85
4-خصائص زربية سوف	86
ب)صناعة الملابس الصوفية	87
ج)الأنشطة الحرفية الأخرى	90
1-الحدادة	90
2-النحاسين	91
3-النجارة	91
4-صناعة الفخار	92
5-الصناعات الجلدية	92
6-الخياطة	92
7-صناعة الفضة	92
2)صناعة مواد البناء المحلية	93
أ)مواد البناء المستخدمة وتوزيعها	93
ب)طرق تحضيرها واستخدامها	94
الفصل الثاني :التجارة والخدمات والمالية	95
أولا : التجارة	96
1)التجارة المحلية	97

1-التمور	**101**
2-المنسوجات المختلفة	**104**
3-التبغ	**104**
4-الحبوب	**105**
5-السكر والشاي والقهوة	**107**
6-الماشية	**108**
7-الصوف وأشعار الماعز ووبر الجمال	**108**
8-الزيت	**109**
9-الجلود	**109**
2)المبادلات التجارية مع مناطق الجنوب الجزائري والمناطق التلية	**109**
1-المبادلات التجارية مع مناطق الجنوب الجزائري	**109**
2-المبادلات التجارية مع المناطق التلية	**110**
3)المبادلات التجارية مع دول الجوار	**110**
1-المبادلات مع تونس	**110**
2-المبادلات مع الأقاليم الطرابلسية	**111**
3-المبادلات مع بلاد السودان	**112**
ثانيا : الخدمات	**112**
1)النقل	**112**
أ)أهميته	**112**
ب)أنواعه	**113**
1-النقل بالقوافل	**113**
2-وسائل النقل الحديثة	**115**
3-النقل بالسكة الحديدية	**121**

2)الاتصالات	121
أ)التلغراف	122
ب)البريد	122
ج)الهاتف	122
3)السياحة والفنادق المحلية	124
4)الضرائب	126
أ)أنواعها	126
ب)تطورها	127
1-اللّزمة	127
2-الزكاة على الماشية	129
الفصل الثالث : السكان والقضايا الاجتماعية في سوف	132
أولا : الوضع السكاني	133
1)عناصر السكان	133
أ)الأهالي	133
ب)اليهود	134
ج)العبيد " الوصفان"	135
د)الفرنسيون و الأجانب	137
2)نمو السكان	138
3)تركيب السكان	140
أ)قبائل وأعراش سوف	140
1-عرش طرود	141
2-عرش عدوان	142
ب)البدو والحضر	143

1-البدو	143
2-الحضر	144
ج)طبقات المجتمع في سوف	145
د)توزيع الفئات النشيطة في سوف على النشاطات الاقتصادية	146
ثانيا : الخدمات الاجتماعية	147
1)الوضع الصحي	147
أ)المؤسسات الصحية وتطورها	148
ب)الأمراض المنتشرة في سوف	151
ج)أساليب الإدارة الفرنسية في مكافحة الأوبئة والأمراض	153
د)الطب الشعبي في سوف وفعاليته	154
2)المستوى المعيشي	157
أ)الغذاء	157
1-الغذاء عند الحضر	157
2-الغذاء عند البدو	158
ب)اللباس في المجتمع السوفي	159
1-ملابس الرجال	159
2-ملابس النساء	160
ج)أزمات المعيشة في سوف والمساعدات الفرنسة	160
3)المساكن وثقافة العمران في سوف	163
أ)مساكن الرحل	163
ب)المساكن الريفية	164
ج)منازل الحضر بالقرى والمدن	165
د)طرق و تصاميم البناء في سوف	166

الفصل الرابع : القضايا الثقافية والاجتماعية	**168**
أولا : التعليم في وادي سوف	**169**
1)التعليم العربي الإسلامي	**169**
أ)التعليم القرآني	**169**
ب)نشاط المثقفين المسلمين	**171**
2)التعليم الفرنسي	**171**
3)التعليم المهني وتطوره	**174**
4)المستوى الثقافي في وادي سوف	**176**
1-حاضرة الوادي	**177**
2-حاضرة قمار	**178**
3-حاضرة الزقم	**178**
ثانيا : العمران	**179**
1)الحواضر والقرى في سوف	**179**
أ)الحواضر	**179**
1-الوادي	**179**
2-قمار	**181**
ب)القرى القديمة في وادي سوف	**182**
ج)التجمعات العمرانية الجديدة في سوف	**186**
ثالثا : الأسرة ووضع المرأة في المجتمع السوفي	**188**
1)الأسرة	**188**
2)وضع المرأة في المجتمع السوفي	**189**
رابعا : الطرق الصوفية والزوايا في سوف	**192**

1)الطريقة التيجانية	192
2)الطريقة القادرية	194
3)الطريقة الرحمانية	197
الفصل الخامس : الهجرة وتأثير الأوضاع الاقتصادية والاجتماعية في سوف على العلاقات مع تونس وليبيا	198
أولا : الهجرة	199
1)أسبابها	199
2)اتجاهاتها	200
1-واد ريغ	200
2-المناطق التلية	200
3-تونس	201
4-المشرق العربي	205
5-فرنسا	206
ثانيا : تأثير الأوضاع الاقتصادية في وادي سوف على العلاقات مع تونس وليبيا	207
1)تأثيرها في العلاقات مع تونس	208
2)تأثيرها في العلاقات مع ليبيا	213
ثالثا : تأثير الأوضاع الاجتماعية في وادي سوف على العلاقات مع تونس وليبيا	216
1)تأثيرها في العلاقات مع تونس	217
2)تأثيرها في العلاقات مع ليبيا	220
الخاتمة	223
المصطلحات	227

الملاحق	231
قائمة المصادر والمراجع	266
الفهارس	279
فهرس الأماكن والبلدان	280
فهرس الأسماء و الأعلام	286
فهرس الخرائط والجداول	289
فهرس الملاحق	293
فهرس المحتويات	295